(٨)
نجران
عسير
الباحة

الجزء
الثامن

القول المكتوب

في تاريخ الجنوب

(نجران ، وعسير ، والباحة)

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان علي

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) الجزء الثامن ./ غيثان علي جريس . – أبها ، ١٤٣٦هـ

٥٢٨ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٥ – ٨٠٥٨ – ٠١ – ٦٠٣ – ٩٧٨

١ – المنطقة الجنوبية (السعودية)　　　أ – العنوان

ديوي ٩١٥,١٥　　　١٤٣٦/٤٥٩٧

رقم الإيداع : ١٤٣٦/٤٥٩٧
ردمك : ٥ – ٨٠٥٨ – ٠١ – ٦٠٣ – ٩٧٨

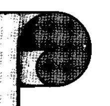
الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الرياض : مطابع الحميضي

E-mail: Jrais2009@hotmail.com

تلفاكس : **٠١٧/٢٣١٣٤٩٢** (**السعودية** – **أبها**) **ص** – **ب** (**٩٠٥٠**)



شكر وتقدير
للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أخوة كرام من أعيان منطقة عسير ساهموا في دعم وطباعة ونشر هذا الكتاب فلهم منا جزيل الشكر والعرفان ، ونسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمهم أجر ما قدموا من أجل نشر العلم والثقافة بين الناس ، وهم [1] :

١ - الأستاذ / عبد الرحمن بن علي بن مبارك القحطاني .

٢ - الأستاذ / سفر بن عبد الله بن محمد آل برقان .

---

(١) هؤلاء الأعلام ممن لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وذويهم وبني جلدتهم ، ومن يدرس اسهامات كل منهم يجدها متنوعة في ميادين الحياة العامة والخاصة ، وبخاصة في إطار منطقة عسير وما جاورها .





الفهرست العام لمحتويات الكتاب

تابع: الفهرست العام لمحتويات الكتاب

تابع: الفهرست العام لمحتويات الكتاب

تابع: الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة:

سبحان الذي خلقنا من عدم ، والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العدناني عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وبعد فالمسؤولية التي حملناها على عواتقنا ، هي الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن ، وإذا استشعرنا هذه المسؤولية ، وقمنا بواجباتنا كما يجب ، فنحن ـــ بإذن الله ـــ على خير ، ونسير في الدرب الصحيح بحول الله وقوته .

وكتابة التاريخ من أعظم المسؤوليات ، لأن هذا العلم (التاريخ) يدرس حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ، ومن ثم فالواجب على كاتب التاريخ أن يتصف بالصدق والأمانة ، وأن يبتعد عن مواطن الكذب والتدليس . والدارس لمصادر ومراجع التاريخ على مر العصور يجد بعضها مليئة بالأخبار المزيفة والمغلوطة ، وكثير من تلك المغالطات مقصودة ومتعمدة من مدونيها ، والواجب على من يمتهن مهنة تدوين التاريخ أن يتقي الله في كل ما يكتب ، ويعلم أن ما دونه سوف يكون حجة له أو عليه ، والفوز الكبير أن يكون حجة له يوم القيامة [1] .

والدارس لتاريخ الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، يجد أنه اعتراه الكثير من النسيان أو الخلط في الرصد والتدوين . وربما كانت وعورة بعض نواحي هذه الأوطان ، وشدة مراس أهلها من الأسباب التي ساهمت في نسيان أو اندثار تاريخها . وبعض نواحي الجزيرة وعرة أو منعزلة إلى حد ما ، كبلاد تهامة والسراة ، فقد كانت من أقل البلدان نصيباً عند مدوني التراث ، فلم يزوروها ، ولم يتقصوا أخبارها

[1] من خلال دراستي للتاريخ منذ أربعين عاماً ، واطلاعي على كثير من الكتب التاريخية المكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية اتضح لي أن هناك مدلسون كثيرون كتبوا تواريخ أفراد أو أمم أو شعوب عديدة ، ومنهم من مجد ومدح ، وآخرون كذبوا وظلموا وزيفوا الحقائق ، ومن ثم وصلنا الكثير من الروايات والأخبار غير الحقيقية والتي تحتاج إلى تحقيق وغربلة حتى يتضح القول الصحيح من المغلوط .

وحوادثها [١] .وبالتالي نالها الكثير من الجدب العلمي والفكري والثقافي مقارنة بغيرها من نواحٍ وحواضر وبلدان العالم الإسلامي [٢] .

وفي هذا السفر نواصل مشروع سلسلة كتــاب : القــول المكتــوب في تــاريخ الجنوب [٣]، الذي صدر منه إلى الآن سبعة أجزاء هي :

١ـــ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) [٤] (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـــ/٢٠٠٥م) (الجزء الأول) ، (٥٦٧صفحة) .

٢ـــ القول المكتوب في تــاريخ الجنـــوب (عســير والقنفـــذة) (الريـــاض: مطـــابع الحميضي،١٤٣٢هـــ/٢٠١١ م) (الجزء الثاني) (٥٢٥صفحة) .

٣ـــ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران). (الرياض:مطابع الحميضي ، ٣٢ـــ١٤٣٣هـــ/ ٢٠١١ـــ٢٠١٢م) (الجزء الثالث). (٦٢٥صفحة) .

٤ـــ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض: مطـــابع الحميضي ، ١٤٣٣هـــ/ ٢٠١٢م)(الجزء الرابع) . (٥٧٣صفحة).

٥ـــ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـــ/٢٠١٣م) .(الجزء الخامس) . (٦٠٥صفحة) .

---

(١) هذا ما عرفته من خلال دراسة أحوال بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية . ولازالت هذه البلاد بحاجة ماسة إلى البحث والتنقيب الأثري ، وإذا تم ذلك فقد ـــ ربما ـــ نعثر على تاريخ لهذه البلاد عبر أطوار التاريخ .

(٢) إذا قارنا ما كُتب عن بلاد تهامة والسراة مع بعض الحواضر الرئيسة في الجزيرة العربية أو في مصر والشام والعراق فليس هناك وجه مقارنة على الإطلاق ، ولازالت تهامة والسراة بحاجة ماسة إلى دراستها في شتى الجوانب وخلال عصور التاريخ المختلفة.

(٣) هذا الكتاب يدور في فلك تاريخ وحضارة المنطقة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز (تهامة والسراة)، وعبر أطوار التاريخ (القديم ، والإسلامي المبكر والوسيط ، والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ونأمل من الله عز وجل العون والسداد حتى نخرج ما يقدرنا الله عليه من الأجزاء .

(٤) لم نكتب على هذا الجزء عند خروجه (الجزء الأول) ، وسوف ندون هذه العبارة عند إعادة طباعته مرة ثانية .

٦ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجـران) . (الريـاض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . (الجزء السادس) (٥٥٠صفحة).

٧ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير ، ونجران). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) (٥٤٦صفحة) .

ويشتمل هذا المجلد الموسوم بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجـران ، وعسير ، والباحة (الجزء الثامن) على أربعة أقسام رئيسة تدور مادتها التاريخية في محـيط بلاد نجران ، وعسير ، والباحة في أزمنة تاريخية مختلفة خلال العصور الإسلامية منذ فجـر الإسلام حتى يومنا الحاضر ، بالإضافة إلى مقدمة ، وخاتمة ، وملاحـق لـبعض الوثـائق التاريخية التي لم يسبق نشرها في أي وعاء علمي ، وهذه الأقسام على النحو التالي :

١ـ القسم الأول : خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي :ومادة هذا المحور تدور حول تاريخ مختصر لبلاد نجران منذ فجر الإسلام حتى القرن (١٥هـ/٢٠م).

٢ـ القسم الثاني : صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث: وتفصـيلاته تناقش ثلاثة محاور هي : (١) العمـران والطعـام واللبـاس في نجـران خـلال القـرن (١٤هـ/٢٠م). (٢) لمحة عن التاريخ التجاري في نجران خلال القرن الهجري الماضـي . (٣) نبذة عن الحياة الصحية في نجران في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

٣ـ القسم الثالث : وقفات مع تاريخ الجنوب (الباحة ، ونجران ، وعسير) : ويـدرس ثلاثة محاور هي: (١) تعليقات وتصويبات على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس ، والسابع) . (٢) من أقوال ومشاهدات أستاذ سوري في نجران خلال (٣٥) سنة (١٤٠٠ـ ١٤٣٥هـ). (٣) ملحوظات وتصويبات على كتاب صدر عـن (تاريخ بلقرن وحضارتها) .

٤ـ القسم الرابع : قراءات وتصويبات ومدونات في صفحات من تاريخ منطقة عسير : وفيه ثلاثة فصول هي (١) قراءة نقدية تصويبية على كتاب : إقليم عسـير في الجاهليـة والإسلام . (٢) محمد بن أحمد بن معبِّر في عيون بعض معاصريه . (٣) نظرة في كتـاب : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) .

٥ـ القسم الخامس : الخاتمة ، وتحتوي على خلاصة هذا السفر ، وبعض النتائج والتوصيات .

٦ـ القسم السادس : ملاحق الكتاب ، وتتكون من (١) بعض الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في مكتبة ابن جريس . (٢) الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة لمؤلف الكتاب (ابن جريس) . (٣) سيرة ذاتية مختصرة للمؤلف .

وهناك صعوبات ووقفات قابلتنا أثناء إعداد هذا السفر ، نذكر بعضاً منها:

١ـ هناك رؤى ووجهات نظر وأحياناً نقد وتصويب على بعض الدراسات أو المؤلفات التي صدرت عن تاريخ وحضارة جنوبي الجزيرة العربية ، ونحترم أصحاب هذه الأطروحات وبخاصة إذا كانت هادفة ومفيدة، ومن ثم لم نتأخر عن نشرها في هذا المجلد مع إيراد بعض التعليقات والحواشي في صفحات عديدة من تلك المشاركات[١]. كما أننا أجرينا أحياناً بعض التعديلات أو الحذف أو الإضافة على تلك التصويبات ، والهدف من ذلك إفادة القارئ بكل نافع وجديد [٢].

٢ـ كون هذا الجزء يحتوي على دراسات أكاديمية قامت على البحث والتوثيق ، أو على الانطباعات والمشاهدات ، أو على الفهرسة ، أو على الروايات والأقوال الشفاهية والمدونة وغيرها ، وكل هذا التنوع في الطرح يوقع الباحث في أخطاء غير مقصودة ، ولذا نرجو من كل قارئ جاد أن يوافينا بما يجده من هنات أو مغالطات ، ونحن على استعداد أن نصوب كل خطأ ، ونحفظ الحق العلمي لكل من أسهم معنا في تطوير هذا العمل العلمي وتصويبه .

٣ـ طول المدة التاريخية التي يتحدث عنها هذا المؤلف ، والتي تتفاوت من فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، تعد من الأخطاء العلمية التي تؤخذ على هذا السفر ، ولكن

---

[١] انظر محاور الكتاب فهناك العديد من المشاركات النقدية والتصويبية على دراسات وكتب سبق طباعتها ونشرها خلال العقود الماضية المتأخرة .

[٢] المرجع نفسه .

الناظر في محاور الكتاب ، يجد أن كل محور مستقل عن الآخر ، ولهذا نتج عندنا هذا التنوع والاختلاف ، وهدف من ذلك ابتكار عناوين وموضوعات وميادين جديرة بالدراسة ، ونرجو أن يأتي بعدنا من يصوب الخطأ ويستكمل الناقص[١].

هناك من له فضل علينا في إنجاز هذا العمل ، ويجب ذكرهم وشُكرهم ، وهم على النحو التالي:

أ ـ الشكر أولاً لله عز وجل الذي هدانا لكل خير ، ثم رزقنا الصحة والأمن والستر حتى تم تأليف هذا الجزء وطباعته ونشره . ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن لا يحرمنا أجر هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ب ـ نشكر كل من ساهم معنا بمادة علمية نقدية ، أو توضيحية ، أو تصويبية ، أو إضافة جديدة ، ونعتذر لهم لو حصل منا خطأ غير مقصود أثناء المراجعة أو التعليقات على مشاركاتهم .

ج ـ ولا ننسى شكر بعض طلابنا في برنامج الدراسات العليا ، بجامعة الملك خالد الذين كان لهم فضل علينا، عندما راجعوا أو رتبوا أو نسخوا صفحات من هذا السفر. كما نشكر بعض الرواة الذي فسروا لنا بعض الروايات أو المصطلحات أو الأقوال التي تم نشرها في مواضع من هذا العمل العلمي .

د - نشكر كل من الأخوين الكريمين الدكتور/ عبد الله بن محمد بن حميِّد ، والأستاذ محمد ابن أحمد بن معبِّر اللذين راجعا معنا معظم صفحات هذا الكتاب ، وأفادونا بالكثير من التوجيهات والنصائح المفيدة والنافعة ، ونسأل الله عز وجل ألا يحرمهما أجر ما فعلا ، وأن يغفر لنا ولهم ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر. كما أشكر أيضاً الصديقين الأستاذين حسن بن أحمد بن محمود السنوسي ، وناصر بن محمد بن خلبان الألمعي اللذين توليا

---

[١] الناظر في كثير من الموضوعات التي تم نشرها في الأجزاء الثمانية من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب يجدها متنوعة في عناوينها وأزمنتها ، كما يلحظ النقص في محتواها ، لكنها في الغالب جديدة في أبوابها ، وتحتاج إلى نقد ، وتحليلات ، وتصويبات ، وإضافات متنوعة .

صف وطباعة وتنسيق هذا المجلد ، وأسأل الله أن يرزقهما من فضله ويمن عليهما بالصحة والعافية .

هـ- وفي الختام ، أشكر جميع أفراد أسرتي ذكوراً وإناثاً الذين شجعوني ووفروا لي جميع وسائل الراحة ، وأسأل الله أن يرزقهم التقى والهدى والصلاح والثبات على دينه ، وأن يجعلهم من عباده الصالحين الذين يقولون القول فيتبعون أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين (والله الهادي إلى سواء السبيل) .

إعداد وجمع وتصنيف وترتيب وتأليف العبد الذي يرجو رحمه الله ــ عز وجل ــ غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة النماص في نهاية شهر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

القسم الأول

خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي

(ق١ ـ ق١٥هـ/ق ٧ ـ ٢١)

القسم الأول: خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـ ٢١)

أولاً . أصل تسمية نجران :

إن تسمية بلاد نجران تعود إلى شقّين: شق لغوي، وآخر نسبي. فالنّجْرُ في اللغة هو القطع فيقال: نجر النجار، أي قطع العود ونجره. ويقال: النَّجْرُ عمل النجار ونحته، والنَّجْرُ أيضاً هو نحت الخشبة، ونجارة العود، وما أنتجت منه عند النجر، والنجار صاحب النجر وحرفته النجارة [١].

والنجران: هو الخشبة التي تدور فيها رجل الباب[٢] فيقول الشاعر:

صَبَبْتُ الماء في النَّجرانِ صَبّاً   تَرَكْتُ البابَ ليس له صريرُ[٣]

ويقول ياقوت الحموي: إن النجران: هو خشبة يدور عليها رتاج الباب[٤] ويدلل على ذلك شعراً فيذكر البيت التالي:

وصَبْتُ الباب في النَّجرانِ حتى   تَرَكْتُ البابَ ليس له صريرُ[٥]

والمقصود بالرتاج، أي الإغلاق، فيقول ارتج الباب أي أغلقه إغلاقاً وثيقاً، وأنشد الشاعر قوله:

ألم تَرَني عاهدْتُ ربي وإنني   لَبَيْن رِتاجٍ مُقْفَلِ ومَقام[٦]

---

(١) جمال الدين أبوالفضل بن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه : علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م)، جـ ١٤، ٥١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م)، جـ ٥، ٢٦٦.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، جـ ٥، ١٣٠.

وفي الحديث: إن أبواب السماء تفتح ولا تُرْتَجُ، أي تغلق،وفي الحديث أيضاً:جعل ماله في رتاج الكعبة، أي فيها، فكنى عنها بالباب(١).

أما تسمية نجران النسبية فتعود إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها، وإنما صار إلى موضع نجران، لأنه رأى رؤيا فهالته ، فنزل فخرج حتى انتهى إلى وادٍ فنزل به فسمي نجران به(٢)، وفي رواية أخرى ورد اسم نجران بن زيد بن سبأ (٣). وهكذا نجد أن تسمية نجران سواء لغوياً أو نسبياً تكاد تكون مكملة بعضها لبعض، فإذا قلنا إن النجران خشبة تدور (أو) يدور عليها رجل الباب (أو) رتاجه، فهذا صحيح لأن موقع نجران تُعدُّ فعلاً شبيهة بالخشبة التي تدور عليها رجل الباب، وذلك لأهمية موقعها الذي تحتله، وهذا الذي أكسبها ميزة مهمة جعلتها محط التقاء القوافل التجارية بين اليمن والحجاز وأطراف شبه الجزيرة العربية الأخرى، كما أن موقعها أيضاً أكسبها قوة اقتصادية نتيجة لتنوع محصولاتها الزراعية، ولأن أسواقها التجارية تأتي ضمن الأسواق النشطة والمهمة في شبه الجزيرة، وإذا نظرنا إلى الشق النسبي من الاسم نجده جاء أيضاً مكملاً للشق اللغوي حيث صارت المنطقة ملتقى لعدد من القبائل العربية التي نزلتها واستقرت بها منذ أن انتجعها نجران بن زيد (زيدان) بن سبأ ، فعرفت المنطقة باسمه لكونه أسهم باستقراره في هذا الوادي في اجتماع هذه القبائل هناك وأسهم -بالتالي- في نهضتها الحضارية.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، مرجع سابق، جـ ٥، ٢٦٦.

(٣) المرجع السابق؛ ولمزيد من التفصيلات عن فروع قبائل اليمن قبل الإسلام بما فيهم أولاد زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب. انظر: عبدالملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة دار المعارف، منشورات المكتبة العامة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ٥٦ وما بعدها.

ثانياً. العهد النبوي:

في أعقاب الهدنة التي عقدها رسول الله ﷺ مع قريش أثناء صلح الحديبية [١]، أخذ يبعث سفراءه إلى الأمصار في الشرق والغرب وإلى الشمال والجنوب يدعوهم إلى الإسلام[٢]، ومن هذه الأمصار ، مدينة نجران، ففي سنة ١٠هـ (٦٣١م) بعث إليها سرية بقيادة خالد بن الوليد قوامها (٤٠٠) رجل، في ربيع الآخر من السنة المذكورة، وكانت السيادة بنجران بيد بني الحارث بن كعب[٣].

وقد أوصى خالداً بأن يقيم بينهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا أقاموا بينهم ليعلموهم أساسيات ما جاء به الإسلام من تعاليم، مثل: التوحيد والصلاة والصيام، كما جاء في الكتاب والسنة وإن لم يجيبوا حاربهم[٤].

وقد وصلت سرية خالد إلى نجران، وصنع معهم كما أمره رسول الله ﷺ، فآمنوا، ولا سيما بنو الحارث بن كعب، وتبعتهم القبائل الأخرى، إلا النصارى فإنهم ظلوا على ديانتهم، وأقام المسلمون بينهم يعلمونهم الإسلام وشرائعه، وأخذوا الصدقات

---

(١) للمزيد عن صلح الحديبية، انظر: عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (بيروت: دار القلم، د. ت)، جـ ٣، ٣٢١ ـــ ٣٢٩؛ محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٦٥م)، جـ ٢، ٥٧١ ـــ ٥٧٣.

(٢) عن سفارات الرسول ﷺ وكتبه إلى ملوك وأمراء الأمصار والمناطق المجاورة انظر: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، ١٣٥ وما بعدها.

(٣) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م)، مرجع سابق، جـ ٤، ١٨٨، ١٨٩.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، ٩٤؛ أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، (القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، د. ت)، جـ ١، ٣٨٤.

من أغنيائهم وردوها على فقرائهم[١].

كان بنو الحارث بن كعب قد دخلوا في الإسلام، وكانوا قبل ذلك عازمين على القتال وأعدُّوا له العدة، فلماذا هذا التغير في الموقف. ونرى أن السبب في ذلك يعود لعاملين رئيسين. الأول سياسي، فالدولة الإسلامية في هذه الفترة التي نتحدث عنها، وهي السنة العاشرة للهجرة، قد أصبحت قوة مرهوبة الجانب ولاسيما بعد فتح مكة والقضاء على قريش، فوجد أهل نجران أن من العبث محاربة المسلمين، فدخلوا الإسلام حقناً لدمائهم. أما العامل الثاني: فأسبابه دينية، والمعروف أن الديانة اليهودية ثم المسيحية قد أخذتا طريقهما إلى اليمن ولا سيما مدينة نجران التي توجد بها كعبة نجران، والكثير من الكنائس والأديرة، فكان بها عدد كبير يعتنقون المسيحية، ولا شك أن لهؤلاء تأثيراً على القبائل الوثنية، فحتماً إذا ما قارنا بين عبادتهم للحجارة وبين ما عليه النصارى من ديانة، وقد كانت هذه الفرصة مواتية عندما جاءت الدعوة إلى الإسلام، التي تدعو إلى عبادة إله واحد، فكانت إيذاناً بتحول نجران إلى الإسلام وعبادة الله سبحانه وتعالى، فدخلوا الإسلام في غضون أيام قلائل.

وبعد نجاح خالد بن الوليد في مهمته سلماً وإقناعه أهل نجران بالدخول في الإسلام، بعث بكتاب إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، وأنه مقيم بينهم تلبية لأوامره يعلمهم شرائع الإسلام، وهو في انتظار الجديد من تعليماته ﷺ[٢]، فأجابه الرسول ﷺ برسالة يخبره من خلالها بوصول كتابه الحاوي لنبأ إسلام أهل نجران ويأمره بالعودة إلى

---

(١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار سويدان، د. ت)، جـ ٣، ١٢٦؛ غيثان بن علي بن جريس، نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق ١ ــ ق ٤ هـ/ ق ٧ ــ ق ١٠م)، (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م)، جـ ١، ٦٣؛ حسين علي المسري، "نجران ودورها السياسي والاقتصادي"، مجلة المؤرخ المصري، ع ٩، (القاهرة: جامعة القاهرة،١٩٩٢م)، ٤١ ــ ٩٠.

(٢) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٣٩؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٧ ؛ ابن جريس، غيثان بن علي. نجران، مرجع سابق، ٦٤.

المدينة، وبصحبته وفد من مسلمي نجران[١].

فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد، أخبر بني الحارث بن كعب برغبة رسول الله ﷺ مقابلة وفدهم، فشكلوا الوفد من أشرافهم، ثم جاء خالد إلى المدينة وبرفقته وفد نجران[٢]، ويمدنا الطبري بأسماء أعضاء الوفد النجراني وكان عددهم ستة أشخاص هم: قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذو الغصة[٣]، ويزيد بن عبدالمدان الحارثي، ويزيد بن المحجل، وعبدالله بن قريظ الزيادي، وشداد بن عبدالله القناني، وعمرو ابن عبدالله الضبابي[٤]، فلما رآهم الرسول ﷺ قال: "من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند، قيل يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب" [٥]، وربما شبههم الرسول ﷺ برجال الهند بسبب سمرة بشرتهم أو بسبب ملابسهم وأزيائهم التي يرتدونها، أو بهما معاً.

وعندما وقفوا أمام الرسول ﷺ سلموا عليه، ثم قالوا: "نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله، فقال رسول الله: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ثم قال رسول الله ﷺ أنتم الذين إذا زجروا استقدموا! فسكتوا، فلم يراجعه منهم أحد" [٦] ثم أعاد الرسول ﷺ عليهم هذه العبارة أربع مرات، وهم لا يردون عليه، وفي الرابعة قال يزيد بن عبدالمدان:" نعم

---

(١) محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، جـ ١، ٣٣٩. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٦، ١٢٧ .

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٧.

(٣) سمي بذي الغصة، لغصة كانت تعتريه في حلقه حين يتكلم، وكان فارساً من ذوي الرباع؛ أي الذين كانوا يأخذون ربع الغنيمة التي يغنمها قومه في حروبهم مع غيرهم حضرها أم لم يحضرها. انظر: ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤١.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٧؛ وللمزيد انظر: ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٩؛ المسري، حسين علي. "نجران ودورها السياسي والاقتصادي"، مجلة المؤرخ المصري،مرجع سابق ٤٢ وما بعدها؛ علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، جـ٤، ١٨٨؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ١، ٦٥.

(٥) ابن هشام،عبدالملك . السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٠ ، الطبري،محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣، ١٢٧.

(٦) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ ١، ٢٤٠.

يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا "[١]. قالها أربع مرات فقال رسـول الله ﷺ: " لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إليّ فيكم أنكم أسلمتم، و لم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم"[٢].

ويتضح من هذا اللقاء الذي حدث بين الرسول ﷺ ووفد نجران، ومن العبارات التي دارت بينهما أن الرسول ﷺ كان غاضباً عليهم وبخاصة ما ورد في العبارة الأخيرة. ولا ندري ما السبب، فإن كان غضب الرسول ﷺ لأنهم كانوا يعملون بالزجر والكهانـة، فهذا لم يكن غريباً على الرسول ﷺ الذي كان يعرف أن هذه العادات كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام، وإن كان غضبه لأن الوفد لم يتجاوب معه عندما سألهم لأول مرة، و لم يردوا عليه إلا بعد أن سألهم أربع مرات، ليكون ردهم عن سؤاله إجابتهم إياه -صلى الله عليه وسلم- أربع مرات أيضاً، فهذا الأمر حدث مرات عديدة مع الرسول ﷺ، بـل كان هناك من عرب الجزيرة من يأتي إلى النبي الكريم-صلى الله عليه وسـلم- ويهاجمـه بالكلام ويشتد عليه في القول، فيما كان الرسول ﷺ ليناً رفيقاً في معاملته وتجاوبه مع مثل أولئك[٣].

ونجد ابن هشام، والطبري، وابن كثير يوردون هذا الحوار الذي دار بين الرسـول ﷺ وبين وفد نجران، دون أن يذكروا سبب غضب النبي ﷺ[٤]، في حين أن بعض المصادر التاريخية

---

(١) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٧، ١٢٨؛ ويقصد بالزجر هنا، أي نوع من الكهانة والعيافة، والزجر للطير هو التيمن والتطير منها والتفاؤل بها. انظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب، مرجع سابق، جـ ٦، ٢١، فعل (زجر). وعادة الكهانة كانت من العادات السائدة عند العرب قبل الإسلام، ويتضح من سياق الحديث أنها كانت موجودة عند أهل نجران.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٧، ١٢٨؛ ابن هشام،عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) ونجد القرآن يذكر آيات كثيرة يوضح فيها لين الرسول ﷺ مع المسلمين، أثناء قيامه بالدعوة قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٤) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٠، ٢٤١؛ أبوالفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق:أحمد أبوملحم وآخرون، (بيروت: ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، مج ٣، جـ ٥، ٨٨، ٨٩.

التاريخية الأخرى قد أشارت إلى سرية خالد بن الوليد إلى اليمن، وإلى هذه المقابلة مع الرسول ﷺ مع تجنب ذكر هذا الحوار الذي يتصف بشدة اللهجة في كلام الرسول ﷺ، وربما أن هذه المصادر شكّت في صحة إسناد هذا الحوار إلى رسول الله ﷺ أو أنها تحاشت ذكره، فاليعقوبي وابن خلدون ذكرا بعض تفاصيل تلك السرية، وذلك اللقاء، لكنهما لم يوردا الحوار الـــذي دار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[١]. كما لم يشر ابن سعد في (الطبقات) إلى هذا الحوار، مع أنه ذكر أن رسول الله ﷺ أكرم وفد نجران ووزع عليهم الجوائز، فأعطى كل واحد منـــهم عشر أواقٍ، ما عدا قيس بن الحصين، إذ أعطاه اثنتي عشرة أوقية، وجعله أميراً عليهم[٢]. أما ابن الأثير الذي يعتمد في نقله على الطبري، فقد-تجنب- أيضاً ذكر هذا الحوار مع أنه أشار إلى حديث الرسول ﷺ مع هذا الوفد[٣].

وإذا كان الطبري، وابن هشام، وابن كثير هم الذين تحدثوا عن هذا اللقاء والحوار الذي دار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[٤]فقد واصل ثلاثتهم بقية الحوار، بعد أن رد عليهم الرسول ﷺ رداً فيه عنف وحِدَّة، فقال يزيد بن عبدالمدان: " أما والله يا رسول الله، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، فقال رسول الله ﷺ فمن حمدتم؟ فقالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، قال: صدقتم" [٥].

وقد عرف بنو الحارث في الجاهلية بالشجاعة والإقدام، وشدة البأس، والصبر في الحروب، فما حاربهم أحد إلا انتصروا عليه، وكذلك اشتهروا بالكرم، والعدالة، وطيب

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م)، جـ ٢، ٧٩؛ عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، وسهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م)، جـ ٢، ٤٧٣.

(٢) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ ١، ٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: نخبة من العلماء، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، جـ٢، ١٩٩، ٢٠٠.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٨؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج٣، جـ ٥، ٨٩.

(٥) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٠؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٦٧.

الأخلاق والتعاون فيما بينهم، وكان الرسول ﷺ يعرف ما تواتر عنهم من تلك الصفات فأراد أن يقف على ذلك بنفسه ويعرف سر انتصاراتهم في الحروب، فواصل الحديث معهم بقوله: "بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ قالوا: لم نكن نغلب أحداً. فقال رسول الله ﷺ بل قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا: يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، أنا كنا بني عبيد، وكنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: صدقتم" [(١)].

وفي نهاية المقابلة مع الرسول ﷺ عاد وفد الحارث بن كعب إلى بلادهم نجران في أواخر شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة[(٢)]. كما رأى رسول الله ﷺ أن أهل نجران في حاجة إلى من يبصرهم بتعاليم الإسلام ويفقههم في أمور الدين، ويفسر لهم ما جاء في الكتاب والسنة من التعاليم وكيفية أخذ الصدقات، وكان الأوفق أن يبعث إليهم من يقوم بهذه المهمة فاختار عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي الأنصاري، ويرافقه شخص من بني النجار، وكان عمرو حين بعثه رسول الله ﷺ في السابعة عشرة من عمره[(٣)]، متمتعاً بالذكاء وسعة العلم بأمور الدين والتفقه فيه، وقد زوده رسول الله ﷺ بكتاب إلى أهل نجران وهو عقد بين رسول الله ﷺ وبينه، يتعهد فيه عمرو أن يعمل بما جاء في هذا الكتاب. ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من التشريعات والتنظيمات تتصل بالحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وواضح أن الهدف من هذه التنظيمات، أن تكفل حياة كريمة آمنة لمجتمع قبائل نجران[(٤)].

---

(١) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٥، ٨٩، ٩٠؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٨، ١٢٩.

(٢) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٠؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٨؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٥، ٨٩، ٩٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٥٣٨، ٥٣٩؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٦٩.

(٤) انظر نص هذا الكتاب عند: ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤١، ٢٤٢؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣، ١٢٨، ١٢٩، ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٧٣، ٤٧٤؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ٢٠٧، ٢٠٨.

ويبدو أن عمرو بن حزم كان وثيق الصلة برسول الله ﷺ فكان يطلعه حتى على أموره الخاصة، فقد بعث إليه ذات مرة رسالة يخبر فيها رسول الله ﷺ أنه رزق بمولود ذكر سَـمّاه "محمداً" تيمناً برسول الله، وكنّاه بأبي سليمان، فرد عليه رسول الله ﷺ بقوله: بل كنِّه بـأبي عبدالملك، وظل عمرو بن حزم عاملاً على نجران إلى أن توفي رسول الله ﷺ وهو عليها[١].

ولم يقتصر الرسول ﷺ في دعوة أهل نجران ومن حولهم من قبائل اليمن علـى تلـك السرية التي أرسلها تحت قيادة خالد بن الوليد[٢] وإنما حث خالد بن الوليد على أن يتوغل في أرض اليمن الواقعة إلى الجنوب من بلاد نجران، وقد فعل ذلك، واستمر يدعوهم إلى الإسلام مدة ستة أشهر، لكنهم لم يتجاوبوا معه، وبقوا على وثنيتهم[٣]، فأرسل الرسـول ﷺ سـرية أخرى بقيادة علي بن أبي طالب إلى اليمن، وأمره بأن يعود خالد بـن الوليـد ومـن معـه إلى المدينة، وإن أراد أحد من رجال خالد بن الوليد البقاء مع سريته ــ يقصد علي بـن أبي طالب ــ فليتركه[٤]. وعندما سمعت قبائل اليمن بمسيرة علي بن أبي طالب نحوها اسـتعدت لقتاله، وعند وصوله حدود بلاد اليمن، جمع رجاله فصلى بهم، ثم حثهم على قتال المشركين، ومن يحارب الله ورسوله من أهل اليمن، ثم واجه بعض القبائل اليمنية، فأنذرهم، وقرأ عليهم

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٣٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف، مرجع سابق، جـ ١، ٥٣٨، ٥٣٩؛ علي، جواد، المفصل، مرجع سابق، جـ ٤، ١٩١؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ٢١١؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ١، ٧١.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٦، ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ ١، ٣٣٩؛ ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٣٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٢٩، ١٣٠، ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٧٥؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ ٤، ١٨٩ وما بعدها.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ١٣٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. الكامل في التاريخ،مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٥، قال الرسول ﷺ لعلي بن أبى طالب: (مر أصحاب خالد من شاء منهم يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل...) ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق، مج ٣، جـ٥، ٩٣.

كتاب النبي ﷺ فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم[١]، فكتب علي ابن أبي طالب إلى النبي ﷺ يخبره بإسلام همدان، فحمد النبي ﷺالله وأثنى عليه ، وخرّ ساجداً شكراً لله، ثم جلس وقال: " السلام على همدان " ثلاث مرات[٢].

ويتضح لنا من ذلك أن الرسول ﷺ كان حريصاً على أن يتوغل الإسلام في أرض اليمن وغيرها وصولاً لتحقيق عالمية الإسلام، فلم يقتصر على دخول أهل نجران في الإسلام، وإنما كان ذلك بمثابة مرحلة أولى في طريق دخول الإسلام إلى كل أصقاع اليمن حيث نراه يعقب على سرية خالد بسرية جديدة على رأسها علي بن أبي طالب، بعد أن تعسر على خالد إقناع اليمنيين في جنوب نجران بالدخول في الإسلام، فنجحت هذه السرية في إدخال همدان سلماً في الإسلام.

كما أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب في مهمة أخرى في السنة العاشرة أيضاً، وكانت المهمة تلك المرة إلى أهل نجران[٣] ليجمع الصدقات من المسلمين، ويأخذ الجزية من أهل الذمة.

---

(١) للمزيد عن قبيلة همدان ، انظر: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م)، جـ ٢، ٥٠٩؛ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م)، ٣٩٢ ـــ ٣٩٥، ٤٧٥؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م)، ٩٦ ـــ ١٠٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٣، ١٣٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق،جـ٢، ٤٧٥ .ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق،مج٣، جـ٥،٩٤.

(٣) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ ٤، ٢٤٧؛ ابن خياط، خليفة. تاريخ ابن خياط، مرجع سابق، ٩٧؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ ٢، ٢٠٥؛ كان الرسول ﷺ حريصاً على تزويد عماله بالتعليمات الشرعية الأساسية التي يسيرون عليها، فنجده يزود معاذ ابن جبل ببعض تلك النصائح والتعليمات عندما اختاره عاملاً على اليمن، فيقول له: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)؛ ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق، مج٣، جـ ٥، ٩٠؛ //

أما نصارى نجران الذين ظلُّوا على مسيحيتهم[١]، و لم يدخلوا في الإسلام مع من دخل من أهل نجران، فقد بعث إليهم الرسول ﷺ كتاباً موجهاً إلى أساقفتهم، قال فيه: "بسم الله، من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران: بسم الله، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، أما بعد ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أنتم أبيتم فالجزية، وإن أبيتم آذنتكم بالحرب والسلام " [٢]. ويتضح من هذا الكتاب أن الرسول ﷺ بيّن لهم ما يجب عمله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، فإن لم يرضوا بهذا المطلب النبيل فإن عليهم دفع الجزية عن يد وهم صاغرون، فإن امتنعوا عن هذا أيضاً فليس بينهم وبين المسلمين إلا الحرب حتى يذعنوا لواحد من هذين الشرطين.

وبعد وصول كتاب رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران علموا وتأكدوا من جدِّية الرسول ﷺ في مطلبه، فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم، ووصلوا في نهاية اجتماعهم إلى إرسال وفد من أعيانهم إلى الرسول ﷺ ليناقشوه ويعرفوا حقيقة الأمور منه بشكل مباشر[٣].

// وللمزيد عن رحلة معاذ بن جبل من حاضرة الدولة الإسلامية (المدينة المنورة) إلى الطائف ثم بلاد السراة إلى نجران حتى دخل صنعاء، انظر: عمر بن علي الجعدي بن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، (بيروت: دار القلم، د. ت)، ١٧، ١٨؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٤٤؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٧٢.

(١) يذكر أن المسيحية لم تنتشر في أهل نجران خاصة، وأهل اليمن عامة إلا في قلة من الناس، والدليل على ذلك أن الكتاب المقدس لم يترجم إلى العربية في عصر ما قبل الإسلام، بينما ترجم إلى لغات البلاد التي انتشرت فيها المسيحية انتشاراً واسعاً، وهذا يؤكد على أن كنيسة نجران وغيرها من الكنائس في اليمن استخدمت اللغة العربية، وربما استخدمت السريانية أو العبرية. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني رسول، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م)، ٢٥٣.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ٨١؛ الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف. اليمن في ظل الإسلام، مرجع سابق، ٢٥٤.

(٣) ابن سعد، محمد، الطبقات، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٧؛ علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف، إشراف وتحقيق: لجنة تحقيق التراث، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١م)، ٢٥٥؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧٧.

وقد اختلفت المصادر في ذكر عدد أفراد وفد نصارى نجران، فمنهم من قال: إن عددهم أربعة عشر رجلاً من رؤسائهم وأشرافهم[١] ومنهم من قال: إن عددهم ستون[٢]، وآخرون قالوا أربعون[٣]، فيما يشير ابن خلدون إلى أن عددهم سبعون نصرانياً[٤].

والاختلاف الذي وقع فيه المؤرخون حول عدد أفراد هذا الوفد، غير ذي أهمية، والمهم أنهم جميعاً أجمعوا على خروج وفد نجران النصراني إلى المدينة لأجل مقابلة الرسول ﷺ، بل إنهم قد ذكروا بعض أسماء الوفد، مثل أميرهم العاقب، واسمه عبدالمسيح وهو من قبيلة كندة، وأسقفهم وزعيمهم الروحي أبوالحارث بن علقمة[٥]، وأخوه كرز بن علقمة من قبيلة بني الحارث[٦]، وصاحب إدارة شؤونهم المالية، السيد ابن الحارث[٧] وأخوه أوس، وعدد آخر ورد ذكرهم في بعض المصادر التي أشارت إلى هذا الوفد [٨].

ويبدو أن بعض أفراد هذا الوفد كان عالماً بصحة نبوة الرسول ﷺ فهذا هو زعيمهم الروحي أبوالحارث بن علقمة يعترف لأخيه كرز بن علقمة بشكل واضح وصريح بذلك، حيث ترجم له ابن سعد في طبقاته فيقول عنه: " كان أسقفهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم،

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٧.

(٢) المسري، حسين علي. "نجران ودورها"، مجلة المؤرخ المصري، مرجع سابق، ع٩، ٦١؛ ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٧٥.

(٣) حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق السياسية، مرجع سابق، ١٨٣؛ انظر أيضاً: أبوالفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، جـ ١، ٣٧٦.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٧٧.

(٥) ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٧، ويذكر ابن خلدون، أن اسمه أبوحارثة بن بكر بن وائل، انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٤٧.

(٦) ابن جريس، غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٧٦.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٧؛ ويذكر ابن خلدون، أن اسمه أيضاً أيضاً الأيهم، والسيد معاً، انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٤٧.

(٨) ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات. مرجع سابق، ٣٥٧؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧٧؛ ابن كثير، أبوالفداء اسماعيل. تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٦.

وله فيهم قدر، فعثرت به بغلته[١]، فقال أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ فقال أبوالحارث بل تعست أنت، أتشتم رجلاً من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى، وإنه لفي التوراة، قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرّفنا هؤلاء القوم، وأكرمونا، وموّلونا وقد أبوا إلا خلافه[٢]، فحلف أخوه (كرز) ألا يثني له صعراً حتى يقدم المدينة فيؤمن به[٣] ومضى يضرب يضرب راحلته ويقول:

إِلَيْكَ يَغْدو قَلِقاً وضِينُها　　　مُعْتَرِضاً في بَطْنِهَا جَنينُها

مُخالِفاً دِينَ النّصَارى دينُها [٤]"

ويتضح لنا من النص السابق أن أهل العلم من نصارى نجران يعلمون صحة ما ورد في كتبهم حول صدق نبوة الرسول محمد ﷺ ، ورغم ذلك لا يستطيعون الدخول في دين الإسلام، وذلك لما لهم من صلات سياسية، وعقدية واقتصادية مع امبراطورية الروم التي نشرت المسيحية في بلاد اليمن عامة، وفي بلاد نجران خاصة، وبالتالي فإنهم جعلوا نصارى نجران مسؤولين عن الدفاع عن النصرانية في بلادهم وما حولها، ومقابل ذلك فإنهم كانوا يغدقون عليهم العطايا والمنح المتنوعة من أجل الحصول على ولائهم، والبقاء تابعين لهم سياسياً وعقدياً، وذلك يتضح في عبارة أبي الحارث، عندما قال عن الروم: " شرفنا هؤلاء القوم، وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه"[٥].

وهذا كرز بن علقمة، نراه يطلع على ضلال أخيه، أبي الحارث، ومخالفته الفطرة السليمة، فيتركه ويسبقه ووفده إلى الرسول ﷺ فيدخل الإسلام، وربما اكتشف بعض أعضاء

---

(١) وهم في طريقهم مع بقية الوفد متجهين إلى الحجاز لمقابلة الرسول ﷺ، انظر: ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ١، ١٦٥.

(٢) يقصد الروم، انظر: ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ ١، ٣٧٦.

(٣) انظر: ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ١٦٤، ١٦٥؛ ابن جريس، غيثان. غيثان. نجران، مرجع سابق، جـ ١، ٧٦.

(٤) ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ١٦٥.

(٥) المرجع السابق. وللمزيد عن علاقة نصارى نجران بالروم، انظر: عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، (القاهرة: دار الفكر، د. ت)، ٤٩، علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ ٣، ٤٤٩ وما بعدها.

الوفد وغيرهم من نصارى نجران تلك الحقيقة التي كان يعرفها أبوالحارث بن علقمة، ما جعلهم يتركون دين النصرانية ويدخلون في دين الإسلام، وأكبر دليل على ذلك ما فعله العاقب والسيد اللذان دخلا الإسلام بعد مقابلتهما الرسول ﷺ في المدينة المنورة.

وصل وفد نصارى نجران إلى المدينة بعد صلاة العصر والرسول ﷺ في المسجد، وكان عليهم ثياب الحبرة [١]، وأردية مكفوفة بالحرير، وفي أعناقهم وأيديهم الصليب، ثم أقاموا في المسجد يصلون نحو المشرق، فعزم بعض أصحاب رسول الله ﷺ على منعهم، فقال الرسول ﷺ : دعوهم[٢]. ويذكر ابن سعد أنهم جاؤوا إلى الرسول ﷺ بهيئتهم الآنفة الذكر فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان بن عفان: " ذلك من أجل زيكم هذا " فانصرفوا ذلك اليوم، وجاؤوا اليوم الثاني وعليهم زي الرهبان[٣].

وكانوا قد اتصلوا ببيت المدارس لليهود، والتقوا ببعض زعمائهم، مثل: الكاهن اليهودي، المسمى ابن صوريا، وكعب بن الأشرف وقالوا لهم: هذا الرجل ــ يقصدون الرسول ﷺ ــ عندكم منذ كذا وكذا قد غلبكم، احضروا امتحاناً له غداً. معتقدين أن ائتلافهم مع اليهود قد يجعلهم أصحاب الريادة والتفوق عندما يغلبون الرسول ﷺ.

وعند مقابلتهم الرسول ﷺ دارت بينهم مناقشات عديدة حول السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وحول الإسلام، ثم دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام ، فقال السيد والعاقب:" إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث، أكلكما الخنزير، وعبادتكما الصليب، وقولكما لله ولد، قالا فمن أبوعيسى، وكان الرسول ﷺ لا يعجل حتى يأمره ربه"[٤]، ثم قال:

---

(١) الحبرة: يقال:إنها ضرب من بُرد اليمن منمر الشكل، وهي نوع من الألبسة الجيدة والغالية الثمن، ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل. لسان العرب، مرجع سابق، جـ ٣، ١٦، ١٧.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ٨٢؛ ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ٧٥، وللمزيد، انظر: ابن سعد، محمد بن سعد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٧. كما أن هناك بعض الاختلافات البسيطة في ذكر الرواية، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٨٢؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ ١، ٣٧٦، ٣٧٧.

هو عبدالله ورسوله، فقال أسقفهم أبوالحارث: " تعالى الله عما قلت، وهل رأيت ولداً من غير ذكر[(١)] ". ويورد ابن كثير بعض التفصيلات عن هذا اللقاء، ويشير إلى أن الرسول ﷺ صمت ولم يجبهم عندما سألوه من هو أبوعيسى، ويستطرد ابن كثير قائلاً: " فأنزل الله في قولهم ذلك واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها..." [(٢)] حيث ردّ الله عز وجل سؤالهم للرسول ﷺ بقوله تعالى:﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[(٣)]. إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[(٤)]، ويذكر ابن كثير في تفسير هذه الآيات، أنه لما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفصل بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من المباهلة[(٥)]، وملاعنتهم، قالوا للرسول ﷺ: " يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، ثم انصرفوا عنه "[(٦)].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن اليهود في المدينة كانوا يراقبون تلك المناقشات التي دارت مع الرسول ﷺ، ويشاهدوها عندما طلب نصارى نجران من الرسول ﷺ بعض الوقت

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ٨٢؛ محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف، تحقيق: محمد مرسي عامر، (القاهرة: دار المصحف، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م)، جـ ١، ١٧٧، ١٧٨.

(٢) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ ١، ٣٧٦.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٥٨، ٥٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦١. انظر: الزمخشري، محمود بن عمر. تفسير الكشاف، مرجع سابق، جـ ١، ١٧٨.

(٥) المباهلة، جاءت من فعل (بهل) والبهل هو اللعن، يقال بهله الله بهلاً أي لعنه، وعليه بهلة الله أي لعنته، ويذكر في حديث أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: من ولي من أمور الناس شيئاً فلم يعطهم كتاب الله، فعليه بهلة الله؛ أي لعنته. والمباهلة هي الملاعنة، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. انظر: ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل. لسان العرب، مرجع سابق، جـ١، ٥٢٢.

(٦) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. تفسير القرآن ا لكريم، مرجع سابق، جـ ١، ٣٧٧- ٣٧٨؛ ابن منظور، جمال جمال الدين أبوالفضل. لسان العرب، مرجع سابق، جـ ١، ١٧٨.

ليفكروا في قبول المباهلة أو تركها، بل كانوا فرحين بما وصل إليه الأمر، ويودون هلاك الطائفتين، وفي ذلك يقولون: " والله ما نبالي أيهما أهلك الله: الحنيفية أو النصرانية ". ومن هذا يتضح خبث اليهود ومكرهم لذاتهم، فلا يرغبون الحياة والعزة إلا لهم دون سواهم[١].

وبعد ذهاب نصارى نجران من عند رسول الله ﷺ اجتمعوا بالعاقب، وكان صاحب رأي قاطع بينهم فقالوا: "يا عبدالمسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ــ يقصد عيسى عليه السلام ــ ولقد علمتم أنه ما لاعَن نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم أبيتم إلاّ ألف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فواعدوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم"[٢].

ويورد اليعقوبي أن وفد نجران قبلوا المباهلة مع الرسول ﷺ، ولما جاء اليوم الثاني، جاء رسول الله ﷺ آخذاً بيد سبطيه الحسن والحسين، تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجاء العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدّر والحلي، وقد التفوا بأبي الحارث، فقال أبوالحارث:" من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمه، وهذه ابنته، وهذان ابناه، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه، ثم ركع، فقال أبوالحارث: جثا والله كما يجثو النبيون للمباهلة، فقال له السيد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة، فقال إني أرى رجلاً حرياً على المباهلة وإني أخاف أن يكون صادقاً، فإن كان صادقاً لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام"[٣].

---

(١) والنصارى أقرب في مودتهم للمسلمين من اليهود والمشركين، قال الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾. سورة المائدة، آية:٨٢.

(٢) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ ١، ٣٧٦- ٣٧٧.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٨٢- ٨٣. ويورد الزمخشري أن أباالحارث، عندما رأى الرسول ﷺ يوم خرج للمباهلة قال: (يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة)، انظر: الزمخشري، محمود بن عمر. تفسير الكشاف، مرجع سابق،جـ١، ١٧٨. ويذكر البلاذري أنه: قال: (أحدهما لصاحبه ــ يقصد نصارى نجران ــ اصعد الجبل ولا تباهله، فإنك إن باهلته بؤت باللعنة، قال: فما ترى؟ قال:أرى أن نعطيه الخراج ولا نباهله؛ البلاذري، فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٥- ٧٦؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٠.

ولهذا تراجعوا عن مباهلة الرسول ﷺ وقال أسقفهم أبوالحارث للرسول ﷺ:"لا نباهلك فأنت على دينك ونحن على ديننا"، فقال رسول الله ﷺ إذاً أبيتم المباهلة، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فرفضوا، فقال الرسول ﷺ إذاً أحاربكم، فقالوا: " نصالحك على ألا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة [(١)]، ألف في صفر وألف في رجب ". فقبل رسول الله ﷺ منهم، وصالحهم على ذلك وكتب لهم كتاباً أوضح فيه شروط هذا الصلح، وقد أشارت مصادر التاريخ إلى هذا الصلح، فبعضهم نقله نصاً بما يعتقد أنه ورد عن رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء اليعقوبي، والبلاذري، وابن سعد[(٢)]، فيما نقله آخرون من المصادر دون التزام منهم بنقل نص هذا الصلح. وإنما اكتفى بنقل ما ورد في هذا الصلح من الشروط، ومن هؤلاء ابن الأثير، وابن خلدون[(٣)].

ففي هذا الصلح أقر رسول الله ﷺ ما اتفق عليه نصارى نجران بدءاً من دفعهم الحلل في شهري رجب وصفر من كل عام، وهي ألفا حلة، قيمة كل حلة (٤٠) درهماً من الفضة، وأن يساعدوا المسلمين إذا ما وقعت حرب باليمن، بأن يمدوهم بالأسلحة فقط دون الاشتراك معهم في الحرب،وأن ينصحوا المسلمين، ولا يؤخذ أحد بخيانة غيره. وحرم عليهم التعامل بالربا، فمن عمل به بعد هذا الاتفاق، فقد نقض الصلح، فتكون ذمة محمد ﷺ منه بريئة[(٤)].

لقد ارتد البعض من أهل نجران عن الإسلام في عهد رسول الله ﷺ واتبعوا الأسود

---

(١) الحلة تساوي الأوقية، ووزن الأوقية أربعون درهماً من الفضة. البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٦.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣؛ البلاذري،أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٦، ابن سعد، محمد بن سعد. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٨. للمزيد من التفصيلات، انظر: حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ١٧٥ — ١٧٩.

(٣) ابن الأثير، علي. الكامل، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٠؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧٧.

(٤) انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٦؛ ابن سعد، محمد. الطبقات، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب . تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣.

العنسي، الذي ثار في اليمن وادعى النبوة ، فقد كان مشعوذاً بارعاً في الكلام [١] ، فانخدعت به بعض قبائل اليمن ونجران ، وكانت بداية ظهوره وادعائه النبوة في السنة الحادية عشرة من الهجرة، بعد حجة الوداع لما علم بمرض رسول الله ﷺ، وهو في طريقه إلى المدينة[٢]، وقد تعاطف أهل نجران معه وأيدوه، فلما علم بنو الحارث بن كعب وقبائل مذحج دعوه إلى بلادهم، فقدم إليهم على رأس قوة عسكرية بلغ عددها خمسة آلاف مقاتل جميعهم من قبائل حمير[٣]، وتمكن من دخول نجران، وكان عمرو بن حزم عاملاً عليها من قِبل رسول الله ﷺ فخرج منها متوجهاً إلى المدينة[٤].

وقد مكث الأسود العنسي أياماً بنجران ثم تحول عنها إلى صنعاء، لأنها أكثر حصانة من نجران، ورحل معه ستمائة فارس من بني الحارث بن كعب مؤيدين إياه ومناصرين، وقد واجه مقاومة عنيفة من الأبناء وهم المسلمون من الفرس[٥]، ومن قبائل اليمن التي تمسكت بإسلامها فكذبوا مزاعمه، وقد قاد هذه المقاومة شهر بن باذان، ابن والي اليمن السابق، ولكن الأسود العنسي كان أقوى منه فقضى عليه، واستولى على صنعاء[٦].

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير.. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ١٨٥،٢٣؛ مطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، تحقيق: س. هورت (باريس: ١٩١٦م)، و(صور مكتبة المثنى، بغداد، د. ت)، جـ ٥، ١٥٤؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٥.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ١١٣؛ نزار عبداللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ١١٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٢٣٠ ـ ٢٣٥، محمد عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)، ٥٧٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ١٨٥ ـــ ١٨٧؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ ٢، ٢١٥؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل، البداية والنهاية، مرجع سابق، مج ٣، جـ٦، ٣١٢.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ١٨٥؛ سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، تاريخ الردة، جزء مقتبس من كتاب: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الخلفاء، اقتبسه وحققه: خورشيد فاروق أحمد (الهند: معهد الدراسات الإسلامية، د. ت)، ١٥١، ١٥٢.

(٦) البلاذري،أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، ١١٣؛ المقدسي، مطهر بن طاهر. كتاب البدء والتاريخ، مرجع سابق، سابق، جـ٥، ٢٢٩؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل، البداية، مرجع سابق، مج٣، جـ٦، ٣١١، ٣١٢.

كما استفحل أمر الأسود باليمن واتسع نفوذه فشمل نجران والطائف وصنعاء وحضرموت ، وعدن وامتد نحو الشرق حتى شمل البحرين وأجزاء أخرى من الخليج العربي، وقد اضطربت أوضاع المسلمين باليمن وأصابهم الخوف الشديد من بطش الأسود العنسي، فكانوا يتعاملون معه من منطلق مبدأ التقية ليأمنوا على أرواحهم(١)، فكانت حركة الأسود العنسي خطراً جسيماً على الإسلام والمسلمين باليمن، لأنها حدثت في فترة حرجة من تاريخ الدولة الإسلامية، فرسول الله ﷺ قائد الأمة ورئيس الدولة كان على فراش المرض، فضلاً عن الأوضاع المضطربة داخل اليمن، فهناك من لم يدخل الإسلام أو دخله ثم ارتد، وهناك من ظل على إسلامه، وهؤلاء يشكلون العدد القليل إلى جانب أهل الذمة. في ظل هذه الظروف السيئة التي تمر بها الأمة الإسلامية قامت حركة الأسود العنسي، إلا أن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح، والحديث عنها سوف يبعدنا عن دائرة البحث، ولكن أشرنا إليها بقدر ما كان لها من صلة بمدينة نجران(٢).

وقد تصدى رسول الله ﷺ بحزم وقوة لهذه الحركة، ثم وجه نداء إلى المسلمين المحاصرين بنجران وإلى قادة المسلمين في اليمن يحثهم على الصبر وتوحيد الصفوف ليتمكنوا من قهر عدوهم، والطبري ينقل لنا نص هذه الرسالة: " إلى أهل نجران، إلى عربهم وساكن الأرض من غير العرب، فاثبتوا وانضموا إلى مكان واحد" (٣). ويعني بساكن الأرض من غير العرب المسلمين من غير العرب، وهم الفرس وقد عرفوا بالأبناء(٤).

وكان لهذه الرسالة التي وصلت إليهم من رسول الله ﷺ التأثير البالغ على نفوسهم، إذ أعادت إليهم الثقة والطمأنينة، كما أزالت الخوف والرعب من قلوبهم فتحركوا موحدي الهدف ضد الأسود العنسي، فتمكنوا من دحره والقضاء على حركته.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٢٣٠؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٦، ٣١٢.

(٢) للمزيد انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٢٣٠، ٢٣١؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٨٢.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٣، ٢٣٢.

(٤) الأبناء: من أبناء فارس دخلوا اليمن مع سيف بن ذي يزن الحميري، وأطلق عليهم هذا الاسم ـ فيما بعد ـ لأنهم استقروا باليمن وتزوجوا، ثم صار أبناء أبنائهم يطلق عليهم الأبناء، لأنهم من أبناء أولئك الفرس، ولأن أمهاتهم من أجناس غير فارسية، وعندما جاء الإسلام أسلموا وحسن إسلامهم، انظر: ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل. لسان العرب، مرجع سابق، جـ١، ٥٠٨، فعل (بني).

ثالثاً - العهد الراشدي:

لم يُقْضَ على الردة في نجران بموت الأسود العنسي، وإنما استمرت بعد وفاة الرسول ﷺ، وخلال عهد الخليفة الراشد، أبي بكر الصديق ﷺ ١١ـ ١٣هـ (٦٣٢ ـ ٦٣٤م) وذلك أن بعض بني الحارث بن كعب في نجران انضموا إلى الأسود العنسي، وبعد مقتله، ومجيء عهد أبي بكر الصديق ظلوا على ردهم، وهم مترددون في البقاء على الردة، أو العودة إلى الإسلام. وبينما هم على هذه الحال جاءهم مسروق العكي[1]، مع بعض من بقي على إسلامه من أهل اليمن، وكان عازماً على مقاتلتهم في حال رفضهم العودة للإسلام وبدأ أولاً بدعوتهم سلماً لترك الارتداد والعودة للإسلام، فاستجابوا وأسلموا دون قتال، فأقام فيهم يعمل على استتباب الأمور في بلادهم، حتى وصل إليه جيش الخليفة أبي بكر الصديق تحت قيادة المهاجر بن أبي أمية دعماً له في قتال المرتدين[2].

وكان الرسول ﷺ قد أرسل قبل وفاته عدداً من مبعوثيه إلى بلاد السراة، وغيرها من نواحي بلاد اليمن، خصوصاً عندما سمع بظهور الأسود العنسي، ولكن عجلت الأنباء التي وصلتهم بانتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعودة بعضهم إلى الحجاز، وكان جرير ابن عبدالله البجلي من بعض الذين عادوا إلى المدينة المنورة، فرده الخليفة أبوبكر الصديق وأمره أن يدعو من قومه، من بني بجيلة، ومن ثبت على دين الله و لم يرتد ، ثم يذهب بهم إلى أجزاء عديدة من بلاد السروات، جنوب الطائف، فيقاتل من ارتد عن الإسلام، ثم يواصل سيره حتى يصل نجران فيقيم بها حتى يأتيه أمره. ويؤكد الطبري ذلك بقوله: " فخرج جرير فنفذ ما أمره

---

(١) الكلاعي، سليمان. تاريخ الردة، مرجع سابق، ١٥٣ وما بعدها، وقد ذكره باسم (الأصفر العكي)، بينما أسمته كتب الطبقات مسروق العكي، و لم تذكر (الأصفر)، ولعل الاسمين لشخصية واحدة، وللمزيد عن جهود مسروق العكي ضد المرتدين في عدة مواطن من بلاد اليمن راجع: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٠، ٣٢١ ـ ٣٢٦،٣٢٨.

(٢) وللمزيد عن تصدي الخليفة أبي بكر الصديق للردة وعن الجيوش التي أرسلها إلى كل مكان لمحاربة المرتدين، انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٣ وما بعدها؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٩٢، ٤٩٣؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٦، ٣١٥ ـ ٣٣٦.

به أبوبكر، فلم يقر له أحد إلا رجال عدة قليلة، فقتلهم وتتبعهم، ثم كان وجهه إلى نجران، فأقام بها انتظاراً لأمر أبي بكر رحمه الله " [١].

ومن هنا يتضح لنا أن أبا بكر الصديق ﷺ أراد من جرير البجلي أن يعود إلى بلاد السروات فيحثّ من بقي على إسلامه على التمسك بشرع الله، ويقاتل معه من خرج عن ملة الإسلام، ويظهر من نص الطبري أنه لم يقابل أعداداً كثيرة من المرتدين في البلاد الواقعة بين الطائف ونجران، وبالتالي فقد واصل طريقه مسرعاً حتى وصل نجران فوجد من بها من المرتدين قد رجعوا إلى الإسلام على يد مسروق العكي [٢].

أما المرتدون في بلاد اليمن، وبخاصة في صنعاء وما حولها وكذلك الأجزاء التهامية من بلاد اليمن، فقد ظلوا يعيثون في الأرض فساداً، بينما استقرت أمور الإسلام في بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى نجران لقلة عدد المرتدين وتمسك معظم مسلمي نجران بعقيدتهم، وإصرارهم على محاربة المرتدين، نستدل على ذلك بما ورد في بعض المصادر من إشارات إلى كتاب أرسله أحد زعماء نجران يدعى عبدالله بن عبدالمدان إلى أبي بكر الصديق ﷺ يطالبه فيه بأن يأذن له فيسير في أهل نجران إلى صنعاء ومن حولها لمحاربة المرتدين هناك [٣].بل نجد كتاباً آخر يرسله أبوبكر الصديق إلى المرتدين من أهل صنعاء، فيذكرهم بدعوة الرسول ﷺ ثم دخولهم في الإسلام وبقائهم عليه إلى أن جاءهم خبر وفاة الرسول ﷺ فارتدوا عن دين الله،

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٢؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٩ وما بعدها؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون،مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٣؛شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، جـ ١٩، ١٤٤.

(٢) الكلاعي، سليمان. تاريخ الردة، مرجع سابق، ١٥٦، الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٣، ٣٢٢؛ ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ ابن خلدون. مرجع سابق، جـ٢، ص٤٩٣؛ النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب، مرجع سابق، جـ١٩، ١٤٤.

(٣) انظر: حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ٣٤١، ٣٤٢، وكان لعبدالله بن المدان موقف مشرف في قومه عندما ارتدوا مع الأسود العنسي، إذ وقف فيهم ينهاهم عن الردة ويحذرهم عاقبة أمرهم؛ شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن محمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) (مصور من النسخة الأصلية المطبوعة عام ١٨٥٣م في بلدة كلكتا بالهند)، مج ٢، جـ ٤، ٩٨.

ثم قال في نهاية كتابه: " وقد منعني أن أسلط عليكم ابن عبدالمدان فيمن قبله انتظار مـا الله محدث مما لست بآيس منه ، فإن ترجعوا الإسلام ترجعوا ديناً طالما نفعكم الله تعالى به، وإن تأبوا فإن لله تعالى حزباً منصوراً، وجنداً غالباً يقطع دابر القوم الذين ظلموا " [١]. ويفهم من هذا الكتاب حزم الخليفة الراشد الأول تجاه المرتدين ومخاطبتهم بصيغة الإنذار وإعطاء فرصـة أخيرة للمرتدين من أهل صنعاء للدخول ثانية في الإسلام ويعاود إنـذارهم في حالـة عـدم استجابتهم فإنه سوف يحاربهم بعباد الله الصالحين مثل المسلمين من أهل نجران ومـا حـولهم بزعامة ابن عبدالمدان.

وقد وضح بجلاء هذا العزم من قبل الصديق في التصدي لحركة الردة في جميع أجـزاء شبه الجزيرة العربية، فجهز عدداً من الجيوش التي اتجهت إلى نواحٍ عديدة من البلاد، وكـان أحدها بقيادة المهاجر بن أبي أمية، وقد أرسله لمحاربة المرتدين في الطائف وبلاد السراة ونجران وصنعاء[٢]. ويشير ابن خلدون إلى حملة المهاجر إلى صنعاء فيذكر أن أبا بكر الصديق ﷺ أمره "بأن يسير إلى اليمن ليصلح من أمره، ثم ينفذ إلى عمله، وأمره بقتال ما بين نجران وأقصى اليمن ففعل ذلك ، وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وتتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر عليـه، وقبل توبة من رجع إليه، وكتب إلى أبي بكر بدخول صنعاء، فجاءه الجواب بأن يسـير إلى كندة..."[٣].

يفهم من هذا القول: إن المهاجر خرج من الطائف حتى وصل نجران، و لم يقابـل أي

---

(١) حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ٣٤٢، وللمزيد عن حركة الردة في صنعاء وما حولها والجهود العسكرية التي بذلها المسلمون في حرب المرتدين وإعادة البلاد إلى حظيرة الإسلام، انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مرجع سابق، ١١٣، ١١٤؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٥ وما بعدها؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ٦، ٣٣٥، ٣٣٦؛ ابـن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون. مرجع سابق،جـ٢، ٤٩٢ وما بعدها.

(٢) للمزيد عن إرسال الخليفة أبي بكر الصديق الكتب والجيوش المنظمة إلى القبائل والنـواحي المرتـدة عـن الإسلام،انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٣، ٢٤٩، وما بعدها؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل، البداية، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٦، ٣١٩، ٣٢٠ وما بعدها؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٩٤ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق، جـ ٢، ٤٩٤.

عناء في هذه المنطقة الواسعة التي يصل طولها -تقريباً- إلى ثمانمئة كيل، ثم يؤكد عليه فيحارب المرتدين الذين كانوا بين نجران وصنعاء، وفي اعتقادنا أنهم ليسوا كثيرين؛ لأن من بقي من المسلمين هناك مع بعض قادة المسلمين في تلك النواحي أمثال: جرير بن عبدالله، ومسروق العكي وغيرهما، استطاعوا تذليل الصعاب والقضاء على المرتدين[١]، ويعد مجيء المهاجر بن أبي أمية ومن معه من المسلمين بمثابة توطيد لأوضاع الدولة الإسلامية في هذه البقاع وتأمينها، وبخاصة في بلاد صنعاء وما حولها، ولو أن الوضع لا يزال خطراً هناك، لما كان الخليفة الصديق أمر المهاجر بالتوجه إلى بلاد كندة حيث لا يزال المرتدون بها يشكلون خطراً وتهديداً على الإسلام والمسلمين هناك[٢].

ومع نهاية عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ وبداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب ١٣ ـ ٢٣هـ (٦٣٤ ـ ٦٤٣م) استقر الإسلام ديناً ودولة في بلاد نجران وجميع البلاد الممتدة من الطائف ومكة المكرمة شمالاً حتى بلاد نجران وصعدة وصنعاء جنوباً، بالإضافة إلى الأجزاء التهامية المنخفضة غرباً عن تلك المواطن السروية الجبلية[٣]، وتقاطر سكان تلك البلاد على المدينة المنورة رغبة في الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة التوحيد، وذلك عندما نادى فيهم الخليفة أبوبكر الصديق، ثم تلاه

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٨ ـ ٣٣٠؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل، البداية، مرجع سابق، مج٣، جـ ٦، ٣٣٥، ٣٣٦. ويذكر ابن سمرة الجعدي، والكلاعي أن المهاجر خرج حتى وصل نجران، فوجد كلاً من جرير بن عبدالله ومسروق العكي فضمهما ومن معهما من المسلمين إلى جيشه، ثم قسم جيشه في نجران إلى قسمين؛ فرقة تتولى القضاء على فلول الأسود العنسي المتناثرة بين نجران وصنعاء، وكان المهاجر نفسه على هذه الفرقة، أما الفرقة الأخرى فكان على رأسها أخوه عبدالله بن أبي أمية، وكانت مهمتها تطهير منطقة تهامة اليمن من المرتدين، وقد نجحوا في ذلك، انظر: الجعدي ، عمر بن علي ، طبقات فقهاء اليمن ، مرجع سابق ، ٣٥ ؛ الكلاعي، سليمان. تاريخ الردة، مرجع سابق، ١٥٦، ١٥٧.

(٢) للمزيد عن الردة في بلاد كندة، انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٠، ٣٤٢؛ ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل. البداية، مرجع سابق، مج٣، جـ٦، ٣٣٤ ـ ٣٣٦؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ ٢، ٥٠٦، ٥٠٧.

(٣) عن التحديد الجغرافي لهذه المناطق وما ذكر عنها انظر: عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت:عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مج١،جـ٨، ١- ٩؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٦٣، ٦٤،٢٠٢- ٢١٨ ؛ الحديثي، نزار. أهل اليمن في صدر الإسلام، مرجع سابق،٩٩-١٤١.

الخليفة عمر بن الخطاب، فانخرطوا في جيوش المسلمين التي خرجت في الفتوحات الإسلامية إلى بلاد فارس والعراق، وإلى بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس[١]، وقد تناثرت الأخبار في المصادر الإسلامية المبكرة على اختلافها مشيرةً إلى الدور الفاعل الذي لعبه سكان البلاد الواقعة إلى جنوب حواضر الحجاز (مكة والطائف) والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى بما فيها نجران وأعمالها في الحياتين العامة والخاصة في المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، ولم يقتصر دورهم على الجهاد العسكري فحسب، بل تعدى هذا المجال، فنجد أن كثيراً منهم شارك في البناء السياسي والإداري والعمراني للدولة الإسلامية علاوة على إسهاماتهم المؤثرة في بقية الجوانب الحضارية الأخرى، كالنواحي العلمية والفكرية والحياة الاقتصادية على اختلافها وشتى المظاهر الاجتماعية الأخرى، ومن يتتبع آثارهم وإسهاماتهم في هذه الجوانب فإنه سيجد مادة علمية ثرية لا يكفيها عدد من الأسفار لجمع هذا الجانب الحضاري الخاص بهم[٢].

أما الأوضاع المحلية في بلاد نجران وما حولها، فللأسف الشديد، لم تفصح المصادر أو تمدنا بتفصيلات مهمة عن تلك الأوضاع وبخاصة بعد خلافة أبي بكر الصديق، ولكن يمكننا أن نستنتج من سير الأحداث أن الأوضاع الداخلية لبلاد نجران قد استقرت سواء كان ذلك مدنياً أو دينياً خصوصاً بعد وصول المهاجر بن أبي أمية، والتقائه بأهل نجران ومن كان فيها من الصحابة، وجهوده في توطيد الأمن هناك، تلك الجهود التي على إثرها ترك جرير بن عبدالله البجلي والياً على نجران، وذهب في طريقه إلى كندة لإكمال مهمته في القضاء على المرتدين تنفيذاً لأوامر الخليفة الصديق. ثم جاء عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فكان أكثر استقراراً بفضل ما عرف عن هذا الخليفة الراشد من حزم في إدارة البلاد الإسلامية، فقد أرسل عماله في أنحاء الدولة الإسلامية، ومن عماله في نجران،

---

(١) ابن حزم علي. جمهرة أنساب العرب، ٢٩٤، ٤٤٦، ٤٤٧؛ الحديثي، نزار. أهل اليمن في صدر الإسلام، مرجع سابق، ١٤٥ ــ ٢٠٦؛ غيثان بن علي بن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ــ ق١٠هـ/ ق ٧ ــ ق ١٦م)، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، جـ ١، ص ٥٧ ــ ٩١.

(٢) الحديثي، نزار. أهل اليمن، مرجع سابق، ١٥٠ ــ ٢٠٢؛ عبدالله بن عبدالكريم الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن. ط٢، (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٨٨، ٨٩؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، (القاهرة: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ١٧١ ــ ١٧٧.

يعلى ابن أمية الذي كان والياً على أجزاء من اليمن منذ عهد الرسول ﷺ ثم عهدي أبي بكر وعمر، فكان مسؤولاً عن بلاد نجران وما جاورها من بلاد همدان ومأرب والجند، وقد استدعاه عمر بن الخطاب أكثر من مرة لكي يقدم تقاريره الإدارية عن سير أحوال البلاد التي يتولاها واستجوبه في بعض الأمور لأخبار بلغته عنه[١]، ثم أعاده عاملاً على نجران وغيرها من النواحي فظل هناك حتى عهد الخليفة علي بن أبي طالب[٢].

أما عن الدور الذي لعبته نجران في بقية الأحداث السياسية التي ألمت بالدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وبخاصة خلال الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان ابن عفان ﷺ ٢٣ ـ ٣٥هـ (٦٤٣ ـ ٦٥٥م) والصراع بين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ٣٥ ـ ٤٠هـ (٦٥٥ ـ ٦٦٠م) وبين معاوية ابن أبي سفيان ﷺ فإننا نجد أن سكان نجران، أسوة بغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية، قد انخرطوا- على وجه التأكيد - في هذه الفتن، ومنهم من انضم إلى الخليفتين الراشدين عثمان وعلي، ومنهم من كان ضدهما، ونال سكان بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى صنعاء، ما نال غيرهم من هذه الفتنة، وبخاصة الذين توزعوا منهم في الأمصار الإسلامية من مصر إلى الشام إلى بلاد العراق وفارس، والمصادر التاريخية تعج بالكثير من الأخبار التي تؤكد انخراط سكان هذه المناطق في خضم الأحداث السياسية التي عاشتها الأمة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ[٣].

---

(١) من الشكاوى التي قُدمت في يعلى بن أمية أنه حمى لنفسه في نجران، فعزلـه من منصبه ثم أعاده بعد مسألته، انظر: ابن حجر، شهاب الدين. الإصابة، مرجع سابق، مج ٣، جـ ٦، ٣٥٣.

(٢) المرجع السابق؛ وللمزيد انظر: الهادي يحيى الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، جـ ١، ٩٣، ٩٤؛ شرف الدين،أحمد حسين. تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ٢١، ٢٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر: القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٦هـ)، ٦١ ـ ١١٠؛ نصر المنقري بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، مكتبة الخانجي،١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، ١١٧، ١٧١، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٦٢، ٤٤٣، ٥١٢؛ أحمد الكوفي بن أعثم، كتاب الفتوح، (بيروت: دار الندوة الجديدة، د. ت)، (مصور من طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالدكن- الهند، د. ت)، ٥٣ ـ ٦٩، ١٤٠.

أما عن تفاصيل هذا الدور الذي لعبته نجران وما يجاورها فلا ريب أنها قد تأثرت كغيرها من بلاد شبه الجزيرة العربية بالفتن التي وقعت زمن الخليفة عثمان بن عفان، وأدت إلى استشهاده ﷺ ، ثم الصراعات التي وقعت بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان حيث تشير المصادر التاريخية المبكرة التي عالجت أحداث هذه الفترة إلى انتشار هذه الفتن حتى وصل خبرها بل تأثيرها، إلى كل صقع من أصقاع المسلمين آنذاك ، ولكنها رغم ذلك لا تخصص الحديث عن دور أهل نجران فيها أو توضح بشكل مفصل مدى تأثيرها على تلك الأنحاء ، بل نلاحظ أنها لا تكاد تذكر في بطون هذه المصادر لانشغال مصنفيها بما يجري في الحواضر العربية الكبرى محل هذه الصراعات (المدينة المنورة ـــ دمشق ـــ الكوفة) ولا يتواتر ذكر نجران ثانيةً ودورها السياسي في أحداث الدولة الإسلامية إلا سنة أربعين من الهجرة حينما وجه معاوية بن أبي سفيان بسر ابن أبي أرطاة العامري في ثلاثة آلاف رجل لاجتياح الحجاز في طريقه إلى نجران وبلاد الجند وصنعاء وما حولها. وقد أوضحت المصادر حينئذٍ سبب بعث بسر إلى تلك النواحي، وهو أن معاوية أثناء وجوده بالشام في خلافة علي بن أبي طالب تلقى خطاباً من بعض أهل صنعاء ونجران والجند وقد أظهروا له الموافقة على مطالبته بقتلة عثمان بن عفان، لأنهم استنكروا قتل أمير المؤمنين(١).

وكان غالبية أهل نجران وما حولها من بلاد اليمن قد أعلنوا ولاءهم للخليفة علي ابن أبي طالب الذي أرسل إليهم في عام ٣٥هـ (٦٥٥م) عبيد الله بن عباس ليكون والياً عاماً على بلاد اليمن بما فيها بلاد نجران وأعمالها(٢)، بينما خالفته فئة قليلة وأرسلت إلى معاوية وأعلنت له الولاء والبراء من علي بن أبي طالب، وعندما عرف والي اليمن عبيد الله ابن عباس، بخبرهم استدعاهم وتحاور معهم فبيّنوا له أنهم ما زالوا يرون مجاهدة من سعى على أمير

---

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ١٩٧ـــ ٢٠٠؛ ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٦١، ٦٥؛ ابن الأثير، علي. الكامل، مرجع سابق، جـ ٣، ١٩٢ وما بعدها؛ الحسين، الهادي يحيى. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، مرجع سابق، جـ١، ٩٦؛ النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب، مرجع سابق، جـ ٢، ٢٥٩ ـــ ٢٦١.

(٢) ابن سعد، محمد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ ٦، ٨٤؛ الحسين، الهادي يحيى. غاية الأماني، مرجع سابق، جـ١، ٩٣، ٩٤.

المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ. فلجأ عبيد الله إلى سجن بعض رجالهم، فثار لهم أعوانهم خارج السجن وهددوا عبيد الله، إما أن يطلقهم، وإما لا طاعة له ولا لعلي بن أبي طالب، فرفض عبيد الله، فما كان منهم إلا أن استعصوا وامتنعوا عن دفع زكاة أموالهم لعبيد الله بن عباس[١].

وقد حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على استشارة زعماء اليمن الذين يرافقونه في هذه الأحداث التي تحصل في اليمن، وكان من أولئك الرجال يزيد بن أنس الأرحبي[٢]الذي نصحه بأن يكتب لهم كتاباً، فإن استجابوا كان بها، وإلا أرسل إليهم جيشاً، فكتب الكتاب وأرسله مع رجل من همدان[٣]. فلم يؤثر فيهم بل زادهم تمسكاً بموقفهم ، وكتبوا على إثر ذلك لمعاوية بأن يرسل إليهم أميراً من قِبله فأرسل بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف رجل، وقيل أربعة آلاف مقاتل، وأوصاه بأن يذهب إلى الحجاز، ثم بلاد السراة حتى يصل إلى بلاد اليمن، ويكون حازماً شديداً على من يتصدى له[٤]، فخرج بسر وجيشه فجاس خلال الديار يقتل ويحرق ويشرد كل شخص أو فئة كانت متشيعة للخليفة علي بن أبي طالب، وعندما علم عبيد الله بن عباس بقدومه خرج هارباً إلى الكوفة، والتقى بالخليفة علي بن أبي طالب هناك، وقبل خروجه من بلاد اليمن خلف عليها عبدالله بن عبدالمدان الحارثي أحد أحفاد يزيد بن عبدالمدان الحارثي، الذي كان ضمن وفد أهل نجران الذين وفدوا على رسول الله ﷺ في

---

(١) ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٥٤.

(٢) يذكر أن يزيد كان مرافقاً لعلي بن أبي طالب في الكوفة، وما زال له قوم وعشيرة قوية في بلاد اليمن، لهذا استشاره الخليفة، انظر تفصيلات ذلك في: المرجع السابق.

(٣) قبائل همدان كانت أكثر القبائل سمعاً وطاعة للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، منذ أن ذهب إليهم في عهد الرسول ﷺ حتى وفاته، وبقوا على الولاء لأبنائه وأحفاده،عاتق بن غيث البلادي، بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ١٢١، ١٢٢؛ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م)، ٣٣٢، ٣٣٣.

(٤) انظر: اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٧ وما بعدها؛ ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٥٤؛ ابن الأثير، علي. الكامل، مرجع سابق، جـ ٣، ١٩٢ـ ١٩٤؛ النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥٩.

السنة العاشرة من الهجرة[١].

وعند وصول بسر بن أبي أرطاة إلى نجران وجد بها عبدالله بن عبدالمدان فقتله، وقتل ابناً له يسمى مالكاً[٢]، ثم بقي بها يتهدد أهل نجران بالقتل، ثم جمعهم ونادى فيهم قائلاً: " يا إخوان النصارى، أما والذي لا إله غيره، لئن بلغني عنكم أمر أكرهه لأكثرن قتلاكم "[٣]. ثم واصل مسيره إلى بلاد صنعاء يلاحق الموالين للخليفة علي بن أبي طالب ويقتلهم ويشردهم. ولما بلغ خبر بسر بن أبي أرطاة الخليفة علي بن أبي طالب بعث جارية ابن قدامة السعدي في ألفين من الرجال، ووهب بن مسعود الخثعمي بالعدد نفسه، فتوجه جارية حتى أتى نجران فقتل جماعة ممن ناصروا بسر، وهرب ابن أبي أرطاة وأتباعه فطاردهم جارية السعدي ورجاله حتى دخلوا مكة المكرمة وهناك وافت الأخبار جارية بمقتل الخليفة علي بن أبي طالب على يد عبدالرحمن بن ملجم[٤].

أما النصارى في نجران الذين كانوا قد تصالحوا مع رسول الله ﷺ وفق شروط محددة، فإنهم لما علموا بوفاة رسول الله ﷺ أرادوا أن يجددوا العهد مع خليفة رسول الله فبعثوا وفداً

---

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ١٩٧؛ ابن الأثير، علي. الكامل، مرجع سابق، جـ ٣، ١٩٢ ــ ١٩٤؛ ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٥٤ وما بعدها.

(٢) وقد أنشد بعض بني عبدالمدان:

فلولا أن أخاف صيال بسر ... بكيت على بني عبدالمدان

ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٦٣؛ ابن حجر، شهاب الدين. الإصابة، مرجع سابق، مج٢، جـ٤، ٩٨.

(٣) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ ٢، ١٩٩؛ وورد النص بصيغة أخرى مختلفة عند ابن أعثم الذي يذكر أن بسر خاطب أهل نجران بقوله: (يا إخوان اليهود والنصارى، أما والله لئن بلغني عنكم أمر أكرهه من ولايتكم علي بن أبي طالب، لأرجعن عليكم بالخيل والرجال، ثم لأكثرن فيكم القتل، فانظروا لأنفسكم فقد أعذر من أنذر)، انظر: ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٦٣.

(٤) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٨، ١٩٩؛ ابن أعثم، أحمد. كتاب الفتوح، مرجع سابق، جـ ٤، ٥٦، ٥٧، ابن الأثير، علي. الكامل، مرجع سابق، جـ٣، ١٩٢ وما بعدها؛ ابن حجر، شهاب الدين. الإصابة، مرجع سابق، مج٢، جـ٤، ٩٨؛ النويري، شهاب الدين. نهاية الأرب، مرجع سابق، جـ ٢، ٢٥٤، ٢٥٥؛ الحسين، الهادي يحيى. غاية الأماني، مرجع سابق، جـ١، ٩٦.

إلى أبي بكر الصديق كي يوضحوا له التزامهم بالعهود التي صالحهم الرسول ﷺ عليها وعند مقابلتهم الخليفة أبا بكر سمع منهم وأقرّهم على تلك العهود، وكتب لهم كتاباً قال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه، وأجاز لهم ذمة محمد ﷺ إلا ما رجع عنه محمد ﷺ بأمر الله عز وجل في أرضهم وأرض العرب، ألا يسكن بها دينان، أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم، وعاريتهم، وغائبهم وشاهدهم وأسقفهم ورهبانهم وبيعهم حيثما وقعت، وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير، عليهم ما عليهم فإذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله ﷺ وعلى ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله ﷺ وجوار المسلمين وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق"[(١)].

ويتضح من هذا الكتاب أن الخليفة أبابكر أقرّهم على وضعهم ما داموا ملتزمين بشروط الصلح الذي عقدوه مع رسول الله ﷺ، كما أوضح لهم موقف الرسول ﷺ من الديانات السماوية، اليهودية والنصرانية، وبقائها في جزيرة العرب، عندما روى لهم الحديث القائل: " أخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب"[(٢)]، ولكنهم الآن محميون تحت مظلة الاتفاقية التي عقدوها مع رسول الله ﷺ فلا خوف عليهم، ولهم الأمان[(٣)].

وكانت أعداد النصارى بنجران في تزايد مستمر، وقد شعر الخليفة عمر بن الخطاب بخطرهم على نجران وما حولها من البلاد، ولكنه لا يستطيع فعل شيء، لالتزامه بنصوص

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٣، ٣٢١، ٣٢٢؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ١٩١، ١٩٢.

(٢) في حديث رواه أبوعبيدة عن الرسول ﷺ أنه كان آخر ما تكلم به الرسول ﷺ قبل موته أن قال: (أخرجوا اليهود من الحجاز، وأخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب)، أبوعبدالقاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ١٤٤، ١٤٥، وفي رواية أخرى: (لا يبقين دينان في أرض العرب)، البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٧٧؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٣، ٣١٢؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ١٩١، ١٩٢.

الاتفاقية المبرمة معهم منذ عهد الرسول ﷺ التي جددها الخليفة أبوبكر، وفي عام (٢٠هـ ـ ٦٤٠م) علم الخليفة أنهم يتعاملون بالربا، وهذا يعني أنهم قد خرقوا نصاً من نصوص الاتفاقية التي أبرمت بينهم وبين رسول الله ﷺ [(١)]، فأجلاهم من نجران انطلاقاً من المبدأ القائل "من نقض عهداً فلا ذمة له" [(٢)]،بعد أن اشترى منهم عقارهم وأملاكهم فتفرقوا فمنهم من ذهب إلى العراق، وآخرون اتجهوا إلى الشام، فأما الذين سكنوا العراق فقد استقروا في الكوفة وسمي المكان الذي نزلوه باسم (النجرانية)، وأصبح اسمه نجرانويقال له نجران الكوفة للتمييز بينه وبين نجران الأصلية [(٣)].

ويبدو أن عمر بن الخطاب قد تعاطف معهم يوم تركوا نجران واتجهوا إلى الشام والعراق، فكتب إلى من قبلهم من أمراء وعامة المسلمين، وذلك وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله ﷺ وخليفته أبوبكر فقال: " أما بعد، فمن مرّوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من حرث الأرض، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة، وعقبة لهم مكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم. أما بعد، فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم، فإنهم أقوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهراً، من بعد أن يقدموا، ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم التي اعتملوا غير

---

(١) ويذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب لهم كتاباً مطولاً قال فيه: (... من عمر أمير المؤمنين إلى أهل رعاش كلهم... أما بعد، فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ثم ارتددتم بعد...)، انظر نص الكتاب كاملاً: ابن سلام، أبوعبيد القاسم. كتاب الأموال، مرجع سابق، ١٤٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣١٨، حاشية (١).

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم، مرجع سابق، جـ ٤، ١١٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، ٧٧، ٧٨؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق، مرجع سابق، ١٩٢، ١٩٣، ويذكر أحد المصادر أن يهود نجران خرجوا معهم يوم ذهبوا إلى الشام والعراق، وكانوا كالأتباع لهم. البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٧.

(٣) يعقوب إبراهيم أبويوسف، كتاب الخراج، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ)، ٧٤؛ ابن سلام، أبو عبيد القاسم. كتاب الأموال، مرجع سابق، ٢٧٤، البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٧؛ المسري، حسين علي. "نجران ودورها السياسي والاقتصادي"، مجلة المؤرخ المصري، مرجع سابق،٧٣، ٧٤.

مظلومين، ولا معتدى عليهم" [١]. وبهذا المكتوب أعطاهم الخليفة عمر فرصة عامين لترتيب أوضاعهم والاستقرار، دون أن يلزمهم بدفع الجزية المفروضة عليهم منذ عهد الرسول ﷺ وبعد انقضاء هذه المدة تعود الجزية كما كانت تفرض عليهم من قبل، أسوة بسائر أهل الذمة من النصارى واليهود[٢].

وهناك رأي آخر في سبب إجلائهم من نجران يرويه لنا البلاذري، إذ يذكر أن نصارى نجران قد تزايدت أعدادهم، وضاقت عليهم المدينة حيث بلغ تعدادهم قريباً من أربعين ألفاً وشاع بينهم التباغض والتحاسد، فرفعوا أمرهم إلى عمر وطلبوا منه أن يجليهم من بلادهم، فاغتنم عمر هذه الفرصة، ولا سيما أنه كان متخوفاً منهم على المسلمين بنجران وما حولها من البلدان فلبى طلبهم وأخرجهم إلى الشام والعراق، وبعد ذلك ندموا على ما فعلوا، فعادوا إلى عمر يسألونه أن يلغي قرار الإجلاء ولكنه رفض وأصر على إجلائهم[٣].

وفي اعتقادنا أن الرأي الأول هو الأصح في سبب إجلائهم، ولأنهم قد أعطوا العهود على أنفسهم، والتزموا بعدم نقضها، ولكن عندما نقضوها وجدها الخليفة عمر فرصة لإخراجهم، تقيداً بوصية الرسول ﷺ "لا يبقين دينان في ارض العرب"[٤]. ومن يدقق النظر في هذا الحديث يجد أن عمر بن الخطاب لم يخرج في عهده من الجزيرة العربية إلا نصارى نجران، ويهود خيبر، في حين أنه كان في بلاد اليمن، وهجر، واليمامة، وأرض البحرين، بعض النصارى، واليهود، وأيضاً المجوس، حيث كانوا يعيشون في هدوء وسكينة تحت حماية دولة الإسلام، كذلك لم يتعرض أبوبكر من قبله لتلك العناصر غير المسلمة، وإنما جدد العهد لنصارى نجران حيث لم

---

(١) ابن سعد، محمد البصري. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٨؛ البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٧، ابن سلام، أبوعبيد القاسم . كتاب الأموال، مرجع سابق، ٢٧٤؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق السياسية، مرجع سابق، ١٩٣- ١٩٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٧٨.

(٤) المرجع السابق، ٧٧.

يجد كل منهما الفرصة لتنفيذ حديث رسول الله ﷺ فيخرجون أصحاب جميع الديانات الأخرى غير المسلمة من جزيرة العرب.

"وكان لنصارى نجران في مسألة إجلائهم من بلادهم على يد الخليفة عمر الخطاب أقوال وآراء يغلب عليها الطابع الغيبي، فيذكر ابن سعد أنهم زعموا، كما ورد في كتبهم، أن الذي يخرجهم من أرضهم في نجران رجل بفخذه شامة سوداء، وقد شاهدوا تلك الشامة بفخذ عمر بن الخطاب عندما ركب فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه، فقالوا "هذا الذي نجد في كتبنا أنه يخرجنا من أرضنا"[(١)].

وفي اعتقادي أن بعض أولئك النصارى الذين أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب من بلاد نجران إلى الشام والعراق، قد عاد بعضهم إلى أرض نجران، ربما في زمن الدولتين: الأموية والعباسية، وبخاصة أثناء انغماس العالم الإسلامي في كثير من الحروب والصراعات الداخلية والخارجية خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة (الثامن والتاسع للميلاد)، ومما يؤكد هذا القول، ما ورد في المصادر عند الحديث عن قدوم الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين إلى اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي)، واستقراره في صعدة وإشارتها إلى أنه بدأ يوسع دائرة نفوذه شمالاً فاصطدم بسكان نجران ودخل معهم في حروب طاحنة، وكما تشير المصادر فإن أغلب سكان نجران آنذاك كانوا مسلمين فيما عدا فريق منهم كان لا يزال يدين بالنصرانية، وقد عقد معهم عهداً يضمن لهم البقاء في نجران وأن لهم ما تحت أيديهم من العقار والأملاك على أن يدفعوا على ذلك ضريبة[(٢)].

---

(١) ابن سعد، محمد البصري. الطبقات، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦٢.

(٢) وللمزيد من التفصيلات عن علاقة الهادي إلى الحق بنصارى نجران، انظر: علي بن محمد بن عبيد الله العباسي ، سيرة الهادي إلى الحق، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت:١٩٨١م)، ١٠١؛ البلادي، عاتق. بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، مرجع سابق، ٢٤١ — ٢٤٧.

رابعاً. نجران في العهدين الأموي والعباسي وما بعدهما :

١. الوضع السياسي بعد العهد الراشدي حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي :

ساد الاضطراب شبه الجزيرة العربية بعامة، وبلاد نجران بخاصة بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، وأهمل ذكرها في طيات المصادر، واستمر ذلك الإهمال والنسيان خلال العصر الإسلامي الوسيط، ولعل ذلك يرجع إلى عدد من الأسباب يأتي في مقدمتها انتقال حاضرة الخلافة الإسلامية، ومركز الثقل السياسي والزعامة من الحجاز إلى خارجه، أي من المدينة المنورة إلى خارج شبه الجزيرة العربية، حيث انتقلت العاصمة أولاً إلى دمشق ببلاد الشام ثم إلى بلاد العراق، وقد أدى انتقال السلطة المركزية، والزعامة السياسية، لخارج الجزيرة العربية، إلى ظهور عدد من المشكلات والعقبات السياسية التي كان لها انعكاسها على النواحي الحضارية، نذكر منها:

تقلص الدور السياسي لشبه الجزيرة العربية التي تحولت أجزاؤها جميعها إلى مجرد ولاية عادية ضمن ولايات الدولة الإسلامية، بعد أن كانت مقراً للسلطة المركزية في عصري الرسالة والخلافة الراشدة، ولم تعد تشكل أهمية عند خلفاء بني أمية وبني العباس، فيما عدا حواضر الحجاز الكبرى، التي ظلت لها مكانتها الدينية والسياسية في هذين العصرين لكونهما (مكة المكرمة والمدينة المنورة) مقرين للحرمين الشريفين بما لهما من مكانة مقدسة في نفوس المسلمين، كما أن السيطرة عليهما، والقيام على خدمتهما وإسباغ الحماية عليهما، تحوز الرضا والتأييد السياسي والروحي من عامة المسلمين وخاصتهم، فترتفع بذلك مكانتهم، وبالتالي تتحقق المكاسب السياسية لأولئك الساسة لكونهم رعاة المقدسات.

أما أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى خلاف مدن الحجاز المقدسة، فقد أصبحت منذ عصري بني أمية وبني العباس، وعلى مر القرون الإسلامية الوسيطة، هامشية تحت مظلة تلك الحكومات، فلم تعد لها الأهمية نفسها والقدر الذي كانت عليه في عصري الرسالة والخلفاء الراشدين، وذلك يعود -في رأينا- إلى البعد الجغرافي لمعظم أجزاء الجزيرة العربية عن الحاضرة السياسية للدولة الإسلامية ويرجع -أحياناً- إلى صعوبة التضاريس، ما أثر على سهولة

الاتصالات فيما بين تلك البقاع والعاصمة، وهذان السببان نلاحظهما في بلاد اليمن ونجد والسروات التي تعد نجران جزءاً منها.

وإذا ما سعينا لتقديم دراسة تاريخية حضارية لبلاد نجران خلال هذه الفترة، فإننا نجد أن الأمر يزداد غموضاً، لأن العقبات المذكورة أعلاه تكاد تشمل أغلب نواحي شبه الجزيرة العربية، باستثناء بلاد الحجاز إلى حدٍّ ما، فإذا تطرقنا لمحاولة تقديم دراسة عن تاريخ منطقة صغيرة من شبه الجزيرة العربية مثل نجران وما شابهها ، فإننا نقابل بصمت المصادر -تقريباً- عن إفادتنا بأي شيء حيال هذا الأمر، فالعلماء وأرباب القلم لا يذهبون -دائماً وأبداً - إلا إلى المَواطن التي يجدون فيها الدعم والرعاية، حيث تصنع الأحداث السياسية، ويقيم الحكام، ويزداد الثراء الحضاري، وهذا لا يتوافر إلا في الحواضر الكبرى، فتوافدوا على بلاط خلفاء بني أمية وبني العباس ، ليكونوا قريبين من الأحداث وصنع القرار، فتركز اهتمامهم على التأريخ للدول وشخصيات الحكام دون الاهتمام بالتأريخ لموضوعات متخصصة إلا في القليل النادر، وإن دونوا شيئاً في مصنفاقم عن تاريخ وأدب وحضارة بلاد بعيدة عن مَواطنهم ومواقع استقرارهم مثل بلاد نجران ، فذلك لا يكون إلا اعتماداً على الرواية الشفهية، أو بالاطلاع على بعض المصادر المحلية لتلك الأوطان وغالباً ما تكون هذه المصادر نادرة أو معدومة، وتزداد الأمور صعوبة على الباحث إذا ما تطرق إلى الدراسات الحضارية حيث يصادف ندرة في المعلومات التي تتصل بعدد من جوانب الموضوع، لتركيز المؤرخين في كتاباهم على التاريخ السياسي، الأمر الذي جعل الجوانب الحضارية والاهتمام بها يضيع في زحام الصراعات السياسية، فقد يقرأ الباحث دراسات عديدة دون أن يتوصل إلى نص واحد يتناول مظهراً من مظاهر التاريخ الحضاري لمنطقة ما.

فعلى سبيل المثال إذا طالعنا المصادر الإسلامية على اختلافها من تاريخية وجغرافية وأدبية لنرى ما دونته عن نجران في العصرين الأموي والعباسي، فإننا نكاد لا نظفر بطائل، حيث اعتراها الإهمال، ومَرّ المصنفون عليها وعلى ما جرى فيها من وقائع وأحداث، دون أن يتناولوها سواء بإيجاز أو بتفصيل، فإذا حاولنا معرفة طبيعة النظام الإداري هناك، فإن المصادر لا تمدّنا بمعلومات واضحة أو صريحة عن ذلك، فكل ما أشارت إليه في هذا الصدد ذكر أسماء

الولاة المعينين من قِبل خلفاء بني أمية، وكذلك بني العباس على الحجاز أو اليمن أو البحرين دون أن تفصل لنا ماهية الأوضاع الإدارية في تلك الأجزاء الصغيرة[١].

أما بالنسبة ما يخص نجران ــ موضوع هذا البحث ــ فقد تعدى عدم الاهتمام بذكرها، وإهمال وقائعها في بطون المصادر للتاريخ الحضاري، ليشمل تاريخها السياسي أيضاً، فبدءاً من العصر الأموي لا نكاد نجد في طيات المصادر على اختلافها وتنوعها ما يشفي غليل الباحث من المعلومات المتصلة بهذا الإقليم ودوره السياسي والحضاري، وكل ما نعثر عليه لا يزيد على شذرات متناثرة وأغلبها يعالج موضوع الثورات وحركات العصيان السياسي التي شهدها أرجاء شبه الجزيرة العربية على وجه العموم، والمناطق الغربية والجنوبية الغربية منها بخاصة ونعني بها الحجاز واليمن، التي تأتي نجران وما يجاورها ضمنها، وبالتالي يمكننا أن نرجح أنه قد ساد هذه المنطقة ما ساد غيرها من مدن الحجاز الكبرى وحواضرها من فتن سياسية، وتأثرت بها [٢].

ونجد بعض الولاة العباسيين وعناصر أخرى غير علوية أثارت بعض الاضطرابات السياسية في بلاد الحجاز واليمن، فقد عزل الخليفة المأمون حمدويه بن عيسى بن ماهان عن بلاد اليمن، واستناب عنه في حكمه عيسى بن يزيد الجلودي[٣]، ولما علم ابن ماهان بمقدم الجلودي إلى اليمن رغب في صده عنها والاستقلال بها، فأعد العدة لمنع الجلودي من دخولها، ولكن الجلودي هزم جيش ابن ماهان واستولى على نجران وصعدة، ودخل صنعاء وقبض على ابن ماهان

---

(١) تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، جـ٢، ١٦٦، ١٦٧؛ صالح أحمد العلي، (إدارة الحجاز في العصور الإسلامية الأولى)، مجلة أبحاث، س ٢١، جـ ١، ٢، (١٩٦٨م)، ٣ ــ ٥٧.

Hugh. Kennedy , ((Centeral government and Provincial elites in the early Abbasid Caliphate)) Bulletin of the School of Oriental and African Studies , 44 (1981) , 26 – 38, S.B. Samadi "Some Aspects of the theory of State and Administration Under the Abbasids " Islamic culture , 29 (1955) ,120 – 150 , Elie Salem, " Muslim Administration " Islamic Culture ، 33 (1959),19 – 30 .

(٢) للمزيد انظر أيضاً ابن جريس ، نجران ، جـ ١ ، ص ١٠١ وما بعدها .

(٣) اليعقوبي، أحمد. تاريخ، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٤٨، ٤٤٩؛ الخزرجي، علي. الكفاية، مرجع سابق، ٩٩.

وسجنه وسيطر على البلاد، وعهد إلى عمال من قبله بحكم مخاليف اليمن، ومن بينها نجران، ثم عاد إلى العراق مروراً بالحجاز، وترك على ولاية اليمن إبراهيم الإفريقي الشيباني[1]، ولكن الاضطرابات عادت من جديد في تهامة اليمن، وبشكل هدد استقرار الأمور هناك، الأمر الذي دفع الخليفة المأمون العباسي للتفكير في فصل تهامة اليمن عن نجدها، ووضع والٍ مستقل عليها، يضبط أمورها، وينشر الأمن والاستقرار في ربوعها، فوجد ضالته في أحد قواده ويدعى محمد بن عبد الله بن زياد فعهد إليه بولاية تهامة وما يتبعها [2] لتبدأ منذ تلك الفترة النزعة الانفصالية التي تسري في أنحاء شبه الجزيرة العربية، فبعد أن ظلت المنطقة المذكورة طوال عهد الرسالة والخلافة الأموية حتى أوائل القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي)، تابعة بالكلية للخلافة الإسلامية التي عمدت إلى تقسيمها إلى عدد من الولايات ليسهل الإمساك بزمامها مثل: الحجاز، واليمن، واليمامة، والبحرين، نجدها منذ السنوات الأولى من القرن الثالث حتى العاشر الهجريين (التاسع حتى السادس عشر الميلاديين)، تتأثر بالنزعة الاستقلالية التي سرت في غالبية أصقاع العالم الإسلامي المترامية الأطراف الذي صعب على الخلافة العباسية أن تسيطر سيطرة مركزية عليها ، فبدأت تسمح بظهور دويلات مستقلة عنها سياسياً، وتابعة لها اسمياً وروحياً، وإن كانت بعض الزعامات المحلية قد انتهزت فرصة الضعف الذي أصاب نظام الخلافة العباسي في عصره الثاني، وما صاحبه من تردي شخصيات الخلافة، فاستقلوا سياسياً وإدارياً وبشكل كامل عن العباسيين. وعلى أي حال فقد تأثرت نجران، بل عموم أجزاء الجزيرة العربية بكل تلك التيارات السياسية، فنشأت بها دولة بني زياد ـــ كما أسلفنا ـــ في تهامة اليمن وما تبعها بدءاً من عام ٢٠٣هـ (٨١٨م) وهي أول دولة مستقلة تنشأ هناك بعد انفصال

---

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ، مرجع سابق، جـ ٢، ٤٤٩.

(٢) الجرافي، عبدالله عبدالكريم. المقتطف من تاريخ اليمن، مرجع سابق، ١٠٥، ١٠٦؛ شرف الدين،أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ١٨٨ وما بعدها.

بعض بلاد اليمن عن الحكم العباسي[١]، وتلتها الدولة اليعفرية في صنعاء عام ٢٢٥هـ (٨٣٩م)[٢]،ثم الدولة الزيدية في صعدة عام ٢٨٤هـ (٨٩٧م)[٣]، ثم الدعوة الإسماعيلية الأولى وكان علي بن الفضل القرمطي الحميري، ومنصور بن حسن الكوفي هما اللذان قدما إلى اليمن بهدف نشر المذهب الإسماعيلي هناك[٤].

---

(١) تذكر المصادر أنه في عام ٢٠٣هـ (٨١٨م) شق أهل تهامة اليمن عصا الطاعة على الخليفة المأمون ١٩٨ـ ٢١٨هـ (٨١٣ ـ ٨٣٣م)، فبعث إليهم الأمير محمد بن عبدالله بن زياد وقلده أعمال تلك البلاد لكي يؤدب العصاة، فذهب ابن زياد واستطاع القضاء على المتمردين هناك ثم طمع في الاستقلال بتلك النواحي، واختط مدينة زبيد وأسس دويلة سميت (الدولة الزيادية) استمرت في عقبه مدة قرنين، وتم القضاء عليها عام ٤٠٢هـ (١٠١١م) على يد بني نجاح. وللمزيد انظر: الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم. المقتطف، مرجع سابق، ١٠٥، ١٠٦؛ الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف. اليمن في ظل الإسلام، مرجع سابق، ٨١ ـ ٨٩؛ شرف الدين، أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ١٨٨، ١٨٩.

(٢) دولة بني يعفر تعد ثاني دولة نشأت في اليمن واتخذت بلدة شبام، ثم صنعاء مقراً لها، ومؤسسها إبراهيم بن يعفر الحوالي الحميري، وقد استمرت هذه الدويلة تحكم صنعاء وما جاورها من البلدان إلى عام ٣٩٣ هـ (١٠٠٢م)، وللمزيد انظر: الخزرجي، علي. الكفاية، مرجع سابق، ١٠٤ وما بعدها، ١٦٦ ـ ١٦٨؛ الجرافي، عبدالله عبدالكريم.المقتطف،مرجع سابق، ١٠٧، ١٠٨، الفقي،عصام الدين،اليمن في ظل الإسلام، مرجع سابق،٩٠ ـ ٩٧.

(٣) هذه الدولة نسبة إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنشأها الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم عام ٢٨٤هـ (٨٩٧م) الذي كان يعيش بالمدينة المنورة، ثم ترك محل إقامته وذهب إلى صعدة فبويع إماماً بها على المذهب الزيدي الذي لا يزال المذهب الغالب على أهل اليمن، وقد استطاع الإمام الهادي مد نفوذه إلى صنعاء وإلى عدة مواطن من بلاد اليمن، وخلفه عدد من الأئمة استمروا في حكم البلاد إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، عندما تحولت الدولة إلى جمهورية، وللمزيد انظر: شرف الدين، أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ٢٤٥ ـ ٢٦٢؛ الفقي ، عصام الدين . اليمن في ظل الإسلام،مرجع سابق، ص ٣٧٨ وما بعدها.

(٤) الإسماعيلية هي الباطنية نسبة إلى إسماعيل الإمام، ويعتقدون اختفاءه وأنه المهدي المنتظر الذي لا بد أن يظهر يوماً ما وحلول الذات الإلهية فيه، وأن القرآن يمكن تفسيره عن طريق المجاز، وأن الحقيقة الدينية تفسر بالمعنى الذي هو مقصود في المعنى الظاهر. وبداية هذه الدولة أن علي بن الفضل، ومنصور بن حسن قد أرسلا في عام ٢٩١ هـ (٩٠٣م) من قِبل عبدالله المهدي لنشر المذهب الإسماعيلي في اليمن، وقد خرجا حتى وصلا إلى اليمن، ثم افترقا، وبدأ كل واحد منهما يبذل جهده لنشر هذا المذهب، لكن علي بن الفضل ضل عن الخطوط العامة لمذهب الإسماعيلية واتبع مذهب القرامطة الذي هو أشد من مذهب الإسماعيلية، وقد جمع من حوله //

٢ - أحوال نجران السياسية منذ القرن الرابع الهجري/ إلى العاشر الهجري:

ورغم سريان النزعة الانفصالية في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية،إلا أن الأمور لم تهدأ، ولم تستقر أحوال تلك الدول الوليدة، بل تتابعت حركات التمرد والعصيان، وشاعت الحروب، فبعد ظهور الإمام الهادي يحيى بن الحسين في صعدة عام ٢٨٤هـ (٨٩٧م) وتأسيس دولته الزيدية بجده ومن جاء بعده من الأئمة الزيدية ، يسعون إلى مد نفوذهم إلى صنعاء جنوباً، ونجران شمالاً، وقد وجدوا في بعض النجرانيين من يعضدهم، ويقف إلى جانبهم ويسهل لهم مهمة السيطرة على بلاد نجران ، ومنذ ذلك الوقت وعلى مر العصور الإسلامية الوسيطة تزايد اهتمام دولة الأئمة الزيدية بمنطقة نجران، وسعى حكامها للسيطرة عليها ووضع الولاة من قِبلهم ليتولوا أمرها، ولكنهم ما إن تخرج جيوشهم منها في طريقها إلى صعدة، حتى تقوم ثورات أهل نجران ضد ولاة الدولة الزيدية، وينجحون في إخراجهم وأنصارهم منها [1] .

وهكذا ظلت الأمور في نجران طوال القرون الإسلامية الوسيطة: قلق واضطرابات وحروب داخلية بين الزيدية، وأهل نجران، ورغم طول المدة وتعدد الحروب والثورات

// أعداداً كبيرة ثم عاث في الأرض فساداً بعد أن هاجم عدداً من مدن اليمن، ولكن أمراء الدولة اليعفرية تصدوا لـه حتى تم القضاء عليه عام ٣٠٣هـ (٩١٥م) وبالتالي تمت ملاحقة من كان يعتقد بمذهب القرامطة والإسماعيلية حتى جاء علي بن محمد الصليحي عام ٤٣٧ هـ (١٠٤٥م) فأعاد مذهب الدعوة الإسماعيلية تحت مظلة الدولة الصليحية. انظر : الجرافي، عبدالله بن عبد الكريم، المقتطف، مرجع سابق، ١١١ـ ١١٤؛ عبدالواسع بن يحيى الواسعي بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزَن في حوادث وتاريخ اليمن،(صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١٦٩ ـ ١٧١، شرف الدين، أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ١٩٧، ١٩٨.

(١) للمزيد من التفصيلات انظر ، اسحاق بن يحيى الصنعاني . تاريخ صنعاء ، تحقيق : عبد الله الحبشي ، (صنعاء : مكتبة السنحاني ، د. ت) ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٠٤ وما بعدها ، سليمان بن يحيى الثقفي . سيرة الإمام أحمد بن سليمان (٥٣٢ – ٥٦٦)، تحقيق عبد الغني عبد العاطي (القاهرة : عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٢م) ، ٢٥ ، ٤٠ – ٤٤ ، ٦٠ وما بعدها ، أبو فراس بن دعثم . السيرة الشريفة المنصورة (سيرة الإمام عبد الله بن حمزة ٥٩٣ – ٦١٤ هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي (بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) . جـ١ ، ٣٣ وما بعدها . جـ ٢ ، ٥٠٤ وما بعدها .

والصراعات بين الأئمة الزيدية وأتباعهم ضد أهل نجران، وإحراز الزيديين عدداً من الانتصارات ضدهم، الاّ أنهم لم يستطيعوا ترسيخ مبادئهم ومذهبهم الزيدي فيها، حيث بقي معظم سكان نجران على المذهب السني الشافعي الذي كانوا عليه من قبل، واستمروا كذلك خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة [١].

إن ما أشرنا إليه من فتن سياسية وثورات في هذه الدراسة[٢] ، كان محلها بلاد اليمن أو الحجاز ضد خلفاء بني أمية أو بني العباس، ثم ظهور الدويلات المستقلة، وما تبع ذلك من اضطرابات، ليست إلا نماذج مختصرة، لنطلع القارئ الكريم على وضع شبه الجزيرة العربية بعد خروج حاضرة الخلافة الإسلامية منها، وبعد أن صارت أجزاؤها ضمن ولايات الدولة الإسلامية التي كانت عاصمتها دمشق في بلاد الشام، ثم بغداد في أرض العراق ثم القاهرة في عصر دولة المماليك (٦٤٨ــ٩٢٣هــ/١٢٥٠ــ١٥١٧م) وبالتالي فإن عامل البعد للحكومة المركزية جعل السيطرة على أجزاء شبه الجزيرة العربية مثل : الحجاز، وبلاد السراة، ونجران، واليمن وغيرها ضعيفاً، و لم يعد الخلفاء قادرين على السيطرة وقمع أي ثورة تقوم في أي جزء من أجزاء الجزيرة العربية بسهولة ويسر وفي فترة زمنية وجيزة مقارنة بعصري الرسالة والخلافة الراشدة، ولكن عصر بني أمية والقرن الأول من عصر بني العباس كانا أفضل حالاً من القرون التالية ، فكان الخليفة يتمتع بالشخصية القوية الحازمة والقادرة على إرسال ولاة من قبله إلى كل من الحجاز واليمن وغيرهما، بل كانت عنده القدرة على تأديب من يخرج عما رُسم له من قِبل الخليفة وعزله، ولكن منذ القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) نجد معظم بلاد الجزيرة العربية تخرج عن سلطة الخلافة العباسية في العراق أو سلطة المماليك في مصر ، ظهر ممن لديهم أطماع استقلالية لتكوين سلطات لهم في جزيرة العرب كما حدث مع دولة آل يعفر وغيرها في بلاد اليمن.

---

(١) للمزيد عن تاريخ الأئمة الزيدية في صعدة وما حولها، انظر: العلوي، علي بن محمد العباسي. سيرة الهادي إلى الحق، مرجع سابق، ٧٢ وما بعدها؛ الواسعي، عبد الواسع بن يحيى. تاريخ اليمن، مرجع سابق، ١٧٩ ــ١٨١، الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم. المقتطف، مرجع سابق، ١٦٥، شرف الدين، أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، مرجع سابق، ٢٤٥وما بعدها.

(٢) للمزيد انظر صفحات سابقة في هذه الدراسة ، وكذلك الدراسة الرابعة في هذا الكتاب.

وإذا حاولنا معرفة أوضاع الأجزاء الصغيرة في الجزيرة العربية مثل: نجران وما شابهها في فترة الضعف هذه، فإن الأوضاع تزداد غموضاً عند مدوني التراث، فهم لا يذكرون تفصيلات عن تاريخها والأحداث التي مَرّت عليها، ولا نجد إلا شذرات يسيرة في بعض المدونات المحلية في بلاد اليمن والحجاز[(١)]،وحتى هذه فإن الغموض يكتنفها، ولعل هذا الإهمال والغموض يعود إلى انعدام السيطرة والسلطة المركزية في تلك الأصقاع وتمادي نفوذ القبائل وزعمائها، حتى صاروا هم العناصر المسيطرة والمسيرة لمعظم الأحداث في الجزيرة العربية، ويؤكد ذلك الرحالة ابن المجاور، من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في حديثه عن أهل نجران وغيرهم من أهل البلاد الممتدة من صنعاء جنوباً إلى مكة المكرمة شمالاً، فيقول: " يحكم على كل قرية [عندهم] شيخ من مشايخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه و لم يخالفه أحد فيما يشير به عليهم ويحكم فيهم... " [(٢)].

وهكذا كانت القبيلة تمثل قمة الهرم الإداري والسياسي المحلي عند نجران وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية خلال العصر الإسلامي الوسيط، وقد استمرت الحياة الإدارية بهذه الصورة عند القبائل والعشائر البعيدة عن السلطة الإدارية التابعة للخلافة والموجودة في بعض مدن وحواضر شبه الجزيرة العربية.

وإن ظهرت دويلات هنا وهناك، فإنها لم تكن تجد الولاء المطلق من القبائل المتناثرة في بلاد نجران وغيرها، وإن انضمت بعض القبائل لبعض تلك الدويلات التي ظهرت فإن هذا الانضمام يكون بشكل مؤقت ولمصلحة ذاتية تعود على القبيلة والعشيرة وزعمائها، وأحياناً تدخل بعض القبائل والعشائر تحت سلطة حكومة أو دويلة معينة بأسلوب القوة والجبر أو لهدف تقوية جانبها ضد أعداء آخرين يهددون كيانها واستقلالها.وبالتالي فالمؤرخون ومدونو التراث لا يهتمون بتلك الأحداث المحلية اليسيرة ، فهم قد ركزوا جلّ اهتمامهم على ما يجري في بلاط القوى السياسية الكبرى في العراق وفارس ومصر والشام، وغيرها من الحواضر الإسلامية بزخمها الحضاري والسياسي، تاركين الاهتمام بهذه المناطق الصغيرة ليعتورها الإهمال والنسيان .

---

(١) الثقفي ، سليمان بن يحيى . سيرة الإمام أحمد بن سليمان ، مرجع سابق ، ٣٢ ، ٤٠ وما بعدها ، ابن دعثم ، أبو فراس . الإمام عبد الله بن حمزة ، مرجع سابق ، جـ١ ، ٦٤ ، ٢٠٥ ، ٤٠١جـ٢ ، ٥٢٨ ، ٧٩٨ – ٨٠٠ ، ٩٠٦ ، ٩٤٢ .

(٢) ابن المجاور، جمال الدين، صفة بلاد اليمن ومكة، مرجع سابق، جـ ١، ٢٦.

خامساً : نجران في العصر الحديث والمعاصر :

١. نجران منذ القرن العاشر إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري :

إن المتأمل في أحوال بلاد نجران خلال القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) يجد قبائل يام ونهد وغيرها هي صاحبة النفوذ في هذه الأوطان[١] ، وقبل الحديث عن أحوال نجران السياسية والحضارية في بدايات العصر الحديث ، لابد من الإشارة إلى أحوال العالم الإسلامي بشكل عام ، والجزيرة العربية بصفة خاصة ، حيث كانت على النحو التالي :

أ- كانت بلاد الجزيرة العربية في وضع مضطرب ، فالقبائل العربية هي الحاكمة الرئيسة في أوطانها ، حتى وإن كان هناك دويلات متناحرة في بلاد اليمن[٢]، أو بعض الأشراف المتصارعين على إمارة الحجاز[٣] ، ناهيك عن المناطق الداخلية التي كانت تعيش في استقلالية تامة تحت نفوذ شيوخها وأعيانها[٤] .

ب - تعتبر دولة المماليك في مصر هي المسؤول الأول عن العالم الإسلامي آنذاك ، وقد امتد نفوذها إلى اليمن والحجاز وغيرها من بلدان الجزيرة العربية ، وفي القرن العاشر الهجري بدأت هذه الدولة غير قادرة على حماية الأوطان الخاضعة لنفوذها وبخاصة الأماكن المقدسة في الحجاز ، كما ظهر أعداء خارجين يتطلعون إلى ضرب المسلمين في عقر

---

(١) للمزيد عن قبائل نجران وتاريخها ، انظر الهمداني ، صفة ، ١٥١، ١٦٦ ، ٢٥١ ، البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٢٥ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، نجران ، ج١ ، الطبعة الثانية، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) ، ص ٣٩ـ ٤٨ .

(٢) هناك دويلات عديدة ظهرت في اليمن ، وتختلف في عقائدها من سنية إلى إسماعيلية وزيدية وغيرها ، كما كانت تختلف في ولائها وما تحارب من أجله ، انظر:عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٦٦ وما بعدها ، وللمزيد انظر كتب تاريخية عديدة صدرت في عهد الدولة الرسولية والدولة الزيدية وغيرها .

(٣) انظر تواريخ مكة المحلية مثل كتب الأزرقي ، والفاكهي ، والفاسي ، وآل فهد ، وانظر تاريخ مكة للسباعي ، وللمزيد انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ،وعسير، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/١٤٠٢م) ، الجزء السادس ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٤) للمزيد انظر ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ج١ ، ص٢٦ ، كما أن وثائق القرون (١٢ــ ١٤هـ / ١٨ــ٢٠م) تؤكد أن قبائل نجران كانت صاحبة الحل والعقد في بلادهم . ودراسة تاريخ قبيلة يام أو غيرها من قبائل نجران من الموضوعات التي تستحق أن يصدر عنها عشرات البحوث والكتب .

دارهم، مثل : الدولة الصفوية في إيران التي كانت تسعى إلى السيطرة على المدن المقدسة في الحجاز، والبرتغاليون الذين غزو البحار ووصلوا إلى الشرق ودخلوا البحر الأحمر حتى صاروا يهددون مكة والمدينة [١] .

ج - في ظل هذه الظروف السياسية الصعبة ، كانت الدولة العثمانية في أوج مجدها ، وتسير في توسيع ممتلكاتها نحو الغرب ، ولكن عندما نظرت إلى الشرق وإذا ببلاد المسلمين ومقدساتهم في خطر قررت الرجوع نحو الشرق الأدنى وحماية مقدسات المسلمين ، ونتج عن هذا التحول السياسي أن اصطدم العثمانيون بدولة المماليك وقضوا على حكمهم في معركتي مرج دابق عام (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، ثم الريدانية عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[٢]. كما أحبطوا تطلعات الصفويين ، وتصدوا للبرتغاليين وأخرجوهم من البحر الأحمر ، ولم يكن على القوى السياسية المحلية في اليمن أو الحجاز إلا الاعتراف بالعثمانيين والخضوع لهم ، مع أنه ظهر بعض المناوئين لهم مثل الأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء الذين كانوا غير راغبين في هيمنة الدولة العثمانية على بلادهم ، ولكن بعد حروب عديدة استطاع العثمانيون السيطرة على معظم بلاد اليمن وبخاصة سواحلها وحواضرها الكبرى[٣] .

---

(١) قطب الدين النهرواني .البرق اليماني في الفتح العثماني (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص١٧ وما بعدها ، محمد بن أحمد بن إياس. بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة، ٦٠- ١٣٦٣هـ)، ج٤ ، ص ١٨٢ ، غيثان بن جريس ." جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن (١٠هـ/١٦م) " بحث منشور في كتاب: الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوربي الأول . منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٢٢٧ - ٢٧١ .

(٢) موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) ، مج(١٥)، ص١٤٣ وما بعدها . للمزيد انظر، جلال يحيى المجمل في تاريخ مصر الحديث (القاهرة) ١٩٨٢م) ، ص ٥١ ، ٥٧ ، فاروق عثمان أباظه . الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢- ١٩١٨م)(بيروت ، ١٣٩٥هـ) ص ١٦ وما بعدها .

(٣) فاروق أباظة ، الحكم العثماني ، ١٨ وما بعدها ، السيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول (١٥٣٨- ١٦٣٥م) (القاهرة ، ١٩٧٤م) ، ص ٤٦ وما بعدها ، محمد يحيى الحداد . تاريخ اليمن السياسي منذ عهد الإمام الهادي إلى سقوط دولة الإمامة (بيروت ، ١٤٠٧هـ) ص١٩٤- ١٩٦، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

أما المناطق الداخلية الصغيرة البعيدة عن سواحل البحر الأحمر ، فلم تعطها الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً ، ومن تلك النواحي نجران التي اعترفت فقط اسمياً بالعثمانيين ، في حين أن النفوذ الحقيقي في الأراضي النجرانية كان للقبائل المحلية ، والناظر في حكم العثمانيين الأول لبلاد اليمن (٩٤٥ــ ١٠٤٥هــ/١٥٣٨ــ ١٦٣٥م) يجد أن نجران كانت بعيدة عن حكم الدولة العثمانية المباشر ، مع أن العثمانيين حاولوا مد نفوذهم شمال اليمن إلى صعدة ونجران ، لكن الأئمة الزيدية كانوا في حروب مستمرة مع القوات العثمانية ، ثم إن صعوبة الأرض جعلت العثمانيين يكتفون بالسيطرة على موانئ اليمن وبعض حواضرها الرئيسة ، ثم تطور بهم الأمر إلى أن خرجوا من جنوبي شبه الجزيرة العربية عام (١٠٤٥هــ/١٦٣٥م) [١] .

وفي عام (١١٤٢هــ/١٧٣٠م) نجد قبيلة يام النجرانية تتصل ببعض الزعماء الدينيين المكارمة في اليمن ، والذين كانوا على خلاف مع الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن محمد (١١٣٩ــ١١٦١هــ/١٧٢٧ــ١٧٤٨م) ويقومون بغزو بعض المناطق التابعة للإمام مثل: بيت الفقيه بن عجيل الذي قامت بنهبه ، وعندما علم الإمام باتجاه يام نحو صنعاء أخذ في الاستعداد لذلك ، وطلب من قبائل بكيل العون والمساندة ، وبالفعل توجه الشيخ علي بن عبد الله المؤيد بقبائل بكيل إلى المحمرة وتصدى لقبيلة يام ودحرها حتى عادت إلى نجران[٢] .

---

(١) كان هناك محاولات عديدة من العثمانيين في مد نفوذهم إلى صعدة ونجران ، ولكن الأئمة الزيدية في صعدة وأهل نجران بذلوا ما في وسعهم لدحر العثمانيين وطردهم من هذه البلاد ، وإذا كان بعض الولاة العثمانيين نجحوا في السيطرة على تلك الأوطان لبعض الوقت إلا أنهم لم يقدروا على الاستمرار ، وهذا مما جعل السلطان العثماني يسحب قواته من شبه الجزيرة العربية عام (١٠٤٥هــ/١٦٣٥م) . للمزيد انظر، فاروق أباظه ، الحكم العثماني في اليمن ، ص٢٥، صفي الدين أحمد بن عبد الله بن حنش النور . المشرق في فتح المشرق وما به من الحق (بيروت : دار التنوير للطباعة ، ١٩٨٦م) ، ص٢٢ وما بعدها، السيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) للمزيد انظر ، محمد بن عبد الله آل زلفة . عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ودورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة (دراسة وثائقية) (الرياض: ١٤١٥هــ/١٩٩٥م) ص ٤٥٨ وما بعدها .

وعند خروج العثمانيين من بلاد اليمن بقيت نجران تتمتع باستقلالها عن القوى السياسية المحيطة بها ، مع أن الأئمة الزيدية كانوا يسعون إلى بسط نفوذهم على البلاد النجرانية ، ولكن استقرار محمد إسماعيل المكرمي في نجران خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) جعل الوضع أشد صعوبة (١) ، وأصبح النجرانيون تحت نفوذ المكرمي لا يقبلون بحكم الزيدية ، ويذكر أن بعض الأئمة استطاعوا مد نفوذهم إلى نجران ، فهذا الإمام المهدي عباس بن الحسين في سنة (١٠٨٦هـ/١٦٧٦م) أرسل حملة إلى نجران بهدف إخضاعها لكنه لم يحقق نجاحات كبيرة واكتفى بأخذ الزكاة من بعض عشائرها (٢) .

والدارس لتاريخ نجران خلال القرنين (١١ـ١٢هـ/١٧ـ١٨م) يجد أن قبيلة يام وغيرها من قبائل نجران استطاعت أن تحافظ على استقلال البلاد النجرانية ، حتى وإن حصل بعض الصراعات والحروب القوية بين الزيديين والنجرانيين ، وأحياناً كان أهل نجران يمدون نفوذهم إلى بعض البلدان التابعة للمخلاف السليماني ، أو للأئمة الزيدية (٣) .

---

(١) كان بداية وصول المكارمة إلى نجران في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) عندما استقر إبراهيم المكرمي فيها في عام (١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) . انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٤٩ ، ١٥١ .

(٢) الصراعات السياسية بين الأئمة الزيدية ونجران منذ القرون الإسلامية المبكرة ، واستمرت عبر أطوار التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث . للمزيد من التفصيلات انظر يحيى بن الحسين بن القاسم . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) جزءان في مجلد واحد ، ص ١٧٦ وما بعدها.

(٣) للمزيد عن حروب وبسالة النجرانيين في حروبهم مع الزيدية وأهل المخلاف السليماني ، وكذلك صلاتهم السلمية مع صعدة وصنعاء وجازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة انظر: عبد الرحمن البهكلي . خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد (دمشق ، ٢٠٠٠م) ص ١٢٨ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٦ ، ص ٢٦ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـق١٠هـ/ق٧ـ١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان (٣١ـ١٤٣٢هـ/١٠ـ٢٠١١م) ، الجزء الثاني ، ص ٢٩٩ـ ٣٥٦ ، ٤٧١ـ ٥٩٦.

٢ـ نجران خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) :

كانت شبه الجزيرة العربية خلال القرن (١٢هــ/١٨م) تعيش حياة الفرقة والتشرذم ، والناس مشغولون بكسب أرزاقهم من مهنهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة[١] ، وزعماء القبائل صانعوا قرارات بلادهم ، وإذا نظرنا في أحوال السكان الدينية وجدناها سطحية ، بل إن البدع والخرافات متفشية بينهم ، وفي ظل هذه الظروف الحالكة ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية ، وانضم إليه وسانده الإمام محمد بن سعود في الدرعية ، واتفق الإمامان على تطبيق الدين الإسلامي الصحيح ، ومحاربة كل ما يخالفه [٢] .

وعند انتشار خبر الدعوة الإصلاحية في أنحاء شبه الجزيرة العربية ظهر لها معارضون كثيرون ، وكانت قبيلة يام في نجران من أول المعارضين وبخاصة عندما حصل بعض الصدامات مع أبناء عمومتهم (العجمان) [٣] ، وجيوش عبد العزيز بن محمد ابن سعود[٤] ، وكانت نتيجة تلك الحروب أن التقى الطرفان في الحائر جنوب الرياض عام (١١٧٨هــ/١٧٦٤م)، وانهزم جيش الإمام عبد العزيز وقتل من جيشه حوالي (٤٠٠) رجل

---

(١) دراسة أحوال الجزيرة العربية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية خلال القرون (١٠ــ ١٣هــ/١٦ــ ١٩م) موضوع يستحق أن يصدر عنه عشرات البحوث والكتب ، ونأمل من أقسام التاريخ في الجزيرة أن توجه طلابها لدراسة هذه الحقبة حضارياً فهي جديرة بالاهتمام .

(٢) للمزيد نظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥ــ ١٨١٨م/١١٥٨ ــ١٢٣٣م) (القاهرة ، د . ت) ج١ ، ص ٦٠ وما بعدها ، للمزيد عن تاريخ الدعوة الإصلاحية انظر، أحمد عطية الزهراني . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى (١٤٠٢هــ/١٩٨٢م) .

(٣) العجمان فرع من فروع قبيلة يام في نجران خرجوا من ديارهم عام (١١٣٠هــ/١٧١٨م) متجهين نحو الشمال حتى استقروا في وسط وشرق الجزيرة العربية . انظر: عبد الرحمن البهلكي ، خلاصة العسجد، ص١٢٨ ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٠ــ ١٥١ .

(٤) انظر عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٦٣ وما بعدها .

ثم عقد الصلح بين النجرانيين وابن سعود وعادوا إلى بلادهم نجران تحت قيادة زعيمهم حسن ابن هبة الله المكرمي(١) .

واستمرت المناوشات بين العجمان وقوة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ففي عام (١١٧٩هـ/١٧٦٥م) تحالف العجمان مع الدواسر ونزلوا بأعالي نجد من أجل محاربة الإمام عبد العزيز بهدف إظهار ضعف دولته وعدم قدرتها على التصدي لأي قوة عسكرية ، وأمام هذا التصدي أرسل الإمام عبد العزيز ابنه سعود لمحاربة ذلك التحالف، ولكنه لم يستطع هزيمته ، وعاد إلى الدرعية(٢) .

واستمرت الدولة السعودية الأولى في مد نفوذها على أجزاء عديدة من بلاد نجد ، وعند اصطدام أئمة الدعوة بأمير الدلم زيد بن زامل جنوب نجد طلب الأخير العون من حسن ابن هبة الله المكرمي في نجران ، فلم يتأخر الزعيم النجراني من مؤازرة ابن زامل مقابل مبلغ من المال ، وقد اصطحب معه أعواناً آخرين من بلاد الدواسر واتجه إلى الحائر ودارت معارك بين عبد العزيز بن محمد وزيد بن زامل ومعه المكرمي عام (١١٨٩هـ/ ١٧٨٤م) ، إلا أنها لم تكن حاسمة ، وربما كانت في صالح الإمام عبد العزيز وأعوانه ، ومن ثم قرر حسن بن هبة الله صرف النظر عن التقدم إلى الدرعية وعاد أدراجه إلى بلاده . ويبدو أن الأسباب التي جعلت زعيم نجران يتراجع تتمثل في تنامي قوة الدولة السعودية الأولى التي استطاعت أن تقضي على كثير من أعدائها في نجد ، ثم مرض حسن بن هبة الله ، وعدم استمرار الاتفاق مع زيد بن زامل الذي تقاعس عن الوفاء بوعوده في دفع المبالغ المالية التي وعد بها النجرانيين (٣) .

---

(١) وعند رجوع المكرمي مع جيشه النجراني نجد أن الدولة السعودية نجت من أهم الأخطار الخارجية التي قابلتها في بداية نشأتها . انظر عثمان بن عبد الله بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض، ١٤٠٢هـ) ج١ ، ص٩٣ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٢ — ١٥٣.

(٣) للمزيد انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٧٣ وما بعدها ، عبد الله العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية (١٤١٤هـ) ، ج١ ، ص ١٠٦—١٠٧، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٤ .

وبعد عودة حسن بن هبة الله المكرمي إلى بلاده ، تزايدت الثقة والانتصارات عند جيوش الدعوة الإصلاحية حتى استطاعوا السيطرة على بلاد نجد ، أما أهل نجران فانخرطوا في بعض الحروب والمناوشات العسكرية مع جيرانهم في عسير ، ففي عام (١١٩٩هـ/١٧٨٥م) قاموا بالهجوم على بعض البلدان العسيرية ، وبقوا على اتصال بأهل المخلاف السليماني ومناصرة فريق على آخر[١] .

نجحت الدولة السعودية الأولى في توحيد نجد ثم واصل أئمتها في نشر الدعوة الإصلاحية في البلدان الشرقية والشمالية ، من الجزيرة العربية ، ولم ينسوا إرسال بعض قوادهم إلى النواحي الغربية والجنوبية ، وكان الشيخ هادي بن قرملة القحطاني وابنه مبارك ممن تولى مد نفوذ الدولة إلى بلاد قحطان الجنوب ونجران [٢] ، وفي بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) دخلت بلاد عسير تحت نفوذ آل سعود الأوائل ، وتولى الأميرين محمد أبو نقطة وأخيه عبد الوهاب بن عامر توطيد حكم الدولة السعودية في عسير ونجران وجازان (المخلاف السليماني) ، وكان هناك بعض المناوئين لامتداد الحكم السعودي في جازان وما جاورها ، وكان الشريف حمود أبو مسمار القائد الرئيس لتلك المعارضة، لكن أمراء عسير وبخاصة عبد الوهاب بن عامر استطاعوا التصدي لكل المعارضين وهزيمتهم ، والسيطرة على جنوب غرب الجزيرة وحكمها تحت مظلة أئمة آل سعود الأوائل[٣] .

---

(١) انظر موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٤ ، تاريخ جازان ونجران خلال القرنين (١١-١٢هـ/١٧-١٨م) ، وبخاصة في الجوانب العسكرية والحضارية جدير بالبحث . نأمل من أقسام التاريخ في جامعات نجران ، وجازان ، والملك خالد أن تلتفت إلى هذه الحقبة وتدرسها دراسة علمية أكاديمية .

(٢) للمزيد انظر، حسين بن غنام . تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام (الرياض ، ١٤٠٣هـ) ، ج١ ، ص١٢٩ وما بعدها ، سلطان بن حثلين ، وزكريا كورش . تاريخ قبيلة العجمان (دراسة وثائقية) (الكويت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص٣٠ — ٣١ .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ جازان وعسير ونجران خلال عصر الدولة السعودية الأولى ، انظر: عبد الرحمن أحمد البهكلي . نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود (جازان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ٦٥ ، ٧٥ ، ١١٥ ، ٢١٠ — ٢١١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، أحمد آل فائع . دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥ — ١٢٣٣هـ) (الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٨ وما بعدها ، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٦ ، ص ٥٢ وما بعدها .

وقد لعبت نجران دوراً مهماً في جنوب غرب الجزيرة العربية ، مع أن موقعها الجغرافي منزوياً إلى الداخل ، إلا أن النجرانيين كانوا يسعون إلى مد نفوذهم إلى بعض بلدان اليمن ، ونواحٍ من ديار المخلاف السليماني ، وأحياناً يتصدون لغزوات الدولة السعودية في عسير ممثلة في أمرائها آل أبو نقطة ، لكن القوة والغلبة كانت في يد السعوديين [(١)]، ومن ثم قرر أهالي نجران إرسال وفد برئاسة مقبل بن عبد الله إلى الإمام سعود بن عبد العزيز في الدرعية ، وأبدوا ولاءهم وطاعتهم وأداء الزكاة ، فاستقبلهم الإمام أحسن استقبال ، وأرسل معهم كتاباً إلى أعيان نجران وأشرافها ، قال فيه ".. من سعود إلى جناب الأشرف حسين بن ناصر ، وحسن بن دهشان ، وحمزة ومحمد أبناء حسن وحسين بن أحمد، ومقبل بن محمد ، وصالح بن عبد الله ، وأحمد بن معوض، وأحمد علي بن شما ، وصالح حسين مسلي سلمهم الله من الآفات ، واستعملهم بالباقيات الصالحات ، وبعد، ألفى علينا مقبل بن عبد الله ، وأشرف على ما نحن عليه ، وما ندعو إليه ، وما نأمر به ، وما ننهى عنه ، ويصف لكم من الرأس أكثر من القرطاس ، إن شاء الله ، ونخبركم أننا متبعون لا مبتدعون ، نعبد الله وحده لا شريك له ، ونتبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما يأمر به وينهى عنه ، ونقيم الفرائض ، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهي عن الشرك بالله ، وننهى عن البدع والمحرمات ، ونقيم الحدود ، ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر ، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود ، والمكاييل والموازين ، وبر الوالدين ، ووصل الأرحام، هذه صفة ما نحن عليه وما ندعو الناس إليه ، فمن أجاب وعمل بما ذكرنا ، فهو أخونا المسلم حرام الدم والمال، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرنا ... وأنتم أخص الناس باتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والحق عليكم أكبر منه على غيركم ، والإسلام عزكم وشرفكم .. فالمأمول فيكم الدعوة إلى الله ، لأن الدعوة سبيل من اتبعه (صلى الله عليه وسلم) .. ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الداعين إليه المجاهدين في سبيله لتكون كلمته العليا ودينه الظاهر.. " [(٢)] .

---

(١) المصادر والمراجع نفسها ، وللمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٢) انظر : مجلة الدارة ، س(١) مج (٢) (الرياض ، جمادى الأولى ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ص ٨ — ٩ .

ونجد أن هذه الرسالة قد أثرت إيجاباً حيث انضم بعض النجرانيين إلى دعوة الإمام ، مع أن هناك من رفضها وتعاون مع مناوئين آخرين لأئمة الدعوة الإصلاحية[١] . واستمرت نجران ذات قوة ونفوذ في المنطقة ، وبقيت قبيلة يام هي صاحبة النفوذ والسلطان في معظم الأراضي النجرانية[٢] .

وفي نهاية العقد الثالث من القرن (١٣هـ/١٩م) أصبحت الدولة السعودية الأولى صاحبة الحل والعقد في معظم بلدان الجزيرة العربية ، مما أثار غضب الدولة العثمانية التي اتصلت بممثلها في مصر محمد علي باشا ، فدعمته وشجعته على الذهاب إلى الجزيرة العربية والقضاء على دولة آل سعود الأوائل ، ولم يكن على محمد علي باشا إلا الامتثال لأمر السلطان العثماني ، وفي حروب عديدة استطاع أن يقضي على الدولة السعودية ، ويرسل من قبيلة عدد من الحملات إلى جازان وعسير وما جاورها من أجل تأديب أمرائها الذين كانوا مناصرين لآل سعود[٣] ، وفي العقود الوسطى من القرن (١٣هـ/١٩م) مرت جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بالعديد من الأحداث التي نجملها في النقاط التالية :

١- بعد قضاء محمد علي باشا على الدولة السعودية مد نفوذه إلى جازان وعسير ، لكن سيطرته لم تستمر طويلاً ، وانتهت في نهاية الأمر بخروجه وجيوشه من الجزيرة العربية[٤] .

٢- كانت الدولة العثمانية المسؤول الأول عن بلاد المسلمين ، ومن ثم سعت بعد خروج محمد علي من الجزيرة العربية إلى الاتصال ببعض الأمراء المحليين في جازان وأحياناً في

---

(١) للمزيد انظر موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٥٧ـ ١٥٨ .

(٢) قبيلة يام جديرة بالبحث والدراسة ، وهي تستحق إلى أن يفرد لها عدد من البحوث والكتب والرسائل العلمية توضح أهمية هذه القبيلة العربية على مر التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

(٣) للمزيد انظر فاورق أباظة ، الحكم العثماني في اليمن ، ص ٣١ وما بعدها ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج١ ، ص ٥٠٦ وما بعدها عائض الروقي ، حروب محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى (١٤١٤هـ) ، ص ٢٩ وما بعدها، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٦ ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٤) فاروق أباظه ، الحكم العثماني ، ص ٤٢ وما بعدها موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥)، ص ١٦٠ وما بعدها .

عسير واعترفت بهم حكاماً على بلادهم ، مقابل الاعتراف بالسلطان العثماني في أوطانهم وعلى منابرهم [(١)] .

٣- ظهرت قوى معادية للعثمانيين ، وأبرزها إمارة آل عائض في عسير ، وبخاصة في عهدي الأميرين عائض بن مرعي وابنه محمد (١٢٤٩ـ١٢٨٩هـ/١٨٣٣ـ ١٨٧٢م)،وقد استطاعت الدولة العثمانية القضاء على هذه الإمارة والسيطرة على عسير وجازان وأجزاء كثيرة من بلاد اليمن [(٢)] .

٤- بلاد نجران لم تدخل بشكل فعلي تحت نفوذ محمد علي باشا ، أو حتى نفوذ الدولة العثمانية، أو أي إمارة محلية ، وإنما كان شيوخ القبائل النجرانية هم الحكام لبلادهم ، وتقودهم قبيلة يام ، لكنهم لم يكونوا في عزلة عن الأحداث السياسية في جنوب شبه الجزيرة، فكانوا على صلات حميمة مع بعض أمراء جازان المحليين ، وفي أغلب الأحيان على خلاف مع إمام اليمن ، أو الأمراء المحليين في عسير[(٣)] .

٥- الناظر في وثائق ومصادر القرن (١٣هـ/١٩م) ، يجد أن قبائل العجمان اليامية ، كانت ذات إسهامات سياسية وعسكرية في وسط وشرق الجزيرة العربية ، وبخاصة في عهد أئمة آل سعود خلال الدولة السعودية الثانية(١٢٣٩ـ١٣٠٩هـ/١٨٢٣ـ ١٨٩١م) فكانوا لا يتورعون عن مناصرة بعضهم على بعض أثناء الصراعات الأهلية[(٤)] ، أما قبائل

---

(١) انظر ، الحسن بن عاكش الضمدي . الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني . (الرياض: ١٤٢٤هـ) ، ص ١٦٥ وما بعدها ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج٢ ، ص٣٦٢ وما بعدها.

(٢) للمزيد عن إمارة آل عائض ، انظر ، علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) (أبها ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٣) فاروق أباظة ، الحكم العثماني ، ص ٨٢ وما بعدها ، ابن جريس ، القول المكتوب ، ج٦ ، ص٦١ وما بعدها . ويوجد في مكتبتنا العديد من الوثائق التي توضح بسالة وقوة قبيلة يام ، وحروبها مع أئمة اليمن وبعض الإمارات المحلية في جازان خلال القرنين (١٢ـ ١٣هـ/ ١٨ـ ١٩م) . وهذه القبيلة (يام) تستحق أن يصدر عنها عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٤) للمزيد من التفصيلات عن الدولة السعودية الثانية وعلاقتها بالعجمان ، وحروبها الأهلية ، انظر ، عبد الفتاح أبوعلية . تاريخ الدولة السعودية الثانية (الرياض: ١٤٠٥هـ) ص ٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، وما بعدها ، فاورق أباظة ، ص٣٩ ، سلطان بن حثلين ، تاريخ قبيلة العجمان ، ص٥٥ ، ٥٦ .

نجران فلا تذكر المصادر انخراطهم مع العجمان ، وإنما كانوا نشطين في الاتصالات السلبية أو الإيجابية مع القوى السياسية المحيطة بهم[(١)] .

٦- في عصر النفوذ العثماني الأخير في عسير وماجاورها (١٢٨٩ـــ ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ ـــ ١٩١٨م) استمرت بلاد نجران على وضعها السياسي الاستقلالي تحت نفوذ زعمائها وشيوخها المحليين ، وإن حدث بعض المناوشات مع القوى العثمانية في اليمن أو جازان أو عسير، لكنها محدودة ، كما أن العثمانيين لم يسعوا في السيطرة على بلاد نجران ربما لموقعها الداخلي ، ثم إن ذلك سوف يكلفهم نفقات كبيرة ، مع أن العائد من وراء ذلك قليل أو شبه معدوم [(٢)] .

وفي العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كانت الدولة السعودية الثالثة بقيادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قد مدت نفوذها في وسط الجزيرة العربية، وفي عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) أرسلت بعض السرايا السعودية إلى كل من نجران وعسير [(٣)] ، وفي سنة (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) أصبحت بلاد عسير تحت حكم الإمام عبد العزيز آل سعود[(٤)] ،

---

(١) المراجع نفسها ، للمزيد انظر، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٦٥ـــ ١٦٧ .

(٢) كان العثمانيون يعانون من عقبات عديدة لاتساع رقعة البلاد التي يسيطرون عليها ، ثم للفساد الإداري الذي كانت تعيشه مؤسساتهم الإدارية ، وأيضاً عدم تقبل قبائل شبة الجزيرة لهم ، فهم ينظرون لهم أنهم غزاة خارجيون ، وقبائل نجران من أكثر القبائل التي كانت تشعر بذلك منذ عصر العثمانيين الأوائل في اليمن خلال القرنين (١٠ـــ١١هـ / ١٦ـــ ١٧م) . صلات نجران مع العثمانيين خلال العصر الحديث من الموضوعات التي لم تطرق و لم تدرس ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً أو طالباً من طلاب برامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تلك السرايا وبدايات دخول عسير وما جاورها تحت الحكم السعودي الحديث انظر:صلاح الدين مختار.تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (بيروت، د. ت)، ج١، ص٣٩٩ ، محمد آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز (الرياض ، ١٤١٥هـ) ص١٧٦ ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٦٧ ـــ ١٦٨ .

(٤) المراجع نفسها ، للمزيد انظر: غيثان بن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز ، (جدة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٩ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، صفحات من تاريخ عسير (الرياض: طبعة ١٤٣٤ـــ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣ـــ٢٠١٤م) الجزءان الأول والثاني ، ص ١٢١ وما بعدها .

أما جازان ونجران فقد مرت ببعض المراحل حتى صارت جزءاً من الدولة السعودية الحديثة، وهذه المراحل على النحو التالي :

١- كانت جازان خاضعة لإمارة الأدارسة في صبيا ، في الوقت الذي دخلت عسير تحت حكم الإمام عبد العزيز[١]، ومن ثم كانت الإمارة السعودية في أبها على اتصالات مستمرة مع الأدارسة في جازان ، وفي الغالب كانت صلات سياسية عسكرية ، مع أن الأدارسة أنفسهم كانوا في مد وجزر ، فأحياناً تكون صلاتهم مع إمام اليمن يحيى حميد الدين ودية فهم يطلبون منه العون والمساعدة ضد الجيش السعودي ، وأحياناً أخرى يبدون رغبتهم في الانضمام إلى حكومة ابن سعود[٢] ، وبعد مشاورات ومفاوضات عديدة استغرقت سنوات عديدة سلم الأدارسة بلاد جازان للإمام عبد العزيز ودخلوا تحت نفوذه[٣] .

٢- كان الإمام يحيى حميد الدين في عداء مع قوة ابن سعود الجديدة فهو يرغب في السيطرة على بعض أجزاء جنوب غربي شبه الجزيرة مثل نجران وبعض النواحي من بلاد جازان[٤] ، وهناك الكثير من الوثائق والمراسلات بين الإمامين عبد العزيز آل سعود ويحيى حميد الدين بخصوص هذا الموضوع ، وكان الإمام عبد العزيز حريص على أن تحل مشاكل الحدود وبلاد نجران والأدارسة بالطريقة السلمية ، لكن الإمام يحيى حميد الدين كان مراوغاً في ذلك، فلم يكن متعاوناً وجاداً في هذا الجانب[٥]، لهذا لجأ ابن سعود في بداية الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى إرسال جيشين بقيادة ابنيه الأميرين

---

(١) للمزيد عن تاريخ الأدارسة في منطقة جازان وعلاقتهم بالإمام عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين ، انظر : العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج٢ ، ص ٩٢٣ وما بعدها، أميرة علي المداح ، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة أم القرى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج٢ ، ص ٩٢٣ وما بعدها ، يوسف حسن العارف ، أضواء على مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) (١٣٢٦ــ ١٣٣٠هـ/١٩٠٨ــ ١٩١٢م) (أبها، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، ص ٧١ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٦٨، ابن جريس، القول المكتوب، ج٦ ، ص ٦٤ وما بعدها .

(٤) آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(٥) هناك عشرات الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي تبين المراسلات بين الإمامين عبد العزيز آل سعود ، ويحيى حميد الدين وبخاصة فيما يتعلق بالحدود اليمنية السعودية في نجران وجازان ، للمزيد انظر العقيلي ، تاريخ المخلاف، ج٢ ، ص ٩٣٣ وما بعدها، انظر أيضاً جريدة أم القرى س(١٠) ع (٤٧٥) (٣/ رمضان /١٣٥٢هـ /١٩٣٤م) ص ١.

سعود وفيصل ، أحدهما ذهب عبر بلاد السروات بقيادة الأمير سعود حتى دخل نجران وسيطر عليها ، والآخر سار عبر بلاد تهامة بقيادة الأمير فيصل حتى دخل الحديدة [١].عندئذٍ وافق الإمام يحيى حميد الدين على عقد اتفاقية بين البلدين (المملكة العربية السعودية واليمن) عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ، ومن ثم توصل الطرفان إلى حل بعض المشاكل العالقة بينهما وبخاصة الحدود ومشكلة نجران[٢].

٣- كانت الاتفاقية التي عقدت بين البلدين تسمى اتفاقية الطائف ، ويمثل الوفد السعودي فيها الأمير خالد ابن عبد العزيز آل سعود ، ومن الجانب اليمني عبد الله بن الوزير ، واحتوت الاتفاقية على (٢٣) بنداً رسمت الحدود بين الطرفين ، ونظمت العلاقات بين الدولتين [٣] ، ومن أهم بنودها البند الرابع الذي جعل منطقة نجران ضمن أجزاء الدولة السعودية الحديثة ، وقد ورد فيها ما يلي : " ... ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة ، وكلما هو تحت عقبة نهوق إلى أطراف نجران ويام من جهة الشرق ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة ، وكلما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه ، مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً ، أو تحت ثوب المملكة العربية السعودية قبل سنة (١٣٥٢هـ/ ١٩٢٣م) ، كل ذلك في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، وما ذكر من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية "[٤] .

هكذا أصبحت نجران جزءاً رئيساً من المملكة العربية السعودية ، وتعاقب عليها أمراء عديدون منذ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز

---

(١) انظر عبد الله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ٢٨٠ وما بعدها ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ١٧٢وما بعدها ، محمد سعيد منشط الشعفي "العلاقات السعودية اليمنية في سنة (١٣٥١ـ ١٣٥٣هـ/١٩٣٣ـ ١٩٣٤م". جريدة المقطم المصرية (الرياض ، ١٤١٤هـ) ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ .

(٢) المراجع نفسها ، للمزيد انظر خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ج١ ، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥ .

(٣) انظر نصوص الاتفاقية عند آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٠٩ وما بعدها . لازالت نصوص الاتفاقية تحتاج إلى دراسات تاريخية تحليلة توضح أبعادها الحضارية على الدولتين ، نأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس هذا الموضوع دراسة علمية تحليلية أكاديمية.

(٤) انظر ، آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٠٩ وما بعدها ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥) ، ص ٢١٠ .

آل سعود[١]. والدارس لتاريخ وحضارة منطقة نجران منذ بداية النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم يجدها تنعم بالازدهار والتقدم والتنمية الحضارية الجيدة [٢].

سادساً : آراء ووجهات نظر :

بلاد نجران ذات تاريخ عريق ، فالباحث في المصادر الأثرية والقديمة يتضح أن الديار النجرانية عرفت العديد من العقائد السماوية والوضعية ، وارتادها كثير من الأمم الوثنية والنصرانية والإسلامية ، ولذا فهي جديرة بالبحث والدراسة ، ونأمل من المؤرخين والآثاريين وعلماء الأجناس والاجتماع والاقتصاد أن يدرسوها من شتى الجوانب وعبر أطوار التاريخ ، ونشير في النقاط التالية إلى عدد من الموضوعات المهمة والتي تستحق البحث والتحليل ، وهي:

١ـ تاريخ وحضارة نجران خلال العصر الحجري .

٢ـ تاريخ نجران في العصر الإغريقي .

٣ـ تاريخ نجران في عصور دول اليمن القديمة .

٤ـ تاريخ نجران المحلي قبل الإسلام .

٥ـ نجران خلال أي قرن من قرون الإسلام ، من القرن الهجري الأول إلى القرن (١٥هـ/٢١م) .

٦ـ الحياة الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الفكرية والثقافية والدينية في القرنين السابقين لظهور الإسلام، أو في أي قرن من العصر الإسلامي (ق١ - ق١٥هـ/ ق٧ - ٢١م).

٧ـ دراسة آثار نجران قبل الإسلام ، أو في القرون الثلاثة الأولى من عصر الإسلام.

٨ـ أحوال نجران السياسية والحضارية في القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) .

٩ـ تاريخ التنمية في نجران من عام (١٣٥٠ـ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) .

١٠ـ أعلام نجران في أي قرن من قرون العصر الإسلامي (ق١ - ق١٥هـ/ ق ٧ - ق٢١م) .

---

(١) أي في عهد سبعة ملوك من آل سعود هم (عبد العزيز وأولاده ، سعود ، وفيصل ، وخالد ، وفهد ، وعبد الله وأخيراً سلمان الذي تولى العرش يوم الجمعة (١٤٣٦/٤/٣هـ) ، وفي عصر هؤلاء الملوك السبعة تولى نجران حوالي (١٢) أميراً ، وتعد نجران اليوم من مناطق المملكة العربية السعودية .

(٢) دراسة هذه الفترة الزمنية (١٣٥٠ـ ١٤٣٦هـ/١٩٣١ـ٢٠١٥م) ضرورية ومهمة ، وجامعة نجران عليها مسؤولية كبير لإنشاء مركز بحوث تاريخي اجتماعي اقتصادي ثقافي حضاري يهتم بدراسة أرض ومجتمع نجران ، ونأمل أن نرى هذه الجامعة الفنية تقوم بمسؤولياتها على الوجه المطلوب ، وبلاد نجران تستحق الكثير من الاهتمام في مجالات البحث والتحليل .

القسم الثاني

صفحات من تاريخ نجران
الحضاري في العصر الحديث

القسم الثاني : صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث:

أولاً : مدخل:

قمنا في هذا القسم بدراسة ثلاثة موضوعات رئيسة هي:

(١) صور من تاريخ العمران ، والطعام ، واللباس في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) ورقات من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث .(٣) خلاصة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأطلقنا على هذه العناوين الثلاثة اسم عام للقسم هو: صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث . ولا ندعي الكمال فيما تم تدوينه ، ولقد يسر الله لي الاهتداء إلى هذه الموضوعات طلابي النجرانيون الذين توليت الإشراف على بحوث تخرجهم في العقدين الماضيين ، وهم كثير [١] ، وأخص منهم (١٤) طالباً قاموا بإنجاز ثلاثة أبحاث هي :

١ـ نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس خلال القرن الرابع عشر الهجري(العشرين الميلادي)[٢] .

٢ـ التجارة في نجران : دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)[٣] .

٣ـ دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) [٤].

---

(١) إن الطلاب النجرانيين الذين درسوا وتخرجوا في قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها ، ثم جامعة الملك خالد خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تصل أعدادهم إلى المئات وقد درست وأشرفت على أغلبهم ، ومعظمهم كلفوا بأبحاث متنوعة تخص منطقة نجران عبر عصور التاريخ وبخاصة العصر الحديث والمعاصر ، ولقد كانوا أكفاء في جمع مادة أبحاثهم ثم دراستها وتصنيفها وأخيراً طباعتها وإخراجها في بحوث علمية غير منشورة.

(٢) الطلاب الذين أعدوا هذه الدراسة هم: (١) محمد هادي محمد السلوم .(٢) عبد الله علي عبد الله آل منجم. (٣)عبد الله صالح آلقريش . (٤) وديع صالح جابر اليامي. وهذا العمل عبارة عن بحث تخرج رئيس للحصول على درجة لبكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (٢٠ــ١٤٢١هـ/١٩٩٩ــ٢٠٠٠م) ، ويقع في (١٢٤ صفحة) مطبوعة ، ورقمه في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية هو (٢٧٤) .

(٣) أصحاب هذا البحث هم (١) حمد ناصر حسين الصقور. (٢) علي عبد الله صالح محمد زبارة. (٣) خالد محمد هادي عبشان. (٤) فؤاد يحيى عويضه آل منصور. (٥) مانع علي سالم آل زليق . وهذه الدراسة أيضاً بحث تخرج لهؤلاء الطلاب عام (٢١ــ٢٠٠١م) ، ورقمه في مكتبة ابن جريس هو (٢٩٢) . وعدد صفحاته (١٢٧صفحة) مطبوعة.

(٤) المعدون لهذا البحث هم : (١) صالح بن سالم بن علي آل زمانان. (٢) مرزوق بن علي بن هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي. (٤) حمد بن سالم قرعان آل سوار. (٥) علي بن سالم قرعان آل سوار. وهذا العمل بحث تخرج لهؤلاء الطلاب عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ورقمه في مكتبة ابن جريس هو(١٧٧). وعدد صفحاته (١٤٣صفحة) مطبوعة.

هؤلاء الطلاب الأربعة عشر الآنف ذكرهم ، هم الذين عملوا على مدار عام كامل ، فجمعوا المادة العلمية لهذه الدراسات، وزودوها بالصور الفوتوغرافية ، والوثائق غير المنشورة، والرحلات الميدانية، والمقابلات الشخصية ، وأخيراً أنجزوا أبحاثهم وتخرجوا ، والجميل أنني أحفظ نسخة من كل بحث تخرج أو رسالة علمية أشرفت عليها على مدار ثلاثة عقود[1] ، وهذه البحوث الثلاثة السابق ذكرها من الدراسات المحفوظة في مكتبتنا ، وعندما تصفحت تلك البحوث الطلابية وجدتها تحتوي على مادة علمية جديدة وصحيحة ، مع أنه يظهر عليها بعض السلبيات مثل: عدم الترابط ، والركاكة أحياناً وخلو بعض صفحاتها من التوثيق العلمي وغير ذلك من الهنات ، وكل هذه الجوانب يسيرة مقارنة بمادتها العلمية الجديدة، ولهذا اعتمدت بنسبة كبيرة على مادتها ، مع حفظ حقوق أصحابها ، وإعادة صياغة البعض منها ، والاستفادة منها في هذا القسم . كما عدنا أيضاً إلى بعض المصادر والمراجع التي تخدم هدفنا ، وأخيراً خرجنا بهذه الدراسة في هذا القسم ، والتي نرى فيها مادة علمية جديرة بالدراسة والنشر، مع أن هذه الموضوعات الثلاثة المطروحة في هذا الباب لازالت تستحق البحث والدراسة والتحليل[2] .

---

(١) وبالتالي أصبح لدينا في المكتبة من هذه البحوث والرسائل أكثر من (٤٠٠) عمل علمي غير منشور ، وهي تحت أرقام متسلسلة ، وقد مكنت الأخ الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معِّبر من الاطلاع عليها ، فقرر دراستها وتصنيفها وإعداد دليل وكشافات لها، صدرت في كتاب بعنوان : دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١ــ١٤٣٥هـ/١٩٨١ــ٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)(٥٥٠ صفحة) .

(٢) الطلاب السابق ذكرهم بذلوا جهوداً كبيرة في جمع الكثير من هذه الدراسة ، ثم قمنا بإعادة النظر في بحوثهم فأجرينا عليها الكثير من المراجعات والتعديلات ، كما استفدنا من مصادر ومراجع أخرى حتى أصبحت الدراسة في وضعها الحالي. وكل هذه العناوين المطروحة يستحق أن يكون كل واحد منها موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. ونأمل من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يستكملوا ما لم نستطع دراسته ، أو يحللوا ويصححوا ما يخدم هذه الموضوعات حتى تخرج بصورة أكمل وأشمل وأقوى.

ثانياً : صور من تاريخ العمران ، والطعام ، واللباس في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

١ـ العمران :

العمارة من الموضوعات العلمية الكبيرة ، والمتجول في منطقة نجـران ، والنـاظر في بعـض البحوث التاريخية للعمارة النجرانية يجد تفصيلات كثيرة عن أنواعها ، وأماكنها ، وطرق بنائها ، وكيفية استخدامها[١] . وفي جولات عديدة في بلاد نجران شاهدنا العديد من القـرى المهجـورة في جبالهـا ووهادها ، وهذه القرى مع كثرتها وتنوعها تحتاج إلى اهتمام من قبل جامعة وإمارة نجران ، ومن الهيئـة العليا للسياحة، أو أصحاب هذه القرى إذا كان عندهم القدرة المادية على صيانتها وترميمها[٢].

وفي الصفحات التالية نذكر بعض التفصيلات عن بعض أنواع البناء والعمارة في نجران خلال القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهي على النحو التالي:

أ ـ المنازل والقصور وغيرها:

١ـ المنازل الحجرية:

لا تخلو منطقة نجران من بيوت حجرية قليلة ، وبخاصة في الأجزاء القريبة مـن منطقة عسير في **الناحية** الغربية [٣] . والذاهب في أرجاء بلاد السراة من ظهران الجنوب

---

(١) للمزيد انظر ، موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة نجران) (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). مج (١٥)، ص٢٤٤ومابعدها . محمد هادي محمد السلوم وآخرون ، نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس ، ص٩ وما بعدها .

(٢) القطاع العمراني القديم في نجران . بحاجة إلى رعاية وحماية وصيانة من قبل الجهات المعنية في نجران كالإمارة والجامعة ، والهيئة العليا للسياحة ، ورجال الأعمال النجرانيين .

(٣) تجولنا في منطقة نجران مرات عديدة فشاهدنا أغلب مبانيها من الطين ، إلا أن الحجارة أيضاً استخدمت في بعض النواحي من المنطقة وبخاصة في أساسات بعض المنازل والحصون والقصور المتفرقة .

إلى بلاد غامد وزهران يلاحظ أن المنازل الحجرية هي الغالبة في بناء البيوت ومرافقها[١].

٢ـ البيوت الطينية :

معظم بيوت نجران من الطين ، ويتميز البيت الطيني بالقوة والمتانة. وينقسم البيت النجراني القديم إلى نوعين . الأول : شكله مستطيل، وارتفاعه أحياناً يصل إلى ثمانية وتسعة طوابق، ويضيق من جوانبه كلما ارتفع إلى أ على ، ومن ثم فقاعدته أوسع من قمته ، ومن خلال زيارتنا لنواح عديدة في بلاد نجران شاهدنا العديد من هذه المنازل مازالت ماثلة للعيان ، وأصاب الكثير منها الخراب والاندثار[٢]. ويوجد في هذا النوع من البيوت درج يصعد فيه من وسطه ، وغالباً ما يصنع من القوائم الخشبية الصلبة المغطاة بطبقة من القش والطين . وهذه المنازل أو القصور قديمة في تاريخها ، كما أنها تعكس جزءاً من تاريخ أصحابها ، حيث كان أغلبهم من الأسر المعروفة والمشهورة في البلاد. كما أن البعض من هذه البيوت لها أسماء، وغالباً تسمى باسم الأسرة أو رب الأسرة المالك لها[٣] .

ونجد تفصيلات أكثر عن المنازل والقصور الشعبية في نجران عند أحد الرحالة الأوربيين الذين زاروا نجران في منتصف القرن الهجري الماضي[٤] ، والذي وصف منزل الشيخ جابر بن نصيب[٥] ، فقال: " هو مجمع واسع مؤلف من برجين عاليين متقابلين ، دخلنا من باب محاط بسور .. وبعد عبورنا ممراً من الطين واللبن والحجر وصلنا إلى المدخل ... قادنا هذا المدخل إلى

---

(١) ونلاحظ أن بعض مناطق نجران القريبة من محافظات عسير الجنوبية والشرقية مثل ظهران الجنوب ، وسراة عبيدة ، قد تأثرت في هندسة وعمارة منازلها الحجرية والطينية . مشاهدات الباحث خلال عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .

(٢) شاهد الباحث كثيراً من هذه المنازل في مدينة نجران وفي محافظات يدمة وحبونا ، وذُكر لنا أن بعضها شيدت من قبل (٣٠٠ــ٤٠٠) سنة ، وتراها لازالت صامدة ، وكثير منها اندثر وأصبح غير صالح للسكن . مشاهدات الباحث في مرات عديدة أثناء زياراته لمنطقة نجران أعوام (١٤٢٤هـ، ١٤٣١هـ ، ١٤٣٤هـ) .

(٣) هناك العديد من القصور والحصون المنتشرة في أنحاء منطقة نجران ، وتتفاوت في أحجامها ، وأزمانها، وهي جديرة بالبحث والدراسة. حبذا أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ. بجامعة الملك خالد ، أو الملك سعود ، أو أم القرى ، أو الملك عبد العزيز فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . وهو موضوع جديد وجدير بالبحث.

(٤) انظر : فيليب ليبنز . رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية . ترجمة محمد محمد الحناش (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٥٠ .

(٥) الشيخ ابن نصيب أحد شيوخ قبائل يام الرئيسيين ، والمشيخة قديمة في هذا البيت ، والشيخ جابر بن نصيب أحد أعلام منطقة نجران وشيوخها البارزين خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

برجين مركزيين ، وبصحبة أخو الشيخ (ابن نصيب)[1] ، ارتقينا (٩٨) درجة ، والأدوار السبعة في أحد الأبراج الذي يصل علوه إلى (٢٠م) ، ولكل طابق استخدامه المحدد ، المخزن لتجميع المحصول ، الشقق للنساء والأطفال ، وفي القمة يوجد الديوان المفروش بالسجاد المؤدي إلى السطح المحاط بسور قصير، وهو مفصول في وسطه بحائط يفصل بين البرجين ، أما جدران هذا البناء فإنها تصبح دقيقة كلما زاد ارتفاعها ، إنها بسيطة ، ولكنها جميلة، والجدران عريضة ، ومدورة الزوايا ، وعليها عدة ثقوب على شكل نوافذ ، بعضها مغلق بالخشب ، وحدها القمة التي كانت تبدو عليها بعض علامات العمل الإبداعي من حيث أنها تتضمن بعض الفتحات والنوافذ المصبوغة، بالإضافة إلى تراجع طفيف في بناء أحد أدوار العمارة، حيث ترك مكان للسطح الذي يضطرون لاستخدامه سواءً لتجفيف القمح بحرارة الشمس ، أو للسهر فيه عندما يكون الجو حاراً[2].

والنوع الثاني من البيوت الطينية له شكل قريب من الشكل الأول ، وغالباً يتكون من دور أو دورين يستقيم أحدهما على الآخر ، وإذا كان هناك طابق ثالث فإنه يقوم على جزء من الدور الثاني ، وتترك أمام ذلك الجزء منطقة مفتوحة ، وهذا النوع من المنازل لا تتعدد طوابقه كثيراً ، وأحياناً يضاف له بعض الديكورات الداخلية والخارجية[3] .

وأحجام البيوت في نجران من حيث عدد الغرف تنقسم إلى ثلاثة أنواع، منازل مكونة من خمس غرف ، وأخرى من ثلاث غرف ، ونوع ثالث وهو أصغرها من غرفتين، ويبني كل واحد منزله حسب إمكاناته المادية ، وربما كان هناك فقراء معوزين فلا يستطيعون بناء غرفة واحدة. وأشكال المنازل تكون مستطيلة وأحياناً مربعة ، وربما كان بعضها على هيئة حرف (**T**) أو (**L**). وعندما يكون المنزل مكوناً من عدة طوابق ، فالدور الأول لسكن الحيوانات وتخزين الأعلاف ، والدور

---

(١) إضافة من الباحث .

(٢) فيليب لينز، رحلة استكشافية، ص ١٥٠. والملاحظ أن الرحالة الغربيين دقيقين في دراساتهم ووصفهم أثناء تجوالهم ومشاهداتهم في بلاد العرب. والناظر في كتاب: مرتفعات الجزيرة، لفلبي الذي قامت مكتبة العبيكان بترجمته وطباعته عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) يجد تفصيلات كثيرة تدور في فلك أنواع العمارة في منطقة نجران، انظر المجلد الأول ، ص٤٢١ وما بعدها. وتاريخ العمارة في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد وجدير بالدراسة، حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين فيتخذه عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) مشاهدات الباحث في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . للمزيد انظر محمد هادي السلوم ، نجران دراسة تاريخية مختصرة للبناء والطعام واللباس ، ص ٤٣ وما بعدها ، مبارك مرزوق مبارك السعيد. الحياة الاجتماعية في منطقة نجران خلال القرن(١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك سعود ــ فرع أبها (قسم التاريخ) (١٤١٥ــ١٤١٦هـ) ص٦٧ وما بعدها. (نسخة من هذا البحث توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية).

الثاني للسكن البشري ، وربما كانت بعض أجزاء الطابقين الأول أو الثاني مستودعاً لحفظ الحبوب والأطعمة لأفراد الأسرة[١] .

٣ـ القصور والحصون :

(أ) ـ القصور داخل القرى :

يوجد في نجران العديد من القصور ، ويطلق على بعضها اسم درب ، وهي مسماة بأسماء أصحابها وأماكن تواجدها ومنها: ـ قصر الإمارة القديم في أبا السعود، وهو من الأنواع الأثرية للمباني الطينية [٢] بناه الأمير تركي بن ماضي عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ويحتوي على ستين غرفة تضم أغلب الإدارات الحكومية . بالإضافة لمسكن الأمير وعائلته، وهو محاط بسور مرتفع تحرسه أربعة أبراج دائرية الشكل، في كل زاوية برج أضاف نوعاً من اللمسة الجمالية ، ويوجد بفناء القصر

---

(١) موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة نجران) المجلد (١٥) ، ص ٢٤٦، محمد هادي السلوم ، نجران دراسة تاريخية ص ٤٧ وما بعدها . وللمزيد من الاطلاع على عمارة المنازل ومرافقها في بعض محافظات نجران ، انظر عائض محمد علي آل عمر اليامي وآخرون. محافظة بدر الجنوب دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد (٢٢ـ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ـ٢٠٠٢م) ص ٦٢ـ٧٠ ، أحمد ظافر حمد آل فطيح العجمي. محافظة يدمة بمنطقة نجران (دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري) . بحث تاريخي غير منشور ، جامعة الملك خالد (٢١ـ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م) ص ٢٤ـ ٢٥ ، صالح سعيد صالح وآخرون . بلاد لسلوم. بمنطقة نجران، دراسة تاريخية حضارية تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك خالد (٢٢ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ـ٢٠٠٢م) ، ص ٢٢ـ ٢٧ .

(٢) حللت ضيفاً على إمارة نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، عندما كنت أعمل على تأليف كتابنا: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ـ ق٤ هـ/ق٧ ـ ق١٠م) ، الجزء الأول وذهبت مع وفد من الإمارة إلى هذا القصر وتجولنا في أرجائه ، ودونت بعض التفصيلات عن عمارته وجزئياته ، والتقطت له بعض الصور . وهو فعلاً يُعد من المعالم التاريخية الحضارية لبلاد نجران خلال العصر الحديث . ونأمل من المسؤولين النجرانيين أن يحافظوا على رعايته وصيانته ، كما يوجد في مكتبة الباحث العديد من الوثائق التي تشير إلى بعض التفصيلات عن بداية بناء هذا القصر في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي ، مع الإشارة إلى المواد المستخدمة في بنائه ، والعمال الذين قاموا على تشييده ، والمبالغ التي تم صرفها على عمارته . وقد نخرج هذه الوثائق في دراسة مستقلة في المستقبل (بإذن الله) . وعرف هذا القصر باسم (قصر ابن ماضي) نسبة إلى تركي الماضي الذي تولى إمارة نجران ، عام (١٣٥٧ـ ١٣٧٣هـ/١٩٣٨ـ١٩٥٣م) ، ويتكون هذا القصر من (٦٠) غرفة . وهناك غرف في الطابق الأول خصصت مقر الإمارة ، ومجلس خاص للأمير ، وغرف لاستقبال الضيوف . أما سكن الأمير فيتكون من (١٧) غرفة ، و (٦) مستودعات ، و (١٢) غرفة أخرى لسكنى حاشية الأمير (الأخوياء) . وفي وسط القصر بئر . أما الطابق الثاني فيوجد به أربعة أبراج دائرية في الأركان للمراقبة والحراسة. المصدر: مشاهدات الباحث لهذا القصر في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

من الداخل بئراً لتزويد القصر بالماء . وقد تم إخلاء هذا القصر عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بعد انتقال الإمارة للمبنى الجديد بالفيصلية ، وبقي مهجوراً حوالي ستة عشر عاماً دون استخدام ، مما أدى لتضرره وسقوط أجزاء منه ، ثم آلت ملكيته لوزارة المعارف لإدارة تعليم نجران[١]. عندئذ قررت تحويله لمتحف للتراث الشعبي ، فقامت بأعمال الترميم اللازمة، وتكلف ذلك الإصلاح أكثر من مليون ريال ، وتم تزويده بالإضاءة ، ودورات المياه وشبكات الصرف الصحي والمياه ليكون لائقاً كمتحف. وهناك قصر آخر مشهور يسمى قصر السعدان نسبة للقرية التي يقوم فيها واسمه القديم قصر سعدان، وهو من أقدم وأشهر البيوت الطينية في المنطقة، ويقف شامخاً على قمة إحدى الجبال ، وقد تم ترميمه ليعطي رمزاً للتاريخ والحضارة ، وهذا النوع من البيوت المبنية بالطين أثبتت قدرتها على المقاومة والتحمل. ومن هذه القصور أيضاً ، قصور بئر الأثلة وهو لآل سلطان بن آل منيف ، وصعيبان وهو في الشبهان لآل نصيب ، وكحلان لآل أبي ساق في صاغر، وشحمان وهو لآل جابر في صاغر ، ودرب سعيدة في الحضن وهو لابن حيدر[٢] . ودرب رويكة لآل كزمان في القابل ، وحريكان لآل عطوه في القابل ، والواسط في بئر الأثلة لآل أحسن من آل منيف ، وفي الجربة لآل دويس ، والصميدع لآل دوحان في صاغر، ودرب ابن خزيم في المشكاة بالعولكة .

(**ب**) **الحصون داخل القرى** :

وهي تبدأ في بنائها من قاعدة عريضة ، ثم تتناقص كلما ارتفع البناء في شكل هندسي يحافظ على توازن الزوايا والأبعاد ، وقد يبلغ ارتفاعه حوالي عشرين متراً تقريباً ، وعادة يكون مبنياً على منطقة مرتفعة صخرية صلبة ، وموقعه في المنطقة الحصينة بين البيوت في القرية أو الأسرة[٣]. وهذه الحصون ملكيتها مشتركة للقرية أو الأسرة ، ومن ثم فلكل رب أسرة موضع في الحصن ، وهي غرفة تسمى البضع موضع يخزن فيه الفرد محاصيله الزراعية في

---

(١) فلاح شيبان . نجران الآثار والتاريخ . (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ٢٠ .

(٢) مشاهدات الباحث لعدد من هذه القصور عامي (١٤٢٤هـ و ١٤٣٤هـ) .

(٣) مشاهدات الباحث خلال عامي (١٤٢٤هـ/١٤٣٤هـ) . كما التقى ببعض النجرانيين الذين أكدوا صحة هذه المعلومات.

مكان مأمون ، وتستخدم الأدوار العليا في كل الجهات كمرصد للمراقبة في زمن الحروب ، حيث يتحصن المراقبون والرماة(١).

ويمتاز بناء الحصن من الخارج بأنه على شكل واحد ليس فيه مجال لتسلقه من الخارج ، وخالياً من النوافذ عدا أدواره العليا ، وتكون النوافذ صغيرة الحجم على شكل مثلث صغير وتتميز بأنها محاطة بإطار ، ولكل حصن مفتاح واحد ، وغالباً يكون عند كبير الأسرة أو نائب القرية .

وفي الحصن غرفة كبيرة وعادة تكون في الدور الأول ، تخزن فيها الأسلحة والمصابيح وبعض المواد التموينية اللازمة في حالة الحرب ، وملكية الحصن مشتركة للأسرة أو القرية جيلاً بعد جيل ، وعادة يكون في القرية أكثر من حصن ، وتكون في مواقع متناظرة وذات موقع استراتيجي ، وصيانة الحصن والمحافظة عليه مسؤولية مشتركة ، وشكل الحصن يكون مربعاً أو أسطوانياً ، وفي منطقة نجران يغلب عليه الشكل الأسطواني(٢).

وبناء البيوت والقصور يمر بمراحل عديدة من تجهيز موقع البناء ، ثم جلب مواد البناء كالحجارة المتنوعة ، والطين ، والأخشاب الصغيرة والكبيرة ، والتبن . كما يجب حضور البناء (المعلم) الذي يقوم بتشييد العمارة ، ومعه بعض أصحاب الحرف

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) مشاهدات الباحث وانطباعاته في نجران خلال عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . للمزيد انظر، محمد هادي السلوم . نجران دراسة تاريخية مختصرة (البناء ، والطعام ، واللباس) ، ص ٥٤ . والذاهب في أرجاء بلاد السراة ، الممتدة من نجران حتى الطائف، وكذلك بعض قرى تهامة يجد هذه الحصون المشتركة منتشرة في أنحاء البلاد . وكثير منها أصابه الخراب والدمار ، ولازال بعضها صامداً . ومثل هذا التراث المعماري جدير بالحفاظ والاهتمام ، كما أن جامعات الجنوب (الملك خالد ، والباحة ، وجازان، ونجران ، وبيشة) عليها مسؤوليات كبيرة لدراسة مثل هذا الفن المعماري ، وإنشاء مراكز بحثية تقوم بمثل هذا العمل .

المساعدة . ومعظم الأيدي العاملة كانت محلية ، فأهل القرية أو الناحية يتعاونون فيما بينهم من أجل بناء مساكنهم ومرافقها(١) .

٤ـ بيوت ومنازل أخرى :

عرف النجرانيون بيوت الشعر ، وغالبية أهل البوادي في نجران سكنوا في الخيام ومنازل الشعر ، وجميع مواد هذا النوع من أصواف الحيوانات ، وبقية المواد الأخرى من خيوط وحبال وأدوات للغزل كانت جميعها محلية ، ومن صنع أهل البلاد . كما عرف بعضهم بيوت القش والأخشاب التي كانت تُجلب من أودية وهضاب وجبال نجران. وفي نهاية القرن الماضي وصل إلى أسواق نجران صفائح (الزنك) الحديدية، فاستخدمت أيضاً في بناء غرف للسكن ومستودعات لحفظ بعض الأغراض المختلفة(٢).

وهناك كثير من الأواني التي استخدمها النجرانيون في منازلهم خلال القرن الهجري الماضي مثل: (١) المدخنة : وتعرف اليوم بـ (المبخر) ، وهي مصنوعة من الطين وأحياناً من الحجر ، يوضع فيها الجمر لحرق العود أو البخور حتى تنتشر رائحته في مكان استقبال الضيوف ، وأحياناً في المساجد ، والمجالس العامة. (٢) البرمة : وهي إناء مصنوع من الفخار ، ويستخدم هذا الإناء في طهي اللحم وما شابهه . (٣) القدح والمدهن: والأول يصنع من الخشب ، والثاني من

---

(١) تمتاز العمارة النجرانية بالزخارف والجماليات العمرانية المتنوعة في أشكالها وأحجامها، وللمزيد من التفصيلات انظر، سيد الماحي. نجران : الأرض والناس والتاريخ (معلومات النشر بدون) ، ص ٧٧ـ ٨٦ ، أحمد عبد الله محمد سويد آل منصور وآخرون . نجران دراسة تاريخية حضارية مختصرة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك خالد (٢٢ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ـ٢٠٠٢م) ، ص ٩٤ ـ ٩٩ . كما قمنا خلال العقود الثلاثة الماضية بإجراء العديد من البحوث عن العمارة والبناء في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، ولاحظنا التشابه الكبير في طريقة البناء والعمران قديماً، مع وجود اختلاف في أسماء المواد والمصطلحات المستخدمة في هذا الميدان الحضاري : ونقول إن دراسة العمران ومقارنته في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية . للمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير ١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ٣٧ـ ٥٨ .

(٢) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسنين في مدينة نجران ومحافظتي حبونا ويدمة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . كما أن هذه الأنواع من البيوت عرفت في مناطق أخرى من جنوب المملكة مثل: عسير ، والباحة وبلاد الطائف وما حولها . انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ٤٠ وما بعدها ، محمد هادي السلوم وآخرون ، ص ٤٦ وما بعدها ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، محمد (١٥) ، ص ٢٤٨ وما بعدها .

الحجر ، والوعاءان يستخدمان لتقديم بعض الأطعمة أو الأشربة فيهما .(٤) المطرح والمزبلة: وكلاهما يصنعان من سعف النخل وتحمل أو تحفظ فيهما بعض الأطعمة مثل الخبز واللحم وغيرها [١] . (٥) أوعية جلدية أخرى مثل: النطع وهو شبيه بسفرة الطعام التي نعرفها اليوم ، والقطف ويحفظ فيه اللبن والهيل ، والمزادة أو (المزودة) لحفظ بعض الأواني فيها أثناء السفر، والمسب والعصم لحفظ الحبوب والطحين ، والخرج الذي يوضع على الحمار أو الحصان وتحمل فيه الكثير من الأغراض ، وكذلك الزمالة ، وتسمى العِدْلَة في بعض مناطق عسير، وهو وعاء كبير ذو كفتين يوضع على الجمل وتنقل فيه الكثير من الأغراض الثقيلة والمفيدة ، والمشرب : وهو ما يعرف بالقربة في عسير والباحة ، والميزب : وهو وعاء يحمل فيه الأطفال الرضع أثناء التنقل أو العمل . (٦) أوعية وأدوات منزلية أخرى مصنوعة من الحديد ، أو من سعف النخل ، أو من بعض الأخشاب والأشجار الأخرى ، كما عرف في نهاية القرن الماضي أدوات مصنوعة من البلاستيك والمطاط وغيرها[٢].

ب ـ الآبار والسدود :

منطقة نجران غنية بمياهها الجوفية ، ولذا كانت الآبار من مصادر المياه الرئيسة ، ولا تخلو قرية أو ناحية من البلاد النجرانية من آبار تتراوح في أطوالها وفوهاتها . وقد وقفت على عدد من الآبار في مدينة نجران ووادي حبونا فوجدت أغلبها مطوية بالحجارة ، وأعماقها تتراوح من

---

(١) لم نذكر كل الأواني أو الأثاث المنزلي ، وهذا الموضوع يستحق بأن يُفرد له بحث أو دراسة مستقلة . ومن يزور بعض متاحف نجران ، أو يلتقي بروواة حاذقين عارفين بأسماء واستخدام الأدوات المنزلية القديمة فإنه سوف يحصل على تفصيلات جيدة ودقيقة في هذا الباب .

(٢) من يزور بعض المتاحف الأثرية في منطقة نجران ، أو يتجول في القرى ويزور بعض المنازل القديمة أو الأسر التي لازلت تحتفظ ببعض الأدوات القديمة فإنه سوف يلحظ أعداداً كثيرة من تلك الأدوات التي اندثرت وأصبحت فقط تحفظ كصورة من التراث الحضاري . وهناك فجوة كبيرة بين الأجيال السابقة وأجيال اليوم التي لا تعرف من تراث الأوائل أي شيء .

(١٥ــ ٣٠ وربما أربعين متراً)، وكانت جميع هذه الآبار هي الأساس في السقيا والزراعة[١]. وتنوع تضاريس نجران جعلها مناسبة لإنشاء بحيرات أو سدود تحجز المياه من الضياع[٢].

ج - أبنية ومرافق معمارية أخرى :

الذاهب الآيب في نجران ، ثم القارئ في بعض كتب الرحالة المسلمين وغير المسلمين ، أو بعض الكتب والبحوث المنشورة ، وكذلك المطلع على بعض وثائق القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وبخاصة الحضارية منها يجد أنواعاً من العمارة لم يتم الإشارة إليها في الصفحات السابقة ، وهي على النحو التالي :

١- القرى القديمة المتناثرة في عموم منطقة نجران ، والتي غلب على معظمها الخراب والاندثار ، إلا أن معالم الكثير منها لازالت ماثلة للعيان ، مثل: هياكلها الرئيسة ، وأزقتها ، وبعض الآبار الموجودة فيها ، أو القريبة منها ، وكذلك ملحقاتها من الأحواش أو بعض المرافق الأخرى[٣].

---

(١) في العقود المتأخرة انتشرت الآبار الارتوازية في أنحاء نجران ، وهذه الآبار أثرت كثيراً في غور المياه ، وأحياناً جفافها، ففي السابق كانت تحفر البئر لأمتار معدودة ويتم العثور على الماء ، أما اليوم فالارتواز ينزل في الأرض عشرات وأحياناً مئات الأمتار ولا يتم الحصول على شيء ، وهذه السلبية تكاد تكون في جميع نواحي المملكة العربية السعودية ، وهذا ما رأيته في عسير ، وجازان، ونجد، والقصيم وغيرهما. للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية، مج (١٥) ص ٦٢ وما بعدها ومن يطلع على بعض المصادر التاريخية القديمة أو المبكرة ، أو يتأمل في بعض الدراسات الأثرية التي صدرت حتى الآن عن نواح عديدة في نجران يجد أسماء آبار قديمة جداً ، ولازال بعضها معروفاً بأسمائها .

(٢) تنوع تضاريس نجران من مرتفعات ومنخفضات جعلت أهلها يحرصون على بناء حواجز ترابية وحجرية لحفظ المياه واستخدامها للري والسقيا . ونلاحظ اليوم وجود عدد من السدود في عموم منطقة نجران ، ومن أهمها سد وادي نجران الذي ساعد على حفظ مياه كثيرة عادت بالنفع والخير على البلاد. وهذا السد يعد من السدود الكبيرة في المملكة العربية السعودية ، وقد خرج عنه عشرات البحوث والدراسات التي فصلت الحديث عن كيفية بنائه ، وعن آثاره الإيجابية على حاضرة نجران . زار الباحث هذا السد عدة مرات واطلع على دراسات عديدة منشورة عن هذا المورد المائي المهم .

(٣) مشاهدات الباحث ، بالإضافة إلى كثير من التفصيلات عن بعض قرى نجران في بعض كتب الرحالة مثل: فؤاد حمزة ، وفيلبي،وفيليب ليبنز وغيرهم . وللمزيد عن كثير من الرحالة الذين زاروا نجران ، انظر ، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، ٣٢ ــ ١٤٣٣هـ/١٠ــ ٢٠١١م) ، ج٣ ، ص ٣٢١ ــ ٣٩٤ .

٢- **المدرجات الزراعية في مرتفعات نجران أو أجزائها الغربية**: وهذه المدرجات قليلة الارتفاع ومواد بنائها متواضعة ، مقارنة بالبلاد السروية الممتدة من أبها حتى الطائف ، والتي يظهر عليها الارتفاعات العالية والمتانة. ومن فوائد المدرجات الزراعية الحفاظ على تربة المزارع من الانجراف، وكذلك تحديد كل مزرعة بحدود معروفة [١].

٣- **الأحمية** ، ومفردها (حمى) ، وهي الأسوار التي تحدد بها بعض النواحي في الجبال والأودية بهدف استخدامها للرعي أو جمع الحطب . ولا تخلو بعض نواحي نجران من هذه الأحمية التي تعود ملكيتها إلى قرى أو عشائر أو أسر محددة ، وهم الذين يتولون حمايتها واستخدامها . والأحمية معروفة عند العرب قبل الإسلام وبعده ، ونجد العديد من المصادر التاريخية المبكرة والوثائق الحديثة والمعاصرة تشير إلى أسماء أحمية أو (محاجر) في جميع أنحاء جنوب الجزيرة العربية ، وقد شاهدنا في العقود الثلاثة الماضية بعضاً من هذه الأحمية في نجران ، وعسير ، وجازان ، والباحة والطائف وغيرها[٢].

٤- **الطرق** ، والدارس لتاريخ وطبوغرافية نجران ، يجد أنها عرفت طرق تجارية قديمة كانت تربط هذه الناحية مع أقاليم عديدة في الجزيرة العربية . وهناك طرق أخرى داخلية تربط القرى بعضها مع بعض ، بل تربط القرى بالبوادي والسهول بالمرتفعات ، ونجد في العديد من وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) أسماء قرى ومزارع وأسواق والطرق التي تربط بينها ، بل نجد اتفاقيات بين بعض العشائر أو القرى أو الأسر تحدد طرق وممرات تربط بين بعض النواحي . وجميع هذه الطرق كانت ترصف وتصان من قبل المستفيدين منها.

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ المدرجات الزراعية في اليمن وبلاد السراة ، انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد : جامعة بغداد ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج٧، ص ٢٤ وما بعدها ، ابن جريس ، عسير(١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٥٥ .

(٢) جولات الباحث ومشاهداته في هذه النواحي منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن . وموضوع الأحمية في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ميدان جدير بالبحث والدراسة .

٥ـ الأسواق : وهي من الميادين الاقتصادية التي اهتم بها النجرانيون ، فأوجدوا لها المواقع الطبيعية ، وحددوها بمعالم معينة وأسسوا لها القواعد والاتفاقيات التي تساعد على حمايتها واستمراريتها[١].

٦ـ المقابر ، المتجول في منطقة نجران يطلع على آثار كثيرة تعكس كثيراً من المقابر المتعددة ، والدارس لتاريخ نجران السياسي والحضاري يجد أنها بلاد ذات حضارة عريقة ، فقد وصل إليها الكثير من الأجناس البشرية ، ووقع فيها الكثير من الحروب والصراعات الإنسانية . والناظر في منطقة الأخدود يرى الكثير من الأبنية الخاصة بالمقابر في هذه الناحية ، ناهيك عن القبور والمقابر الأخرى في أنحاء حاضرة نجران ومحافظاتها مثل: شرورة ، وبدر ، وحبونا ، ويدمة وغيرها [٢].

٧ـ العمارة الحديثة : أما عمارة نجران الحديثة ، فمن الصعب الحديث عنها في سطور ، لأن النهضة العمرانية شملت جميع القطاعات في البلاد النجرانية ، وبخاصة منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر. والسائح في أرض نجران يشاهد عمارات كبيرة ، ومتعددة الأدوار والمرافق ، ناهيك عن تزويقها وجمالياتها وأثاثها فهو موضوع واسع ويحتاج إلى عدة مجلدات . ونجد في منطقة نجران جميع أنواع العمارات مثل البيوت والقصور الخاصة ، والأبنية الحكومية ، والشركات والمؤسسات التجارية ، والفنادق والشقق المفروشة ، والمطار، والقواعد العسكرية ، والسدود ، والطرقات المعبدة ، والأسواق التجارية المتنوعة في أشكالها ، وأهدافها ، وأحجامها ، وغيرها من الأبنية الصغيرة والكبيرة ، والغالية والرخيصة ، والواسعة والضيقة[٣].

---

(١) هناك عشرات الوثائق التي ذكرت أسواقاً في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهناك رحالة عديدون أشاروا إلى بعض الأسواق التي زاروها في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، وذكروا أنها كانت عامرة ببضائعها ، وروادها ، وأبنيتها . وتاريخ أسواق نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٢) مشاهدات الباحث وجولاته في نواح عديدة من بلاد نجران ، خلال عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣ ، ٢٠١٣م). دراسة مقابر نجران وآثارها موضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات الدراسات التاريخية والأثرية ، ونأمل من جامعة نجران أن تتولى هذا الأمر بالتمويل والإشراف والرعاية .

(٣) تاريخ العمران في نجران خلال الأربعة العقود الماضية (١٣٩٥هـ ـ ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٥ـ ٢٠١٤م) موضوع جديد في بابه ويحتاج إلى العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية ، ونأمل أن تقوم جامعة نجران بذلك.

٢- الطعام والشراب :

الأطعمة والأشربة في نجران محلية ، وربما جلبت بعض المواد الغذائية من اليمن أو عسير أو الحجاز، وفي الصفحات التالية ندون بعض الأطعمة والأشربة الرئيسة حسب موادها الأساسية ، وهي على النحو التالي :

أ- الأطعمة :

١- الأطعمة من الحبوب والبقوليات :

(*) الدخن : من المحاصيل الزراعية النجرانية الرئيسة وكان أهل البلاد يفضلون زراعته لسرعة زرعه وحصده واستعماله بدلاً من زراعة القمح والذرة فهما يحتاجان إلى مدة أطول في زراعتهما ، وأصبح الدخن اليوم من الأعلاف الرئيسة للأغنام [١].

(*) القلية[٢] : حب الذرة أو القمح وأحياناً الشعير يحمص على النار ثم يؤكل وطعمه لذيذ ، وغالباً تؤكل في أوقات السمر أو السفر أو رعي الأغنام . وقد تطبخ هذه الحبوب وتؤكل بدلاً من قليها على النار[٣].

(*) القرص : عجين من القمح يوضع على الجمر ثم يدفن بالرماد حتى يستوي ويصبح جاهزاً للأكل ، ويعرف النوع الصغير منه بـ (الحرير) ، وفي بعض مناطق عسير يسمى (المسيلة). وهناك أقراص تجهز على الصاج ، أو في الفرن الكهربائي ، أو الميفا ، وأقراص الميفا تعرف أيضاً باسم (الفطير) [٤].

---

(١) مشاهدات الباحث في عامي (١٤٢٠هـ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٠، ٢٠٠٣م).

(٢) مقابلة مع هادي بن مساح في محافظة حبونا في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). وهذا الغذاء معروف عند أهل عسير والباحة وجازان وغيرها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .

(٣) الباحث عرف هذا النوع من الطعام في بلاد بني شهر من منطقة عسير في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) مقابلات للباحث مع عدد من الأشخاص في نجران وعسير خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(*) العصيدة : تصنع من حبوب الذرة ، وتخلط بالماء أو اللبن ، ثم تطبخ على نار هادئة مع التحريك بعود خشبي يسمى (المسوط ، أو المسواط) ، وبعد نضجها تقدم في أوانٍ من الخشب أو الفخار ، ويصب عليها السمن والعسل ، أو اللبن ، أو المرق [١].

(*) الخشيفة (الخضير): تصنع من حب الشعير ، وبخاصة عندما يكون أخضر فيطبخ ثم يؤكل ويشرب مرقه.

(*) المرضوفة: يعمل هذا الطعام من حبوب البر ، ويستخدم معها السمن والطحين بعد حرقهما بالنار ، وغالباً يكون لها رائحة طيبة ، وتعرف في بعض مناطق عسير باسم (الحماشة) ، وربما استخدم طحين الذرة في عمل هذه الوجبة[٢].

(*) القعنون : يصنع من عجين القمح ، يوضع على صخرة أو صاج ثم يشوى من فوقه بالحطب أو سعف النخل ، وبعد أن ينضج يؤكل مع السمن أو الحليب أو الإدام [٣].

٢ـ الأطعمة من اللحوم ومشتقات الحليب :

(*) الحميسة: وتؤخذ من لحوم الأضاحي ، فيقطع الشحم واللحم قطعاً صغيرة ، ثم يطبخ مع الشحوم حتى ينضج ، ثم يبرد ويخزن لفترة طويلة ، ويؤخذ منه عند كل وجبة قدر الحاجة ، ويقدم منه للضيوف ، وربما طال خزنه واستخدامه لمدة عام ، ولا يصيبه خراب أو عفن [٤].

---

(١) وربما أطلق على هذا الطعام اسم (العيش) ، وهذه المسميات في نطاق الأسرة ، وغالباً يقدم في وجبتي الغداء أو العشاء. وهناك نوع من العصيدة يطلق عليه في بعض نواحي عسير اسم (المشغوثة) ، ويعمل بكميات كبيرة ويقدم في المناسبات العامة مثل: الأعياد، والزواج ، والختان .

(٢) الباحث شاهد هذا النوع من الطعام ، وأكل منه في منطقة عسير في العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) وهذا النوع من الخبز شبيه بخبز الفطير الذي يعمل في التنور (الميفا) ، وهو من الأطعمة الجيدة واللذيذة .

(٤) هذا النوع من الطعام كان معروفاً عند معظم سكان الجزيرة العربية ، وهم يحرصون على إعداده وخزنه لندرة اللحوم ، ويعرف في بعض مناطق الباحة وعسير باسم (القورمة) . وكان هناك طعام آخر يعرف باسم (القديد) وهو تجفيف اللحم ، ثم استخدامه وقت الحاجة . مشاهدات الباحث لهذه الأنواع من الأطعمة في مناطق عسير وجازان والباحة ونجران في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(*) النشوفة أو الزومة : طحين من الذرة أو الشعير يغلى مع الحليب أو اللبن ، وهذا الطعام مثل الشربة التي نعرفها اليوم ، وتقدم غالباً للمرضى لسهولة هضمها [١].

(*) جلود البقر أو الجمال: نتيجة للفقر الذي عاشه الناس في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كان البعض منهم يلجأ إلى تجفيف جلود البقر أو الجمال ثم شويها وأكلها[٢].

(*) المحض: عبارة عن كمية من حليب الأبقار ، أو الأغنام ، أو الإبل . وتقوم المرأة النجرانية بوضع كمية من الحليب في القدر وتضعه فوق النار ثم تضيف عليه بعض الطحين والبهارات لفترة قصيرة ، ويقدم للضيوف ، أو لأفراد الأسرة مع الخبز، وربما يقدم بدون شيء[٣].

(*) الأقط : تقوم المرأة النجرانية بمخض حليب الأغنام أو الأبقار لمدة طويلة في (المخاضة) [٤] حتى تتكون زبدة الحليب ، ثم تجمع وتكور وتترك حتى تجف ثم تؤكل أو يؤتدم بها .

٣ـ الأطعمة من مواد أخرى :

(*) هناك أطعمة عديدة تجلب عن طريق التقاط بعض الأوراق أو الثمار ، أو بالصيد مثل: الحمام ، والطيور، والغزلان ، والوبران. أما الجراد فكان يتواجد بكثرة في نجران وعسير وغيرها ، وكون هذه الحشرة تضر بالمزروعات ، إلا أن الناس كانوا يفرحون بقدومه ، لأنهم كانوا يصيدون منه الشيء الكثير ، ثم يجفف ويؤكل وقت الحاجة [٥].

---

(١) عرف هذا النوع من الطعام في الباحة وعسير باسم (الفرقة او الفروقة) أو (الحسوة) ، والأولى سائلة جداً ، والثانية ثقيلة بعض الشيء وسيولتها أقل من الأولى . مشاهدات الباحث في أبها والنماص في بداية هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) الدارس لحياة الفقر في نجران وغيرها خلال القرن الهجري الماضي ، يجد أن الناس كانوا لا يتورعون من أكل لحم الميتة أو الأشجار والأعشاب والأوراق وأحياناً الزواحف وغيرها.

(٣) هذا النوع من الطعام شبيه بطعام الفرقة أو الحسوة أو الزومة . والناس قديماً يلجأون إلى هذا الطعام لقلة ذات اليد والفقر الشديد الذي كان يعيشه كثير من البشر.

(٤) تعرف في عسير بـ (الشكوة) ، وهي إناء مصنوع من الجلد يوضع فيه الحليب ثم يهز لبعض الوقت بهدف فصل اللبن عن الزبد.

(٥) في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) شاهد الباحث جحافل كبيرة من الجراد ، وكان الناس يسعون إلى اصطياد أكبر كمية منه من أجل تخزينه والاقتيات به .

(✻) الربيكة : يصنع من التمر الذي يغلي لفترة طويلة ثم ينتزع منه حب النوى ، ويحفظ لاستخدامه طعاماً وأحياناً علاجاً لمن يشتكي من آلام في بطنه[١].

(✻) تمر السدر: ويسمى بالدوم ، يلتقطه المزارعون من تحت أشجار السدر ، ويأكله أفراد الأسرة وقت الحاجة[٢].

(✻) الملح : لجأ أهل نجران إلى تجميع الملح من أطراف بعض العيون ، وذلك لندرته قديماً ، ثم يترك في الشمس لمدة قصيرة ، بعدها ينقى ويصبح صالحاً للاستعمال.

(✻) الرُّبّ : يصنع من التمر بعد إزالة النوى ، ويوضع في ماء ويغلي على النار حتى يذوب تماماً ويتحول إلى سائل ، ثم يخزن في أوعية من الجلد تسمى (العكة ، وجمعها عكاك) ويؤخذ منه وقت الحاجة[٣].

ب ـ الأشربة : [٤].

يعد الماء الأساس في الحياة ، والحليب والألبان من الأشربة الرئيسة التي عرفها النجرانيون ، وهناك أشربة أخرى نذكر بعضها في السطور التالية:

(✻) القهوة (البن) : القهوة من السلع الرئيسة التي كانت تصدر إلى مناطق نجران وجازان وعسير والباحة[٥]، ومن ثم فهي من المشروبات الرئيسة عند أهل البلاد.

---

(١) وهذا النوع من الطعام عرف في بعض نواحي جنوب المملكة العربية السعودية باسم (المرسة) .

(٢) لم يكن ثمر السدر هو الوحيد الذي يلتقط ، وإنما هناك ثمار كثيرة مثل: التين الشوكي ، والتمر ، والعنب وغيرها من الفواكه والخضروات والثمار المتوفرة في منطقة نجران .

(٣) هذا الطعام قريب من طعام الربيكة ، وربما عرف أيضاً باسم (الدبس) ، وهو عصير التمر .

(٤) تاريخ الأشربة والأطعمة في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جدير بالدراسة ، حبذا أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه .

(٥) يوجد في مكتبتنا مئات الوثائق التي تذكر استيراد القهوة وغيرها من السلع من اليمن إلى نواح عديدة في بلاد تهامة والسراة. نأمل أن نجد الوقت حتى نخرج هذه الوثائق في دراسة علمية موثقة .

(*) العجم (نوى التمر) : عدم توفر القهوة جعل بعض النجرانيين يجمعون نوى التمـــر ، ويحمص حتى يصير لونه أسوداً ، ثم يطحن ويستخدم بدلاً من القهوة[١].

(*) القرض: يؤخذ أجزاء من شجر القرض ، فيطحن ويصفى ، ثم يطبخ مع الماء ، ويـــبرد ويشرب منه في الصباح ، وأكثر من يشربه المرضى بقرحة المعدة[٢].

(*) مشروبات أخرى : هناك العديد من المشروبات التي عرفها أهل نجران مثل: شرب المـــرق، أو طبخ بعض النباتات أو الأشجار وشرب مياهها مثل: الزيتون (العـــتم)، والبرســـيم، والملوخيـــة، وخضروات أخرى عديدة [٣].

وهناك عشرات الأواني والأدوات التي استخدمت للطعام والشراب ، ومعظمها يصنع من الأخشاب ، أو الفخار والأحجار ، أو الجلد ، أو الحديد ، وأحياناً البلاستيك . وأغلب تلك الأواني مصنوعة محلياً ، وبعضها يستورد من أسواق عسير أو الحجاز أو بعض حواضر اليمن الكبرى[٤].

وإذا نظرنا في أطعمة النجرانيين اليوم ، وجدناها تنوعت وفاضت في المنازل والأســـواق والمطاعم وفي كل مكان ، وأصبحنا غير قادرين على رصدها وتفصيل الحديث عن طـــرق جلبـــها وطهيها لكثرتها وتنوعها . والمقارنة بين الأطعمة القديمة ومحدودية أنواعها ، يعكس أطعمة وأشـــربة اليوم التي صُدرت إلى البلاد من كل مكان . وكذلك تعدد أنواعها ، ومكوناتها ، والقائمين عليها وبخاصة في المطاعم التجارية فجميعهم وافدون من خارج البلاد[٥].

---

(١) مقابلة الباحث لبعض النجرانيين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٠هـــ ، ١٤٢٤هـــ / ٢٠٠٠م ، ٢٠٠٣م) .

(٢) تسخير الطبيعة في خدمة الطب ، واستعمال الكثير من النباتات والأشجار في العلاج موضوع مهم وكبير ويستحق أن يفرد له دراسة علمية مستقلة . ونأمل من جامعة نجران أن تدعم وتشجع المتخصصين فيها حتى ينجزوا دراسات علمية تخدم أهل البلاد.

(٣) من خلال الاطلاع على بعض المراجع والوثائق التي تحدثت عن التاريخ الاقتصادي والمالي والسياسي في نجران خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـــ/٢٠م) ، وجدنا ذكر العديد من الأطعمة والأشربة التي كانت تعرف في الأسواق التجارية أو كانت تقدم على موائد بعض الأعيان والأمراء والوجهاء في نجران .

(٤) من يزور بعض الأسر النجرانية ويسأل عن أدوات الطعام والشراب القديمة ، أو من يزور بعض المتاحف النجرانية سوف يشاهد الكثير من تلك الأواني القديمة ، والتي أصبحت اليوم من التراث ، وحل محلها أدوات جديدة ومستوردة من داخل وخارج المملكة العربية السعودية .

(٥) إيجاد دراسة مقارنة للأطعمة والأشربة في نجران خلال القرن (١٣ـــ١٤هـــ/١٩/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

٣- اللباس والزينة :

نجران بلد تجاري قديم ، جلبت إلى أسواقه الكثير من السلع مثل: المنسوجات ، والأقمشة ، وأدوات الزينة وغيرها . وألبسة النجرانيين وزينتهم في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كانت على النحو التالي :

أ ـ اختلاف الألبسة بين البوادي والحواضر ، فأهل الحاضرة كانوا يلبسون بعض الألبسة والزينة المتعددة والمتنوعة في أحجامها وأشكالها. أما البدو فكانوا أقل في مستوى اللباس وتنوعه ، وذلك لقلة ذات اليد، وظروف ترحالهم وتنقلهم فنجدهم يرضون بالقليل من الألبسة التي تستر عوراقم[١].

ب ـ يختلف اللباس بين النساء والرجال ، فكان كالتالي:

(*) اللباس الخارجي للرجال والنساء : يلبس الرجل الثوب الأبيض أو الملون ، وله فتحة على الصدر ، تفتح وتقفل بواسطة أزرار ، أو خيط داخلي ضيق ، ويلبس على الرأس (غترة) يلفها كالعمامة ، ومعظم الرجال لا يلبس العقال إلا في المناسبات الخاصة . كما كان بعض الرجال يلبس ثوب ضيق يسمى (الزند) وهو من القماش الأبيض ، وأكمامه قصيرة . ويلبس البدوي النجراني (المنديل) وهو ثوب من قماش أبيض خفيف ، وذو أكمام مفتوحة وطويلة وواسعة من الأسفل ، وأحياناً تشمر وتربط خلف الرقبة، وهذا النوع من الثياب من الموروث النجراني القديم[٢].

أما لباس المرأة النجرانية فهو المندب أو المكمم ، وهو عبارة عن ثوب أسود من قماش يسمى الطاقة، ذا اتساع شديد في الأسفل ، ويضيق كلما ارتفع إلى الوسط ، وله

---

(١) الناظر في كتب الرحالة الذين قدموا إلى نجران في القرن (١٤هـ/٢٠م) مثل: فؤاد حمزة ، وفيلبي ، ويحيى بن إبراهيم الألمعي، والبلادي يجدهم أشاروا إلى بعض ألبسة أهل الحضر والبدو ، ويؤكدون على بساطتها ، وبخاصة عند الفقراء وعامة الناس بعكس الأعيان والأمراء والشيوخ والوجهاء .

(٢) هذا النوع من الثياب شاهدته عند آباء وأجداد بعض طلابي النجرانيين خلال زيارات عديدة إلى نجران في أعوام (١٤٢٠هـ ، ١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٠م ، ٢٠٠٣ م ، ٢٠١٣م) . كما شاهدته في بعض متاحف نجران الشعبية .

أكمام عريضة جداً ، يصنع من طاقة نيلية ، وحولها قماش أبيض ، ويوضع له أكمام طويلة تختلف عن أكمام الثوب العادي، وتسمى قديماًبـ (المورجات) [١]. وقد تلبس المرأة فوقه ثوباً آخراً يسمى(المزند)، وهو ثوب يصنع من الأقمشة الملونة ، وأكمامه عادية ، وأضيق من أكمام المكمم ، والوسط ضيق ويتسع كلما نزل إلى الأسفل ، وله فتحة في الصدر ، ويزين بالزخارف، وبعضها يكون له فتحة من أعلى الرقبة على الظهر. وغالباً تلبسه المرأة في البيت في أوقات الراحة ، وعند الخروج خارج المنزل تلبسه فوق المكمم .

وتلبس المرأة الخرقة على رأسها، وهي قطعة بسيطة من القماش الأسود أو البني القاتم ، وبعضها وبخاصة القديمة تزين أطرافها بالفضة ، وهذا اللباس يغطي الرأس والرقبة معاً . وهناك لباس آخر يسمى (القطابة) وهو عبارة عن قطعة من القماش الأسود مستطيلة الشكل ، توضع على الرأس فوق الخرقة ، وأحياناً تكون أطرافها متدلية على الظهر. والخيط: وهو مصنوع من شعر الأغنام والإبل ، يوضع فيه حلقة من الفضة والودع الأحمر، وذلك للزينة ووضعه على الرأس ، وقد يؤدي نفس وظيفة القطابة فيلف على الرأس فوق الخرقة ، ولكن لا يستخدمه إلا كبار السن من النساء[٢].

ويلبسون في الأقدام نعالاً تسمى (الحذايا) تصنع من الجلد وأحياناً من البلاستيك ، وربما كان هناك حذايا من سعف النخل. وحذايا الجلود أكثر استخداماً، مع أن أسواق نجران لا تخلو من حذايا تستورد من الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت تستخدم من قبل الأغنياء والأعيان والأمراء

---

(١) ويحيط بصدر هذا اللباس زخارف من خيوط صفراء وحمراء ، وهو لباس محبب إلى المرأة النجرانية قديماً ، وبعضهن تمتلك أكثر من واحد ، وما زالت النساء النجرانيات الكبيرات يحرصن على اقتنائه وادخاره .

(٢) أثناء زيارتنا نجران عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) شاهدنا هذا النوع من الألبسة في بعض المتاحف الخاصة في منطقة نجران . ونقول إن دراسة تاريخ اللباس والزينة في منطقة نجران خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

والوجهاء ، أما عامة الناس وبخاصة الفقراء منهم فلا يستطيعون اقتنائهــا لارتفــاع أسعارها[١].

أما الأطفال فألبستهم بسيطة لا تتجاوز لفات بسيطة عند ولادة المولــود . وإذا ترعرع وكبر يلبس ثوباً بسيطاً في نوع قماشه . ومن يقارن النصف الثاني للقرن (١٤هــ/٢٠م) مع نصفه الأول يجد أن الألبسة عند الرجال والنساء والأطفال كانت أفضل في النصف الثاني ، وذلك بسبب استقرار البلاد ، ودخولها في حوزة حكومــة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، وفي نهاية القرن نفسه تزايدت الســلع في الأسواق ، وكانت الألبسة من أكثر البضائع المتوفرة في تلك الأسواق [٢].

(*) اللباس الداخلي للرجال والنساء : اكتفــى النجرانيــون في أوائــل القــرن (١٤هــ/٢٠م) بالألبسة الخارجية، ونادراً من يلبس ملابس داخلية لندرتها أوعــدم تواجدها ، ومع تحسن الأوضاع الاقتصادية وبخاصة في النصف الثاني من القرن نفسه صار هناك من يلبس السراويل ، والأزر الداخلية ، بل أصــبحت بعــض الألبســة الداخلية متوفرة في الأسواق ، وصار هناك خيــاطون محليــون يقومــون بصــنعها وتصديرها إلى الأسواق[٣].

(*) الزينة عند الرجال والنساء : يتزين الرجل النجراني ببعض الألبسة الجديدة وبخاصــة في الأعياد والمناسبات، والجنبية أو الخنجر زينة أساسية عند رجال نجران. ويلبس الحــزام عــادة

---

(١) من خلال اطلاعنا على كثير من الوثائق التجارية والاقتصادية التي يعود تاريخها إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي وجدنا أن أسواق نجران كانت مليئة بالألبسة المختلفة مثل: العباءات ، والأردية ، والجباب ، والعمائم ، والفراء وغيرها. ونقول إن تاريخ الصادرات والواردات من وإلى أسواق نجران خلال القرن الهجري الماضي موضوع جديد وجدير بالدراسة .

(٢) هذا ما عرفناه من خلال الوثائق الاقتصادية التي تحدثت عن تاريخ نجران في القرن (١٤هــ/٢٠م) ، وسمعناه من بعض الرواة الذين عاصروا الأحداث التاريخية في النصف الثاني من القرن نفسه .

(٣) الدارس لأوضاع نجران الاقتصادية منذ سبعينيات القرن (١٤هــ/٢٠م) يجد أن الألبسة المتعددة والمتنوعة أصبحت متوفرة في الأسواق الأسبوعية النجرانية ، كما أن الحصول على الألبسة المختلفة أصبح أسهل وأيسر عما كان الوضع عليه قبل ذلك التاريخ.

وعليه الجنبية ، ويسمى أيضاً المسبت ، ويكون له فتحات يحفظ فيها رصاص البندق . والطيار وهو شبيه بلباس الحزام ، إلا أن الأول يلبس في الوسط ، والآخر يوضع على الكتف ، والحزام والطيار من أدوات الزينة التي تلبس في الاحتفالات العامة والأعياد ، وأوقات الحروب[1]. أما البندقية فتعد من أهم مقتنيات الرجل النجراني ، وعرف منها العديد مثل: العربيات وتسمى أبو فتيل، أو المقمع ويستخدم معها البارود فقط ، وأم تاج ومنها القصير والطويل ، والشرفاء ولها خمس رصاصات في وقت واحد ، والكنده والبلجيكي لهما أيضاً خمس رصاصات ، والهطفاء والشرفاء برصاصة واحدة [2].

أما النساء فهن أكثر تزيناً من الرجال ، وغالبية زينتهن بعض الحلي والمجوهرات التي تلبس على الرأس أو في الرقبة أو على الصدر وفي الوسط . ومن تلك الألبسة الخروص أو الأقراط المصنوعة من الفضة أو النحاس وأحياناً من الذهب ، وتلبس في الأذنين ، والمعروي : وهو عقد يلبس على الصدر . والشميليات: وهي قطع فضية تلبس في المعصم ، والخواتم في أصابع اليد ، والمحرز: وهو أنبوبة أسطوانية مزخرفة يتدلى منها عدد من السلاسل الفضية ، ويعلق في الرقبة متدلياً على الصدر وربما سميت المرتعشة وتصنع من الذهب أو الفضة ، وهناك أحزمة نسائية أخرى ، ومنها المصنوع من جلد الأغنام ، ويوضع به ربطة من الجلد الملون ، وتكون مهدبة وتسمى (العثاكل) وتعرف باسم حزام أبي راس ، ومن هذه الأحزمة ما هو مجدول الخصلات بشكل فني جميل ، و منها ما هو يصنع من الفضة أو الذهب ، وهذا النوع الأخير غالي الثمن ، ولا يستطيع امتلاكه إلى قلة من الناس ، وبخاصة الأغنياء والمقتدرين مادياً [3].

---

(١) مقابلات مع عدد من رجال نجران عام (١٤٢٤هـ، و١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣م ، ٢٠١٣م) .

(٢) هذا ما شاهده الباحث في بعض بيوت نجران أو بعض المتاحف الشعبية هناك .

(٣) مقابلات الباحث مع عدد من طلابه في نجران وكان بعضهم قدم دراسات في حياة أهل نجران الاجتماعية عندما كانوا طلاباً في جامعة الملك سعود ـــ فرع أبها ، أو جامعة الملك خالد خلال العقدين الثاني والثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

وهناك حلي وألبسة عديدة تلبسها المرأة النجرانية عند زواجها ، وغالبية تلك الألبسة أقمشة وحلي من الذهب أو الفضة[١]. كما لبست المرأة الشابة البرقع على وجهها ، أما النساء الكبيرات فكن يلبسن (الملثم) وهو قريب في شكله من البرقع [٢]. وتتطيب النساء بالبخور الجاوي، وبعض العطور، ويستخدمن الكحل في العين ، ويدهن رؤوسهن بالسمن أو زبدة الأغنام أو الأبقار ، ويضعن على الرأس الريحان وبعض النباتات العطرية ، ويغتسلن بالماء المخلوط بالسدر أو أوراق بعض النباتات التي تساعد على النظافة ، ويتجملن في شعورهن وأيديهن وأرجلهن باستخدام الحناء[٣].

أما الرجل فيغتسل بالماء وأوراق السدر ، ويستخدم الكحل في العينين ، وغالباً ما يكون هذا الكحل هو الإثمد ، وللمحافظة على رائحة الفم وتنظيف الأسنان يستعمل سواك الأراك ، أو البشام.

ومنذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، تطورت أنواع الألبسة والزينة ، وتزايدت الأسواق ، وكثر الخياطون والنساجون والصباغون ، ولم يأت العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وفاض الخير في الديار النجرانية ، وصار الرجال والنساء يقتنون أنواعاً عديدة من الألبسة وأدوات الزينة ، وأصبحت الألبسة القديمة من الموروث الشعبي ، وحل محلها ألبسة وأدوات زينة حديثة ، وصارت أسواق نجران مليئة بالأقمشة والألبسة المستوردة من داخل وخارج البلاد ، ناهيك عن ألبسة القدم ، أو الألبسة الداخلية فهي الأخرى كثيرة ومتنوعة في أحجامها وأشكالها وأنواع صنعها [٤].

---

(١) ومثل هذا النوع من اللباس يطلق عليه في نجران اسم (الفن) .

(٢) هذا ما شاهده الباحث في بعض بيوت نجران أو بعض المتاحف الشعبية هناك .

(٣) دراسة التاريخ الاجتماعي في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية.

(٤) إيجاد دراسة مقارنة بين الألبسة والزينة قديماً وحديثاً موضوع يستحق أن يفرد له العديد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة ، وهو موضوع جدير بالبحث والاهتمام.

ثالثاً: ورقات من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث [١].

تمتاز نجران بعدة عوامل ساعدتها لتكون منطقة تجارية نشطة ، ومن أهم تلك العوامل ، ما يلي :

أ ▪ موقعها التجاري ، فهي تربط بين بلاد اليمن والسروات واليمامة ، وبالتالي كانت محطة تجارية مهمة لكل من يفد من تلك النواحي، والباحث في كتب التراث الإسلامية المبكرة ، أو بعض المواقع الأثرية النجرانية ، فإنه يجد شبكة طرق رئيسة كانت تصل بين نجران وأجزاء عديدة في الجزيرة العربية [٢].

---

(١) عندما نقول العصر الحديث فالمقصود بذلك القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وربما امتد بنا الحديث إلى ذكر وقفات تاريخية تجارية نجرانية خلال الثلاثة عقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠/٢١م) ، مع أن الحديث عن تجارة هذا القرن تحتاج إلى عشرات الدراسات والبحوث العلمية .

(٢) للمزيد عن هذه الطرق انظر كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل ، وانظر أيضاً بعض الدراسات الأثرية التي خرجت عن بلاد نجران خلال المئة سنة الماضية ، أو ما كتبه المستشرقون والرحالة الأجانب في مدوناتهم المنشورة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

ب ▪ جودة مناخ نجران ، وخصوبة أراضيه الزراعية ، ووفرة ثرواتها الحيوانية كانت من الأسباب الرئيسة لنشاط الحياة الاقتصادية وبخاصة في المجال التجاري والزراعي[١] .

ج ▪ وفرة المياه في نجران ، وعمقها التاريخي والحضاري جعل الكثير من تجار الجزيرة العربية ، والحجاج الذاهبين العائدين بين اليمن والحجاز يتخذون من هذه البلاد محطات للاستراحة مع ممارسة بعض النشاطات التجارية في أسواقها الأسبوعية الرئيسة[٢] .

١ـ الطرق التجارية :

أشار بعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى إلى طرق الحج والتجارة التي تربط نجران مع بلاد اليمن ، واليمامة، والبحرين ، والحجاز، والسروات منذ عصور ما قبل الإسلام، وعبر حقب التاريخ الإسلامية المبكرة والوسيطة[٣] . وإذا حصرنا دراستنا على طرق نجران التجارية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) ، فهي على النحو التالي :

---

(١) بلاد نجران بحاجة ماسة إلى دراسة أوضاعها الزراعية عبر عصور التاريخ منذ ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، نأمل أن تقوم جامعة نجران بإنشاء مراكز بحثية علمية تهتم بأحوال المنطقة النجرانية الزراعية ، وغيرها من الجوانب الحضارية الأخرى .

(٢) يجد الدارس للتاريخ السياسي والحضاري النجراني من قبل الإسلام،وعبر عصور الإسلام بأن هذه البلاد مأهولة بالسكان، وثرية بأحداثها التاريخية السلبية والإيجابية ، ومن ثم كانت ميداناً للحراك الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي . للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٥)، ص ٨٩ وما بعدها ، انظر: عدداً من مؤلفات غيثان بن جريس التي صدرت عن بلاد نجران خلال السنوات العشر الماضية . وبلاد نجران لازالت جديرة بالبحث العلمي الموثق ، ونأمل من الباحثين في علوم الآثار والتاريخ والحضارة أن يخصصوا بعض بحوثهم لهذه البلاد الغنية بتاريخها وحضارتها.

(٣) من أولئك الجغرافيين والمؤرخين الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ، وكتب المسالك لابن خرداذبة ، والاصطخري ، والبكري ،وابن حوقل ، والحربي ، وابن المجاور في تاريخ المستبصر ، والإدريسي في كتاب (نزهة المشتاق) وعدد آخر من كتب اليمن والحجاز المحلية . للمزيد انظر غيثان بن جريس . نجران (دراسة تاريخية حضارية) (ق١ـ ق٤هـ/ ق٧ـ ق١٠م)، (الرياض ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٣٢٠ وما بعدها، انظر: فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، المجلد الأول، ٤٢١ وما بعدها . وموضوع التجارة وطرقها في القرون الإسلامية والوسيطة لازالت بحاجة إلى دراسات وبحوث علمية موثقة، ونأمل من الباحثين وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات المملكة العربية السعودية أن يولوا هذا المجال أهمية في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية .

أ ـ الطرق الخارجية: تصل الطرق التجارية إلى نجران من ثلاث جهات (الشمال ، والغرب ، والجنوب) ، أما جهة الشرق فإن الرمال لم تترك مجالاً لطرق معلومة مطروقة، ومن الطرق التجارية الخارجية الرئيسة ما يلي :

١ـ طريق خميس مشيط نجران ، وكان طريقاً وعراً لصعوبة التضاريس التي يمر بها فهو يخرج من خميس مشيط على وادي طريب ، ثم الصبيخة(بلدة ابن شفلوت القحطاني) ، ثم الأمواه من بلاد تثليث ، ثم الحصينية في أسفل وادي حبونا ، ثم الروضة في أسفل وادي نجران[1] .

٢ـ طريق من القابل على ضفاف وادي نجران حتى ميناء عدن في اليمن ، يخرج من الجهة الجنوبية شمال منطقة الأخدود ويتجه جنوباً مع السرو إلى سقام، ويدخل الحدود اليمنية مروراً ببلاد وائلة إلى سوق العنان، وهو ضمن بلاد حاشد وبكيل الهمدانية ، ثم يواصل الطريق سيره إلى وادي أملح حتى يصل منطقة الجوف ، ثم شفيان إلى ريدة ، ويمر بجبل يطلق عليه (ذيفان) ، ثم يقطع صحراء كبيرة تسمى (شرقة) ، وكان يهلك في هذه الصحراء الكثير من القوافل لعدم وجود الماء فيها ، ولم يكن فيها أي ساكن، ومن هناك يتصل الطريق ببلاد صنعاء ، ثم يواصل إلى ذمار وسحول بن ناجي مروراً بصعفان ويخترق وادي ظهر إلى أن يصل إلى حراز ثم غرب تعز إلى المخا ثم عدن[2] .

٣ـ طريق الموفجة غرب نجران إلى صعدة، وكانت القوافل تستغرق يومين في هذا الطريق، وهو يخرج من الموفجة حتى يجتاز عقبة رفادة ، ثم مضيق مروان، ومنها إلى رهوان بالقرب من النقعة التي

---

(١) انظر حمد ناصر حسين الصقور وآخرون. التجارة في نجران: دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك خالد (١٤٢١ـ ١٤٢٢هـ) . (نسخة من هذا البحث توجد ضمن مكتبة د.غيثان ابن جريس العلمية، رقم ٢٩٢) ص٢٣ وما بعدها ، مقابلة شخصية مع حسين بن حسن آل زليق في مدينة نجران (١٤٢١/١٢/٢٧هـ). وهذه الطرق المذكورة أعلاه تخرج من خميس مشيط إلى عموم بلاد عسير والقنفذة والباحة والطائف ومكة. كما أن الباحث سلك هذه الطريق النجرانية في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) فوجدها معبدة ، لكنها لازالت وعرة في حزونها ومسالكها وبخاصة في بلاد الأمواه وما بعدها حتى وادي حبونا .

(٢) مقابلة مع حسين بن حسن آل زليق في نجران (١٤٢١/١٢/٢٧هـ). هذه الطريق كانت مسلوكة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم فتحت بعض الطرق المعبدة التي تخرج من نجران إلى أجزاء عديدة من اليمن.

هي أول قرى سحار، ثم يصل إلى أول بلاد الصعيد المحيط بصعدة ، ومنها كان تجار نجران يستقبلون معظم بضائعهم اليمنية[١] .

٤ـ طريق يخرج من نجران إلى الحصينية ، ويتفرع منها إلى فرعين ، أحدهما : يتجه إلى بلاد الدواسر ، ثم الأفلاج حتى يصل إلى اليمامة (نجد) ، ثم بلاد الخليج العربي . والآخر: يسير نحو الطائف ومدن الحجاز الأخرى ، ثم الشام ومصر[٢] .

٥ـ طريق يخرج من نجران إلى بلاد جرش (عسير) ويقطعها المسافر في يومين وربما ثلاثة أيام مروراً ببلاد وادعة وسراة عبيدة وأحد رفيدة حتى خميس مشيط ثم أبها . وكثير من السلع اليمنية كانت تصدر إلى عسير وبلاد السروات من هذه الطريق . ومن ينظر في وثائق القرن(١٤هـ/٢٠م) السياسية والاقتصادية والإدارية يجد أن ظهران الجنوب في بلاد وادعة كانت من أهم المحطات التي تستقبل السلع اليمنية وتصدرها إلى بلاد عسير والباحة والقنفذة ومدن الحجاز الرئيسة[٣] .

ب ـ الطرق الداخلية : لم تكن الطرق الداخلية أقل أهمية من الطرق الخارجية، لأنها تربط أجزاء نجران وأسواقها الأسبوعية، بل إنها من الأشياء الملحة للفرد النجراني ، كي يمارس حياته المعيشية، حتى يستطيع كسب رزقه، ومن تلك الطرق ما يلي :

---

(١) مقابلة مع حسين بن حسن آل زليق في نجران(٢٧/١٢/١٤٢١هـ) ، للمزيد انظر حمد ناصر الصقور وآخرون ، التجارة في نجران ، ص٢٥ وما بعدها . والدارس للتاريخ السياسي والإداري لبلاد صعدة ونجران خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أن الصلات الحربية والحضارية كانت مستمرة بين الناحيتين . وكم نحن في حاجة ماسة إلى إخراج بحوث علمية عن الصلات السياسية والحضارية بين نجران وصعدة عبر العصور الإسلامية المختلفة . وهذا الباب لم يخدم ولازال يحتاج إلى من يقوم بدراسته دراسة موثقة .

(٢) هذا الطريق يعود إلى ما قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة ، وقد أشار إليه بعض المؤرخين والجغرافيين الرحالة المسلمين الأوائل . ونقول إن الطرق الخارجية والداخلية التي تربط نجران مع غيرها جديرة بالبحث ، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه ، وهو موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة.

(٣) يوجد في مكتبة الباحث مئات الوثائق التي توضح دور بلاد ظهران الجنوب في نقل البضائع بين اليمن ونجران وعسير. ونقول إن تاريخ التجارة بين نجران وعسير واليمن موضوع يستحق إلى أن يفرد له العديد من الدراسات العلمية . كما أن ظهران الجنوب جديرة أيضاً إلى أن يخصص لها كتاب أو رسالة علمية وبخاصة في باب العلاقات التجارية والإدارية بين عسير ونجران واليمن.

١ـ الطريق المتصلة بالطريق الخارجي الذاهب إلى بلاد جرش (عسير) ، ويبدأ من هدادة مروراً بالحصينية إلى نجران عند الروضة أسفل الوادي ، ثم إلى ظلما مروراً بالدارة ثم تصلال فالغويلة ثم العريسة إلى ناحية صاغر، التي يوجد بها سوق الثلاثاء ، ثم يتجه هذا الطريق شمالاً حتى يلتقي بالطريق الخارجية المتجهة إلى ظهران الجنوب في بلاد وادعة [١] .

٢ـ طريق يخرج من قرية الموفجة إلى زور وادعة، ويمر بالمخلاف الأعلى إلى سلوى ، ومن سلوى يتفرع هذا الطريق إلى عدة فروع . أحدها : يذهب من سلوى إلى قرية آل عقيل ثم الحضن فالجربة حتى يتوقف في سوق الخميس بالقابل. والثاني : يخرج من سلوى إلى العان حيث يوجد سوق الأربعاء الذي يقع في بلاد الشيخ ابن نصيب. والثالث : من سلوى إلى المنصورة وبلاد بني سلمان شرقاً ، ثم يتجه شمالاً حتى سوق الأحد في دحضة ، بعد مروره بسوق الإثنين في ديار بني سلمان. ويتضح لنا أهمية ناحية سلوى وما يتفرع منها من طرق تجارية تربط بعض أسواق منطقة نجران [٢] .

٣ـ يمر هذا الطريق من الحصينية نحو الطريق الخارجي الذاهب إلى اليمامة (نجد) ، ويسير إلى ناحية خباش، والشرفة ، ثم يتجه غرباً حتى يلتقي بالطريق المؤدي إلى رجلاء ثم القابل ، ثم يسير غرباً إلى الجربة، ثم يتجه شمالاً حتى سوق الأحد في دحضة . ويعد هذا الطريق من أهم الطرق النجرانية الداخلية[٣] .

٤ـ هذا الطريق يأتي من بلاد اليمن (صنعاء) مروراً ببلاد وائلة حتى منفذ الخضراء الحدودي ، ثم يتجه غرباً حتى يصل الشرفة متجهاً إلى القابل . وهناك طريق آخر يأتي من غرب منطقة نجران عبر عقبة نهوق مع الحضن وبلاد آل حسن ثم الجربة حتى سوق الخميس في القابل [٤] .

---

(١) مقابلة شخصية مع حسين محمد فردان في بلاد قحطان الجنوب في (١٤٢١/١٢/١٣هـ) كما أن الباحث سلك أجزاء من هذا الطريق في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) وشاهد آثار الطريق القديم المستخدم بالرجل والدواب مازالت ماثلة للعيان، ومثل هذه الطرق القديمة تحتاج إلى دراسات علمية تاريخية آثارية .

(٢) للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور وآخرون . التجارة في نجران ، ص ٢٧ ـ ٢٩ .

(٣) مقابلة مع حسين بن فردان في (١٤٢١/١٢/١٣هـ) انظر أيضاً حمد ناصر الصقور ، التجارة في نجران ، ص٢٩ وجميع هذه الطرق كانت ترابية ومسلوكة بالرجل والدواب ، وبعضها تم توسيعها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ /٢٠م) وأصبحت السيارات تسلكها بدلاً من الدواب .

(٤) المراجع نفسها .

٥- يأتي هذا الطريق من بلاد وادعة مررواً بالثوايلة حتى يصل إلى الغثمة والشرى ثم بئر عسكر حتى يصل سوق آل فاطمة في صاغر [(١)] ، ثم يسير إلى المخلاف، وهي الناحية التي تسمى اليوم بالخالدية في مدينة نجران، ثم يسير غرباً مع عكام محاذياً لوادي نجران حتى يصل دحضة ويمر بقرية البطحاء متجهاً جنوباً ، ثم يعود غرباً مع شعب آل سوار إلى أن يصل إلى ديار بني سلمان[(٢)] .

٦- يسير هذا الطريق من بدر الجنوب إلى نجران ، ويتصل خارجياً ببلاد شريف وسنحان في بلاد قحطان من منطقة عسير . ويمر على الخانق ، وينزل إلى نعمان ويترك وادي حبونا ناحية اليسار ، ويواصل السير حتى يصل سوق الثلاثاء في صاغر من بلاد الشيخ أبو ساق [(٣)] .

٢- الأسواق :

كانت الأسواق الأسبوعية قديماً هي السائدة ، ويسمى السوق في الغالب باسم اليوم الذي يقام فيه، فيقال: سوق الجمعة ، أو سوق السبت ، أو سوق الأحد ، وهكذا ، كما أن القبيلة أو العشيرة التي يقام السوق على أرضها هي المسؤولة على حماية السوق والمتسوقين . ولم تكن الأسواق قديماً مقصورة على البيع والشراء فحسب ، إذ يتم فيه النظر في جميع حاجات المسؤولين عنه والمرتادين له ، فهم يزاولون البيع والشراء ، ويتبادلون فيه الآراء ، ويتناقلون الأخبار ، ويتم فيه الوعظ والإرشاد . وبعض الأسواق يكون فيها مكان مرتفعاً يسمى (الراية) يستخدم للوعظ ، وكان أهل نجران يستخدمون مثل هذا المكان في رفع رابة

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) أشرنا إلى أهم الطرق ، ويلحظ المتجول اليوم في مدن وقرى منطقة نجران آثار عشرات الطرق الداخلية التي تربط أجزاء القرية الواحدة بعضها مع بعض ، وطرق أخرى تربط القرى المتجاورة ، وهناك طرق تربط بين الأجزاء المرتفعة والسهلية ، وطرق أخرى تربط المزارع مع القرى ، والأرياف والبوادي مع الحواضر . ودراسة الطرق التجارية الداخلية والخارجية في منطقة نجران موضوع مهم وجدير بالاهتمام بحثياً .

أو علم أبيض لمن فعل أمراً حميداً ليشكره الناس ، وأحياناً يرفعون علماً أسوداً لمن غدر و لم يف بالتزاماته نحو عشيرته أو غيرها[١] .

وقد عرفت نجران الأسواق المتخصصة ، داخل السوق الرئيسي فالسوق الواحد يقسم إلى عدة أسواق ، وكل منها قائم بذاته على بيع وشراء سلعة معينة ، فهناك سوق الحطب ، وسوق الحيوانات، وسوق الحبوب ، وسوق الأقمشة ، وسوق التمور وغيرها . ويقوم أصحاب الحرف بمزوالة مهنهم في السوق كالحدادين ، والجزارين ، والخياطين ، والحمالين ، والنجارين ، والدباغين[٢] . وهناك أسواق وحوانيت دائمة وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ونجد فيلبي يتحدث عن سوق يوم الخميس في وسط بلدة نجران فيذكر تنوع السلع المعروضة فيه ، وكان النساء يشاركن الرجال في التسوق والبيع والشراء ، وهناك التجار من اليمن وبلاد السروات يرتادون هذا السوق ويمارسون التجارة والمقايضة لسلع وتجارات عديدة [٣] .

ومن الأسواق الأسبوعية التي عرفها النجرانيون خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومن أهمها ما يلي:

---

(١) جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص ٣٦٥ وما بعدها ، غيثان بن جريس (تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى) " مجلة العصور (دار المريخ ، مج (٩) ، الرياض ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج١ ، ص٦٥ وما بعدها . للمؤلف نفسه (١) "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " مجلة الدارة (الرياض، رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤٢٥هـ) ص (٢٠) عدد(٤) ، ص٤٠ وما بعدها .

(٢) للمزيد انظر غيثان بن جريس ، نجران (ق١ ــ ق٤هـ / ق٧ ــ ق١٠م) ، ج١ ، ص ٣٧١ ومابعدها ، للمؤلف نفسه ، (القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير ونجران) ، ج٣ ، ص ٣٢٦ وما بعدها .

(٣) تحدث فيلبي عن أسواق نجران في عدة صفحات لأنه زار بعضها وتجول فيها، وتحدث مع بعض التجار ، وذكر أصنافاً عديدة من البضائع المعروضة ومصادر صنعها وأسعارها. انظر مرتفعات الجزيرة العربية (الترجمة العربية في مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) ، ج١ ، ص ٥٢٩ وما بعدها . للمزيد: انظر ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ) ، ص١٨٦ــ١٨٧ ، غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ) ، ص١٦٧ ومابعدها .

أ ـ سوق الأحد في دحضة : سمي هذا السوق باسم اليوم الذي ينعقد فيه (الأحد) ويعقد في قرية دحضة التابعة لعشيرة الصقور، ويحده من الشمال الجبل ، ومن الجنوب الوادي ، ومن الغرب جبل يسمى جبل الخلقة ، ومن الشرق الرهوة . وعشيرة الصقور تتكون من عدة فخوذ [١] . وتتناوب هذه الفخوذ أسبوعياً في حماية ورعاية هذا السوق . ويشغل السوق مساحة تتراوح ما بين (٣ـ ٤ كم٢) . وفي وثيقة يعود تاريخها إلى عام (١٣٩٣هـ) نجد عشيرة الصقور تدون قاعدة للسوق وتنظم فيها حركة البيع والشراء ، وحفظ الأمن ، وعدم نشر الخوف والفوضى بين المتسوقين ، كما وضعت عقوبات رادعة وصارمة على من يخل بأمن السوق وقوانينه [٢] .

ب ـ سوق الإثنين : يقام السوق يوم الإثنين في أرض عشيرة بني سلمان، وفي موقع يسمى (المراطة)، أو العويضة والغبشان حالياً . ويحده من الشمال عشيرة آل هتيلة ، ومن الجنوب آل ساعد ، ومن الغرب آل سدران، ومن الشرق آل سوار وآل مشرف [٣] . ويتولى الإشراف والحماية على هذه السوق قبائل بني سلمان ، المكونة من عدة فخوذ[٤] ، ويرجعون في مشيختهم إلى الشيخ ابن منيف . وهناك قوانين وشروط دونتها واتفقت عليها عشائر بني سلمان ، ومنها:

١ـ من دخل السوق من غير القبائل المجاورة والحامية له فهو آمن ، وفي حماية (وجه) قبيلة بني سلمان وشيخهم ابن منيف، ومن تعدى عليه فكأنما تعدى على عشائر بني سلمان كلها ،

---

(١) من أهم فخوذ عشيرة الصقور : آل غدير ، آل الزحاف ، آل عبد الله ، آل حمد . المصدر: زيارة الباحث الميدانية لبلاد الصقور عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

(٢) انظر هذه الوثيقة في الصفحات الأخيرة من بحث حمد ناصر الصقور وآخرون ، التجارة في نجران ، ص ١١٣ . وصورة من الوثيقة توجد ضمن مكتبة الباحث (قسم الوثائق العامة) .

(٣) مقابلة شخصية مع محمد حسن آل سوار في مدينة نجران يوم الخميس (١٤٢١/١٢/٢٧هـ) .

(٤) من هذه الفخوذ : آل هتيلة ، وآل سوار ، وآل سدران ، وبني علي ، وآل ساعد ، وآل مشرف . مشاهدات الباحث وجولاته في بلاد نجران عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣م ، ٢٠١٣م) .

ويجب عليهم أن يأخذوا له حقه ممن تعدى عليه ، ويعاقبون المعتدي بالقتل أو الطرد أو تخريب البيوت والمزارع [١] .

٢- من سرق أو كسر شيئاً في السوق ، أو أخل بسمعة السوق فيعاقب من قبل بني سلمان وعلى رأسهم شيخهم ابن منيف .

٣- من دخل السوق وهو خائف ، أو عليه دم (أي قاتل) ، أو عليه ثأر مع أحد العشائر الحامية للسوق ، فإنه لا يدخل السوق إلا ومع (يسر) ، أي شخص من قبيلة بني سلمان يحميه ويجيره حتى يخرج من السوق[٢] .

ج - سوق الأربعاء (الربوع): يقع هذا السوق في الجزء الغربي من حاضرة نجران ، ويتوسط أرض عشائر مواجد يام ، ويحده من الشرق المراطة ، ومن الغرب سلوى ، ومن الشمال شعب بران ، ومن الجنوب وادي نجران ، ومساحته حوالي (٣- ٤كم ٢) . وسمي سوق الأربعاء لأنه يقام يوم الأربعاء ، ويتعاقب على حمايته والإشراف عليه أسبوعياً عشائر: آل حارث ، وآل مر ، وولد عبد الله ، وآل نصيب ، وهذان الأخيران شيوخ الكل، والمعروفين جميعهم باسم (قبائل مواجد يام) [٣] .

---

(١) مثل هذه القوانين تكاد تكون سائدة ومتشابهة عند عموم قبائل جنوب الجزيرة العربية . وهذا ما وجدته في كثير من الوثائق التاريخية التي أشارت إلى تاريخ بعض الأسواق في صنعاء، ونجران ، وجازان ، وعسير ، والباحة، والطائف، والقنفذة .

(٢) يذكر أن هذا السوق كان من أنشط أسواق نجران خلال العقود الستة الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم تلاشى حتى أصبحنا لا نجد له ذكراً في المراجع والوثائق التاريخية . وهناك عشرات الأسواق التي لازال أهل نجران يذكرون أسمائها وأماكنها ، لكنها اندثرت واختفت معالمها . وتاريخ الأسواق في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ /٢٠م) جديرة بأن تفرد بكتاب أو بحث علمي مستقل ، وهذا الموضوع جديد في بابه ، كما أن جمع مادته أسهل من القرون السابقة للقرن الهجري الماضي ، وذلك لوجود بعض الرواة الذين يذكرون تفصيلات عن بعض الأسواق ، أو وجود مراجع أخرى أو آثار بقايا لبعض الأسواق المندثرة.

(٣) جولات للباحث في بلاد مواجد يام في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . مقابلة مع صالح بن علي الصنبوح في (١٤٢١/١١/٢٨هـ) . للمزيد انظر ، حمد ناصر الصقور وآخرون ، التجارة في نجران ، ص ٤٥- ٤٦ .

وهذا السوق وغيره من الأسواق السابقة تعرض فيها جميع السلع المحلية ، ويصدر إليه الكثير من البضائع القادمة من اليمن أو من بلاد السروات، أو بعض موانئ البحر الأحمر الشرقية مثل: عدن ، وجازان، والقنفذة، وجدة ، وكذلك بعض السلع الأخرى التي تصدر من أسواق الحجاز الرئيسة إلى عسير وجازان ونجران [١] .

د - سوق الخميس : هذا السوق من أهم وربما أكبر أسواق نجران الأسبوعية ، لأن الذي يتولى رعايته وحمايته من أكبر قبائل نجران ، وهم آل هندي [٢] . وسمي يوم الخميس لانعقاده كل خميس من كل أسبوع . ويقع هذا السوق في بيحان ، ومساحته تقريباً (٤ـــ ٥كـم٢) ، وحدوده من الشرق بئر الفريج لعشيرة آل مطيف، ومن الغرب مغيضة التابعة لعشيرة آل مطيف، ومن الشمال الجدايد ، وأم الزوايا التابعة لآل قراد ، ومن الجنوب محضة ومدورة لآل سنان ، وجميع هذه العشائر المحيطة بالسوق من قبيلة آل هندي[٣] .

هـ - سوق الجمعة: سمي هذا السوق بالجمعة لانعقاده يوم الجمعة من كل أسبوع ، ويقام على أراضي قبائل آل فاطمة، وتحت حماية شيخ هذه القبائل الشيخ أبو ساق[٤] . ويقع هذا السوق في مكان يسمى صاغر في الجهة الشمالية من حاضرة نجران ، ويحد السوق من الشمال

---

(١) العلاقات التجارية بين نجران وما جاورها من البلدان خلال القرنين (١٣هـ ـــ ١٤هـ/ ١٩ـــ٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنوناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، حبذا أن نرى أحد الباحثين من جامعات الملك خالد ، أو نجران أو بيشة فيتولاه بالدراسة والتحليل .

(٢) ويتولى المشيخة العامة على قبيلة آل هندي اليامية الشيخ ابن منيف، ومشيخة هذا البيت تعد من المشيخات الرئيسة في منطقة نجران .

(٣) وهناك حدود أوسع تحيط بسوق الخميس هي: من الغرب حيد حليس ، وهذا الحيد في ناحية الجربة ، ومن الشمال وادي نجران ، ومن الجنوب حدود بلاد وائلة مع آل هندي. جولات الباحث في ديار عشائر آل هندي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد مقابلة مع حسين حسن آل زليق في نجران في (١٤/١٢/١٤٢١هـ) .

(٤) هناك مشيخات رئيسة في بيوت معروفة ومشهورة مثل: آل أبو ساق ، وآل نصيب ، وآل منيف وغيرهم. وهذه الأسر تولت مشيخات قبائلها منذ عشرات السنين ، ومن ثم فلها سجل تاريخي كبير ، وهناك الكثير من الوثائق والمدونات عن هذه البيوت، وهي جديرة إلى أن يفرد لها دراسات تاريخية موثقة ، نأمل من أبناء هذه الأسر أن يحرصوا على جمع تاريخهم وتدوينه، كما نأمل من الباحثين والمؤرخين المنصفين أن يكتبوا عن تاريخ هذه الأسر وما قدمت من إسهامات في بناء تاريخ وحضارة منطقة نجران .

شليا ، ومن الجنوب أبا الرشراش ، ومن الشرق الأثابية ، ومن الغرب شعب همام ، ويمتاز هذا السوق بموقع استراتيجي ، فهو يتوسط عدد من العشائر النجرانية[1] . وكان هناك بعض الشروط التي يفرضها حماة هذا السوق على من يرتاد سوقهم ، ومنها:

١- الحفاظ على أمن السوق ، حتى يمارس مرتاديه تجاراتهم ومهنهم بسهولة وأمان ، ومن يخل بهذا الشرط فإنه عرضة لأشد العقوبات من قبل عشائر آل فاطمة اليامية .

٢- هناك العديد من الاتفاقات والعقوبات المعروفة والمحدودة التي تطبق على من ينشر الفوضى في أرض السوق ، أو يقوم بممارسة أي عمل يربك السوق والمتسوقين[2] .

٣- يشترط على من يرتاد السوق ، وبخاصة التجار ، أن يدفعوا مبالغ مالية لأصحاب السوق (آل فاطمة) ، وذلك مقابل حمايتهم وبضائعهم وما يمتلكون من السلع ، أو النقود[3] .

---

(١) جولات للباحث في أرض السوق عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). والملاحظ على أسواق نجران الأسبوعية أنها اندثرت، و لم يصبح لها أهمية ورواجاً كما كانت في القرن (١٤هـ/٢٠م). وإذا درسنا وضع هذه الأسواق وأهميتها في القرن (١٤هـ/٢٠م) وجدنا أنها كانت الجامعة الرئيسة التي يجتمع فيها الناس فيتبادلون فيها التجارات ، والأخبار ، والثقافات وبخاصة في العقود الثمانية الأولى من ذلك القرن ومنذ ثمانينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى القرن الحالي بدأت تتراجع أهميتها حتى أصبحنا لا نرى ولا نجد لها ذكراً ملموساً كما كانت في قرون هجرية ماضية.

(٢) وهناك روايات عديدة عن حروب وعقوبات طبقت على من انتهك حرمة هذا السوق وغيره من أسواق نجران الأسبوعية. ومن تلك الروايات حرب قديمة وقعت بين آل فاطمة ممثلة في بيت المشيخة أبوساق ، وآل هندي ممثلة في بيت ابن منيف ، والسبب وقوع صراع بين رجلين من القبيلة في سوق الجمعة التابع لآل فاطمة، وعلى إثر ذلك قامت الحرب بين القبيلتين استمرت عدة سنوات، ثم اصطلحوا بعد أن سقط عشرات القتلى وتدمير الكثير من العقار والممتلكات. تاريخ أسواق نجران الأسبوعية ودورها في الحياة السياسية والإدارية خلال القرن (١٣هـ أو ١٤هـ/ ١٩، ٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، نأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية في رسالة الماجستير أو الدكتوراه .

(٣) هذا النوع من المدفوعات عبارة عن ضرائب تفرضها القبيلة التي تتولى الإشراف على السوق . مقابلة شخصية مع صالح بن ريحان آل مسعد في نجران في (٢٣ـ ٢٤/١١/١٤٢١هـ). ونقول إن دراسة حركة الأسواق الأسبوعية في نجران، وأنواع لبضائع فيها ، والقائمين عليها ، وحركة الصادرات والواردات منها وإليها ، والأسعار والأجور فيها ، ودور هذه الأسواق ثقافياً وإعلامياً . وحضارياً محاور مهمة وجديرة بالبحث والدراسة . حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس هذا الموضوع خلال القرنين (١٣هـ أو ١٤هـ/١٩م ـ٢٠م). وهو عنوان مهم وجديد ويوجد عنه الكثير من الوثائق والروايات والأقوال الجديدة والتي لم يسبق دراستها أو نشرها.

هكذا كان وضع الأسواق الأسبوعية النجرانية قديماً ، ولازال هناك أسواق أخرى عديدة في عموم منطقة نجران وهي جديرة بالبحث والدراسة والتنقيب[١] . والمتجول في أنحاء منطقة نجران اليوم ، يجد تلك الأسواق قد اندثرت وحل محلها الأسواق التجارية الحديثة المنتشرة في كل صقع من أصقاع البلاد. وليس هناك وجه مقارنة لأسواق اليوم مع أسواق الماضي ، ولكن أسواق الماضي تعكس صوراً من تاريخ وحضارة الأوائل، ويجب على جامعة وإمارة نجران ، وكذلك الهيئة العليا للسياحة أن تصون وترمم وتحافظ على مواقع الأسواق القديمة التي تعكس جزءاً مشرقاً من حياة الآباء والأجداد [٢] .

٣- الصادرات والواردات:

هناك صادرات وواردات عديدة بين أهل نجران أنفسهم ، فأهل البادية يصدرون إلى أسواق الحواضر النجرانية السمن ، واللبن ، والحطب ، والمواشي ، والصوف ، وغالباً يقايضونها مع سلع أخرى مثل: التمر، والقمح ، والذرة ، والشعير ، والتمور ، والزبيب ، والسمن ، وأحياناً بعض المواشي[٣] . مثل: الأغنام ، والماعز ، وبعض الصناعات الحديدية ، أو الخشبية ، أو الجلدية[٤] . والكثير من هذه السلع يصدر إلى بعض مناطق اليمن مثل صعدة وما جاورها ، وإلى أسواق جازان ، وبلاد عسير. وفي حوزتنا بعض الوثائق التي تشير إلى تصدير كثير من هذه السلع إلى أسواق ظهران الجنوب ، وسراة عبيدة، وخميس مشيط في

---

(١) يلاحظ الذاهب في أنحاء قبائل بلاد نجران آثار بعض الأسواق الأسبوعية التي اندثرت، وهي بحاجة إلى صيانة وترميم .

(٢) اندثار الأسواق الأسبوعية صفة عامة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، وقد شاهدنا العديد من الأسواق التاريخية في جازان ، وعسير ، والباحة ، والحجاز ، قد أصابها الخراب ، فلا أحد يصونها ويحافظ عليها، ومن ثم فإن صفحة من صفحات التاريخ الحضاري لهذه البلاد اندثر وضاع (والله المستعان) .

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . وهناك العديد من وثائق الخمسينيات والستينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تذكر العديد من السلع المحلية التي تعرض في أسواق نجران ، وتباع على جميع شرائح المجتمع البدوي والحضري . يوجد في مكتبة الباحث عشرات الوثائق التي ترصد العديد من تلك السلع ، مع ذكر أسعار بعضها .

(٤) شاهد الباحث أثناء زيارته العديد من متاحف نجران الشعبية ، بعض من تلك الأدوات التقليدية المصنوعة محلياً. وموقع نجران الجغرافي ، ونشاط أسواقها الأسبوعية ، ووفرة مياهها وثرواتها الزراعية والحيوانية جعلها من المناطق التجارية الرئيسة في الجزيرة العربية . المصدر: تفصيلات كثيرة في الوثائق والمراجع ، وما سمعناه من بعض الرواة في منطقة نجران.

منطقة عسير، وإلى بعض أسواق صبيا وبيش في منطقة جازان ، وربما صُدرت بعض هذه السلع إلى تثليث ووادي الدواسر وأسواق أخرى في نجد[١] .

ونجد حجم الواردات أكبر من الصادرات ، وذلك لحاجة أهل البلاد إلى الكثير من البضائع المستوردة من نواحٍ عديدة في الجزيرة العربية. ومن تلك الورادات الهيل والبن بأنواعه (الخولاني، والأبيض، والأحمر) ، وكل هذه السلع تستورد من بلاد اليمن . وتستورد أيضاً سلع القرفه ، والشاي ، والسكر ، والزنجبيل، والقشر من حواضر اليمن وموانئها[٢] ، ويتم استيراد التوابل ، والهرد ، والكمون ، والفلفل الأحمر والأسود ، والملح ، والعطور ، والعودة ، والبخور من الهند أو بلاد إفريقيا وتصل إلى موانئ اليمن أو بلاد الحجاز وعسير ثم تُصدر إلى أسواق نجران والسروات[٣] . وهناك بعض السلع تصدر من عسير أو جازان وأحياناً من بلدان اليمن إلى نجران : مثل: الأبقار ، والأغنام ، والإبل ، والحمير، والمر ، والسمسم ، والعسل، والقاز[٤] . وغالبية الألبسة والأقمشة وأدوات الزينة، وأنواع عديدة من الأسلحة، وبعض أدوات الطبخ ، والزراعة ، وحرف الرعي والصيد والتجارة كانت تصدر إلى نجران من مواطن عديدة في الجزيرة العربية مثل: مدن الحجاز الرئيسة ، وحواضر اليمن ، وموانئ وأسواق بلاد تهامة والسراة الكبيرة ، وأحياناً من وسط وشمال أو شرق الجزيرة العربية[٥] .

---

(١) تاريخ التجارة الداخلية والخارجية في منطقة نجران خلال القرنين (١٣–١٤هـ/١٩–٢٠م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه ، ونأمل من الباحثين الجادين في جامعة نجران، أو في منطقة نجران أن يتولوه بالدراسة العلمية التوثيقية .

(٢) مقابلة الباحث مع عدد من التجار النجرانيين والعسيريين الذين مارسوا التجارة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). وهناك عدد من المراجع والوثائق تؤكد صحة ما ذكرنا .

(٣) العلاقات التجارية الخارجية بين نجران وجازان وبلاد اليمن أو إفريقيا وجنوب شرق آسيا خلال القرون الثلاثة الماضية موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) هذا ما سمعه الباحث من بعض التجار النجرانيين والقحاطين والشهارين في منطقة عسير. ومعظم أولئك التجار عملوا في مهنة التجارة خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي .

(٥) اطلع الباحث على عشرات الوثائق التي تشير إلى صراعات الدولة السعودية الحالية مع الحكومة اليمنية خلال الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وإلى صلات منطقة عسير وجازان العسكرية مع نجران خلال القرن الهجري الماضي . وجميع تلك الوثائق تحتوي على الكثير من التفصيلات التي تذكر السلع والبضائع والأدوات التي كانت ترسل من الحجاز أو عسير وغيرها إلى القوات السعودية المرابطة في مناطق نجران وقحطان وغيرها . ودراسة تاريخ تلك الصراعات وتلك الحقبة سياسياً وحضارياً موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لعدد من البحوث العلمية الأكاديمية .

٤- الأسعار:

الأسعار من الموضوعات الاقتصادية الجديرة بالدراسة ، ولدينا العديد من الوثائق غير المنشورة التي يوجد بها تفصيلات جيدة عن الأسعار والأجور في منطقة نجران خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) [١] . وفي هذه الصفحات ندون بعض الأسعار لعدد من السلع النجرانية خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، ومصادرنا في جمع مادة هذا المحور من بعض الرواة التجار النجرانيين الذين مارسوا وشاهدوا نشاطات تجارية عديدة منذ ستينيات القرن الماضي حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وهي على النحو التالي :

أ- أسعار بعض السلع الزراعية :

أُجْرِيت مقابلة مع السيد عبد الله مانع ، أحد تجار ورجالات نجران ، في (١٨/١/١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) [٢] ، فذكر أن السلع الزراعية التجارية تنقسم إلى قسمين ، الأول: منتوجات زراعية قليلة العرض في الأسواق مثل بعض الخضروات والفواكه . وقسم آخر من المحاصيل الزراعية التي تشكل أهمية كبيرة في الأسواق ، وتقتصر زراعتها على بعض المزارعين ، ولها أسعارها وزبائنها في الأسواق مثل[٣] : البر(القمح ، والذرة ، والشعير) ، فالصاع من البر في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) بسعر ريال ونصف ، والصاع من الذرة بريال، والصاع من الشعير بنصف ريال . وكانت تجري مقايضة هذه السلع مع غيرها ، فصاع من البر يقايض بصاعين من الذرة وثلاثة من الشعير، وربما بيع

---

(١) نشر كثير من هذه الوثائق في سلسلة كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب من الجزء الثالث حتى السابع ، ولازال هناك وثائق أخرى عديدة سوف ننشرها في أسفار قادمة (بإذن الله تعالى) .

(٢) الذي قام بإجراء هذه المقابلة بعض طلابنا في مرحلة الماجستير مثل: حمد ناصر حسين الصقور ، وعلي عبد الله زبارة ، وخالد محمد عبشان ، وفؤاد يحيى آل منصور ، ومانع على آل زليق. وللمزيد انظر:حمد ناصرالصقور ، التجارة في نجران، ص ٧٢ .

(٣) المراجع نفسها .

الكيس الواحد من البر بريال فرانسة من الفضة[1] . والقهوة اليمنية يباع الصاع الواحد بأربعة ريالات ، ويقايض صاع القهوة بثلاثة أصوع من البر ، وصاع القشر بريالين، ويقايض بصاع وأحياناً بصاعين من القمح [2] .

والتمور من السلع النجرانية الرئيسة ، وتمر الرجيز والبياض من أهم التمور المعروفة في منطقة نجران ، والرجيز أعلى سعر من البياض فالصاع منه بسعر ثلاثة ريالات ، والبياض بريالين وربما زادت هذه الأسعار مع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . والزبيب الرازقي من أغلى أنواع الزبيب فالصاع بثلاثة ريالات ، وهناك زبيب أقل جودة من الرازقي ، والصاع من هذا النوع بريال واحد وربما هبط سعره حتى يباع بنصف ريال. والعسل يصدر إلى بلاد نجران من اليمن وعسير، ويباع الكيلو الواحد بسعر(٨ــ١٠) ريالات خلال ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، وقد ارتفع سعر العسل اليوم حتى إن الكيلو الواحد من النوع الجيد وصل إلى (٤٠٠ــ ٥٠٠) ريالاً [3] . والسمن أحد المنتوجات الحيوانية ، ومن الأطعمة الرئيسة عند أهل نجران ، ومنه السمن البقري، أو سمن الأغنام ، وسمن البقر أغلى من سمن الأغنام ، وتتراوح أسعارها بين (٣ــ٧) ريالات للعكة الواحدة من ذوات الحجم الصغير[4] .

---

(١) الريال الفرانسة ، هو الاسم المحلي الذي عرفت به هذه العملة في جزيرة العرب ، وهو ريال (ماريا تريزا) وقيمته في بعض الأحيان اثنا عشر قرشاً عثمانياً ، وهو عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ضربت في النمسا عام (١١٩٥ــ١٧٨٠م) ، وعرف من هذه العملة فئة أبو طاقة قيمته عشرون قرشاً ، وكان هناك بعض الريالات الفرانسة المسماة بـ (أبو طيرة) ، وهو يعادل عشرة قروش مصرية . انظر ابن جريس . عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) ، ص١٨٣ .

(٢) للمزيد انظر : حمد ناصر الصقور ، التجارة في نجران ، ص ٧٣ ــ٧٤ . وهذه الروايات منقولة عن عبد الله مانع النجراني الذي يبلغ من العمر حوالي (٩٠) عاماً ، وكانت مقابلته في مدينة نجران في (١٨ــ١٩/١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٣) تاريخ الأسعار في نجران أو في أي ناحية من نواحي جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنوان لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٤) العكة : وعاء مصنوع من الجلد ، والمقاس الصغير منها يحتوى على كيلو إلى كيلو ونصف من السمن . للمزيد عن نوع العكة انظر نماذج منها في بعض المتاحف السعودية الجنوبية في (الباحة ، وعسير، ونجران ، وجازان) .

ب ـ أسعار بعض الصناعات اليدوية التقليدية :

هناك العديد من المصنوعات المحلية والمستوردة ، وتتنوع تلك الأدوات حسب المادة الخام لصنعها ، فمنها المصنوع من الجلد ، أو المنسوجات والأقمشة ، أو الفخار والحجارة ، أو الخشب وغيرها. ومن تلك السلع ، مع ذكر بعض أسعارها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ما يلي :

(*) المصنوعات الجلدية : (١) الميزب : ويستعمل لحمل الأطفال الرضع والتنقل بهم ، وتستخدمه النساء ، وهو من أغلى المنتوجات الجلدية ، وسعر الواحد من (٣ـ ١٢) ريالاً . (٢) الغرب: ويستخدم لنقل المياه من مكان لآخر ويحمل على ظهور الحيوانات ويباع بما يقارب (٥ـ١٠) ريالات . (٣) المشراب: ويستعمل لحفظ الماء للشرب ، ويوجد في معظم البيوت لحفظ الماء بارداً ، وقيمته تصل إلى (٥ـ ٦) ريالات تقريباً .(٤) الشكوة : وتستعمل لخفق الحليب بعد استخراجه من المواشي ، وسعرها يتراوح ما بين (٣ـ٦) ريالات . (٥) المزادة: وتستعمل لحفظ الطعام فيها أثناء التنقل وقيمتها تبلغ حوالي عشرة ريالات تقريباً [١] .

(*) المنسوجات ، والملابس ، وبعض الأثاث: ومنها (١) الزولية: وهي من أغلى أنواع المنسوجات ، تحاك من الوبر ، وذات أحجام مختلفة يبلغ متوسط قيمتها (١٥ـ٢٠) ريالاً. (٢) الحنبل : وهو أقل من الزولية ، ويصنع من النسيج العادي ، ومختلف الأحجام ، ومتوسط قيمته الشرائية (٥ـ ١٠) ريالات[٢] .

أما الملابس ، فهناك ملابس رجالية وأخرى نسائية ، ومن الملابس الرجالية ، (١) الثوب التقليدي: ويعرف باسم (المذيل) وهو ثوب عادي طويل الأكمام ، وسعره حوالي (٣ـ٤) ريالات. (٢) الغترة أو العصابة: وقيمتها حوالي ريالين. (٣) العقال المقصب:

---

(١) المصدر : مقابلة مع عبد الله آل ساري في سوق نجران الشعبي في (١٩ـ٢٠/١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) . للمزيد انظر : حمد ناصر الصقور ، التجارة في نجران ، ص٧٦ـ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه .

وهو عبارة عن عقال من القصب مرصوص بعضه فوق بعض يوضع فوق الغترة، وقيمته تتراوح من (١ــ ٣) ريالات حسب جودته[١] .

أما ألبسة النساء ، فمنها : (١) المكمم : وهو الزي التقليدي للنساء قديماً ، وقيمته تصل إلى ريالين أو ثلاثة أحياناً . (٢) البرقع : ويستخدم خماراً للوجه مع إظهار العينين وقيمته تصل إلى ريال واحد تقريباً ، وهناك أنواع رخيصة بنصف ريال وربما أقل. (٣) القطابة: وتستخدم لربط الرأس وتباع بنصف ريال . (٤) المزندة: وهي من أنواع الثياب ، وقيمته تتراوح من (١ــ٣) ريالات (٥) الخيط : وهو رباط تلفه المرأة فوق رأسها ، أسود اللون ، مصنوع من الصوف ذو خيوط طويلة وسعره بين (١ــ٢) ريالا .

أما الأثاث المنزلي فهو على النحو التالي : (١) البطانية : وتستخدم غطاء أثناء النوم وسعرها يتراوح من (٦ــ ١٢) ريالاً حسب نوعها وجودتها [٢] . (٢) الطراحة: وهي من الأثاث المستخدم للنوم ، وسعر القطعة الواحدة يتراوح بين (٥ وربما ٩ و١٠) ريالات (٣) المخدة : توضع تحت الرأس أثناء النوم وتبلغ قيمتها حوالي ريال وربما ريالين . (٤) المركى : صندوق مربع الشكل مغطى بغطاء من الجلد أو الإسفنج ويستخدم للاتكاء عليه أثناء الجلوس ، وتزين به المجالس وتتراوح أسعار الواحد بين ريال وريالين إلى أربعة وخمسة ريالات[٣] .

(*) مصنوعات حجرية وفخارية وخشبية وحديدية وغيرها: وهي كثيرة ومتنوعة الأشكال والأسعار ومنها (١) المدهن: يصنع من الصخور ويستخدم لوضع المرق ، وكذلك البر المغطى بالسمن ، وسعره حوالي ريالين ، وفي وقتنا الحاضر مازال مستخدماً وقد تصل قيمته إلى ثمانين

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة شخصية مع عبد الله عليان في سوق نجران الشعبي في (١٩/١/١٤٢٢هــ) . للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور ، التجارة في نجران ، ص ٨٠ . وهذ ه الأسعار المذكورة أعلاه في تسعينيات القرن (١٤هــ/٢٠م) ، وربما في بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، مع أن معظم هذه الأدوات أصبحت اليوم غير مستخدمة ، وحل محلها أنواع جديدة من الأثاث المتنوع في أشكاله ومواد ومصادر صنعه .

ريالاً[١] .(٢) القدح: يصنع من الخشب وله مقبض ، وتصل قيمته إلى ريال وريالين حسب جودته وحجمه[٢] . (٣) الزير: يصنع من الفخار ، وله أحجام صغير وكبير ، ويستخدم لحفظ الماء وتبريده ويتواجد في جميع المنازل ، وسعره من (٢—٣) ريالات . (٤) المطرح : ويصنع من سعف النخل ، ويستخدم لوضع الخبز فيه أو التمر والزبيب وسعره يتراوح من نصف ريال إلى ريال ونصف . (٥) البرمة: المصنوعة من الفخار وتستخدم لطبخ اللحم وتقديمها ساخنة مع المرق وتباع بنصف ريال وأحياناً بريال واحد . (٦) الجرة: من الفخار وتستخدم لتقديم الماء للشرب وتباع بنصف ريال وربما أقل . (٧) السلاة : تصنع من الحديد وتستخدم لإعداد الخبز، وهي دائرية الشكل توضع على النار ، وتستخدم معها أداة أخرى تسمى (المقشعة) تستخدم لنزع الخبز من على السلاة وتباع السلاة والمقشعة بـ (١— ٣) ريالات تقريباً . (٨) القدور: المصنوعة من الحديد أو النحاس ولها أحجام مختلفة وتستخدم للطبخ ، ومتوسط أسعارها من (١— ٥) ريالات حسب نوعها وحجمها [٣].(٩) الغضارة أو السحلة :وهي إناء لشرب الماء أو اللبن وسعرها يتراوح بين ربع ونصف ريال .(١٠) المحماس: من الحديد ويستخدم لحمس القهوة وسعره بين ربع ونصف ريال .(١١) المهوى : ويستخدم لدق القهوة والحبوب المختلفة وهو من النحاس ، وله يد غليظة تدق بها الحبوب وتبلغ قيمته من ريال إلى ثلاثة ريالات.(١٢) الدرف: يصنع من الخشب على شكل مستطيل يثبت في الجدار ، وتوضع عليه الأدوات والأغراض ، ويباع بربع أو نصف الريال .(١٣) المهجان: يصنع من الألياف ويستخدم كسفرة يقدم عليها الطعام وسعره حوالي ربع ريال . (١٤) المحراك أو المسوط: عبارة عن عصا غليظة من الخشب تستخدم في تحريك العصيدة وسعرها بربع ريال وربما أقل . (١٥) المركب : يصنع من الحديد ويستخدم لحمل الفحم أو الجمر، ويستخدم للتدفئة أو للشوي ، ومعه أداة أخرى تعرف بـ (الملقاط) وهي قطعة حديد على شكل حرف (V) لالتقاط الجمر ، وسعره بـ (١— ٢) ريالاً [٤].(١٦) المدخن) المبخر): ويصنع من الفخار، ويستخدم لعملية الدخون ، حيث يوضع فيه الجمر وفوقه الدخون أو العود، وسعره يتراوح من ربع إلى نصف ريال.(١٧) التنور :من الفخار أو

---

(١) عرفه الباحث في ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، ولازال يعرض أنواعاً من هذه الأدوات في الأسواق الشعبية في نجران وعسير والباحة وجازان . مشاهدات الباحث خلال السنوات العشر الماضية .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المراجع نفسها .

الحديد ويستخدم لإعداد الخبز، ويوجد في معظم البيوت وتبلغ تكلفته من (٥ــ ١٢) ريالاً حسب حجمه ومادة صنعه. (١٨) المرفوع: وهو صندوق خشبي كبير يوضع في المطبخ ، وتحفظ بداخله الأدوات المنزلية المختلفة وسعره يتراوح من (٢ــ ٥) ريالات . (١٩) وأدوات أخرى عديدة ، مثل: الرحى بــ (١٠ــ١٥) ريالاً ، والمزودة بخمس إلى سبعة ريالات، والمصفي بعشرة ريالات تقريباً ، والخرج والجونة بــ (٢ــ ٦) ريالات ، وأدوات أخرى صغيرة تستخدم ضمن أثاث المنازل ، أو في ممارسة بعض المهن الزراعية والرعوية والصناعية التقليدية وأسعارها جميعاً تتراوح بين الريال والخمسة عشر وربما العشرين ريالاً [1].

ج ـ المواشي :

هناك أسواق خاصة بالمواشي مثل: الأغنام ، والأبقار ، والخيول ، والإبل ، والحمير وأسعارها خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الهجري الماضي على النحو التالي : (١) الإبل : تحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية ، وبخاصة الذكور القادرة على السفر وتحمل المشاق ، فالواحد منها تتراوح أسعارها بين (٧٠ــ ١٠٠) ريالاً ، والناقة بين (٣٠ــ ٧٠) ريالاً ، ونوع من الإبل يعرف بــ (المجاهيم) وهي ذات ألوان سوداء وأسعارها بين (٥٠ ــ ٧٠) ريالاً [2] ، والوضحية ، وهي ذات لون أبيض وأسعارها بين (٥٠ــ٦٠) ريالاً .أما الخيول فلا يملكها إلا كبار التجار وبعض الوجهاء وسعر الفرس حوالي (١٠٠ـــ ١٢٠) ريالاً [3]. وتتواجد الأغنام (الضأن والماعز) بكثرة في نجران، وأسعارها في ستينيات القرن الماضي تتراوح من (١ ــ٥ و ٦، وربما ١٠) ريالات حسب نوع وحجم الواحد منها [4]. وأسعار الأبقار ما بين (١ــ ٥) ريالاً للرأس الواحد [5]. وكان التعامل بالمقايضة سارياً بين

---

(١) تاريخ الأسعار في منطقة نجران أو جازان أو عسير ، أو الباحة خلال القرنين (١٣ أو ١٤هــ/١٩ أو ٢٠م) موضوع جديد وجيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة .

(٢) مقابلة مع صالح بن محمد آل جفيش ، أحد تجار المواشي في نجران في (١٩ــ ١٤٢٢/١/٢٠هــ) .

(٣) هناك أنواع من الخيول الغالية ، وتتراوح أسعارها خلال القرن الهجري الماضي في الآلاف وأحياناً مئات الآلاف حسب نوعها وسلالتها .

(٤) للمزيد انظر: حمد ناصر الصقور . التجارة في نجران ، ص٨٥ . وقد اطلعنا على وثائق تدور في فلك العقود الوسطى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) فوجدنا أسعار الأغنام تتراوح من (٣ و ٤ إلى ١٠ وربما ١٥) ريالاً . مجموعة من هذه الوثائق توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م)

(٥) المصادر والمراجع نفسها .

التجار ، فعشرة أو خمسة عشر رأساً من الضأن تقايض بثور أو بقرة ، وربما بقرتين ، أو رأس من الإبل، أو بعض المحاصيل الزراعية مثل: القمح ، والذرة أو الشعير [١].

د ـ بعض أدوات الزينة :

هناك أدوات للزينة عند النساء مثل: الأقراط ، والأحزمة ، والعصائب ، والخواتم ، والقلائد وغيرها، ومنها المصنوع من الذهب وهي غالية في أسعارها تدخل في مئات وربما آلاف الريالات ، أما الأدوات المصنوعة من الفضة ، أو الحديد أو النحاس فأسعار الواحدة منها تكون في إطار عشرات الريالات[٢].

ومن زينة الرجال السيوف ، والأحزمة والخناجر : ومنها الخنجر الحضرمي ، أو اليمني ، أو العماني وأسعارها تتراوح بين (٨٠ــ ١٥٠، وربما (٢٠٠ و٣٠٠) ريال [٣]. والجنبية العادية وهي أداة حادة تصنع من الحديد ولها مقبض أو رأس يصنع من الخشب ، أو قرون الماعز ، وسعرها في السبعينيات من القرن الماضي يتراوح بين (٢٠ــــ ١٠٠) ريالاً حسب نوع الحديد وجودة رأسها . وهناك سكاكين أصغر حجما من الجنبية العادية وأسعارها تتراوح بين (٥ ــ ٢٥) ريالاً . أما البنادق فهي أنواع وجميعها مستوردة من داخل وخارج الجزيرة العربية وأسعارها منذ الستينيات إلى بداية التسعينيات من القرن (١٤هــ/٢٠م) تتراوح بين (٧٠و ١٥٠، وربما ٢٠٠) ريالاً،وقد تكون أكثر من ذلك حسب حجمها ونوع صناعتها[٤].

---

(١) تاريخ التجار ، أو الصادرات والواردات ، أو الأسعار في نجران خلال القرنين (١٣ أو ١٤هــ / ١٩ــ ٢٠م) موضوعات جيدة وتستحق أن تكون عناوين لأبحاث أو رسائل علمية أكاديمية .

(٢) ترى الكثير من أدوات الزينة القديمة محفوظة عند بعض الأسر النجرانية ، أو في بعض المتاحف الشعبية ، وأصبحت غير مستخدمة ، لأنه حل محلها أنواع أخرى كثيرة من أدوات الزينة والتزين .

(٣) وهذه الأسعار خلال السبعينيات من القرن الماضي ، وارتفعت بمقدار النصف وأحياناً أكثر في التسعينيات ، ثم ارتفعت خلال هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) حتى أصبح يباع بعضها بآلاف الريالات .

(٤) شاهد الباحث العديد من البنادق القديمة عند بعض الأسر في نجران وعسير وجازان والباحة ، والبعض منها معروضاً في بعض المتاحف الشعبية في هذه المناطق .

٥- بعض التعاملات التجارية ، وأهمها :

أ) العملات :

كانت عملية المقايضة الطريقة الرئيسة في البيع والشراء بالأسواق المحلية في نجران ، فمرتادو الأسواق يأتون ببعض السلع التي يستبدلون بها سلعاً أخرى يحتاجونها في حياتهم المعيشية . أما العملات فلم تعرف بلاد نجران عملة خاصة سُكت فيها أثناء القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)[١].وإنما كانت هناك بعض العملات المتداولة ، والمسكوكة في مصر، أو بعض المراكز الكبرى في الدولة العثمانية ، أو في أوربا وغيرها من أجزاء العالم . ومن تلك العملات ، ريال (ماريا تريزا) الذي عرف محلياً باسم الريال الفرانسة، وقيمته في بعض الأحيان اثنا عشر قرشاً عثمانياً ، وهو عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ، ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)[٢]. وعرف من هذه العملة فئة أبو طاقة وقيمته عشرون قرشاً [٣]. وكان هناك بعض الريالات الفرانسة المسماة " أبي طيرة " وهو ما يعادل عشرة قروش مصرية [٤]. وإلى جانب ريال الفرانسة عرفت بعض العملات الأخرى ، وخاصة خلال القرن الثالث عشر.، وبداية القرن الرابع عشر الهجريين مثل ثلث أبو حوتة ، المصنوع من النيكل وقيمته قرش وأحياناً نصف قرش تركي[٥]. وبعض العملات التركية الأخرى كالبارة ، والقرش التركي الواحد، والقرشان ،

---

(١) انظر تفصيلات أكثر ، عسيري . عسير ، ص ١٢٣ ومابعدها . محمود شاكر ، عسير، ص١١٣ وما بعدها . الجميعي : عسير خلال قرنين ، ص٢٠ وما بعدها . ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو .ص٤٣ـ ٧١) المؤلف نفسه ، عسير (١١٠٠ ـ ١٤٠٠هـ) ، ص١٨٢.

(٢) انظر عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص٢٥٠. **Cornwalls Assir, p21**

(٣) عسيري ، عسير ، ص٤٠٧ ، وللمزيد من التفصيل عن تلك العملة ، انظر: محمد علي مغربي . ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري). ص ١٦١ـ ١٦٣ ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ١٨٢ ـ١٨٣.

(٤) البركاتي ، الرحلة ، ص ٨١ .

(٥) عسيري ، المصدر السابق ، ص٤٠٩ .

والربع المجيدية[1] (وتساوي خمسة قروش) ونصف المجيدية (وتساوي عشرة قروش) ، والريال المجيدي (ويساوي عشرين قرشاً) والليرة الذهبية (وتساوي مائة وعشرة قروش تركية)[2]. ومن العملات التي عرفها النجرانيون قبل ظهور الدولة السعودية الحالية الروبية الهندية وجميع العملات المعدنية عرفت عند بعض سكان نجران وعسير وجازان باسم (البقش) [3].

كذلك انتشر عند النجرانيين الجنيه الإنجليزي ، وكان يعرف محلياً باسم (أبو خيال) ، ويرغبه السكان أكثر من العملات الأخرى ، وقيمته تساوي مائة وعشرين قرشاً تركياً . وعرفت بعض القطع الأخرى ، وتم تداولها وتسمى **(One Anna)** أو **(Two Anna)** ، ويطلق عليها أيضاً اسم (أبو صرة) وقيمتها قرش تركي وقرشان على التوالي [4].

وفي عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، رغب أن تصبح للبلاد عملة خاصة بها ، ففي البداية بقيت العملات السابقة تستخدم إلى جانب المقايضة بين الناس ، وكان الجنيه المصري الذهبي أعلى العملات قيمة في ذلك الوقت حيث كان يساوي مائة قرش ، في حين كانت قيمة الجنيه الإنجليزي (٩٧,٥) قرش مصري[5]. ثم أمربحظر كلمة (الحجاز) أو (نجد) على ريال (مارياتريزا)، كما دون نفس الكلمات على بعض النقود الفضية العثمانية من فئة أربعين أو عشرين بارة المضروبة بالقسطنطينية سنة (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، والروبيات الهندية ، ثم ضرب نوعان من النقود في عهد الملك عبد العزيز هما : النقود المعدنية ، والنقود الورقية.

أما ضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية والنيكل في عهد الملك عبد العزيز ، فكانت إصدارالها في السنوات التالية : ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، و١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، و١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، و١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م ، و١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، و١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، و ١٣٧٠هـ/١٩٥٠ هـ و١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

---

(١) نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني الذي تولى دولة بني عثمان من (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م — ١٢٧٨هـ/١٨٦١م) .

(٢) **Conwalls, Assir,p21-22**

(٣) المعبدي ، النظم الإدارية والمالية ، ص ٩٣ ، للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠ — ١٤٠٠هـ) ، ص ١٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، عسيري ، المصدر السابق ، ص ٤١٠ . **Conwalls,Assir,p21-22**

(٥) المعبدي ، المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

ففي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، سكت العملة النحاسية فئة نصف ، وربع القرش بـأم القرى ، وكان يسجل على الوجه الأول إسم الملك عبد العزيز ، مع ذكر سنة السك ، وفي الوجه الثاني إسم مكان السك،وهو أم القرى يليه قيمة القطعة النقدية سواءً كانت نصف قرش أو ربع قرش . وبعد أن صار الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز سكت عملة النيكل في عام ١٣٤٤ه/١٩٢٥م ، مكونة من فئة القرش وأجزائه ، النصف والربع . وعلى أحد الوجوه كتب إسم الملك وألقابه (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)، وفي الوجه الآخر مقدار القطعة مدونة بالأرقام والحروف معاً ، ثم سنة السك حسب التقويم الهجري [(١)]. كما ضرب الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، النقود الفضية في مكة المكرمة من فئة الريال وأجزائه ، والنصف والربع ، وتحمل جميعها في الوجه اسم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) وفي الهامش من نفس الوجه عبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) بالإضافة إلى شعار المملكة وهو السيفان المتقاطعان المقلوبان داخل شبه مستطيل حوله في كل جهة من الجهتين نخلة ، وفي الظهر اسم مكة المكرمة كمكان للسك ثم عام (١٣٤٦هـ) تاريخ الإصدار ، بالإضافة إلى القيمة النقدية للقطعة بالحروف والأرقام سواءً كانت ريالاً أو نصفه أو ربعه ، والعبارات التي تكتب هي : (ريال عربي سعودي واحد)أو (نصف ريال عربي سعودي) أو (ربع ريال عربي سعودي) . وفي نفس عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ضربت نفس نقود النيكل التي ضربت عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) مع إجراء بعض التعديل على ألقاب الملك، فصار يكتب على الوجه (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) . وهكذا يتضح أن تسجيل عبارة (ملك الحجاز وسلطان نجد) وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) على النقود قبل وأثناء عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) يعكس الناحية السياسية ، وذلك بعد اتساع رقعة البلاد في عهد الملك عبد العزيز ، وتوطيد حكمه فيها[(٢)]. وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) ، هي نفسها التي

---

(١) للمزيد من التفصيل انظر: محمد علي مغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص١٦٤ ــ ١٦٥ ، المعبدي ، النظم الإدارية والمالية . ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

(٢) مغربي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ــ١٦٥، عبد العزيز محمد الأحيدب ، حياة الملك عبد العزيز (الرياض ــ مطابع الإشعاع ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢٤٢ وما بعدها ، انظر أيضاً مقالة في جريدة الشرق الأوسط عدد (٥١٨٢) الخميس ١٩٩٣/٢/٤م، ص١٩. بعنوان : النقود سجل التاريخ ومؤشر الاقتصاد وموثق الأحداث .

وردت على النقود التي سكت سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) والمدون عليها اسم مكة المكرمة ، ثم جميع المعلومات (ماعدا تاريخ السك) التي ضربت على ريال الفضة الذي سك عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) وفي نفس عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) ضربت أيضاً نقود النيكل من فئة القرش ، ونصف القرش وربع القرش مشابهة تماماً لمثيلاتها التي ضربت في عامي (١٣٤٤هـ و ١٣٤٦هـ) ما عدا تاريخ السك فقط[1].

وبعد أن وحد الملك عبد العزيز جميع أجزاء المملكة ضربت النقود منذ سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) وسجل عليها المعلومات اللازمة للتعريف بالعملة من حيث فئة النقد ، ومكان وتاريخ السك ، مع ذكر إسم حاكم البلاد ، ثم إيراد الإسم الحالي للمملكة ، فكتب في الوجه اسم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) ، وعلى هامش الوجه (ملك المملكة العربية السعودية) . وما بين عامي (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م و١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) سكت بعض العملات الفضية ، كالريال وأجزائه ، ونقود النيكل من فئة القرش وأجزائه ، وفي عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ضرب جنيه الذهب العربي السعودي ، وفي نفس السنة ، أعيد ضرب ريال الفضة الذي كان مستخدما ما بين عامي (١٣٥٤هـ و١٣٦٧م) .

أما النقود الورقية فضربت في عهد الملك عبد العزيز في طبعتين ، الطبعة الأولى سنة (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) وكانت من فئة عشرة ريالات ، والطبعة الثانية كانت سنة (١٣٧٣هـ/١٩٣٥م) وهي من فئة عشرة ريالات وخمسة ريالات والهدف في البداية من إصدار هذه النقود الورقية ، وهو تسهيل أمور الحجيج، فتكون عبارة عن إيصالات يتعاملون بها في بيعهم وشرائهم أثناء قدومهم إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج.

ويشتمل وجه الورقة النقدية فئة عشرة ريالات المطبوعة سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) على القيمة، وشعار المملكة ، والكتابة التالية " صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء فريضة الحج على حامله ، وذلك بجعل حصوله على الريالات العربية السعودية في متناول يده بسهولة وسرعة أثناء إقامته في المملكة العربية السعودية ، وبدون تكبده نفقة الصرافة " . كما يشتمل الوجه على الكتابات التالية (نشهد بأن المؤسسة تقتني في خزانتها بجدة مبلغ عشرة ريالات عربية تحت طلب حامل هذا الإيصال ، وهو قابل للصرف الكامل وتدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أي مركز من مراكز (المؤسسة) وأسفل ذلك رقم الإصدار وتاريخه وهو سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) " كما يتضمن الوجه قيمة الإيصال بعدة لغات هي: التركية ، والأردية ، والعربية ، والفارسية ، والملايوية ، والإنجليزية . أما الظهر فعبارة عن

---

(١) نفس المصادر التي في الملاحظة السابقة .

مستطيل يوجد به تعهد بقيمة الإيصال باللغات الآنفة الذكر . أما الإيصال فئة العشرة ريالات المطبوع سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) فيشتمل وجهه على مستطيل في أركانه قيمة الإيصال بالأرقام العربية والهندية ، وبداخل المستطيل من أعلى عبارات " مؤسسة النقد العربي السعودي " مع كتابة قيمة الإيصال بالعربية ولغات أخرى عدة ، ثم تاريخ الإصدار ، عام (١٣٧٣هـ)، وتوقيع المحافظ ونائبه ورئيس مجلس الإدارة . وعلى الظهر يوجد شعار المملكة العربية السعودية بقيمة الإيصال بعدة لغات ، ثم إسم مؤسسة النقد وخيط الأمان . وكذلك الورقة النقدية فئة الخمسة ريالات المطبوعة سنة (١٣٧٣هـ) ينطبق عليها نفس الصفات التي تنطبق على فئة العشرة الآنفة الذكر . وبعد حكم الملك عبد العزيز سك العديد من العملات المعدنية كالقرش والقرشان ، والربع ، والنصف ريال ، والريال ، كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال ، والخمسة ، والعشرة ، والخمسين ، والمائة . وحالياً الخمسمائة ريال .

أما وضع العملات السابقة للنقود العربية السعودية ، فقد بقي البعض منها في متناول أيدي الناس ، وخاصة في التعامل الخارجي مع التجار خارج البلاد ، ثم حددت أسعار تلك العملات بالقرش السعودي في عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) فكانت كالآتي:

م	اسم العملة	مقدار الصرف	ملاحظات
١	الريال العربي السعودي	٢٢قرشاً دارجاً	
٢	الجنيه الإنجليزي	٢٢٠ قرشاً دارجاً	
٣	الليرة العثمانية	١٩٠ قرشاً دارجاً	
٤	الريال الفرانسة (نمساوي)	٢١ قرشاً دارجاً	
٥	الروبية الهندية	١٥ قرشاً دارجاً(١)	

ونتيجة لتوسع النظام الاقتصادي للمملكة العربية السعودية ، واتصالها ببعض الحكومات تجارياً واقتصادياً ، وكذلك نتيجة لتزايد التعامل التجاري بين رجال الأعمال بغيرهم ممن يفدون على البلاد عن طريق المنافذ البرية والبحرية ، فيتم التعامل بعملات عديدة خلاف ما أوردنا سابقاً، سواءً في البيع والشراء ، أو في رسوم الجمارك على الموانئ ، أو المنافذ البرية ، كل هذا أدى إلى أخذ الاحتياطات اللازمة من ناحية العملة وصرفها ، وبهذا أصدرت وثيقة في شهر جمادى الأول من عام (١٣٦٥هـ) وضح فيها العديد من العملات، مع التأكيد على مقدار كل عملة بالريال والقروش العربية السعودية، واستكمالاً للفائدة رأينا إيراد تلك الوثيقة كما

(١) انظر : عبد العزيز الأحيدب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢

قررت واعتمدت ، ثم عممت في بلاغ عام إلى جميع الجهات المعنية والمسؤولة في الدولة ، ونص الوثيقة هو [(١)]. " ... بناء على أمر مقام الوزارة البرقي رقم (٤/١٧٣٧٧ في ١٣٦٥/٥/٦هـ) اعتمدوا اعتبار أسعار العمل الأجنبية كما يلي" :

م	اسم العملة	مقدار الصرف	ملاحظات
١	الجنيه الإنكليزي جورج	(٨٠)ريالاً عربياً و(٨) قروش	
٢	الجنيه الإنكليزي إدوارد	(٧٨) ريالاً عربياً و(٨) قروش	
٣	الجنيه أبو شرشف	(٧٦) ريالاً عربياً و (٨) قروش	
٤	الجنيه أبو بنت	(٧٦) ريالاً عربياً و(٨) قروش	
٥	الجنيه الاسترليني	(١٣) ريالاً عربياً	
٦	الجنيه العثماني	(٦٠) ريالاً عربياً	
٧	الجنيه المصري	(١٤) ريالاً عربياً و (٤) قروش	
٨	الجنيه الفلسطيني	(١٣) ريالاً عربياً و (١١) قرش	
٩	الجنيه السوري	(١)ريالاً عربياً و (٨) قروش	
١٠	الجنيه البنتو	(٥٥) ريالاً عربياً	
١١	الدينار العراقي	(١٣) ريالاً عربياً و(١١) قرشاً	
١٢	الدولار الأمريكي	(٥)ريالاً عربياً و(٥) قروش	
١٣	الريال الفرانسة	(٢) ريالاً عربياً و(٨) قروش	
١٤	الجنيه الإنكليزي السوداني	(١)ريالاً عربيا و(٢) قروش	
١٥	الريال السينكو	(٢) ريالاً عربياً و(٦) قروش	
١٦	الريال المجيدي	(٢) ريالاً عربياً	
١٧	الروبية الجاوي الفضة	(٢٠) قرش	
١٨	الروبية الهندي الورق	(١)ريالاً عربياً (١) قرش	
١٩	الروبية الهندي الفضة	(١) قرش	

---

(١) للمزيد انظر : نص الوثيقة ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ)، ص١٨٦ .

وبهذه الوثيقة اتضح لنا التباين في صرف العملات المختلفة بالريال والقرش العربيين السعوديين، وربما كانت هذه الصرافة غير ثابتة، وإنما كان يرتفع بعضها أوينخفض من شهر لشهر أو من فترة لأخرى[1].

ب) **المكاييل والأوزان والمقاييس** : المصادر التي توضح لنا صورة متكاملة عن عملية الأوزان والمكاييل والمقاييس عند أهل نجران غير متوفرة ، إلا أن وجود الحركة الاقتصادية في نجران ، فلابد أنهم كانوا يتعاملون بوسائل تعارفوا عليها في كل جانب من الجوانب الاقتصادية .

أما الوزن أو الكيل ، فلم يعرف لديهم ما يسمى بـ (الكيلوجرام) إلا في العقود الماضية القريبة، ولكن قبل استخدام أداة الكيلو جرام ، كانوا يستخدمون نظام الأقة، والرطل، والأوقية ، والدرهم ، والأقة قطعة مصنوعة من الحديد ، عرف منها الأقة الواحدة ، ونصف الأقة ، وربع الأقة ، وربما كانت تُصنع خارج الأراضي النجرانية ، وخاصة في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، أو الشام ومصر وغيرها. وهذه الأداة تساوي أربعمائة درهم ، أو رطلين ونصف ، أو اثنين وثلاثين أوقية ، وتزيد عن وزن الكيلوجرام الواحد في وقتنا الحاضر [2] ، والرطل وهو اثنتا عشر أوقية، أو ما يقارب اثنى عشر ريالاً فرانسياً، ومن أجزائه نصف الرطل، والربع والثمن ، أما الأوقية الواحدة فتساوي اثني عشر درهماً ، وهذه الأدوات السابقة الذكر تستخدم في وزن المواد الغذائية الخفيفة ، كالهيل والبن والزعفران وغير ذلك من المعادن الثمينة والأطياب الغالية ، ويستخدم في هذا ما يسمى بـ(الميزان) الذي له كفتان بخيوط أو سلاسل

---

(١) دراسة الناحية الاقتصادية ، وخاصة التجارة ، تحتاج إلى العديد من المجلدات وذلك يعود إلى تعدد جوانبها وكثرة مصادرها وبخاصة في عصرنا الحالي .

(٢) انظر المغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية ، ١٦٠، المعبدي . النظم الإدارية .٩٤، ٢٠٤ جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص١٢٥ . ونبذة مختصرة قدمها إليّ الأستاذ أحمد مطاعن بأبها . حول الناحية الاقتصادية في١/١/١٤٢٤هـ وهذه النبذة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٩٧) ، انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ، ص ١٨٧ .

حديدية صغيرة معلقة فى قطعة من الحديد في وسطها قب الميزان، وكان الزبون يراقب دقة الوزن لأن العملية تتم أمامه، بل كان الميزان يوضع في مكان واضح بحيث تراه العيون[١].

أما وحدة الكيل ، فتستخدم بالدرجة الأولى في كيل الحبوب وما شابهها ، ومنها المد، والصاع ، والفرق، والأردب ، والكيلة ، والوسق وغيرها، فالمد يساوي ثلاث أقق ، وعرف منه المد الكامل ، ونصف المد ،وربعه ، وثمنه ، وكانت تعتمد بمقاييس موحدة في أنحاء المنطقة ، وتصنع في الأساس من الخشب ، وتطوق فوهة المد بطوق حديدي يساعد على دقة توافقه مع المقاييس المعتمدة رسمياً ، وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، صارت وحدة المد وما شابهها توثق بختم رسمي من البلدية ، حتى تخضع للمتابعة من عامل السوق[٢]، وبالتالي لا يكون هناك مجال للتجاوز[٣].والصاع أكبر من المد ويساوي أربعة أمداد ، وعرف في بعض أجزاء من تهامة ، والصاع التهامي ، وهو يعادل أربعة أصواع نبوية، ويشتمل على عدة أجزاء منها الزنة وتساوي نصف صاع تهامي ، والثماني يساوي ثمن الصاع . والفرق ويساوي ثلاثة أصوع أو اثني عشر كيلة . والكيلة تساوي أربع أقق ، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل ، مصنوع من الخشب ومخرم من الخارج بأطر من الحديد ، ومنه نصف الكيلة وربعها وثمنها وهي تساوي ثمانية أقداح[٤]. والقدح وحدة من وحدات المكاييل يساوي ثمن الكيلة .

كانت أدوات الوزن والكيل غير متوفرة في كل مكان من نجران ، وإنما أغلب تواجدها في الأسواق الكبيرة ، وأحياناً توجد عند التجار الكبار ، ولربما يتوافر بعضها ، كالمد والصاع وغيرهما ، عند بعض أفراد المجتمع ، وبخاصة الذين يمارسون مهنة الزراعة أو التجارة ، وعرف

---

(١) ولازال نوع الميزان الذي نتحدث عنه يستخدم عند بعض التجار في الأرياف وبعض الأسواق الأسبوعية في بلاد عسير ، مع العلم أنه قل استخدامها لاستبدالها بموازين حديثة في الصنع والشكل .

(٢) عامل السوق أو (المحتسب) من الوظائف الإدارية التي مارستها دولة الإسلام منذ عهد الرسالة وكانت مهمة هذا العامل البقاء في السوق لمراقبة الأوزان والمكاييل ، والسعي إلى فض المنازعات التي تحدث في السوق ، وكذلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وأحياناً كان لا يعمل بمفرده وإنما يوجد إلى جانبه المساعدون من الشرطة وما شابههم .

(٣) من النبذة التي زودنا بها الأستاذ أحمد مطاعن، وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٩٧).

(٤) المغربي ، ملامح الحياة الاجتماعية ، ص ١٦٠، ابن جريس ، عسير(١١٠٠ـــ ١٤٠٠هـــ) ، ص١٨٨ .

البيع بالجملة ، ففي بعض الأحيان لا تكال ولا توزن السلع التي يراد بيعها ، وإنما توضع على هيئة أكوام ، أو في أكياس كبيرة ، ثم تقدر أسعارها تقديراً نظرياً ، ويتم بيعها .

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس ، كالمتر والكيلومتر ، إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي ، وخصوصاً في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال ، كما كان هناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية ، الفلج : وهو جزء صغير من القطع الزراعية الكبيرة ، والركيب أو الشقة ، وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها ، والزهب وهو ما يكون محدوداً بحدود معلومة أيضاً وملاصقاً لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة.

ومن المقاييس ، قبل استخدام المتر، عرف الذراع، وهو ذراع اليد ، خاصة في بعض الأرياف وأسواق البادية ، والهنداسة ، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي تسعين سنتيمتراً . والذراع والهنداسة يستعملان في قياس الألبسة والأقمشة وما شابههما [١].

(٦) أهم المعوقات التجارية :

هناك العديد من العقبات ، وسوف نذكر أهمها في النقاط التالية :

أ- تعد الحروب والصراعات القبلية من أكبر العوائق التي تهدد الحياة الاقتصادية والحضارية ، والدارس لتاريخ نجران السياسي والحربي خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) يجدها كانت في صراعات مستمرة داخلية بين القبائل والعشائر بعضها مع بعض ، وخارجية مع القوى المجاورة في اليمن أو عسير وغيرها. وهذه الحروب كانت عائقاً رئيساً في تدهور التجارات في الأسواق والمدن والقرى النجرانية[٢].

ب- التغيرات المناخية وتنوع التضاريس في منطقة نجران من الأسباب المثبطة لممارسة الأعمال التجارية ، فمناخ نجران حاراً في الصيف بارداً في الشتاء، وصعوبة

---

(١) للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير(١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ١٨٨- ١٨٩ .

(٢) من يدرس تاريخ نجران السياسي خلال القرنين الماضيين يجد الكثير من التفصيلات الحربية والسياسية التي وقعت في أرض نجران . انظر : موسوعة المملكة العربية السعودية ، المجلد (١٥) ، ص ١٤١ وما بعدها . ولازالت بلاد نجران بحاجة إلى دراسات علمية تاريخية أكاديمية خلال القرون الماضية المتأخرة . ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم بهذه الجوانب ، وهو من اختصاصها وواجباتها .

التضاريس وتنوعها بين الجبال المرتفعة أو المنحدرات والصحاري ، وعدم وجود الطرق السهلة ، كل هذا يجعل نقل السلع من مكان لآخر في غاية الصعوبة ، بل إن بعض السلع تتلف لطول المسافات ، وصعوبة المواصلات(١).

- ج القحط والجفاف ، وأحياناً كثرة الأمطار وهطولها ألحقت بالتجار والتجارات خسائر كثيرة . وقد التقى الباحث ببعض التجار القدماء في نجران ، وسألهم عن آثار هذه المعوقات على التجارة ، فذكروا أنهم عاشوا سنوات متفرقة من القرن الهجري الماضي ، وعاصروا هطول أمطار كثرة خربت الطرق والأسواق ، كما مر على البلاد سنوات جفاف وقحط هلك فيها الزرع والحيوانات ، وتدهورت التجارات في شتى الجوانب ، وارتفعت الأسعار ، وضاق العيش على الناس(٢).
- د فقدان الأمن في البلاد ، جعل السرقات تزداد ، وتشجع اللصوص وقطاع الطرق على اعتراض التجار وأخذ أموالهم ، أو الاعتداء على الأسواق والمزروعات وأخذ سلعها ومحاصيلها . وقد أطلعت على بعض الوثائق والاتفاقات التي تعود إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) فوجدنا فيها العديد من البنود التي تؤكد صحة هذه العقبات ، وتذكر الحلول ، والحث على التآزر والتعاون بين أفراد القبائل على محاربة هذه المعوقات(٣).
- هـ الجوع والأمراض (للإنسان ، والحيوان ، والزروع) من المتاعب التي عاشها بعض النجرانيين في القرن الماضي. ونجد بعض المصادر والوثائق التي تذكر سنوات مجاعات حلت بالبلاد ، وبعض الأمراض المختلفة التي كانت تصيب الدواب والمحاصيل الزراعية ، وهذا مما أثر على الحياة العامة في نجران ، وتأثرت الجوانب الاقتصادية المختلفة(٤).

---

(١) تجول الباحث في نواحٍ عديدة من بلاد نجران ، ورأى بعض المسالك القديمة وصعوبة ممراتها وتعاريجها ، كما روى له بعض الرواة النجرانيين صعوبة ممارسة الحياة التجارية قديماً . جولات الباحث في نجران في عام (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م ، ٢٠١٣م).

(٢) مشاهدات الباحث وجولاته في نجران في عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ٢٠١٣م) .

(٣) صور هذه الوثائق والاتفاقات توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة ، ق١٤هـ/٢٠م) . ودراسة تاريخ التجار في نجران خلال القرنين (١٣ أو ١٤هـ/١٩ أو ٢٠م) موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٤) التقى الباحث ببعض المسنين النجرانيين فذكروا له صوراً من حياة الجوع والأمراض التي مرت على بلاد نجران في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). والناظر في أحوال الجزيرة العربية آنذاك يجد أن الجوع والأمراض كانت منتشرة في كل مكان ، وعندما تعود إلى بدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) وما سبق فالحياة كانت أصعب وأقسى .عشرات المصادر والمراجع والوثائق وروايات كثير من الرحالة المسلمين وغير المسلمين تؤكد صحة ما أشرنا إليه .

رابعاً : خلاصة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)[١].

جل دراستنا في هذا المحور تقوم على الرواية والمقابلات [٢] ، ومعظم تفاصيلها تدور في فلك الحياة الصحية القديمة في نجران ، وفي النهاية نجمل الحديث عن بعض الخدمات الصحية الموجودة في نجران خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [٣].

---

(١) أشرنا إلى عبارة (دراسة مختصرة) ، مع أن هذا الموضوع لم يدرس حتى الآن علمياً ، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه . حبذا أن نرى أحد طلابنا في أقسام التاريخ في الجامعات السعودية من يتولى هذا الموضوع بالدراسة والبحث والتحليل .

(٢) معظم مادة هذا القسم تم جمعها عن طريق عدد من طلابنا في مرحلة البكالوريوس خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهم : (١) صالح بن سالم علي آل زمانان .(٢) مرزوق بن علي بن هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي . (٤) حمد بن سالم بن قرعان آل سوار . (٥) علي بن سالم بن قرعان آل سوار. واستغرق جمع المادة حوالي عشرة شهور، ثم دونوها في بحث تخرج بعنوان: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ ، كلية التربية ـــ جامعة الملك سعود ـــ فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).عدد صفحات البحث (١٤٣صفحة) . ورقمه في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية هو (١٧٧)

(٣) تاريخ الصحة أو التطبيب في نجران خلال القرنين (١٣ أو ١٤هـ/١٩ أو ٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

١- أمراض الإنسان القديمة[١]:

أولاً :الحميات :

(١) **مرض السابع** (**الحمى الشوكية**) : مرض يصيب جميع الفئات العمرية (ذكوراً وإناثاً) ، وعرف بهذا الاسم ، لأن فترة خطورته تستمر مع المريض سبعة أيام ، وإذا تجاوزها نجا من الموت، وربما يتعرض المريض عند الإصابة بهذا الداء إلى واحد من هذه الأمراض (أ) الحسرة : أي الشلل. (ب) الصنج: أي الصمم . (ج) العجمة: أي البكم ، وعدم الكلام . ومن أعراض هذا المرض الصداع الشديد ، والتهاب في المفاصل ، وارتفاع في درجة الحرارة ، وأحياناً يُغمى على المريض ، وألم شديد في الظهر، وكثرة تصبب العرق . ويعالج هذا المرض قديماً بعدة طرق مثل: (١) الكي : يقوم خبير الكي بوضع مسمار في النار لبعض الوقت ثم يكوي المريض وسط الرأس . (٢) يعالج المريض عن طريق عشبة تسمى (الحرمل) [٢] حيث تجلب أوراقها وتجفف ثم تسحق وتوضع على النار حتى درجة الغليان ، ثم توضع في إناء وتعطى المريض لاستنشاق بخارها لبعض الوقت ، ثم الركون للنوم ، وتكرر هذه العملية مرات عديدة. وأحياناً يستخدم الغلاف الخارجي لشجرة السدر بدلاً من الحرمل[٣].

(٢) **مرض الشمس** (**المالطية**) : هذا المرض نتيجة لتعرض المريض لأشعة الشمس الشديدة ، وهو مرض معدي ، ومن أعراضه ارتفاع درجة الحرارة ، والآلام الشديدة في الرأس والمفاصل . وعلاجه عن طريق الكي في الرأس، أو استنشاق بخار ورق أو غلاف شجر السدر بعد غليه ، وأحياناً يوضع عدداً من الحجارة على النار حتى تحمر ، ثم توضع على حليب الأغنام ويضاف

---

(١) هناك الكثير من أمراض الإنسان القديمة ، ولكننا نذكر بعضها ، ونأمل أن يأتي من طلابنا من يدرس تاريخ الطب أو الصحة في نجران خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٢) الحرمل : شجرة ذات أوراق إبرية ، وتتميز بمرارتها الشديدة .

(٣) مقابلة مع سالم بن علي آل زمانان في قرية الشرفة في نجران في (١٤١٨/٦/١٨هـ/١٩٩٧م) .

لها الحبة السوداء ويشربها المريض ، وقد يصطاد حيوان الوبر[١]، ويطبخ لحمه مع إضافة الحبة السوداء على مرقه ، ويقدم للمريض لشربه[٢].

(٣) **مرض السل** : سمي بهذا الاسم لأنه يسبب نحافة شديدة لجسم المريض ، وهو مرض معدي يصيب الرئة وتصاحبه كحة شديدة ، وأحياناً يخرج البلغم من فم المريض مصحوباً بدم ، ويعالج عن طريق إضافة الحبة السوداء إلى العسل ، ثم يؤخذ منه ملعقة في الصباح ، وأخرى عند النوم ، ويستمر على هذا العلاج لبعض الوقت [٣].

(٤) **مرض الجديعاء أوالعنقز (الجدري المائي)** : ويصيب جميع الأعمار الذكور والإناث ، وهو عبارة عن حبوب تظهر في جميع أنحاء الجسم ، يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة ، وإعياء شديد وآلام في الرأس والظهر . وهو مرض معدي ، وغالباً يتم عزل من يُصاب به حتى لا تنتقل عدواه إلى غيره ، ويعالج بالاغتسال كل صباح ، واستنشاق بخار الحاء وورق شجر السدر، وأحياناً يعطى المريض حليب الأغنام المغلي مضافاً عليه الحبة السوداء ، وقد يُعطى عصير التمر المعروف بـ (الرُّب) [٤] لشربه[٥]، ويعالج أيضا بالعسل صباحاً ومساءً [٦] .

(٥) **مرض البش (الجدري الصادق)** : عبارة عن حبوب تظهر على جسم المريض مملوءة بالصديد ، وتمنع المصاب من الأكل والمشي ، ويصحبها آلام في الجسم والرأس والمفاصل

---

(١) الوبر : وجمعه (وبران) حيوان صغير الجسم ، يعيش في المناطق الجبلية ، ويعتمد في غذائه على الأعشاب الطبيعية ، ولحمه من أجود اللحوم ، ويوجد بكثرة في بلدان تهامة والسراة الممتدة من مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران .

(٢) كان الإنسان قديماً يجتهد ويسعى للاستفادة من البيئة التي يعيش فيها ، ومن ثم فالكثير من الأمراض كانت تعالج عن طريق موارد البيئة الطبيعية وبخاصة الأشجار والنباتات وغيرها . مقابلة مع حماد بن علي آل الثور في قرية نهوقة بنجران في (١٤١٨/٦/٨هـ) . وللمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان وآخرون ، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران في القرن (١٤هـ /٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك سعود ـــ فرع أبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٠ـــ٢١ (نسخة من البحث ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، قسم البحوث ، رقم (١٧٧) .

(٣) السل من الأمراض الخطيرة ، ومن يصاب بهذا المرض قديماً غالباً لا يشفى منه ويموت . مشاهدات الباحث لبعض مرضى السل في منطقة عسير خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . للمزيد مقابلة شخصية مع علي بن هادي آل قمري في حي مدينة نجران في (١٤١٨/٦/١٥هـ) .

(٤) الربُّ : هو عصير التفاح المطبوخ ، ويعرف أيضاً باسم (الدبس).

(٥) صالح بن سالم آل زمانان . دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران ، ص ٢٢.

(٦) مقابلة شخصية مع سالم بن قرعان آل سوار في حي آل سوار بنجران في (١٤١٨/٦/١٥هـ) .

وإعياء وغثيان .وكان يقضي على أناس كثيرين ، وأحياناً يهلك جميع أفراد الأسرة ، ومن ينجو منه لا يسلم من آثاره على وجهه وجسده [١] . ويعالج بسمن الأغنام فيشربه المريض ، وكذلك العسل والحبة السوداء كل صباح ، وعصير الزبيب ، وقد يُعطى المريض لحم (البغرة) [٢]، ومرقها مع الفلافل والبهارات الحارة.

وهناك مرض قريب من المرض السابق يسمى (مرض البالوش أو الجدري الكاذب) ، وطبيعته حبوب تظهر في الجسم ، وقد يتطور هذا المرض حتى تتحول هذه الحبوب إلى جروح تنزف دماً ، ويصاحبها آلام وحكة شديدة . ويعالج المصاب بنفس العلاج ، وهناك عشبة تسمى (العُشبة) توضع على القهوة ويشربها المريض ، وربما استخدم ورق شجر الحرمل في العلاج أيضاً ، وأحياناً تدهن الجروح بالسمن البري[٣] .

ثانياً : الأمراض الباطنية :

(١) مرض السدّم الثالث (الملاريا) : أعراض هذا المرض انتفاخ في البطن ، وغثيان وألم في المفاصل ، وارتفاع في درجة الحرارة ، وصداع شديد . وسمي بـ (الثالث) لأن درجة حرارة المريض ترتفع عند اليوم الثالث من إصابته بهذا الداء، ثم تنخفض في يومين ثم تعود للارتفاع في اليوم الثالث وهكذا ، وسبب الإصابة به هو الجلوس في مستنقعات المياه والشرب منها والاغتسال بها . ويعالج باستخدام عشبة السناء[٤]، التي تساعد على عملية الإسهال وخروج ما بداخل المريض ، وقد يعطى المريض (شنينة) [٥]، وهي تساعد على الغثيان ، وإذا

---

(١) سمعنا روايات عديدة عن فتك مرض الجدري بأفراد وأسر كثيرة في نجران وجازان وعسير والباحة . ويعد هذا المرض من أقوى الأمراض التي كانت تقتل الناس ، بل أصبحوا يؤرخون بسنوات حصول المرض ، فيقال: عام الجدري أو سنة لجدري، وذلك لكثرة من مات في تلك السنة أو السنين . مقابلة مع صالح بن سالم آل قراد في نجران في (١٤١٨/٦/٨هـ/١٩٩٧م). للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان ، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية ، ص٢٤ .

(٢) البغرة : صغيرة السن من إناث الماعز التي لم يسبق لها الولادة من قبل .

(٣) انظر: صالح بن سالم آل زمانان وآخرون ، ص ٢٤ ـــ ٢٥ .

(٤) السناء : نبات ذو أوراق خضراء صغيرة ، يستخدم لغسل البطن ، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي ، وعبر عصور التاريخ الإسلامي .

(٥) الشنينة : عبارة عن لبن أغنام ويضاف عليه ماء ، وهو يساعد على التقيؤ .

وإذا لم يتقيأ المريض بهذه الطريقة فإنه يدخل في فمه قطعة من الجلد ، حتى تهيجه وتساعده على الاستفراغ[١] .

٢- **مرض الطاعون**: من أخطر الأمراض قديماً ، وهو مرض مميت يصيب البطن ، ويعالج أيضاً بما يعرف بـ (المويسة)[٢]، التي تساعد في تقيؤ المريض ، وخروج بعض الداء من بطنه[٣]،

٣- **مرض الصفراء** : يصيب كل الأعمار ، وهو عبارة عن مادة صفراء اللون تصيب الجهاز الهضمي ، ويبدو أن المرارة والكبد في جسم الإنسان هي مصدر هذا المرض ، ومن أعراضه ألم شديد في الرأس ، ومغص حار وغثيان ، ويعالج المريض بالشنينة وشرب السمن البري إضافة إلى بعض الأكل الذي يخفف من الصداع[٤] .

٤- **مرض العارض أو العواد (مرض المغص)** : مرض يصيب جميع الأعمار ، ومعنى كلمة (عارض) عند أهل نجران ، وهو ما يعرض للشخص ويمنعه من مزاولة عمله . وكلمة عواد من العادة أي المرض الذي يتردد على صاحبه، وكذلك يسمونه (العواد)، وهو مغص حاد وتقلصات في عضلات البطن ، ويصيب الإنسان نتيجة الأكل الملوث ، وشرب ماء غير نظيف . ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة ، ويعالج بشرب ماء النعناع بعد طبخه ، أو الزنجبيل الذي يسحق ويضاف له الماء ، وكذلك العسل مع الحبة السوداء[٥] .

---

(١) هكذا كانت حياة الناس بدائية في معالجة مرضاهم ، ولم يكن عندهم وسائل أخرى متطورة وإنما يعملون جاهدين في تسخير بيئاهم لاستمرار معيشتهم .

(٢) المويسة : عبارة عن ماء مضاف له طحين وسمن ثم يغلى على النار .

(٣) مقابلة مع حمد بن محمد آل قشنون في قرية الشرفة في (١٤١٨/٦/٩هـ/١٩٩٧م) .

(٤) انظر : صالح بن سالم آل زمانان وآخرون ص ٢٧ـ ٢٨ . نلحظ بدائية الطب والتطبب قديماً ، ومن يقارن وقتنا الحاضر مع الماضي في مجال الطب فليس هناك وجه مقارنة ، لأن الطب اليوم أصبح متطوراً في شتى المجالات وفي جميع الأمراض . وللمزيد عن الحياة الصحية قديماً في جنوبي البلاد السعودية انظر: غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ،ص ١٠٥ وما بعدها .

(٥) مقابلة شخصية مع علي بن عوض السلوم في محافظة حبونا في (١٤١٨/٦/٢٢هـ/١٩٩٧م) . للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان ، ص ٢٨ .

٥- مرض دق السَّحر (المغص): عبارة عن تقلصات شديدة في البطن ، ويصحبها إسهال حاد ، ومعنى (دق السَّحرَ) في نجران ، أي الإسهال الشديد ، وسبب هذا الداء الهواء البارد ، أو البرد الشديد ، أو تناول طعام ملوث ، ومن أعراضه الغثيان ، وارتفاع درجة الحرارة وآلام في الرأس ، ويعالج بشرب مسحوق الزنجبيل مع الماء البارد ، والسمن البري ، والروبة (لبن الأغنام) [١] .

٦- أمراض أخرى عديدة مثل: (أ) مرض الغطام :، وهو الإمساك.(ب) مرض القرفة أو التخمة (الأكل حتى الشبع). (ج) مرض الكنان (الطحال). (د) مرض الوباء ، شبيه بالملاريا . (هـ) مرض السوداء الرصاصية أو الرياح الرَّيضة ، وغيرها . ويصحب جميع هذه الأمراض آلام في عموم الجسم وارتفاع في درجة الحرارة ، و تعالج في الغالب بالكي ، والتداوي بالعسل والحبة السوداء والسمن البري [٢] .

ثالثاً: أمراض العظام : (*) **الكسور:** مرض يصيب العظام نتيجة أي حادث عرضي يحصل للإنسان فتنكسر أحد العظام ، ومثل هذا المرض يتم تجبيره بمواد بدائية مكونة من جلود الماعز وبعض الأعواد الخشبية، ويجب على المريض أن يأكل ويشرب أطعمة تساعد العظم المكسور على الالتئام، ومن تلك الأطعمة اللحوم ومرقها ، وحبوب الرشاد (الذفاء) ، والسمن البري والعسل وغيرها من الأغذية التي تحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم والأملاح [٣]، وهناك بعض الأمراض التي تصيب عظام الرأس أو الظهر أو الأرجل والأيدي ،

---

(١) روبة اللبن : هي حليب الأغنام الذي يضاف إليه نسبة قليلة من لبن الأغنام ، ثم يترك بضع ساعات حتى يظهر الحليب على شكل روبة .

(٢) تاريخ الأمراض القديمة في نجران موضوع جيد ويستحق بأن يفرد له دراسة مطولة ، ولازال هناك من كبار السن والرواة الذي يستطيعون تزويد الباحث في هذا الباب بما يحتاج إليه حيال هذا الموضوع وأمثاله .

(٣) من خلال تجوالي في مناطق الجنوب (الباحة ، والقنفذة ، وجازان ، ونجران ، وعسير) سمعت أسماء مشهورة من المجبرين في تلك النواحي خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يحصر أسماء أولئك الخبراء ويدون تراجمهم ووسائل عملهم وتجاربهم في تجبير العظام .

ولم يكن هناك علاجات معروفة لهذه الأمراض ، وأكثر ما يلجأ إليه المريض هو الراحة وشرب العسل والسمن البري وأكل اللحوم وبخاصة صغار الماعز أو الضأن[١]،

رابعاً : الأمراض الجلدية والتناسلية والمسالك البولية :

١ - مرض البيطح (الحصبة): وكلمة (البيطح) مأخوذة من (بطح) ، ومعناها يطرح ، أي أن المريض يسقط في الفراش من التعب وشدة الألم نتيجة للإصابة بهذا المرض . وهو عبارة عن حبوب تظهر على الجسد يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة ، وغثيان شديد وإسهال وألم في الرأس والمفاصل مع احمرار في العين . ويعالج هذا المرض بشرب ماء التمر المطبوخ والمعروف باسم (الربيكة) ، وشرب الحليب والعسل والسمن البري مع الحبة السوداء ، وقد تكحل عين المريض بكحل أسود يعرف بـ (الإثمد) ، وذلك من أجل علاج احمرار العين[٢] .

٢ - العقرة (اللشمانيا): عبارة عن ورم أو جرح يظهر على الوجه ، وعلاجه عن طريق الكي ، وقد تستخدم شجرة (النقُم) لعلاجه عن طريق الحك ، وقد يستغرق علاج هذا المرض عدة أسابيع[٣] .

٣ - التهاب الكلية (الكلى): أسباب الإصابة بهذا المرض قلة شرب الماء ، أو الشرب من مياه ملوثة وذات أملاح عالية . وأعراضه آلام شديدة في الكلى ، أو حرقان وتقطع في خروج البول ، ويعالج بشرب المياه، أو عصير ماء الشعير أوعشبة القُطب[٤]، وربما استخدمت الحبة السوداء والحلبة في معالجة هذا الداء[٥].

---

(١) ومن أسباب هذه الأمراض الإرهاق نتيجة للأعمال الشاقة التي يقوم بها الإنسان من أجل كسب رزقه ، وأحياناً الجوع والفقر والمرض وربما الجو البارد الذي يصيب بعض أجزاء الجسد العظمية بأمراض مختلفة . مشاهدات الباحث لبعض المرضى في منطقة عسير خلال العقود المتأخرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) المصدر : مقابلة الباحث مع بعض المسنين في منطقة نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد انظر : صالح بن سالم آل زمانان ، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران ، ص٣٤ .

(٣) النقُم : شجيرة تنبت في جبال ووهاد بعض الأجزاء السروية والتهامية ، ولها ثمر يشبه الليمون الأصفر الصغير ، وهي من النباتات الشوكية .

(٤) القُطب : عشبة تمتد على سطح الأرض، ولها ثمر شوكي مدور .

(٥) مقابلات مع بعض المسنين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣م ، ٢٠١٣م) .

٤ - أمراض أخرى : وهناك أمراض عديدة أصابت بعض النجرانيين في القرن الهجري الماضي مثل: الحجلة (البرص) والحزاز أو الكلف (البهاق) ، والثعلبة (ذهاب بعض شعر الرأس)، والجذام ، والأفاطير[١] ، والبرذنة[٢] ، والعايشة[٣] . وكانت هذه الأمراض تعالج بوسائل بسيطة وبدائية تجلب موادها من الطبيعة[٤] .

خامساً: أمراض الأطفال : هناك العديد من الأوبئة التي تصيب الأطفال ، ومنها :

١ - المغص : وهو عبارة عن تقلصات في البطن ، نتيجة للإصابة بالبرد أو تناول طعام أو شراب ملوث ، ويصاحب هذا المرض إسهال أو غثيان وأحياناً انتفاخ البطن ، ويعالج بشرب ماء اليانسون (السنوت) ، أو النعان وربما الزنجبيل الذي يفيد لعلاج التقلصات .

٢ - النكب (الجفاف) : وهذا مرض يصيب الطفل نتيجة سقوطه من فوق شيء مرتفع ، ومن أعراضه إسهال شديد وارتفاع في درجة الحرارة وانتفاخ في البطن ، ويعالج بـ (المسد) أي دلك البطن مع استخدام زبدة الأغنام ، وقد يُعطى المريض بعض المشروبات الدافئة التي تخفف الألم [٥] .

٣ - أمراض الثَرَد والعظيم : والأول هو جيوب تظهر في فم الطفل وبخاصة في اللسان عندما تكون الأم المرضعة مصابة بسخونة والتهاب في الجسد، وعلاجه شرب ماء التمر (الرُّب) بعد طبخه . أما الثاني فهو التهاب في الحلق ، ويظهر في شكل أورام وانتفاخات ، ويعالج عن طريق خبير يأخذ في إصبعه شيء من زبد الأغنام ، ثم يدخلها في الفم حتى تصل هذا الورم ثم يضغط

---

(١) أفاطير: مأخوذة من كلمة (فطر) ، ومعناها تشقق يحدث في باطن الرجل نتيجة المشي على الأقدام بدون حذاء وبخاصة في الأماكن المالحة . وتعالج بدهن باطن القدم بزبدة الأغنام وبخاصة عند النوم ، وهذا العلاج يسمى (التليانة) .

(٢) البرذنة : نسبة إلى حشرة تعرف بهذا الاسم ، وهي تعيش في الأشجار ، ولها شعر صغير أبيض ، وبها خطين أصفرين ، وغالباً تشبه دودة صغيرة ، وفي حالة ملامسة هذه الحشرة لجسم الإنسان فإنها تسبب له بعض الآلام وحكة شديدة في الجلد .

(٣) العايشة : حساسية شديدة في الأنف ، وأحياناً تسبب تآكل الخشم .

(٤) وجميع هذه الأمراض مازالت موجودة في المجتمع النجراني ولكن بمسميات علمية ، وعلاجها يتم بطرق طبية جيدة .

(٥) مقابلة شخصية مع مصري بن لعجم في حي الفيصلية في نجران في (١٤١٨/٦/٢٢هـ) . للمزيد انظر: صالح بن سالم آل زمانان ، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران ، ص ٣٨ .

عليه حتى يخرج ما به من صديد. وهذه طريقة بدائية ، فلم يكن عند الناس قديماً أدوية أو وسائل أخرى يعالجون بها مرضاهم[١] .

سادساً : أمراض الرأس والأذن والأنف والحنجرة : عرف النجرانيون عدداً من الأمراض الخاصة بهذه الأجزاء من الجسد ، ومنها: مرض (الخازباز) [٢] ، وأبو لغود أو أبو رطيل (النكاف)[٣] ، والصداع أو الشقيقة وهي من آلام الرأس[٤] .

سابعاً : أمراض الأعصاب :

١ - الشدق أو اللوف : وهذان المصطلحان يعنيان التفاف العضلة المحيطة العصب السابع في اتجاه معاكس ، ومن أسبابها تعرض المريض لهواء بارد ، وقد يكون هناك أسباب أخرى جسدية أو طبيعية حسب تركيبة جسم الإنسان المصاب ، ويتم علاج هذا الداء عن طريق الكي خلف الأذن أو في الوجه مكان الإصابة ، وأحياناً توضع رصاصة (ذخيرة البندق) في قطعة من القماش ثم توضع في الجهة المريضة داخل الفم بين الأسنان والفك .

٢ - عرق النساء أو الأكحل : التهاب في إحدى الأوردة الدموية التي تمتد من الفقرة الأخيرة في العمود الفقري إلى قدم الرجل ، ويصيب الذكور في الرجل اليسرى والإناث في الرجل اليمنى . وسببه في الغالب النوم على الأرض المبلولة ، وهذا المرض يصاحبه آلام شديدة تمنع المريض من المشي أو النوم ، ويعالج عن طريق الكي في أسفل مفصل القدم من الخلف ، وقد

---

(١) المراجع نفسها.

(٢) هذا المرض يصيب جميع الفئات العمرية في الحنجرة وبخاصة اللوزتين ، وأسبابه البرد أو شرب الماء البارد ، ويعالج عن طريق الغرغرة بالماء الساخن المضاف عليه الملح ، وأحياناً تكمد حنجرة المريض بقطعة قماش مبلولة بماء ساخن . مقابلة شخصية مع حسين بن سعيد آل باحش في الأثايبة في (١٤١٨/٦/٢٢هـ) .

(٣) هذا المرض مأخوذ من كلمة (اللغد) ، وهو أجزاء من الفم والحلق ، وهو مرض معدي يسبب انتفاخ في إحدى جهات الحلق ، و في الغالب يظهر الورم في الحلق فيقطع الصوت ، بل إن المريض لا يستطيع الأكل والشرب ، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة ، وصداع شديد وأحياناً يتقيأ المريض بمادة صفراء في هيئة صديد . ويعالج باستخدام الماء الدافئ مع الملح ، أو شرب ماء المر مضافاً عليه شيء من القهوة أو الحليب الساخن .

(٤) المرجع نفسه .

تضمد الرجل المريضة بعشبة تسمى (الخوع) ، وربما ضمدت بورق شجرة (المرضع)[(١)] .

وهناك أمراض أخرى، مثل: الحرقدة : وهو ألم يصيب الرقبة نتيجة لنوم غير صحي، إما لكبر حجم المخدة (الوسادة) التي تستخدم للنوم، أو الالتفاف بشكل سريع وغير سليم. العفيضاء : وهو اشتداد أعصاب القدم نتيجة للمشي الطويل . مرض الفجي : ألم في الظهر بسبب حمل بعض الأمتعة الثقيلة وهذه الأمراض تعالج بالكي والتدليك والتدفئة ، مع إطعام المريض أطعمة تساعده على الاسترخاء والشفاء مثل اللبن والحليب الساخن ولحوم صغار الماعز والضأن مع شرب مرقها[(٢)] .

ثامناً : أمراض في بعض أجزاء الجسم الأخرى : هناك أمراض متنوعة تصيب أجزاء مختلفة في الجسد مثل: (١) الأمراض الجلدية كالحساسية ، أو التقرحات ، أو الدمامل ، أو الجروح ، والكدمات. (٢) أمراض الصدر مثل: السعال ، وأحياناً يطلق عليه السعال الديكي أو الشهاقة ، والزكام ، والكتمة. (٣) وأمراض العيون كالرمد ، وحساسية العين ، والعمى، والصفار ، وضعف النظر . (٤) وأمراض الأسنان ، والنساء والولادة ، والحروق وغيرها[(٣)] .

(٢) أمراض الحيوانات والطيور قديماً :

---

(١) الخوع والمرضع من الشجيرات التي تعيش في بعض أودية وجبال نجران ، ومن ميزات أوراق ولحاء هذه النباتات أنها تخفف آلام مرض عرق النساء .

(٢) مقابلة مع مهدي بن سالم آل زمانان في الشرفة بنجران في (١٤١٨/٦/٨هـ) .

(٣) كل هذه الأمراض وما سبق ذكره في الصفحات السابقة كانت منتشرة بين أهالي نجران خلال العقود المبكرة والوسيطة والمتأخرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). وجميع وسائل العلاج مجلوبة من الطبيعة ، بالإضافة إلى بعض التجارب والخبرات البشرية كالتداوي بالكي ، أو الحجامة ، أو التدليك وغيره . وقد اطلعنا على بعض وثائق الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) فوجدناها تذكر جلب بعض السلع من اليمن والحجاز مثل: العسل ، والمر ، والزنجبيل ، والدهون ، وجميعها كانت تستخدم في الرعاية الصحية لبعض الأمراض .

أولاً : **أمراض الأغنام** : (١) الشكال: مرض معد وخطير ، ويصيب الأغنام نتيجة العدوى من حيوان إلى آخر، وسببه استنشاق روث الأغنام المزمن (المواثير) ، وسمي بهذا الاسم لأنه يخل بسير الحيوان المصاب فيصبح غير قادر على الحركة ، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة ، وعدم التوازن في المشي ، ويعالج بوضع ورق شجرة الحرمل مضافاً إلى بول الوبران المتراكم مع ماء ساخن ثم يسقى الحيوان المريض لمدة ثلاثة أيام [١] . (٢) البـاردة : مرض يصيب الأغنام (الضأن والماعز) نتيجة أكل الأعشاب الملوثة ، وينتقل من حيوان إلى آخر بالعدوى ، وأعراضه ارتفاع شديد في درجة الحرارة مصحوباً برعشة شديدة في الجسم ، ويظهر على شكل حبيبات متوسطة الحجم ، ويعالج عن طريق عزل الحيوان المصاب وعلاجه ، وعند شفائه يتم غسله[٢] . (٣) مرض الَجَّزامَة : يصيب الأغنام فقط وخاصة كبار السن منها ، وسمي بهذا الاسم لأنه يسبب احتناقاً في مجرى التنفس ، وسببه البرودة الشديدة في فصل الشتاء ، ومن أعراضه تورم في رأس الحيوان المصاب وانتفاخ في الأنف والحنجرة ، ويعالج عن طريق الكي ، فيكوى الحيوان المصاب على أنفه من أعلى بشكل أفقي ، ويعالج بشرب الماء الساخن المضاف له الملح العربي[٣] . (٤) مرض القطبة: تصاب به الضأن والماعز صغاراً وكباراً ، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى أعراض هذا المرض التي تظهر على فم الحيوان المصاب بسبب أكله الأعشاب الملوثة ، ومن أعراضه السخونة الشديدة، ويعالج بصب اللبن في فم الحيوان المريض لعدة أيام [٤] . (٥) مرض الجرب : يصيب الماعز ويؤدي إلى زوال شعره بسبب الحكة

---

(١) مقابلة شخصية مع مسعود علي زبيد ، في يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/٨هـ) صباحاً الساعة(٩) في قرية الأثايبة بنجران.

(٢) مقابلة شخصية مع راشد علي فحثان زبيد يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/١٥هـ) عصراً في قرية الأثايبة.وهناك العديد من الأمراض القديمة التي لم ترصد ، ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ الأمراض القديمة في نجران أو جازان أو عسير خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، وهو موضوع جديد يستحق الدراسة .

(٣) مقابلة شخصية مع حسين صالح زبيد ، يوم الخميس الموافق (١٤١٧/٦/٢٢هـ) صباحاً في حي الخالدية بحاضرة نجران.

(٤) المرجع نفسه .

الشديدة ، وغالباً تظهر حبيبات متوسطة الحجم على جسم الحيوان المريض ، ويعالج عن طريق جمع أشجار الأراك اليابسة ، ثم تحرق حتى تصبح رماداً، ويوضع الرماد في إناء مملوء بالماء، ويسخن ثم يُبرد ويمسح به جسم الحيوان المصاب حتى يزال الشعر المتبقي على الجسم ، وأخيراً يجرح جسم الحيوان بواسطة حجر خشن مما يؤدي إلى نزيف الحبيبات الموجودة على الجسم ، ثم يخلط السمن البلدي بمسحوق مادة الكبريت ويغلى على نار ، وبعد برودته يمسح به جسد الحيوان المريض[١] . (٦) مرض الذريق (الإسهال) : وليس من الأمراض المعدية ، ويصيب جميع الأغنام ويسمى بهذا الاسم لأنه يحول عملية التبرز عند الحيوان إلى إسهال شديد ، وأسبابه أكل الأشجار الملوثة أو المسممة ، ومن أعراضه انتفاخ البطن مع ارتفاع الحرارة ، وحرارة شديدة ، ويعالج بمنع الحيوان المصاب من الأكل والشرب لمدة يوم كامل ، ثم يعطى غذاءاً خفيفاً على فترات متفاوتة حتى يتم شفاؤه [٢] .(٧) مرض الرّحَام : يصيب الإناث من الأغنام بعد عملية الولادة ، ويسبب التهاباً في رحم الحيوان ، نتيجة شرب الماء البارد في فصل الشتاء أثناء الولادة أو بعدها ، وينتج عن ذلك تجمد (تخثر) الدم المتبقي بعد الولادة في رحم الأنثى ، ويعالج عن طريق الكي خلف الأذن ، وأحياناً يوضع صاج من الحديد على النار حتى يسخن ، ثم توضع أظلاف الحيوان الأربع على الصاج لمدة دقيقة واحدة أو أقل ، ويغلى الشعير مع الماء ثم يُسقى منه الحيوان المريض[٣] . (٨) مرض الخراج : يظهر على شكل ورم يمتلئ بالصديد والدم ، ويخرج من جسم الحيوان على شكل بيضة، حتى يتحول الدم إلى صديد ، ويتم علاجه بوضع مسمار من الحديد على لهب من النار حتى يسخن ، ثم يوضع على مكان الإصابة مما يؤدي إلى خروج الصديد ، وبعد ذلك يغسل مكان المرض بالماء المضاف له الملح العربي ، ويعالج هذا الداء أيضاً بوضع كمية من الثوم في الماء الذي تشرب منه الحيوانات المريضة [٤] . (٩) مرض التخمة : يصيب جميع الأغنام نتيجة الأكل الزائد الذي يتراكم في بطن الحيوان دون هضم ، ويسبب هذا المرض الإمساك مع الانتفاخ الشديد ،

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة مع حسين صالح زبيد في حي الخالدية بنجران في(٢٢، ١٤١٧/٦/٢٣هـ) .

(٤) المرجع نفسه .

ويعالج عن طريق غليان كمية من الشاي مع قليل من الماء ثم يبرد ويسكب في فم الحيوان، وأحياناً تسخن كمية من القشر مع قليل من الماء مضافاً له الزنجبيل ويُسقى للحيوان المريض. (١٠) مرض الجَرَعْ : سمي بهذا الاسم لأنه يسبب للحيوان المصاب تضخم في الصوت ، ومن أعراضه سخونة شديدة مصحوبة بكحة وتضخم في الصوت ، ويعالج بوضع ورق عشبة الحنا في إناء مملوء بالماء ، ويترك من المساء حتى الصباح ثم يُسقى منه الحيوان المريض غالباً يكوى أسفل الحنجرة بشكل أفقي[١] . (١١) مرض القَفَر : تورم يظهر في مفاصل الحيوانات ، بسبب سقوط الأمطار ، أو أماكن الحيوانات غير النظيفة ، ويعالج بالكي في مكان الإصابة [٢] . (١٢) مرض الخْدَاج: سقوط الجنين لدى إناث الأغنام قبل انتهاء مدة الحمل ، وسبب ذلك التعرض للبرد الشديد ، والمشي الزائد عن طاقة الحيوان ، أو الهزال الشديد ، ويعالج بالراحة وتدفئة الحيوان[٣] .(١٣) مرض المْغَلَة: يصاب به الماعز بسبب أكل الأعشاب الملوثة ، وينتج عن ذلك مغصاً في الجهة اليمنى مما يجعله غير قادر على الحركة والمشي، ويعالج بجرح ذيل الحيوان بسكين حادة حتى خروج الدم ، ثم يوضع شيئاً من هذا الدم في أنف الحيوان المريض. (١٤) مرض القَرَع : يصيب جميع الأغنام ، وسمي بهذا الاسم لأنه يسبب تساقط الشعر ، وذلك بسبب تعرض الحيوان المريض للهواء والأتربة الملوثة ، ويعالج بالكي في الفك الأسفل ، وفي مفاصل الأقدام [٤] . (١٥) أمراض أخرى عديدة : مثل : الشدق أو اللوف: مثل: الذي يحصل للإنسان ، أو (الحماص) وهو داء يصيب الأمعاء بسبب تلوث الطعام أو الشراب ، و(اللماث)وهو تورم في بعض أجزاء الجسم ، و (الضَّوَا) وهو التهاب غضاريف الأنف ، والطاعون أو (الزائدة الدودية) ، والعكمة (الإمساك)، والحصر، ومرض أبو رطيل أو (أبو الروس) وهو عبارة عن صداع شديد في الرأس ، وأبورمح : داء يصيب الصدر يسمى (أبو الحويان أو الشباج) ، والوريم من أمراض الثدي ، والرباط والوهن من أمراض الأقدام

---

(١) الجرَعْ : هو تضخم في صوت الحيوان ، وهذا المصطلح عند أهل البادية في الغالب .ودراسة اللهجات الحضرية والبدوية في منطقة نجران موضوع جيد ويستحق الاهتمام والدراسة من قبل أهل اللغة العربية في جامعة نجران. كما يجب على جامعة نجران أن تنشئ مركز بحوث يهتم بدراسة اللغة والتراث والأدب والثقافة في منطقة نجران .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

والمفاصل[١]. وجميع هذه الأمراض وغيرها تصيب الأغنام بسبب رداءة سكنها ، أو تلوث أطعمتها وأشربتها ، وكان بعضها يموت لعدم وجود رعاية طبية بيطرية جيدة ، وكل ما جرى ذكره من تطبيب هو اجتهاد من أهل البلاد وبخاصة من أصحاب الأغنام، وأحياناً تنجح وسائل تطبيبهم وأحياناً تفشل[٢] .

ثانياً: أمراض الإبل : (١) الجرب: هذا المرض هو المرض نفسه الذي تمت الإشارة إليه في العنصر السابق عن الأغنام ، وهو من أمراض الإبل الرئيسة ، وعادة يعالج بمادة القطران المستخلص من أشجار الزيتون أو العرعر[٣]. (٢) النحاز : من الأمراض المعدية عند الإبل ، ومن أعراضه ضعف وهزال الجسم ، مع كحة وعدم قابلية للأكل . ومن وسائل علاجه جمع رؤوس حيوانات ميتة ثم طبخها ، ويسقى مرقها للحيوان المريض .[٤] (٣) الضّوَا : مرض يصيب الإبل ، وهو عبارة عن غضاريف في الأنف تسبب ظهور نقط سوداء في العين ، وقد تتطور حتى يصاب الحيوان المريض بالعمى ، وسببها احتكاك جسم الحيوان بشجر العشر ذات المادة اللبنية ، ولعلاجها يقوم الخبير المعالج بكسر الغضاريف التي تسبب المشاكل ، وأحياناً يذاب الملح في الماء ثم تُغسل به عين الحيوان المريض[٥].(٤) الانثعال : مرض غير معدٍ ، وهو خروج المشيمة مع الجنبين إلى الخارج عند الولادة أو بعدها بفترة قليلة. ويلزم وجود خبير معالج ، يقوم بحفر حفرة كبيرة ثم يضع مقدمة الناقة في هذه الحفرة ، ويقوم بغسل الرحم وتنظيفه ثم إرجاعه إلى مكانه ، وربط رحم الناقة من الخارج ، ثم تخرج الناقة وتساعد على المشي حتى يعود الرحم إلى مكانه الطبيعي . وغالباً تقع هذه المشكلة بسبب كبر الجنين عند

---

(١) هذا ما سمعه الباحث من بعض المسنين في حاضرة نجران في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .للمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران ، ص ٦٥ـ٦٩ .

(٢) تاريخ الطب والتطبيب للإنسان والحيوان في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد وجيد ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) مقابلة مع مرزوق علي زبيدفي قرية الأثائية في نجران يوم الخميس (١٤١٧/٦/٩هـ). للمزيد انظر صالح بن سالم آل زمانان، ص ٧٠ .

(٤) مقابلة مع مشعل مسعود زبيد في قرية الأثائية يوم الجمعة (١٤١٧/٦/٢٣هـ) .

(٥) مقابلة الباحث لبعض المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

الولادة ، وأحياناً تتضاعف المشكلة بسبب السِّمَن الزائد [(١)] (٥) أبوالحويان : من الأمـــراض المعدية التي تصيب الإبل في الصدر، وهو يشبه السل ويسمى أيضاً (الشباج) ، ويعالج بجرح بطن الحيوان ، ثم الضرب عليه بالسكين عدة مرات ، أو الكي بالنار في البطن ، ويجب عزل الحيوان المصاب في مكان دافئ، وبعيداً عن باقي الحيوانات السليمة[(٢)]. (٦) تـــأخر أو عـــدم اللقاح : ينتج تأخر اللقاح عن السمنة الزائدة، وعندها يتكون في رأس الرحم مـــن الخــارج قطعة لحمية تمنع دخول المني إلى داخل الرحم ، فيقوم من له خبرة بقطع الزائدة اللحميـــة ، ثم يوضع الملح فيها ، وهذه الطريقة للنوق التي تم لها اللقاح لمرات عديدة، أما التي لم تلد فيــتم وضع كمية من الملح في قطعة من القماش ثم توضع على شكل صرة وتدخل بعود إلى داخل الرحم وتترك لمدة يوم ، ثم تخرج وتعرض الناقة على البعير لتلقيحها[(٣)]. (٧) السعر: مــرض يصيب الإبل ، وهو مُعْدٍ ، ويسبب الضعف والهزال للجسم ، وإنهمـــار العيـــون بالـــدمع ، وعلاجه ربيكة التمر، حيث يدق التمر مع النوى ثم يُخلط مع الماء ويسقى منه الحيوان المريض ، وقد تطول مدة العلاج لتصل إلى ثلاث وأربع سنوات[(٤)] . (٨) العضد: داء يصيب الإبـــل ، وسمي بهذا الاسم لأنه يصيب أعضاء الحيوان ، أي أرجله الأمامية ، ويسبب هذا المرض تورم المفاصل العلوية للأرجل فلا يقدر على الحركة أو السير بسرعة ، وينتج ذلك عن الإرهاق ، وعلاجه بالكي في موضع الآلام [(٥)]. (٩) البشاش: عبارة عن حبوب تظهر في الفم من الخارج ، ، ومن الداخل تشقق في اللثة ، وسببه أكل الأعشاب الملوثة ، وعلاجه غسل فـــم الحيـــوان المريض باللبن الرائب لعدة مرات [(٦)]. (١٠) الصّلَخ: مرض الصنج عند الإبل ، وهذا الـــداء

---

(١) مقابلة مع معيض بن راشد زبيد في قرية الأثابية في نجران يوم الخميس (١٤١٧/٦/٢٢هـ) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) مقابلة الباحث مع بعض المسنين في مدينة نجران في عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣، ٢٠١٣م) .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) المرجع نفسه .

يكون في أحد الأذنين أو كلاهما ، وذلك ناتج من خلل في الطبلة ، ويعالج بالكي بالنار فوق الأذن المصابة[١] .

ثالثاً : **أمراض الخيل**: (١) القارد: آلام شديدة في البطن ، ومن أعراضه انقلاب الحيوان على ظهره لعدة مرات ، وسببه أكل البرسيم المتراكم بعضه فوق بعض ، وأكل الشعير الذي لم ينظف جيداً ، وغالباً ما يحدث هذا المرض في فصل الشتاء ، ويتم علاجه بالكي مرتين الأولى فوق السرة ، والثانية تحت السرة[٢]. (٢) البلهارسيا: يعرف في وقتنا الحاضر بـ (الدوسنتاريا) والحيوان المصاب بهذا الداء تقل شهيته في الأكل، ويترتب على ذلك ضعف في بنية الجسم ، أما أسبابه فتعود إلى شرب الحيوانات من مياه المستنقعات، وطريقة علاجه يسقى الحيوان المريض السمن البلدي[٣]. (٣) الخانق: عبارة عن تورم في الحلق نتيجة تعرض الحيوان للبرد والمطر الشديد، ومن أعراض هذا المرض قلة الأكل والشرب ، وعلاجه الكي تحت الأذنين سواءً اليمنى أو اليسرى[٤]. (٤) العُكَام : سبب هذا المرض أكل الحيوان للأعشاب والحشائش اليابسة باستمرار بشكل سريع ، وهذا مما يضعف عملية الإخراج نسبياً ، ويسبب عسر الهضم وعلاجه بالكي في البطن أو شرب ماء العوسج بعد غليه [٥]. (٥) الإسْهَال : وسببه اختلاف نوعية الأكل الذي تعود عليه الحيوان ، ونتيجة ذلك إسهال حاد وشديد مما يؤدي إلى ضعف الجسم ، ويتم العلاج عن طريق شرب

---

(١) وهناك أمراض أخرى تصيب العيون ، والأعصاب والحلق والأنف والبطن والمسالك البولية وغيرها . ودراسة تاريخ الأمراض القديمة في منطقة نجران من الموضوعات المهمة والتي تحتاج إلى باحثين جادين يدرسونها بطريقة علمية أكاديمية .

(٢) مقابلة شخصية مع حسين هادي آل جماهر يوم الأربعاء ١٤١٨/٦/٢١هـ في قرية الجربة بمدينة نجران .

(٣) مقابلة شخصية مع محمد بن عسكر الصقور يوم الخميس (١٤١٨/٦/٢٠هـ) صباحاً في قرية دحضة بنجران . وقد يكون السمن البلدي علاجاً ناجعاً لكثير من الأمراض ، ولكن قلة الإمكانات ، جعلت الناس يسخرون الموارد الطبيعية في بلادهم لخدمتهم .

(٤) مقابلة شخصية مع بعض الرواة النجرانيين يوم الأربعاء في ١٤١٨/٦/٢١هـ في قرية الجربة بنجران .

(٥) المرجع نفسه .

اللبن الحامض الخالي من الدسم [١]. (٦) الفاقوش: ويطلق عليه (طاعون الخيل) والحيوان المصاب بهذا المرض تدمع عيناه وتتورم جفونه وهو مرض يصيب الرأس بصداع شديد ، وهذا الداء من أمراض الخيل الخطيرة . ويعالج قديماً بوضع روث الإبل على الجمر ثم ينزل رأس الحيوان عليه ليستشنقه حتى يخفف الألم[٢]. (٧) الزَّرْد: آلام شديدة في بطن الحيوان ، وسببه تعرض الحيوان للبرد القارس ، أو إلى أكل الأعشاب المعرضة للشمس بعد حصادها، وعلاجه الكي بالنار على الكليتين [٣]. (٨) الكُزْة : ويسمى (الكزاز) ، وهو مرض يسبب آلاماً شديدة في البطن ناتجة عن البرد في فصل الشتاء ، ومن أعراضه الضعف العام ، وقلة الحركة ورعشة الجسم ، ويعالج بالكي في البطن[٤]. (٩)الحَقِن : من أمراض الخيل ، وهو العطش بعد المشاركة في سباق وحروب ، وعند الانتهاء تبدأ الخيل الشرب بشراهة ، مما يسبب لها ضيق تنفس قد يودي بحياتها [٥] .

رابعاً : **أمراض البقر** . (١) المرار : هو من أمراض فصل الشتاء ، وسببه البرد الشديد ، ويصيب الجهاز الهضمي ، ويبدو على الحيوان نقصاً في الوزن وسخونة ، وإسهال حاد ، ويعالج بالكي في أسفل البطن[٦] . (٢) الحَصَر : وهو عدم خروج البول من الحيوان بطريقة سليمة فيأخذ في الانتفاخ ، ويعالج قديماً بغلي نبات المرخ مع الماء على النار ، وعندما يبرد ، يسقى منه الحيوان المصاب [٧] . (٣) ورم الثدي: بسبب عدم استخلاص الحليب من الثدي في وقته ، وبقائه فيه لمدة طويلة ، وعلاجه تنظيف الثدي بالماء الدافئ والملح ، وحلب الماشية وعدم استخدام الحليب المريض ، ومن أسباب هذا المرض أيضاً عدم نظافة مكان الحيوان ، أو

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة الباحث بعض المسنين في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) مقابلة مع أحمد قعوان الصقور في قرية دحضة بنجران يوم الخميس (١٤١٨/٦/٢٠هـ) (مساءً) .

(٦) مقابلة شخصية مع مهدي عوض الغباري يوم الإثنين (١٤١٨/٦/٧هـ) صباحاً في مدينة نجران .

(٧) مقابلة شخصية مع علي قصير المحامض يوم الأربعاء(١٤١٨/٦/٧هـ) عصراً في قرية البطحاء بنجران .

تعرضه للدغ من بعض الزواحف السامة[١] .(٤) الخْدَاج : هو إسقاط الجنين قبل بلوغ مـدة الحمل الأصلية، وأسبابه الهزال الشديد والمشي لمسافات طويلة أو المشي على الرمضاء الحارقـة، وعلاجه الوقاية من الأسباب الآنف ذكرها[٢] .(٥) الرَّحَام : ويقع عندما يلد الحيوان في فصل الشتاء ، ثم يشرب ماءً بارداً فيتجمد الدم الفاسد داخل الرحم وعلاجه غلي الشعير مع الماء ثم يسقى منه الحيوان المصاب[٣] . (٦) الجِراش : من أمراض البقر ، وهو ظهور بعض الحبـوب والشقوق في اللسان واللثة ، وسببه أكل بعض الحشائش المزمنة الملوثة، ويعالج عن طريق جمع جذور القمح وحرقها ، ثم مسح فم الحيوان المصاب بالرماد الناتج من هذا الحريق [٤] . (٧) الكسور والقطوع: عندما ينكسر أي عضو من أعضاء الحيوان ، يقوم أحد ذوي الخبرة بوضع قطعة خشب على الكسر، وقطعة أخرى على الطرف الثاني ، ويربط عليهما معـاً بحبـل ، ويكون الربط متوازناً بين الشدة واللين ، وتستمر هذه العملية حتى يجبر الكسـر[٥] . أمـا القطوع فعند حدوثه في جزء من أجزاء الجسم ، يقوم أحد ذوي الخـبرة بتخيـيط المكـان المقطوع بواسطة إبرة وخيط من ذيل الخيل[٦] .

خامساً : **أمراض الحمير** : (١) الخِنَاك: وهو لحمية داخل أنف الحمار نتيجـة استنشاقه لبقايا أعلاف الذرة بعد حصادها فيسبب له ضـيقاً في التـنفس والتـهاباً في الجيوب الأنفية وظهور " قرقـرة " في عمليـة الاستنشـاق، وعلاجـه بإدخـال عود من شجرة العوسج في أنف الحمار المريض ثم يضغط على غضاريف الخشـم[٧] . (٢) العَارد : هو تقلصات ومغص شديد نتيجة أكل الأعلاف التي تعرضـت لأشـعة

---

(١) مقابلة شخصية مع علي قصير المحامض يوم الأربعاء ١٤١٨/٦/٧هـ عصراً في قرية البطحاء التي تبعد عن الحاضرة ١٦ كيلو تقريباً .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة الباحث مع بعض المسنين في مدينة نجران ومحافظة حبونا في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) مقابلة شخصية مع هادي علي عرمه يوم الخميس (١٤١٨/٧/٢٠هـ) صباحاً في قرية الغويلا بنجران .

الشمس بعد حصادها فتسبب للحمار انتفاخاً في البطن وتقلصات وإسهال ، ويعالج عن طريق الكي في البطن بكيتين الأولى أمام السرة والأخرى خلفها[١] . (٣) الكَاتوبة: ألم شديد في الركبة نتيجة التعب والمشي لمسافات طويلة ، ويسبب للحمار المريض عدم اعتدال في المشي ، وعلاجه بالكي في الركبة المصابة[٢] .(٤) الجِيْزَان : جروح تظهر على ظهر الحمار ، وأحياناً تنزف منها الدماء . وسببه الأعمال الشاقة وحمل الأحمال الكبيرة والثقيلة ، وتعالج هذه الجروح بالملح العربي المسحوق ، مضافاً إليه ورق شجرة القرض المسحوق ، ثم يخلط بالماء ويغلي ، ثم يترك حتى يبرد ويوضع على الجروح بواسطة قطعة من القماش[٣] . (٥) مرض العَتِير: وهو عبارة عن تقلصات وآلام في البطن وإسهال شديد نتيجة للإصابة بالبرد في فصل الشتاء، ويعالج بعشبة (الخوع) فتطبخ على نار هادئة ثم يسقى منها الحمار المريض[٤] .

سادساً : **أمراض الكلاب** : (١) الرُّبحَ: مرض يصيب الكلاب في جلدها، وهذه التسمية نتيجة لأكل الكلاب للقرود (الرباحة) حسب التسمية المحلية . ومن أعراضه تساقط الشعر وظهور حبوب على الجسم ، ويعالج الحيوان المريض بالعزل وعدم إتاحة الفرصة له في أكل القرود[٥] . (٢) الرُّوح: احمرار شديد في العينين نتيجة السهر في الحراسة ليلاً، أو تعرض الحيوان لهواء ملوث ، ويعالج بجمع ورق شجرة (العوسج) ثم يعصر في عين الكلب المصاب[٦] . (٣) مرض السُّم : هو تسمم يصيب الكلب نتيجة أكله للطعام المسموم أو أكله

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقابلة شخصية مع عبد الله حفشان يوم الخميس (١٤١٨/٧/٢٠هـ) مساءً في قرية دحضة بنجران .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) مقابلة شخصية مع حمد سويد الصقور يوم الجمعة في (١٤١٨/٦/١٦هـ) عصراً في قرية دحضة .

(٦) المرجع نفسه .

من شجرة (الغلث) ، فتحدث له آلاماً شديدة في البطن يصاحبها دوخة، ويعالج الحيوان المصاب بسقيه سمن الأغنام[١] .

سابعاً : **أمراض الدجاج** : (١) القملة: هي حشرة صغيرة سوداء اللون ، ومرض القمل للدجاج ينتج عنه الهزال الشديد بسبب قلة الأكل ، ويعالج بنثر الرماد على جلد الدجاجة أو الديك المصاب [٢] .(٢) الحزار: هو عبارة حبيبات تظهر على أقدام الدجاج نتيجة المشي في المستنقعات والأماكن القذرة ، ويعالج عن طريق ربط هذه الحبوب بخيط . مما يؤدي إلى زوالها . (٣) الحساسية : مرض يظهر على جلد الدجاج، ويسبب لها تساقط الريش وحكة شديدة نتيجة الجلوس على روث الأغنام ، ويعالج بغلي الماء مع الملح ثم يوضع على جلد الدجاج حتى يزول هذا المرض[٣] .

ثامناً : **القطط** : (١) الحساسية : مرض يصيب القطط بسبب تواجدها في الأماكن القذرة مما يسبب لها حكة شديدة ، وتعالج عن طريق مسح الجلد بسمن الأغنام . (٢) الكحة : مرض يصيب القطط نتيجة تعرضها للبرد الشديد ، وتعالج بسقاية الحيوان المريض لبن الأغنام مخلوطاً بالسمن البلدي[٤] .

---

(١) مقابلة مع محمد حمد شطفة يوم الجمعة في (١٤١٨/٦/١٦هـ) مساءً في قرية الأثايبة .

(٢) مقابلة مع علي محمد الوايلي يوم الخميس (١٤١٨/٦/١٥هـ) صباحاً وذلك في سوق الدجاج في قرية أبا السعود. والقمل من الحشرات التي تصيب الإنسان ، وتسبب له مشاكل عديدة ، وعلاجه عند الإنسان المواظبة على النظافة في الجسد واللباس وأماكن النوم .

(٣) مقابلة الباحث لبعض الرواة في مدينة نجران في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٤) مقابلة مع مانع حمد الغباري يوم الجمعة (١٤١٨/٦/٢٣هـ) صباحاً في مدينة نجران . للمزيد عن بعض الأمراض القديمة في نجران وطرق علاجها ، انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) ، المجلد (١٥) ، ص ٢٨٥ وما بعدها .

٣- روايات ومشاهدات بعض المعاصرين للحياة الصحية في نجران :

تاريخ الحياة الصحية في نجران من الموضوعات التي تستحق أن يصدر عنها العديد من البحوث والدراسات ، وبخاصة منذ بداية النصف الثاني للقرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر . وفي هذا المحور نورد بعض أقوال ومشاهدات خمسة أعلام عملوا في ميدان الشؤون الصحية بنجران منذ بدايات الثمانينيات في القرن الهجري الماضي[1] ، وهم :

أ- أحمد عبد الحفيظ ، فني تمريض ، سوداني الجنسية ، قدم إلى نجران في منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، يقول : " كان قدومي إلى المملكة العربية السعودية من السودان عن طريق الرياض، وكان بصحبتي في الطائرة ثلاثة أشخاص بريطانيين ومترجم فلسطيني ، وعند نزولي إلى المطار الذي لم يكن به مدرجات مسفلتة بل كان رملاً ، ولم يكن بالمطار سوى موظف واحد، وبعد ذلك أتت سيارة واحدة من الجيش وحملت الإنجليز الثلاثة ومترجمهم ، أما أنا بصفتي فني تمريض فلم أجد من يستقبلني بل جلست لدى موظف المطار ، وبعد فترة رأيت غباراً من إحدى الجهات فانتظرت حتى أتت سيارة (وانيت فورد حمراء) وكان عليها ثلاثة ركاب ، فقال لي سائق السيارة إلى أين؟ فقلت له إلى المستشفى، ولكن في البداية لم يفهموا معنى كلمة (مستشفى) ، حيث كان يطلق عليها كلمة (الصحة) ، وكان المطار قديماً يوجد في وسط الرمال التي أصبحت الآن عاصمة لمنطقة نجران (مدينة الفيصلية) ، ثم ركبت معهم وعند الوصول إلى مدخل نجران القديم الموجود في (طعزة) هالني أنه لم يكن هناك طرق مسفلتة ، بل سرنا في طريق بري حتى وصلنا إلى المستشفى ، وعند دخولي وجدت الناس ، واستقبلت كموظف جديد ... الشيء الذي

---

(١) تم جمع هذه المادة عن طريق طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود ، فر ع أبها عامي (١٧- ١٤١٨هـ/٩٧-١٩٩٨م). وقد دونت وطبعت هذه المقابلات في بحث : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) والطلاب الذين جمعوا هذه الروايات هم : (١) صالح بن سالم علي آل زمانان . (٢) مرزوق بن علي هادي آل قمري. (٣) ناصر بن حسين الزبيدي . (٤) حمد بن سالم قرعان آل سوار. (٥) علي بن سالم قرعان آل سوار. ونسخة من بحثهم الذي يحوي هذه المادة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية رقم (١٧٧) .

أعجبني في المنطقة ، هو معرفة المواطنين بأهمية الصحة والضيوف القادمين ، وقد وجدت حوالي خمسة عشر موظفاً وموظفة"(١) .

ب - حمزة الجاك عبد القادر ، سوداني الجنسية ، فني تمريض جاء إلى نجران للعمل في الخدمات الطبية عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، يقول : " قدمت إلى نجران عام (١٣٨٥هـ) ، وكان برفقتي صيدلي من لبنان، وعند وصولنا إلى المطار في طائرة (داكوتا) مروحية ، كان المطار غير مسفلت ، وفي منطقة رملية أصبحت الآن عاصمة نجران . وعند هبوط الطائرة تعكر الجو بالغبار ولم نر شيئاً إلا بعد نصف ساعة، ولم يكن هناك آنذاك سيارة أجرة ، بل كانت هناك سيارات مخصصة للشحن ، وقد واجهتنا صعوبة في كيفية الوصول إلى المستشفى ، إذ لم نجد ما ينقلنا للوصول إليه ، ولم يبق من تلك السيارات إلا شاحنة واحدة فقط ، فسألنا الموظف فأجاب بأنه لا توجد سيارات أجرة ولا وسيلة للوصول غير تلك الشاحنة، فذهبنا للسائق وطلبنا منه أن يأخذنا إلى المستشفى فقال بأنه لا يقدر بسبب تحميل بضاعة من الطائرة ، وكان خائفاً على تلك البضاعة ، ولكن أقنعناه بعملنا وعدم الخوف على البضاعة ، فحُملت السيارة بالبضاعة ، وكانت عبارة عن صناديق صغيرة لا ندري ما بداخلها ، وفعلاً ركبنا مع البضاعة ووصلنا للمستشفى ، ولكن الطريق كان شاقاً ووعراً مع العلم بأن المسافة لا تزيد عن (٢٠كلم) وكانت السيارات عرضة للتعطل وسط الرمال (التغزيز) حتى في وسط المدينة ، ولم تكن هناك إنارة سوى القناديل داخل عاصمة نجران (أبا السعود) . ومنذ ذلك الوقت بدأنا العمل في المستشفى وبدأ التطور الملحوظ في جميع المجالات التي تفوق الخيال في الوقت الحاضر"(٢) .

ج - علي محمد توفيق النحاس (٣) ، أحد العاملين في الخدمات الطبية في نجران منذ بداية التسعينيات في القرن الهجري الماضي ، يقول: " لازلت أذكر اليوم الذي قدمت فيه إلى المملكة العربية السعودية منذ ربع قرن في (١٩شوال /١٣٩١هـ/٧ /ديسمبر عام ١٩٧١م) ، حينما

---

(١) مقابلة مع فني التمريض أحمد عبد الحفيظ في مدينة نجران عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

(٢) مقابلة مع فني التمريض حمزة الجاك عبد القادر ، في مدينة نجران في منتصف عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

(٣) تمت المقابلة معه في مدينة نجران يوم الأربعاء (١٣/٦/١٤١٨هـ) . وكان في هذا التاريخ مديراً للتموين الطبي في الشؤون الصحية بمنطقة نجران .

قابلت الموظف الذي كتب لي خطاب التوجيه إلى نجران ، وقال لي إنك ستعيش في منطقة جبلية وعرة والحياة فيها صعبة والجو شديد البرودة... إلخ ، مما أربكني حقاً وجعلني أفكر في العودة إلى بلدي ، وقابلت وكيل الوزارة في ذلك الوقت فبدت عليه الدهشة مما قاله الموظف وقال : " إنه خلط بين نجران وبين مناطق أخرى ـــ توكل على الله ـــ إن نجران مدينة مناخها طيب ، والعيش فيها سهل وميسور ، واطمأننت لما سمعته أذناي وركبت الطائرة (الكونفير) التي كانت تقلع من الرياض كل أسبوع مرة واحدة حاملة بضعاً وعشرين راكباً ، ثم هبطت الطائرة بعد ساعتين في مطار نجران ، أرض منبسطة صحراوية، ومباني المطار عبارة عن غرفتين ، خرج من إحداها موظف يلوح للركاب ، ويشير إليهم بالتوجه إلى سلم الركاب بجوار الطائرة عند مخزن العفش ، وعلى كل راكب أن يصعد على السلم ليأخذ عفشه من داخل الطائرة ، كانت السيارات محدودة في نجران لا يتجاوز عددها أصابع اليدين ، وانتظرنا حتى أقلتنا السيارة إلى المستشفى، والمطار وقتها يقع في مكان يُقال له الآن مفرق الخميس ، والطريق من المطار يبدأ بطريق ترابي يصل إلى مركز (طعزة) وهو المكان الذي يقع فيه التموين الطبي حالياً ، ثم يبدأ طريق مسفلت ضيق منفرد ومتعرج يسير بين الجبال حتى يصل إلى المستشفى ، أما المستشفى العام فهو بداية البلد حيث يبدأ طريق مزدوج يصل إلى قرب (الشبهان) ، وذلك هو طول البلدة ، أما عرضها فلا يتجاوز خمسمائة متر يحدها شمالاً الجبال وجنوباً الوادي الواسع الذي يفصلها عن القطاع الجنوبي في البلدة الذي يمتد من الموفجة حتى رجلاء .

وكان السيل إذا غمر الوادي انقطع الجزء الجنوبي في البلدة فلا يستطيع الموظفون القاطنون فيه التوجه لأعمالهم لمدة طويلة. والمستشفى تابعاً لمديرية الشؤون الصحية بعسير مالياً وإدارياً ، والأسرة فيه لا تتجاوز ثلاثين سريراً ، ويتبعه مراكز صحية في يدمة وحبونا وبدر الجنوب وشرورة ومكتب مواليد ومستودعات ، وكل مباني المراكز من الطين . أما المستودعات فهي ثلاث غرف خصصن إحداها للأدوية ، والثانية للآلات ، وغرفة ثالثة منفصلة وصغيرة تحت الدرج بالمستشفى (٣م ×٣م) خصصت للوازم الطبية بالإضافة إلى مبنى صغير من الطين كان يستخدم مستودعاً للأدوية . ويعجب القارئ حينما نذكر له كيف كان يتم ترتيب الأصناف بالمستودعات فلا نجد أرففاً ، ونقوم بفتح الصناديق الخشبية التي تحتوي على الأدوية ، نرتبها بعضها فوق البعض ، ونضع فيها الأدوية حسب مجموعاتها

الدوائية ، و لم نكن نعرف المكيفات في ذلك الوقت لأن درجة الحرارة لم تكن تتعدي (٣٠°) في أشد أيام الصيف حرارة ، أما اليوم فالدرجة العظمى تتراوح بين (٤٠ــ ٤٢° م) ، والفرق الهائل يرجع طبعاً لزيادة معدل عادم السيارات ، وعادم المصانع في الجو ، ثم طبقة الأوزون التي حير سرها العلماء . ومستودع الأثاث لم تكن فيه ثلاجات ولا أفران ولا مواقد غاز ، كان فيه الأسرة ولوازمها والأتاريك والفوانيس . أما عن وسائل الاتصال الهاتفية ذلك الوقت فلم يكن بنجران سوى سنترال الإمارة المتصل بكل الدوائر عن طريق هاتف داخلي يدار باليد بدون أرقام ، ومن أراد الاتصال المحلي أو الدولي داخل المملكة أو خارجها فعليه أن يذهب في عطلة نهاية الأسبوع إلى أبها .

و يستمد المستشفى الكهرباء من مولد كهرباء بالمستشفى نفسه ، وليس هناك مولد احتياطي ، كنا نستعمل الأتاريك التي تعمل بالكيروسين في حالة انقطاع التيار الكهربائي ، وجميع مباني البلدة كانت من الطين سوى مبنى المستشفى الذي كان مسلحاً .

أما عن صيدلية المستشفى فغرفة واحدة فيها الأدوية والكيماويات على الرفوف ، ويتبعها معمل للتحضير مساحته (٣م × ١م) ووسائل التحضير بدائية سطول من الصاج ومغارف من الخشب والألمنيوم وميزان شبه حساس وبضع كاسات مدرجة ، أما الماء المستعمل فهو من البئر الوحيدة بالمستشفى ، وكنا نغلي الماء بالأتاريك نظراً لقربها من أماكن التلوث ، وبعد غلي الماء نرشحه في أقماع مزودة بالقطن والشاش ، وهذا الماء هو الذي يستعمل بعد تبريده ! وكنا في بيوتنا أيضاً نغلي الماء لنشربه !

لم تكن هناك محطات تحلية و لم نكن نعرف " المياه المعبأة ــ ماء الصحة " ومع ذلك كنا نعتمد على الأدوية المحضرة بالصيدلية أكثر من اعتمادنا على الأدوية الجاهزة . كانت عملية غلي الماء صعبة جداً حتى تم التنسيق مع المختبر لصرف كميات من الماء المقطر للصيدلية ، لم تكن هناك قوارير لتعبئة الأدوية للمرضى وعلى المريض إحضار قارورة يتم تنظيفها بالصيدلية وتعبئتها .

أما الذين بقوا معي في مواقعهم منذ ربع قرن ولازالوا يعملون إلى الآن فهم أمين مستودع الآلات الأخ/ محمد الشريف ، وأمين مستودع الأثاث الأخ/ محمد علي زمانان ، والفنيين الأخ/ أحمد عبد الحفيظ والأخ / حمزة الجاك[1] .

لقد اتسعت الخدمات الصحبة بسرعة فائقة في منطقة نجران وكان التطور أسرع من الزمن لذلك نجد : أن مستشفى الملك خالد بُني وجهز وتم فتحه على يد وزير الصحة آنذاك معالي الدكتور/ غازي القصيبي في مدة قصيرة ، كذلك تحول المبنى الطيني المقابل للمستشفى العام ، والذي كان يسمى (مستشفى العزل) إلى مستشفى للأمراض الصدرية . كذلك تحولت العيادة النفسية بالمستشفى العام إلى مستشفى الأمراض النفسية . وتم إنشاء مبنى مستقل للعيادات الخارجية والإسعاف والطوارئ بمستشفى نجران العام . وقفز عدد المراكز الصحية التي لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة إلى أكثر من ستين مركزاً صحياً. وبدأ العمل بنظام الملف الصحي . وتم إنشاء مستشفى شرورة العام وعدة مراكز صحية بها.

لم يكن التموين الطبي عن هذا التطور ببعيد ، فقد تزايد الطلب على الأدوية والآلات واللوازم والمعدات وتضاعفت بنود الميزانية اللازمة لتغطية هذه النفقات ، وأصبح من الضروري التوسع في أماكن التخزين ، فتم إنشاء مبنى جاهزاً في فناء المستشفى لتخزين بعض اللوازم ، ثم تم استئجار عدة محلات في أماكن متفرقة لاستيعاب الأدوية واللوازم التي ازداد الطلب عليها

ومع تحول مستشفى نجران العام إلى مديرية للشؤون الصحية عام (١٤٠٥هـ) انفصل التموين الطبي وأصبح قطاعاً مستقلاً عن المستشفى عندما تم بناء أول مستودع بمساحة (١٨٠٠م٢) وارتفاع (٨م) وتكاليف أكثر من ثلاثة ملايين ريال ، وتم تأثيثه بالأرفف والروافع وطبليات الخشب والملحقات الأخرى بحوالي (٨٥٠) ألف ريال ، وتم إنشاء مستودعين آخرين على الطراز المستحدث بتكاليف حوالي (١١) مليون ريال بهما أربع غرف ثلاجات ، وكذا وسائل تلقائية لإطفاء الحريق ــ والإنذار المبكر ، وجدرانها من نوع المباني العازلة للحرارة ومساحة كل منها(١٥٠٠م٢) وارتفاعها (٨م) ، وإنشاء أربعة مولدات تعمل أوتوماتيكياً عند انقطاع التيار الكهربائي العام لتظل الأدوية محفوظة في درجة الحرارة المناسبة ، وتزويد المستودعين

---

(١) الإثنان الأخيران هما صاحبي المقابلتين السابقتين في هذا المحور .

بالروافع والأرفف المناسبة ووسائل الصرف والمناولة و لم يكن يدر بخلدي وأنا أرص الأدوية في صناديق الخشب المستعملة كأرفف ـــ منذ خمسة وعشرين عاماً ـــ أنه سيأتي يوماً أرى فيه هذا التطور المذهل .

إن ربع قرن في عمر هذه المنطقة يعادل أكثر من قرون من السنين في غيرها من البلاد . فهناك تطور هائل في وسائل المواصلات والخدمات الصحية وتعبيد الطرق وتحول الحياة إلى اليسر بعد العسر وإلى الحضارة بعد البداوة [١] .

د- حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة[٢] ، أحد أعيان منطقة نجران ، ومن العاملين في الشؤون الصحية بنجران منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي ، يقول : " انتقلت إلى وزارة الصحة عام (١٣٨٣هـ) للعمل في " مستشفى نجران العام " ، حيث عملت مديراً إدارياً ومحاسباً في نفس الوقت ، و لم يكن يوجد موظفون إداريون أو ماليون غيري سوى مأمور مستودع وبعض المستخدمين وطبيب ونرتبط بمندوبية وزارة الصحة بأبها. وقد بدأت الخدمات الصحية في نجران عام (١٣٥٨هـ) بمستوصف به طبيب وبعض الممرضين لا يتعدى عددهم ثلاثة وصيدلي وبعض المستخدمين ، واستمر الحال على ذلك لمدة طويلة ، بعدها تم فتح نقطتين صحيتين في كل من بدر الجنوب وحبونا ترتبطان بمستوصف نجران في كل منها مراقب ومستخدم ، وفي عام (١٣٨٢هـ) تم فتح مستشفى نجران العام ، وبعد فترة فصلت الصحة في نجران عن مندوبية الصحة في أبها ، وربطت بالإدارة العامة للمستشفيات في وزارة الصحة ، وبدأ التوسع في الخدمات الصحية بالمنطقة .

وبالرغم من أن أول مرفق صحي أسس في نجران هو مستوصف نجران ، والنقطتان الصحيتان في بدر الجنوب وحبونا ، إلا أن الكثير من القرى والهجر بحاجة إلى الخدمات

---

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد توفيق النحاس مدير التموين الطبي بنجران يوم الأربعاء (١٤١٨/٦/١٣هـ) (الساعة العاشرة صباحاً) .

(٢) الأستاذ حسين من مواليد عام (١٣٥٨هـ) عمل في قطاعات حكومية عديدة ، منها وزارة الصحة في نجران ووادي الدواسر حوالي عشر سنوات (١٣٨٣ــ ١٣٩٣هـ /١٩٦٣ــ١٩٧٣م). للمزيد عن ترجمته انظر: غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣٢ــ ١٤٣٣هـ /١٠ــ٢٠١١م) الجزء الثالث، ص٢٥٠ .

الصحية ، لذلك كنا نستخدم ما يسمى " الطبابة السيارة " ، وهي عبارة عن شاحنة تنقل الأدوية وبعض المعدات الطبية ، وسيارة أخرى بها طبيب وممرض ومراقب صحي وصيدلي ، ونقوم بالتجول في المنطقة ، ونتمركز في القرى والهجر وموارد المياه لمعالجة المرضى هناك، وتحويل من تستدعي حالته الصحية للتحويل إلى المستشفى الذي كان قد افتتح آنذاك واستؤجر له أحد المباني بنجران القديمة " أبا السعود" ثم انتقل إلى المبنى الحكومي الذي تم بناؤه مؤخراً.

وأذكر أنني قمت ضمن حملة صحية " طبابة سيارة " في عام (١٣٨٩هـ) بعملية مسح شامل للمناطق التي زرناها خارج المنطقة شملت إحصاء للمساكن والكثافة السكانية ، ورفعنا بعدها تقريراً شاملاً أوضحنا فيه حاجة تلك المناطق لفتح نقاط صحية ومستوصفات لتوفير الخدمات الصحية اللازمة للمواطنين ، ومنها ضرورة افتتاح مستشفى بحبونا سعة خمسة وعشرين سريراً ، ولازلت أتذكر ذلك اليوم الذي خرجنا فيه ، وكان معي زملائي في هذه الحملة محمد بن وتيد (رحمه الله) (مراقب صحي).

ورداً على سؤال طرح عليه حول المقارنة بين الخدمات الصحية سابقاً وحاضراً قال: " إنه لا توجد مقارنة بين الخدمات الصحية في وقتنا الحاضر مقارنة بالماضي ، والأسباب بلا شك معروفة فالإمكانيات والكفاءات والوعي كلها مجتمعة كانت أسباباً رئيسة في هذا الفارق الكبير والملموس ، فلك أن تتخيل بأنه في إحدى مهماتنا التي قمنا بها في السابق لبعض القرى والهجر كان لابد لنا أن نوضح خلال تقريرنا عن هذه المهمة احتياجات منطقة هدادة، وهي منطقة جبلية ذات مسالك وعرة لم نصل إليها إلا بواسطة الدواب ، واستغرقت الرحلة يوماً كاملاً ذهاباً وإياباً لكنها كانت رحلة ممتعة. فالوضع الحالي لهذه الخدمات يتطلب منا جميعاً الحمد والشكر لله أولاً ، ثم الولاء والتقدير لحكومتنا الرشيدة التي أولت الخدمات الصحية ما تستحقه من الخدمات التي لها علاقة بحياة المواطن وراحته ورفاهيته" [١] .

---

(١) مقابلة شخصية مع حسين بن معدي آل هتيلة ، مدير الحقوق العامة بإمارة منطقة نجران وذلك يوم الجمعة (١٤١٨/٦/٨هـ) الساعة ٨ صباحاً.

هـ - علي الربيعان[1] : أحد موظفي الشؤون الصحية في نجران منذ نهاية السبعينيات في القرن الهجري الماضي، يقول : " التحقت بالعمل بعد أن علمت بأن هناك عدداً من الوظائف من بعض الأصدقاء ، كتبت طلبي وحملته في يدي وكلي أمل أن أكون من المقبولين ، سلاحي حب الوطن ، فلا شهادة علمية تؤهلني للالتحاق بالعمل في ذلك الوقت قبل حوالي (٤٠) عاماً من الآن ، ولم يكن في ذلك الوقت سوى طبيب واحد فقط ، وقد كنت محظوظاً حيث قبلت كموظف ، مارست عملي مع عدد من زملائي ، وكان المستشفى آنذاك عبارة عن غرفة واحدة فقط وصالة فسيحة ، ولم يكن العمل محدداً فمن خلال احتكاكي بالطبيب ومن جاء بعده ، تعلمت أغلب الأعمال ، فكنت الطبيب المداوي والصيدلي البارع والممرض الماهر حتى أن المواطنين كانوا ينادوني بالدكتور عليّ عطفاً على ما كنت أقوم به من مهام ، ففي ذلك الوقت كان من يعطي الحقن " الإبر " للمرضى يعتبر " دكتوراً "

ويواصل ضيفنا سرد ذكرياته فيقول : " نظراً لظهور بعض الأمراض في ذلك الوقت ، كان لابد من انتدابنا لإعطاء التطعيمات والأمصال اللازمة للمواطنين ، والدواب هي وسيلة تنقلنا في ظل انعدام وسائل المواصلات الأخرى ، والطرق وعرة وسبل العيش الكافي غير متوفرة نصعد الجبال ونشق السهول حفاة نلجأ إلى الجبال في الليل هرباً من برد الشتاء القارس ، ولكن كانت هذه الرحلات ممتعة عندما نشعر بأن المهمة التي كلفنا بها قد نجحت وحققت المبتغى ، ففي إحدى رحلاتي إلى حبونا ذهبت من منزلي فجراً ولم يكن لي من رفيق بعد الله سوى دابتي ووصلت إلى حبونا فجر اليوم التالي ، وأكملت المهمة وأخذت قسطاً من الراحة ثم عدت ثانية إلى نجران ومكثت في الطريق مدة أقصر بعد أن فرغت حمولة الدابة من الأمصال هناك ، فما إن وصلت إلى عملي حتى كلفت بمهمة أخرى وهي الذهاب إلى منفذ الخضراء وهكذا كان عملنا متعباً وشاقاً" .

---

(١) مقابلة مع علي الربيعان في مدينة نجران في شهر جمادى الثانية من عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

وعن تقدم الخدمات الصحية في منطقة نجران ذكر لنا أن الدابة هي وسيلة النقل سابقاً خارج المنطقة وكان انتدابها عشرة ريالات ، وهذا المبلغ لا يحصلون عليه أحياناً بل كان أقل من ذلك بكثير ، وذلك يجعلنا ندرك أهميتها في ذلك الوقت ، ولكن مع مرور الأيام زود المستشفى الطبي بوانيت واحد فقط مكشوف ، وكان هو كل شيء (الإسعاف) ينقلنا إلى الأماكن البعيدة ، وتأمين الطلبات وغيرها .

ويعود ضيفنا إلى الوراء قليلاً ليذكر لنا كيف بدأ في تعلم المهنة . فيقول " كثيرون يستغربون عندما يعلمون بأنني كنت أمارس المهام التي ذكرت ، ولهذه حكاية ففي ذات يوم اجتمع بنا المرحوم محمد بن وتيد، وقال لا يوجد غيرنا ـــ وكان معنا آنذاك أحد الإخوان الفلسطينيين ـــ ويجب أن نتعلم بعض المهن لكي نتمكن من أداء واجبنا تجاه الوطن فليس له سوانا وعلينا أن نضحي بكل ما نملك ، وبالفعل تعلمنا صرف العلاج وإعطاء الحقن ، ونمارس الأعمال المناطة بكافة العاملين بالقطاع الصحي ، حتى تنظيف وتنظيم فرش الأسرة كان من مهامنا التي نشعر ونحن نؤديها بسعادة لأن هذا واجب إنساني كبير ، فقد عالجنا المرضى ، وداوينا الجرحى ، ونجتهد في مواساة أهالي المتوفين ، وكان جو العمل مريحاً جداً رغم عدم معرفتنا به ، ورغم الإرهاق الذي عانيناه في ذلك الوقت ".

وأضاف لنا علي ربيعان بداية الانطلاقة فقال لنا : " أحب في هذه العجالة أن أذكر بكل فخر الجهود التي بذلها أمير منطقة نجران آنذاك المرحوم خالد السديري ، فقد بذل جهوداً جبارة ، كان لها أثر كبير في تقدم الخدمات الصحية ، وكان يتابع سير العمل بنفسه ، ويعمل على تذليل الصعاب ، وتوفير الإمكانيات ، وقبل حوالي (٣٠) عاماً من الآن افتتح مستشفى نجران ، وتوسعت الخدمات الصحية ، ووصلت إلى كل قرية وهجرة وامتدت إلى كل مواطن بعد أن هيئت لها كل الإمكانات من معدات حديثة وأجهزة راقية نتيجة التوسع في المباني وإنشاء المراكز الصحية في أنحاء المنطقة [١] .

---

(١) المرجع نفسه .

٤ـ نبذة موجزة عن الخدمات الصحية الحديثة في نجران :

تعد العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) هي القاعدة الرئيسة لنشأة ثم تطور الخدمات الصحية في نجران ، ولم يحل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، إلا وتزايدت المرافق الصحية في أنحاء البلاد ، وأصبح هناك مديرية رئيسة للشؤون الصحية في المنطقة تقوم على بناء وتنمية جميع القطاعات الصحية من مستشفيات ، ومراكز صحية ، ووحدات طبية . ثم نشأة جامعة نجران واحتوائها على عدد من الكليات والتخصصات الطبية والصحية زاد من رقي وتطور الصحة في نجران . وفي أثناء زيارتي لبلاد نجران عامي (١٤٢٤، ١٤٣٤هـ / ٢٠٠٣ ، ٢٠١٣م) ، وتجوالي في المدينة وبعض المحافظات شاهدت عدداً من المستشفيات الكبيرة ، وكثيراً من المراكز الصحية ، بل التقيت بعدد من الأطباء والفنيين المؤهلين السعوديين والعرب وغير العرب ، كما اطلعت على مجموعة من أعداد مجلة صحة نجران فوجدتها مليئة بالأخبار والمنجزات الصحية الواقعية ، وكذلك الخبرات والدورات والدروس التعليمية الطبية التي تمارس في إدارات وأقسام صحية عديدة في أنحاء المنطقة [(١)] .

خامساً : آراء وتعليقات :

نجران ذات حضارة عريقة ، فهي أرض ديانات سماوية ووضعية ، وموطن قبائل عربية عريقة ، وميدان حروب وصراعات تاريخية . وما تم إدراجه في هذا القسم ليس إلا نزراً يسيراً من تاريخ هذه البلاد الأصلية في أنسابها وأعراقها وموروثها الحضاري . وإذا أوردنا بعض الشذرات عن البناء ، والطعام ، واللباس ، والتجارة ، والصحة ، فلازال هناك صفحات من تاريخ هذه الديار العربية ، بحاجة إلى توضيح وتحليل وتوثيق ، وفي النقاط التالية نذكر بعض العناوين الجديرة بالدراسة ، ونأمل أن يأتي في المستقبل من يكشف اللثام عنها ويدرسها بطريقة علمية منهجية ، ومنها :

١ـ تاريخ العمارة النجرانية في العصر الجاهلي ، أو القرون الإسلامية الأولى والوسيطة ، أو في العصر الحديث أو المعاصر .

---

(١) رصد التاريخ الصحي الطبي في منطقة نجران منذ بداية النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات المهمة والجديدة التي يجب دراستها ، ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث متخصصة تهتم بدراسة مثل هذه الميادين العلمية. كما أرجو من الباحثين وبخاصة المؤرخين في جامعة نجران أن يرصدوا تاريخ التنمية في نجران ، والمجال الصحي يأتي على رأس هذه المشاريع لأهميته وتطوره بشكل جيد .

٢ــ دراسة مقارنة بين العمارة في نجران وعسير ، أو نجران وسروات اليمن خلال القرنين (١٣هــ) أو (١٤هــ) (١٩م) أو (٢٠م) .

٣ــ الطعام والشراب في نجران خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ـــ ق١٠هــ/ق٧ــ ق١٦م) (دراسة تاريخية). أو ، تاريخ الطعام والشراب في نجران خلال القرنين (١٣ــ ١٤هــ/١٩ــ ٢٠م)

٤ــ الألبسة والزينة في نجران خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١٢ــ١٤هــ/ ق١٨ــ ٢٠ م) (دراسة تاريخية).

٥ــ تاريخ التنمية العمرانية في نجران خلال القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠ــ١٤٣٥هــ / ١٩٨٠ــ٢٠١٤م).

٦ــ تاريخ نجران الاقتصادي خلال أي قرن من قرون العصر الحديث (ق١٠ــ١٥هــ/ق١٦ــ ٢١م).

٧ــ أسواق نجران الأسبوعية في القرن (١٣هــــ/١٩م)، أو القرن (١٤هــــ/٢٠م). (دراسة تاريخية حضارية).

٨ــ الصلات التجارية بين نجران واليمن في القرنين (١١ــ ١٢هــ/١٧ ــ ١٨م) .

٩ــ تجارة نجران في القرن (١٣هــ/١٩م) . أو في القرن (١٤هــــ/٢٠م) (دراسة تاريخية) .

١٠ــ الأسعار والأجور في نجران خلال القرن (١٤هــ/٢٠م) (دراسة تاريخية حضارية).

١١ــ تاريخ الطب والتطبيب في نجران في القرون الإسلامية الوسيطة (ق٥ــــ ١٠هــ/ق١١ــ١٦م).

١٢ــ تاريخ الطب الشعبي في نجران خلال أربعة قرون (ق١٠ــ١٤هــ/ق١٦ــ٢٠م) .

١٣ــ الاقتصاد في نجران خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤٠٠ــ ١٤٣٠هــ/ ١٩٨٠ ــ ٢٠١٠م) (دراسة تاريخية).

١٤ــ التاريخ الصحي في نجران خلال خمسة عقود (١٣٨٠- ١٤٣٠هــــ/١٩٦٠-٢٠١٠م) .

١٥ــ التاريخ المالي في نجران خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي (١٣٤٠ــ ١٣٨٠هــ/١٩٢٠ــ ١٩٦٠م) (دراسة وثائقية) .

القسم الثالث

وقفات مع تاريخ الجنوب

(الباحة، ونجران، وعسير)

القسم الثالث : وقفات مع تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير):

أولاً : مدخل:

الجميل في هذا القسم ، هو تدوين مادة علمية جديدة ، أو استكمال النقص ، أو توضيح الغامض وتصحيح الخطأ . ومادة هذا الباب مدونة من ثلاثة باحثين أو دارسين عاشوا ، وبعضهم ولد في البلاد الجنوبية السعودية . وهم : علي بن سدران الزهراني ، وشريف قاسم (سوري الجنسية)، وعبد الهادي ابن مجني القرني. ولهم أطروحات مختلفة تصب في شرح بعض الجوانب التاريخية والحضارية الإسلامية المبكرة والحديثة عن بعض أجزاء الجنوب السعودي مثل (الباحة، ونجران، وعسير) . ولا ندعي في التألق والإبداع، ولكننا ــ جميعاً ــ نسعى إلى نشر المعرفة العلمية الجديدة التي تقربنا من الحقيقة ، أو تفتح الباب لغيرنا حتى يستكمل ما لم نستطع الوصول إليه، أو تصحيح ما أخطأنا فيه . والله يوفقنا إلى سلامة العقيدة، وصلاح النية.

ثانياً : تعليقات ، وإيضاحات وتصويبات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس ، والسابع) . بقلم الأستاذ علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني [١]

ابن سدران أحد أبناء بلاد زهران ، ومن الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة بلاده ، بل هو ممن يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة ، فجزاه الله عنا وعن أهل دياره كل خير. وليست هذه المشاركة الأولى ، وإنما أرسل لنا العديد من المشاركات العلمية القيمة التي نشرناها في أجزاء من سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ولا زلنا نتطلع إلى إسهامات أعمق وأطول من أخينا وحبيبنا الأستاذ علي ، وقد وعدنا بذلك ولازلنا ننتظر المزيد من درره الجميلة التي يقدم فيها صوراً من تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة وبخاصة بلاده منطقة الباحة موطن أهله وأحبابه[٢] .

---

(١) للمزيد عن ترجمة الأستاذ ابن سدران انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). الجزء الخامس ، ص ٢٦٩. انظر أيضاً: الجزء السابع من كتاب : القول المكتوب، ص ١٨٩ـ ٢٥٣ .

(٢) لقد عاصرت وشاهدت العديد من الباحثين في جزيرة العرب ، ووجدت الأستاذ ابن سدران أحد الأعلام الدقيقين الجيدين في دراسة ورصد الحقائق . ونأمل أن نرى من طلابنا من يدرس منهج هذا الرجل العلمي فهو جدير بذلك .

١- تعليقات وإيضاحات ، وتصويبات على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء السابع (الرياض : مطابع الحميض ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (٥٤٦صفحة).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

هذه بعض االتعليقات والإيضاحات والتصويبات ، على بعض الفقرات الواردة في كتاب سعادة الأستاذ الدكتور المؤرخ : غيثان بن علي بن جريس الشهري ، (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الباحة وعسير ونجران) الجزء السابع . ولعل كثرتها دلالة على استعجال الدكتور على إصدار الكتاب دون مراجعة مسوّدته مراجعة دقيقة ، أو كُتبت في زمن متقدم ودُفِع بها إلى المطبعة دون تصحيح ، ويعلم الله أنني لم أقصد بها النقد الهدام الذي يحلو لبعض القرَّاء ممارسته ، فلم أَتعوَّد نقد عملٍ كتابي بقصد التشهير بكاتبه ، بل اقرؤه قراءة المستفيد ، وإذا ما اعترضني بعض ما سها أو تجاوز عنه قلم الكاتب، أقوم بتدوينه والكتابة بما أجده للمؤلف مباشرة ، لتداركه في الطبعات اللاحقة إنْ أراد ذلك[١]، لعلمي بأننا جميعًا نسعى لمعرفة صحة المعلومة وتزويد القُرّاء بصوابها ، ومن يسعى لغير ذلك كان في منأى عن النصح والتوجيه لأخيه المسلم ، ومخالفًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ إِذَا رَأَى فِيهَا (فِيْهِ) عيبًا أصلحه) حَسَّنَه الألباني رحمه الله في كتاب : (الأدب المفرد) .

وسعادة أستاذنا الدكتور غيثان ، بعد قراءة هذه الملاحظات هو بالخيار إنْ أراد نشرها للفائدة، أو حجبها والتصحيح بموجبها في الطبعة اللاحقة . وهي : ص (١٨) لم يذكر دكتورنا العزيز ، وهو يتحدث عن النهضة الشاملة في منطقة الباحة ، بعض الحواضر التاريخية والعلمية التي كانت قديمًا ببلاد زهران كقرية: (تُرُوْق) بدوس الواردة عند الحموي في

(١) نحن جميعاً نبحث ونسعى للحصول على الحقيقة ، وهذا ما أتطلع إليه وأريده من جميع الإخوة الباحثين ، وليس ذلك مستغرب منك يا ابن سدران ، فأرجوك ألا تبخل علينا بما تراه يفيد وينفع ، والله من وراء القصد .
(ابن جريس) .

كتاب : (معجم البلدان) ، حيث ذكر وجود منبر بها ، والمنبر في الغالب لا يكون إلا في الحواضر ، كذلك من الْقُرَى العلمية الهامة في تهامة زهران قريتا (الْخَلَف والْخَلِيْف) .

ص(٢٣)الحاشية رقم (٧) من يقرأ نسب جُعْثُمَة الذي أورده سعادة الأستاذ الدكتور يستبعد أنْ يكون له صلة بزهران ، وذلك لعدم وجود اسم : (زهران) في نسبه ، مع أنَّ مصدر الدكتور يقول عن نسبه (جُعْثُمَةُ الأسْد ، وَجُعْثُمَةُ الأزْد ، وَهُوَ جُعْثُمة بْنُ يَشْكُر بْنِ مُبَشِّر بْنِ صَعْبِ بن دُهْمان بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهران بْنِ الْحَارِثِ بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسْد بن الغَوْث . ويقال : جُعْثُمة بْنُ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشِّر بْنِ صَعْب بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْران بْنِ الأسْد بنِ الغَوْث) . فالمصدر يذكر في كلا النسبين اسم (زهران) في عمود نسبه ، مما يدل على زهرانيته .

ص(٢٥) ينقل الدكتور عن : (الأزرقي) في الحاشية رقم : (٢) نسب الغوث إلى : (أخزم بن (العاص) بن عمرو بن مازن بن الأسد) . بينما بقية المصادر من مثل: (سيرة ابن هشام ، والروض الأنف، ورواية عن شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، وسمط النجوم العوالي ، نقلاً عن ابن إسحاق ، والجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة) تنسبه إلى : (مُرّ بْنِ أَدٍّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ) . كما أنَّ أمه ليست من (جرم) البجلية كما ذكر سعادة الدكتور ، إنما هي من (جرهم) القحطانية ، وأغلب الكتب والسير ترجع الشعر إلى زوجها (مُرّ بن أدٍّ) ، لوفاء نذر امرأته أم الغوث[1] .

ص(٢٥) يا أبا المثنى ؛ بجيلة ليست من قبائل (الحمس) بل هي من قبائل (الْحُلَّة)، ذكرهم ابن حبيب في كتاب: (المحبر) وهو يعدد قبائل الحلة فقال : (قبائل الحلة من العرب : تميم بن مر كلها غير يربوع . ومازن. وضبة. و(حميس). وظاعنة والغوث بن مر. وقيس عيلان بأسرها ما خلا ثقيفا . وعدوان . وعامر بن صعصعة . وربيعة بن نزار كلها . وقضاعة كلها ما خلا علافا وجنابا . والأنصار . وخثعم . وبجيلة . وبكر بن عبد مناة بن كنانة. وهذيل بن مدركة . وأسد . وطيء . وبارق) .

---

(١) شكراً لك يا ابن سدران فلقد وجدت قولك هو الصحيح ، وأسأل الله أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم (ابن جريس) .

ص(٢٧) يقول الأستاذ الدكتور غيثان ، عفا الله عنه ، في الحاشية رقم (١) عن ضباعة بنت عامر: (فما أحراها أن تكون أمًّا للمؤمنين وزوجًا لرسول رب العالمين إلاّ قولها : الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ..) . قلت : الصواب : (فما أَخَّرَها عن أن تكون أمًّا للمؤمنين ..) وبقية القول على تمامه . وذكر أنها طافت بالبيت عريانة وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

قلت : يا أبا المثنى ؛ طوافها بالبيت العتيق عريانة كما خلقها الله ، من أوهام بعض المؤلفين ، أما جملة المنصفين منهم ، فلا يقرون بطوافها عريانة، فأهل الجاهلية وإنْ كانوا كفارًا ، إلاّ أنهم يحترمون البيت ويعظمونه ، إضافة إلى شيوع خصلة الحياء التي كانت تغشى نساءهم ، وقد ذكر بعض المؤلفين أنّ المرأة في ذلك الزمن الجاهلي ، إذا أرادت الطواف بالبيت العتيق ، لبست دِرْعًا يستر عورتها ، ومن أولئك القائلين بتسترها أثناء الطواف : محمد بن عبد الحميد النميسي ، محقق كتاب : (إمتاع الأسماع) حيث يقول : (وأما النساء فتضع إحداهنّ ثيابها كلّها إلا درعا مفرَّجا عليها ، ثم تطوف فيه) . وورد هذا القول أيضًا في كتاب: (سيرة ابن إسحق) وفي غيره من الكتب .

وإذا صح ما نقله الأزرقي عن ابن عباس قوله: " فَكَانَتْ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَغَيْرِهِمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، الرِّجَالُ بِالنَّهَارِ، وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ، فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْحُمْسِ: مَنْ يُعِيرُ مَصُونًا ؟ مَنْ يُعِيرُ مَعُوزًا ؟ فَإِنْ أَعَارَهُ أَحْمَسِيٌّ ثَوْبَهُ طَافَ بِهِ، وَإِلَّا أَلْقَى ثِيَابَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ دَخَلَ لِلطَّوَافِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا عُرْيَانًا وَكَانُوا يَقُولُونَ : لَا نَطُوفُ فِي الثِّيَابِ الَّتِي قَارَفْنَا فِيهَا الذُّنُوبَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى ثِيَابِهِ ، فَيَجِدُهَا لَمْ تُحَرَّكْ ، وَكَانَ بَعْضُ نِسَائِهِمْ تَتَّخِذُ سُيُورًا فَتُعَلِّقُهَا فِي حَقْوَتِهَا وَتَسْتَتِرُ بِهَا". وقال أيضًا : "وَكَانَتْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَعَكٌّ مِمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَكَانُوا إِذَا طَافَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ عُرْيَانَةً، تَضَعُ إِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى قُبُلِهَا ، وَالْأُخْرَى عَلَى دُبُرِهَا " [١].

لكن جواد علي نفسه لم يطمئن إلى صحة هاتين الروايتين فأراد التخفيف من وقعهما مرجحًا رواية اتخاذ المرأة سيورًا تستتر بها كما ورد عند الأزرقي فقال : "وشاعت

---

(١) وليس لهاتين الروايتين سند . وفي هاتين الروايتين نظر ، لِمَا سنورده بعد قليل من أن بني عامر بن صعصعة من الحمس .

بعض الروايات أن تخفف من وقع طواف النساء على هذه الصورة في النفوس ، فذكرت أن بعض النساء كانت تتخذ سيورًا فتعلقها في حقوها تستتر بها) .

فيدل تضارب أقوال المؤرخين على عدم طواف المرأة عريانة في ذلك العصر الجاهلي ، ولاسيما ما ذكره الأزرقي من أنّ طوافهن إنما كان في الليل بمعزل عن الرجال . مع أنّ تلك المرأة الْمُفْتَرَى عليها وهي ضباعة بنت عامر (رضي الله عنها) ، طافت كما جاء في الخبر حول البيت وحدها و لم تكن بحاجة إلى ثياب تغطي جسمها أو تضع يدها على عورتها فقد ذكر بعض المؤلفين ، ومنهم ابن سعد ، في كتاب (الطبقات الكبرى) من أنها (كَانَتْ تُغَطِّي جِسْمَهَا بِشَعْرِهَا) الطويل الذي كان يستر سائر جسمها ، فلا إخالها إلاَّ تفعل ذلك أثناء الطواف بالبيت ، لِمَا جاء في حاشية كتاب : (إمتاع الأسماع) وغيره لَمَّا تزوجها هشام بن المغيرة ، أخلت قريش لها البيت ساعة[1] لتطوف عريانة كما اشترط عليها طليقها ابن جدعان ، فقال: (نزعت ثيابها ، ثم نشرت شعرها فغطى بطنها وظهرها حتى صار في خلخالها ، فما استبان من جسدها شيء وأقبلت تطوف ، وهي تقول هذا الشعر) .

فكان على دكتورنا العزيز مناقشة تلك الصفة المثيرة للجدل، بما ينفي عن نساء الجاهلية الطواف بالبيت العتيق ، وهن عاريات من أي ستر . ولا سيما أنّ ابن هشام في كتابه (سيرة ابن هشام) يُرجع (بني عامر بن صعصعة) التي منهم ضباعة إلى الحمس ، يؤيد ذلك ما ورد في كتاب (المنمق) لابن حبيب ، من قول ابن جدعان لها قبل طلاقها : (وأن تغزلي وَبَرًا بين الأخشبين[2] من مكة وأنت من الحمس ولا يحل لك أن تغزلي الوبر) وَالْحُمْسُ كما عُرِف عنهم لا يخلعون ثيابهم في الطواف ، وفي ظني أنّ تلك الحادثة إنْ صحت ، فإنما هي فردية لتنفيذ شرط تعجيزي ، جرى في جُنح الظلام بعيدًا عن أعين الناس ، وقد قال الشاعر يصف حياء نساء العرب في غير الطواف فكيف بالطواف :

إذا سقط النصيف لمنكبيها   تلقته وواراها الحياء

---

(١) جاء في كتاب : (المنمق) قول هشام بن المغيرة لها (اما ذكرت من طوافك بالبيت عريانة فإني أسأل أن يخلوا لك المسجد فتطوفي قبل الفجر بسدفة من الليل فلا يراك أحد).

(٢) وفي بعض الكتب : (وأن تغزلي خيطاً يمد بين أخشبي مكة) .

والحياء متأصِّلٌ في بنات حواء اقتداء بأمّهن حواء عليها السلام ، فإنه لَمَّا كانت هي وآدم عليهما السلام، في الجنة ونُزِع عنهما ما كان عليهما من اللباس ، (طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) كما قال تعالى في سورة الأعراف ، وذلك لكي لايرى أحدهما سوأة الآخر، مع أنه لا ثالث الأنس معهما آنذاك ، فكيف بالحرم المكي وهو يعج بآلاف الحجاج .

ص(٢٧) يقول الدكتور : (وخرجت الأحابيش في حوالى ثلاثة آلاف من كنانة وتهامة وثقيف) قلت : هذه العبارة بهذا النسق وإنْ كنت لم أعثر عليها في المصادر التي رجعت إليها ، توحي بأنّ : (كنانة وتهامة وثقيف) من الأحابيش ، وليسوا كذلك ، لقول ابن هشام في السيرة ، وصاحب كتاب : (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) عن الأحابيش من أنهم : (بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحرث، وبنو عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة) وبتوضيحٍ أكثر يقول صاحب كتاب (المحبر) عن قبائل الأحابيش: (وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل ، والديش من بني الهون ابن خزيمة ، والمصطلق، والحيا من خزاعة) . وسُمُّوا الْأَحَابِيشَ (لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْأَحْبَشُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ) . وقيل: جبل يقال له (حبشي) ، وقيل غير ذلك . وأرى صحة العبارة كما وردت في "مغازي الواقدي" كالتالي : (وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بِمَنْ ضَوَى إلَيْهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ مِنْ ثَقِيفٍ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَخَرَجُوا بِعُدّةٍ وَسِلَاحٍ كَثِيرٍ ، وَقَادُوا مِائَتَيْ فَرَسٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةِ دَارِعٍ ، وَثَلَاثَةُ آلَافِ بَعِيرٍ) . وشاركت معهم : "كنانة وتهامة" . كما في بعض الكتب . وورد عند بعض المؤرخين ، ومنهم الواقدي أن عدد الخارجين لقتال محمد (صلى الله عليه وسلم) ، من قريش وحلفائهم أكثر من ثلاثة آلاف ، والله أعلم .

ص (٢٧) اختصر الأستاذ الدكتور غيثان، في الحاشية رقم (٤) صيغة حلف قريش والأحابيش وأرى اختصار صيغة هذا الحلف أو غيره من معلومات أثناء إيرادها لا تخدم القراء الذين يودون الاستفادة من المعلومة كاملة ، فما كل القراء يملكون المراجع عند الإحالة إليها .

ص(٣٩) جرت محاولات لصد جيش أبرهة عن هدم الكعبة ، غير محاولة خثعم التي أشرت إليها ، منها : قيام ملك من ملوك حمير وهو: (ذو نفر) وقومه في وجه جيش أبرهة

فوقع أسيرًا ، ومحاولة أخرى جرت من قبيلة غامد ، وكذلك قبيلة ثقيف ، فحبذا لو ذكرها سعادة الدكتور للفائدة .

ص(٤٣) (الشعر في الحاشية رقم ٢) الفجار ، وأصلها الفخار ، أصلها ص(٤٥) رَدَّ أستاذنا الدكتور: (جعثمة الزهراني) في الحاشية رقم (٣) إلى قبيلة جرهم ، فقال في نسبه : (جُعْثُمَةُ بْن يَشْكُرَ بْن مُبَشِّرِ بْنِ صَعْبِ بْن دُهْمَانَ بْن نَصْرِ بْن زَهْرَانَ بن الحارث بن مضاض الجرهمي). وذكر بعد هذا كلامًا يفيد بأن جرهمًا بَنَى للكعبة جدارًا فسمي عامرًا ..) . والصواب أن باني جدار الكعبة ليس بجرهميٍّ ، لأن جرهمًا ليست من زهران ، وباني جدار الكعبة : (عامر الجادر) زهراني لا جُرْهُمي ، فقد ورد في نسبه : (عَامِرِ بْنَ عَمْرِو بْنِ جُعْثُمَة ..) أما نسب جعثمة الذي وهم الدكتور غيثان فرده إلى جرهم ، فهو في كتاب : (سيرة ابن هشام) ، مصدر الباحث ، وفي غيره من الكتب القديمة على النحو التالي: (جُعْثُمَةَ بْن يَشْكُرَ بْن مُبَشِّرِ بْن صَعْبِ بْن دُهْمَانَ بْن نَصْرِ بْن زَهْرَانَ بْن الْحَارِثِ بْن كَعْبِ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن مَالِكِ بْن نَصْرِ بْن الْأَسْدِ بْن الْغَوْثِ) .ولم يتضح لي مراد الدكتور من إيراد اسم : القشب الأزدي (الزهراني) حليف بني عبد المطلب بن مناف، إثر ترجمة (جعثمة) إلاَّ أن يكون أراد ذكر الأحلاف الفردية ، فاختار حلف ابن القشب رضي الله عنه ، أنموذجًا من بين تلك الأحلاف .

ص(٤٥) الحاشية رقم (٣) : الدبل هو(الديل)، ص(٤٦) ومن الأحلاف التي لم يذكرها الباحث : حلف قريش مع دوس ، وقد عُقد بعد حلف ثقيف مع قريش كما جاء في كتاب: (المنمق في أخبار قريش). ص(٥٠) صحة صدر أول البيت من الشعر الثاني هكذا :

يَا مَالُ ، مَالُ الْحَسَبِ الْمُقَدَّم

ص(٥٠) أول شطر الرجز الأخير : (عند) وليس : وعند .

ص(٥٣) ذكر الدكتور في الحاشية رقم (٤) نسب قبيلة (مراد) نقلا عن إبراهيم المقحفي على النحو التالي : (مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ) . وهذا النسب يقترب من النسب الذي أورده عمر رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) باختلاف في بعض الأسماء ، فهو عنده : (مراد بن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان) . بينما أغلب المصادر تورد لمراد

نسبًا غير هذين وهو: (مُرَاد بْنُ مَذْحِج بْنِ يُحَابر بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَان ابْنِ سَبَإٍ) والقُرَّاء يريدون معرفة الصواب في نسبه .

ص(٥٥) يقول الباحث في خبر إسلام زوج الطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) نقلا عن كتاب : (سيرة ابن هشام): (فقَالَ لها : اذْهَبِي إِلَى ذِي الشَّرَى وَتَطَهَّرِي مِنْهُ) . ثم قال الدكتور عقب ذلك: (وكان أمرًا ضروريًّا أن تتطهر من هذا الصنم نظرًا لمدى تعلق نساء دوس بهذا الصنم). قلت: ليس المقصود من كلام الدكتور غيثان ، هو صنم (ذى الشرى)، فصنم ذى الشرى لم تتعلق به نساء دوس، ولم يُذكر طوافهن به، وإن كان من الأصنام المهمة زمن الجاهلية ، بل المقصود بهذا القول هو صنم : (ذى الخلصة) وعليه الحديث المشهور . على أن صحة العبارة التي قالها الطفيل بن عمرو الدوسي لزوجه : "فَاذْهَبِي إِلَى حِنَا ذِي الشَّرَى – قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ حِمَى ذِي الشَّرَى – فتطهري مِنْهُ".ص(٥٦) ، لهدمة الصحيح لهدمه .

حاشية ص (٥٦) الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم ، لهدم صنم ذي الكفين ، هو الصحابي الطفيل بن عمرو بن طريف ، (رضي الله عنه) ، وهو ليس ولد : عمرو بن حممة الدوسي ، كما قال الأستاذ الدكتور غيثان ، ولم أجد من قال بذلك على حد علمي إلاّ المرزباني في معجمه ، وابن عساكر ، صاحب كتاب : (تاريخ دمشق) ، ثم عاد ابن عساكر ، وصحح نسبه إلى أبيه عمرو بن طريف ، في أكثر من موضع من كتابه سالف الذكر ، منها ترجمته عنه برقم (٥٣٥٧) ، وفيها تأكيد نسبه إلى أبيه عمرو بن طريف ، كما فعل ذلك مجموعة من المؤرخين وأصحاب السير منهم : ابن حجر، في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) حيث ترجم له برقم (٥٨٩٣) ، فقال : (عمرو بن طريف والد الطفيل) . وقد أسلم عمرو بن طريف، على يدي ولده الطفيل بن عمرو رضي الله عنه ، كما في خبر عودة الطفيل زمن البعثة من مكة إلى دوس بعد إسلامه ، ولم تثبت له صحبة .

ص(٦٤) لا تجز الصحيح (لا تجذ) ، من الجذاذ وهو القطع (أي الصِّرَام) .

ص(٦٧) أورد الباحث من صيغ كتاب خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، للرسول (صلى الله عليه وسلم)، بعد إسلام بني الحارث بن كعب قوله: (السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْك..) . وقد ورد في بعض المصادر

صيغة أفضل وأكمل وأجمل من هذه الصيغة، حيث بدأ فيها القائد الفذ : خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، توجيه الكتاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل السلام عليه ، وقبل ذِكْر اسم المرسِل ، وهي العادة المتبعة لدى العرب في تعظيم المرسَل إليه ، وهذه الصيغة الحسنة جاءت في عدة كتب منها كتاب : (الروض الأنف) حيث بدأ الكتاب بقوله : (إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَإِنّي أَحْمَدُ إلَيْك اللهَ الّذِي لَا إلَهَ إلّا هُوَ ، أَمّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْك..).

ص(٧١) وأبناؤكم ، صوابها (وأبناءكم).

ص(٧٨) نحن الذي ، صوابها (نحن الذين)

ص(٧٨) الشعر في الحاشية رقم (٢٩) عجز البيت الأول : يقذر صوابها (بقذر) عجز البيت الثاني : يداك صوابها (يديك)

ص(٧٩) يرجع الأستاذ الدكتور غيثان ، أسباب ردة بعض القبائل (التهامية والسروية) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إلى (عدم إشراك الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعض شيوخ تهامة والسراة في تولي أمر قبائلهم) ، واستشهد بتعيين الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه ، على عشائر (زبيد ومذحج) دون عمرو بن معديكرب .

قلت : هذه حالة شاذة ربما عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مِن عِلْم الله له ، أنّ عمرو ابن معديكرب سيرتد عن الإسلام، وقد عاد بعد ذلك، فولّى من رأى أنه سيثبت على دينه وقت الشدة، وهذا القول من أستاذنا الدكتور يعارض قوله في صفحة (٦٤) من أن الرسول صلى الله عليه وسلم (كان لا يحرم ذوي النفوذ في الجاهلية من نفوذهم في ظل الإسلام ، وكانت الأفضلية محك اختبار الرسول لشيوخ القبائل..). فلقد ولّى عليه الصلاة والسلام من سادات القبائل السروية في الجاهلية عددًا غير قليل ومنهم على سبيل المثال : الطفيل بن عمرو الدوسي، وسعد بن أبي ذئاب أو ذباب الدوسي ، وصرد بن عبد الله الأزدي ، وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهم .

ص(٨١) حاشية (٥) عسر ،وصوابها هو (عسير).

ص(٨٧) مما يزيد رأي دكتورنا العزيز ، قوة في دحر زعم المستشرقين القائلين بأن الدافع للجهاد إنما هو من أجل الحصول على مكاسب دنيوية ، قول أبي هريرة الدوسي (رضي الله عنه) ، للمجاهدين في معركة اليرموك : (تزينوا للحور العين وارغبوا فى جوار ربكم فى جنات النعيم ، فما أنتم فى موطن من مواطن الخير أحب فيه منكم فى هذا الموطن ، ألا وإنّ للصابرين فضلهم) . فليت أستاذنا الدكتور غيثان ذكر هذا القول الذي يحث على الجهاد رغبة فيما عند الله سبحانه . ص(٩١) الشعر : بن، أردت، الدمقسي، شفيت، جيوس، (والصحيح) وابن، أرديت، والدمقس، وشفيت، جيوش .

ص(٩١) يا أبا المثنى أراك ترجح رواية البلاذري، التي تقول بأن زهير بن عبد شمس البجلي ، هو الذي قتل رستم الفارسي، لورود خبر مقتله في بيتين من الشعر قالها ذلك البجلي . وتُضَعِّف رواية الأصفهاني في كتاب "الأغاني" ، التي نقلت عنها ما يفيد قتله على يد عمرو بن معديكرب ، حيث تقول الرواية : "ثم شد على رستم وهو على فيل ، فضرب فيله فجذم عرقوبيه ، وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله " . وقد تردد البلاذري في موضع من كتابه فلم يجزم بمقتل رستم على يد زهير ، رغم إيراده بيتي الشعر بل جعل أمر قتله في ثلاثة ومنهم زهير فقال : "وقد قيل أن زهير بْن عَبْد شمس البجلي قتله وقيل أيضا أن قاتله عوام بْن عَبْد شمس ، وقيل أن قاتله هلال بْن علفة التيمي" .

قلت : إن عمرو بن معديكرب لم يدَّعِي قتل رستم كما يفهم في صفحة (٩١) وإنما قال في كتاب مغازي الواقدي ما نصه " : وحدثني أسامة بن زيد ، عن أبان بن صالح قال : قال عمرو بن معد يكرب يوم القادسية : ألزموا خراطيم الفيلة السيوف ، فإنه ليس لها مقتل إلا خراطيمها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط ، وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فحازه المسلمون ، وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله) . ويضيف قال علي بن محمد المدائني : حدثني علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال : لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خُرْج كان على ظهر الفيل، فيه أربعون ألف دينار ، فمات رستم من ذلك ، وانهزم المشركون) .

أي أنّ الذي قتل رستم القائد كما يفهم من هذين الخبرين هو سقوطه مِن على ظهر فرسه ، أو سقوط الخرج عليه بعد سقوطه مِن على ظهر الفيل . أما الزبيدي فلم يقل إنني

قتلت "رستم" ، بدليل الخبر الوارد في كتاب "فتوح البلدان" الذي ينفي ذلك حيث ورد فيه : "وحمل عَمْرو بْن معدي كرب الزبيدي، فاعتنق عظيما منَ الفرس فوضعه بَيْنَ يديه في السرج، وقال : أنا أَبُو ثور؛ افعلوا كذا ، ثُمَّ حطم فيلا منَ الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها فإن مقتل الفيل خرطومه) .

وقد أثبتت عدة مصادر تاريخية بأن "رستم" لم يُقتل على يدي الاثنين الأولين، بل قتله الأخير وهو: هلال بن علقمة وقيل عُلَّفَة ، فلقد جاء في كتاب "تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ ، وتاريخ ابن خلدون، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، والمختصر في تاريخ البشر وغيرها من الكتب ، والنص من تاريخ الطبري " وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ رُسْتُمَ هِلالُ بْنُ عُلَّفَةَ التَّيْمِيُّ رَآهُ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ ، فَرَمَاهُ رُسْتُمُ بِنُشَّابَةٍ ، فَأَصَابَ قَدَمَهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ ، فَشَكَّهَا إِلَى رِكَاب سرجه ، ورستم يقول بالفارسيه : بپايه . أَيْ كَمَا أَنْتَ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ هِلالُ بْنُ عُلَّفَةَ فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ فَعَلَّقَهُ (وصَعِدَ السَّرِيرَ ثُمّ نَادَى قَتَلْتُ رُسْتُمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!) وَوَلَّتِ الْفُرْسُ فَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ) .

ص(٩١) صحة اسم النهدي الوارد في الحاشية : "خالد بن الصقعب النهدي" . واللفظة الواردة في كتب اللغة هي : "مسترعفين" التي وضع الدكتور مكانها : (مسرعين) وهي صحيحة ومعناها في كتب اللغة "متقدمين" جاء في كتاب "التذكرة الحمدونية" يقال : جاء فلان يرعف الجيش ، ويؤمّ الجيش إذا جاء متقدّما لهم) . وفي كتاب "القرط على الكامل "ويجوز أن يكون مسترعفين بمعنى راعفين". وفي كتاب "العباب الزاخر "وفرس مسترعف : أي متقدم سابق" .

ص (٩٨) ألا يرى دكتورنا العزيز أنّ كتاب : (الإمامة والسياسة) لم تثبت نسبته إلى ابن قتيبة لما فيه من غَمْزٍ ولمز في بعض صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أنّ فيه تقديمًا وتأخيرًا وتناقضًا عجيبًا في معلوماته ؟ وقد أنكر أن يكون ذلك الكتاب لابن قتيبة جملة من علماء الإسلام، لمخالفته نهجه العلمي المتين وأسلوبه الأدبي الرصين، بالإضافة إلى أنه لم يُذكر ضمن كتب ابن قتيبة التي خلفها وراءه ويرى بعض الباحثين أنه من تأليف أحد الروافض لدلائل كثيرة ظهرت عليه .

ص(٩٨)، صرن ، العبرة والصحيح هو(سرنا ، العثرة). ص(١٠٣) يقول الدكتور عن مقتل حجر بن عدي (رضي الله عنه) : (والحقيقة أنّ قتل حجر وأصحابه ، كان ضرورة أمنية ، وسياسة للحفاظ على الحكم من تهديد أنصاره من بعض السرويين). قلت هذا هو رأي الدكتور غيثان الشخصي في صحابي رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وجاهد معه، مع أنه قال قبل هذا القول بعدة أسطر (والواقع أنّ مقتل حجر بن عدي لا يتفق مع حلم معاوية)، ولو أسند دكتورنا هذا الرأي الذي ارتآه في مقتل حجر بن عدي (رضي الله عنه) ، إلى ساسة ذلك العصر لوقع ذلك القول منه موقعًا حسنًا ، لكن الإنسان يندفع أحيانًا إلى السرعة في الحكم على الأشياء من خلال سير أحداثها التي قد يراها من وجهة نظره تخالف الواقع الذي حدثت فيه ، ويخالف دكتورنا في هذا الرأي الشخصي ، صاحب كتاب : (جوامع السيرة) إذْ يقول عن مقتل حجر (رضي الله عنه) ، بغض النظر عن معارضته أهل السياسة في عصره : (من الوهن للإسلام أن يقتل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، من غير ردة، ولا زنى بعد إحصان ..) . وقول هذا الرجل هو الموافق للقواعد الشرعية المقرَّرَة لاستباحة دم رجل مسلم ، ووردت هذه القاعدة الشرعية عن الرسول صلى الله عله وسلم ، في كتاب: (صحيح ابن ماجة) إذْ يقول صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئٍ مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث : رجل زنى بعد إحصان ، فإنه يرجم ، ورجل خرج محاربًا لله ورسوله ، فإنه يقتل أو يصلب، أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفسًا فيقتل بها" . صححه الألباني رحمه الله . وحجر (رضي الله عنه)، لم يرتكب أيًا من هذه الخصال التي وردت في الحديث الشريف وإنما اتبع أبا ذرٍّ الغفاري (رضي الله عنهما)، في إنكار المنكر ، فلم يعاقبه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، بالقتل كما فعل معاوية مع حجر بن عدي، (رضي الله عنهم جميعًا) . وقد عاتبته عائشة (رضي الله عنها) على قتله .

وقد يكون ابن زياد ممن زوّر شهادة بعض القوم ليتخلص من حجر وأصحابه ، وجدنا ذلك في كتاب شريح بن هانئ ، لمعاوية بن أبي سفيان ، قائلاً فيه كما جاء في كتاب "تاريخ الطبري" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لعبد اللَّه مُعَاوِيَة أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ من شريح بن هانئ ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فإنه بلغني أن زيادا كتب إليك بشهادتي عَلَى حجر بن عدي ، وأن شهادتي عَلَى حجر أنه ممن يقيم الصَّلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف ،

وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه".ويقول علي الصلابي في كتابه "الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار" : (وقد ندم معاوية ندمًا كبيرًا على قتل حجر، وظل يذكر هذه الحادثة طوال حياته ، وقد روي أنه قال عند موته : يوم لي من ابن الأدبر طويل : ثلاث مرات – يعني حجرًا) .

وورد في كتاب : "تاريخ دمشق لابن عساكر " اعتراف معاوية (رضي الله عنه) ، بعدم علمهَ فيم قتل حجرًا رضي الله عنه، رغم حلمه الذي يضرب به المثل، فقال : (ما قتلت أحدًا إلا وأنا أعلم فيم قتلته إلا حجر بن عدي) . فرحم الله القاتل والمقتول ، وجميع المسلمين والمسلمات .

ص(١٠٤) الحاشية رقم (٨) قصدتموه والصحيح (اقتصصتم). ص (١٠٥) ابن كثير شهاب الحارثي هو (كثير بن شهاب الحارثي). ص(١٠٥) الحاشية رقم (٤) الموت ، جلداً ، أرضت، والصحيح (ما الموت ، جسدًا ، أرضيت ص(١٠٦) أحببتم والصحيح (أصبتم). ص (١٠٦) الحاشية رقم (٥) عجز الرجز الأول : الحسين هو(حسين) ، لكي يستقيم البيت ، وقد ورد باسم (حسين) في بعض الكتب . صدر البيت الثاني من الرجز الثاني : وحسن المرتضى والصحيح (وحسنا والمرتضى)، واللفظة الأخيرة من عجز البيت الثاني: الكنيا والصحيح (الكميّا)، أما كتاب الحسين (رضي الله عنه) ، لأهل الكوفة فقد نقص منه جمل كثيرة .

ص(١٠٦) المروي عن سلمان – قيل الفارسي – ليس بحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من قول سلمان وهو بهذا النص الذي أورده الدكتور غيثان ، في كتاب "الكامل في التاريخ" . وأول هذا القول في "تاريخ الطبري" قول زهير بن القين : "إني سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر، ففتح اللّه علينا وأصبنا غنائم ، فَقَالَ لنا سلمان الباهلي أفرحتم بِمَا فتح اللّه عَلَيْكُمْ ، وأصبتم من الغنائم ! فقلنا : نعم ، فَقَالَ لنا : إذا أدركتم شباب آل مُحَمَّد .." إذًا صاحب القول هو سلمان بن ربيعة الباهلي ، كما ورد في هذا المصدر ، وهو الذي افتتح "بلنجر" سنة تسع من إمارة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقتل بها، وكان معه سلمان الفارسي ، وأبو هريرة الدوسي ، (رضي الله عنهما) .

ص(١٠٧) يقول الدكتور غيثان ، نقلا عن ابن كثير ، إنّ ابن زياد (استعان بعبد الملك بن عمير البجلي الذي ذبح الحسين) . والصواب كما ورد في مصدر الدكتور غيثان ، أنّ (عبد الملك بن عمير البجلي) لم يذبح الحسين رضي الله عنه ، بل ذبح قَيْسَ بْنَ مُسْهِرٍ الصَّيْدَاوِي، رسول الحسين إلى أهل الكوفة، لقول ابن كثير في كتاب : (البداية والنهاية) (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي ، بكتاب الحسين إلى الكوفة ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَادِسِيَّةِ أَخَذَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : اصْعَدْ إلى أعلا القصر ، فسب الكذاب ابن الكذاب : علي بن أبي طالب وابنه الحسين ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ بن علي خير خلق الله ، وهو ابن فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ ، وَقَدْ فَارَقْتُهُ بالحاجر من بطن ذي الرمة ، فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا. ثُمَّ لَعَنَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَأَبَاهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لِعَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ . فَأَمَرَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ فأُلقي مِنْ رَأْسِ الْقَصْرِ فَتَقَطَّعَ، وَيُقَالُ بَلْ تَكَسَّرَتْ عِظَامُهُ وَبَقِيَ فِيهِ بَقِيَّةُ رَمَقٍ ، فَقَامَ إليه عبد الملك بن عمير البجلي فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ: إنّما أَرَدْتُ إراحَتَهُ مِنَ الْأَلَمِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ رَجُلٌ يُشْبِهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ وَلَيْسَ بِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الَّذِي قَدِمَ بِكِتَابِ الْحُسَيْنِ إِنَّمَا هُوَ عَبْدُاللَّهِ ابْنُ بُقْطُرٍ ، أَخُو الْحُسَيْنِ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فأُلقي مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ) . أمَّا قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه، فهو الشقي: (سنان بن أنس النخعي، وقيل رجل من مذحج ، وقيل شمر بن ذى الجوشن ، وكان أبرص، ثم تمم عليه : خولي بن يزيد الأصبحي من حمير ، حز رأسه . وَاللَّهُ أَعْلَمُ). وصحة نسب سُويد هو "سُوَيدُ بْنُ عَمْرِو بن أبي مطاع الخثعمي".

ص(١٠٧) صحة خطبة سليمان بن صرد ، كما في "تاريخ الطبري : " من كَانَ إنما أخرجته إرادة وجه اللَّه وثواب الآخرة فذلك منا ونحن مِنْهُ، فرحمة اللَّه عَلَيْهِ حيا وميتا، ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها ، فو الله مَا نأتي فيئا نستفيئه ، وَلا غنيمة نغنمها، مَا خلا رضوان اللَّه رب العالمين، وما معنا من ذهب وَلا فضة، وَلا خز وَلا حرير وما هي إلا سيوفنا فِي عواتقنا ، ورماحنا فِي أكفنا ، وزاد قدر البلغة إِلَى لقاء عدونا، فمن كَانَ غير هَذَا ينوي فلا يصحبنا". وكذلك قول الناس كما في كتاب الكامل في التاريخ " إِنَّا لَا نَطْلُبُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهَا خَرَجْنَا ، إِنَّمَا خَرَجْنَا نَطْلُبُ التَّوْبَةَ ، وَالطَّلَبَ بِدَمِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ نَبِيِّنَا – صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". ففيه زيادة عما وردت عند الدكتور . ولعل التقيد بالنص إذا وُجِد أفضل من القول بالمعنى أو التصرف .

ص(١١٥) (الحاشية) لعل الشنفرى وُضِع مع أعلام الشعراء بمنطقة الباحة ، في الحاشية رقم: (٤) بطريق الخطأ ، لأنه ليس من زهران ولا من غامد ، بل هو من رجال الْحَجْر كما صرح بذلك في شعره .

ص(١٣٩) يقول الأستاذ الدكتور غيثان : (وفي عام (١٣٢١هـ/١٩٠٣) أصبحت القوات العثمانية في الباحة ، غير قادرة على ضبط البلاد بل صارت عاجزة عن حماية نفسها ومن ثم انحسروا على أنفسهم). يا أبا المثنى ما ذكرته يجانب الصواب، ففي هذا العام الذي ذكرته كان لدى الأتراك قوة كبيرة بمفهوم ذلك العصر ، هاجمت بها (زهران وغامد) : (ستة طوابير وعدد من المدافع) ، وكان هدف الترك السيطرة على : (زهران وغامد) بذريعة عصيانهم عن دفع الزَّكَاة ، وما الزكاة إلا وسيلة منهم لاحتلال المنطقة، وقد ذكر الشاعر الشعبي محمد بن غرم الله الثوابي ، المشارك في تلك الحرب ، أنّ السبب الذي من أجله دعا الأتراك إلى مهاجمة القبيلتين، هو تجريدهم من السلاح، أو معاقبتهم بحرق دورهم ، فقال من قصيدة شعبية أثبتها له الأستاذ : علي بن صالح السلوك رحمه الله ، في الموروثات الشعبية لغامد وزهران (٢/٩١) :

أيْ دُوَلْ زهران ما رَدُّوا الزِّكِي عن طالبينها
غير جانا حاكـــمٌ مُتْمَيْصِخٌ مجنونُ رايِغْ لُبّهْ
قام يَطْلُبْ في بَنادِقْنا ويطلـــبْ شَبَّ دُورَنا

وكانت المعركة الفاصلة بين رجال (زهران وغامد) من جهة ، وجيش الدولة العثمانية من جهة أخرى، فأعانهم الله على ذلك الجيش الغاشم ، فهزموه شر هزيمة وانتهى حكم الدولة العثمانية على بلاد (زهران وغامد) بعد هذه المعركة المشهورة التي جرت أحداثها عام : (١٣٢١هـ/١٩٠٣م)[١] .

---

(١) أشكر الأستاذ ابن سدران على هذه التفصيلات ، كما أحث الباحثين والمؤرخين الجادين أن يدرسوا تاريخ بلاد تهامة والسراة أثناء دخولها تحت سيطرة العثمانيين . وتلك الحقبة مهمة وجديرة بالبحث والدراسة (ابن جريس).

ص(١٤١) زهران بالذات لم تشارك مع الأمير : فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، في السيطرة على عسير، وإن كان الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش، شيخ شمل زهران آنذاك عرض على الأمير فيصل المشاركة بقومه ، فرد عليه الأمير بتاريخ الثالث والعشرين من شهر محرم سنة : (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وهو في طريقه إلى عسير ، بخطاب جاء فيه : (.. وحال التاريخ وحنا (؟) في بيشة إلى عسير ، نرجو من الله التوفيق ، ولا بد إن شاء الله يصلكم الخبر الذي يسركم ..) .

ص(١٤٢) يقول الدكتور الباحث عن الإمارة التي أنشئت بداءة في بلدة (الْمَنْدَق) بسراة زهران (أنشئت إمارة مستقلة في زهران ، تراجعها عموم قبائل غامد وزهران ، وأول أمير لها هو الأمير: تركي بن محمد بن ماضي، واستمرت في مقرها في قرية الظفير..) قلت : الإمارة في أول الأمر أُنشئت في بلدة المندق لقبائل زهران (السروية) ، وبعض قبائل غامد الشمالية ، لأن معظم قبائل سراة غامد آنذاك كانت تتبع إداريًّا لإمارة بيشة ثم ضُمَّت قبائل سراة غامد بعد أقل من خمسة عشر يومًا من إنشاء الإمارة في بلدة الْمَنْدَق ببلاد زهران إلى إمارة زهران ، فَنُقِل مقرها إلى بلدة الظفير بغامد ، وهناك في بلدة (الظفير) الغامدية، وليس في (المندق) بزهران ، (استمرت في مقرها في قرية الظفير ..) إلى أن نقلت إلى بالجرشي ومن ثم إلى مدينة الباحة ولا تزال .

ص(١٤٨) الْمَشْهَف لا يستخدم في زهران لتحميص القهوة ، بل إن تلك الآلة المستخدمة في تحميص القهوة تُسمّى : (الْمَجْرَفَة) . أمّا المشهف فمصنوع من الفُخَّار ، وهو دائري الشكل : ذو أحجام مختلفة، يستخدم لتغطية خُبزة الملة وإيقاد الحطب فوقه بعض الوقت حتى تنضج الخبزة .

ص(١٤٨) يقول الدكتور غيثان ، عن الرَّحَى : (وتوضع عصا في ثقبي الحجرين ، وتحرك بشكل دائري لطحن الحب) قلت: (الرَّحَى مكونة من حجرين: أَعْلَى وأسفل، والثقب يكون للعليا فقط، لتدور على السفلى الثابتة ، إذْ لو ثُقِبَت السُّفْلَى مع العليا وأُدخلت العصا في الثقبين لدارتا معًا وما طحنت ، ولكن تثقب العليا وتوضع فيها العصا فتدور على السفلى.
ص(١٤٩) الحاشية رقم (٢) والشاهي والصحيح هو (والشاي) . ص (١٥٠) تلك التي تسميها (المبسطة) تُسمى قديمًا في زهران (النَّفْيَة) .

ص(١٥٣) لا يحتاج الأطفال يا أبا المثنى ، بعد القبع على الرأس لما أسميتها : (قبعة أو طاقية) لأنهم لا يلبسون العمامة أصلاً ، فالقبعة والطاقية للكبار ، توضع تحت العمامة كما في وقتنا الحالي.ص(١٥٣) ما تسميها : (العصابة أو المعصبة) تسمى في زهران : (البِشْكِيْر أو الصُّمَادَة) ولا تغطي رأس المرأة كما قلت ، وإنما تُلَفُّ حول الشَّيْلَة بشكل دائري لتثبيتها ، وتزيد من جمال مظهر لابستها ، وغالبًا ما تكون ذات ألوان مزركشة أو بيضاء . ص(١٥٥) يحمع والصحيح (يجمع).

ص(١٥٥) تلك التي تسميها مخدة محشوة بأنواع المشمومات العطرية المأخوذة من البيئة المحلية تضعها النساء تحت الشَّيْلَة ، تُسمى : (عِكَافَة) ولا نسميها : العكرة . ص(١٥٥) يُستدرك على الأستاذ الدكتور ، عند ذكره حلي المرأة ما يُسمَّى (الْمَعَاضِد) وهي كالحجول الفضية تلبسها النساء في أَعْضَادِهِن . وكذلك : (الخرصان) التي ذكرها في صفحة (١٥٧) وكثير من القطع الفضية والذهبية التي لم تذكرها .ص (١٥٦)، (١٥٩) اقتربت من الخطبة ودواعيها في زهران إلى حدٍّ ما، ولعلي أوافيك قريبًا إن شاء الله ببحث عن كيفيتها .

ص(١٦٧) ذكر الدكتور أنواع الشعير المزروع في منطقة الباحة ، أمَّا أنواع الحنطة المزروعة في بلادي زهران وغامد فهي : (الْمَابِيَّة) و(الْعَسِيْرِيَّة) وسيقانها وسنابلها طويلة ، تليها : (السَّمْرَاء) ، وهي أقصر من سيقان وسنابل : (الْمَابِيَّة والْعَسِيْرِيَّة) ، وأخيرًا : (الخولانية) وسيقانها قصيرة وكذلك سنابلها ، وتمتاز عن بقية الأنواع السابقة بأن سنابلها مربعة .

ص(١٦٨) من أَصْدَار زهران التي تزرع تلك الفواكه التي ذكرها في غامد : صُدُر (بَيْر) لأهل نَعَاش من قبيلة بني حَسَن ، وصُدُر (الشَّنَّان) لِلْجَوْفَاء من قبيلة بني حسن أيضًا ، وصُدُر: (الْمَزَاوِدَة) لبني عُوَيْف ، من قبيلة بيضان ، وصُدُر : (الْحَدَب) غرب وادي تُرُوْق التاريخي ، وصُدُر : (الْمَحَامِيْد) للمحاميد ، من قبيلة بَالْخَزْمَر ، ولكل قبيلة من قبائل زهران المطلة على تهامة مشتى ، يُزرع فيه البن والفواكه والمشمومات العطرية ، وإنما اكتفينا بما ذكرناه .ص(١٦٩) الغير ، ببللجرشي والصحيح (الغير ، بباجرشي)؟ ص(١٦٩)

أرى دكتورنا العزيز اكتفى بذكر غابات غامد ، وبلاد زهران مكتظة بالغابات في نواحيها المختلفة [١] .

ص(١٧٠) يُسمِّي الباحث الآلة الخشبية التي توضع على رقبتي الثورين أثناء الحرث ، أو رفع الماء من البئر ، أو درس الحبوب اسم: (المقرنة ، مصلبة) ويسمي تلك الخشبة التي يجرها الثوران لطمر الحبوب في التربة بعد الحراثة اسم (المدمس) . قلت : هذان المصطلحان محليان ، لا يُعرفان إلاّ في حدود المنطقة الجنوبية ، حبذا لو أتيت بلفظيهما العربيين الفصيحين ، ثم ذكرت معناهما عند القوم ، لَعُرِف معنى اللفظ المحلي ، وإليك اسميهما العربيين من خلال كتب اللغة : جاء في كتاب : (المحكم في المحيط الأعظم) عن (المقرنة أو المصلبة) : والْمِضْمَدَةُ خَشَبَةٌ تُجعلُ على أعناقِ (عنقي) الثَّوْرَيْنِ في طَرَفَيْها ثَقبانِ في كل واحدةٍ منها ثُقْبَةٌ بينهما فَرْضٌ في ظَهْرِها ، ثم يُجْعَلُ في الثَّقْبَيْنِ خيطٌ يُخْرَجُ طَرَفاهُ من باطنِ المِضْمَدَةِ ، ويُوثَقُ في طَرَفِ كلِّ خَيْطٍ عودٌ يُجْعَلُ عُنقُ الثورِ بين العُودَيْن) . أمَّا اسمه المحلي عند قبيلة زهران فَيُسَمَّى (الْمَضْمَدَة ، والضَّمْد) وهو يتكون من عدة أجزاء ولكل جزء مُسمى يُعرف به . ويُعرِّف صاحب كتاب : (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) ، المدمس فيقول : (يُقالُ للخشبةِ الَّتِي يُسوَّى بها الأرضُ : الْمَدَمَّةُ) . وتُسمَّى في زهران (الْمَدْمَسَة) [٢] .

ص(١٧٧) إضافة إلى الأمراض التي كانت منتشرة في منطقة الباحة :

١- مرض : (الْعُرُوق)، وكان هذا المرض منتشرًا في القسم التهامي ، وهو عروق دقيقة تكون تحت جلد الساقين تسبب للإنسان ألَمًا شديدًا ، وكان لها أناس متخصصون في استخراجها عن طريق استحداث فتحة في الجلد وسحبها بواسطة عود تُلَفُّ عليه وتنقاد معه ، ويَشفى المريض بعد هذه العملية بإذن الله .

---

(١) يا أستاذ علي أرجو أن تخرج لنا دراسة علمية عن مزروعات ونباتات وحيوانات وطيور وحشرات وزواحف بلاد غامد وزهران ، ومثل هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .(ابن جريس) .

(٢) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين في بلاد غامد وزهران فيدرس لنا اللهجات المحلية لهذه البلاد وأصولها في القرآن الكريم وكتب السنن واللغة العربية . (ابن جريس) .

٢- مرض : (الْعُظْمَة) ، وهي كِسَرُ مِشَاشٍ أشبه بِكِسَرِ حبَّات الأرز بيضاء، تصيب المرء في يديه ورجليه، وأغلب ما تصيب الأصابع ، تَعجز الإشِعَّة عن كشفها ، تُسهر المريض بآلامها المبرحة، وليس لها علاج، وكان المتخصص في علاجها أسرة من قرية : (رُسُبَاء) بسراة زهران ، وبعد إخراجها يجد المريض راحة ، ويوصي الحكيم بوضح عجينة شعير على مكان الجرح لمدة ثلاثة أيام ، وأذكر أن ذلك الحكيم كان يأتيه المرضى من كافة أنحاء المملكة ومن دول الخليج العربي ، وقد عالج مريضًا انجليزيًّا في إحدى مستشفيات لندن عندما كان مرافقًا لأحد أبنائه للعلاج في ذلك المستشفى .

٣- مرض (الْمُرَفَّعَات) اللُّوَز ، وهو مرض يصيب حلوق الأطفال الصغار فترتخي منه لهواتهم ، فتأتي الحكيمة وتضع عسلا أو تمرة وأحيانًا سمنًا في سبَّابَتِها اليمْنى وتدخلها في حلق الطفل تَمْرُس بها لهاته، وترفعها إلى أعْلَى بضع دقائق ، وعلى مدى يومين أو ثلاثة يَشْفَى بإذن الله .

ص(١٨٠) دوار والصحيح(دوارًا). ص(١٨١) من أمراض الحيوان قديمًا : (الْفَاقُوْش) ، وهو مرض يصيب الحمير في رؤوسها . ومرض : (الزُّطَاط) وهو خاصٌّ بالدجاج ، مخاط يسيل من مناقيرها .ص(١٨٢) لا أعلم أن شجر "الغَرَب" يستخرج منه القطران ، لأنه خفيف الوزن ومطاوع ، ولهذا يتخذون منه المكاييل وبعض الأواني كالصِّحَاف والأقداح والْمَذَانِب ، وأذكر أنهم يستخرجون القطران من أصلب شجر في المنطقة وهو : (الْعُتُم) على نحو ما ذكرت . ص(١٨٣) الأَسْوَد، وهو: (الدَّاب) لا يتعدَّى طوله ثلاثة أشبار في الغالب، ولون ظهره أسود وبطنه أبيض ، ولا يطير إنما الذي يطير حَنَش يُسمى عندنا : (الْمَحُوَّة) ، له زوائد خلف رأسه ، تنتفخ إذا ما أراد الطيران . يقال إنه إذا أخطأ هدفه مات ، والدَّاب لدغته مميتة .

ص(١٩٤) علْكُم ، عسير والصحيح (علْكَم ، عسيرًا) .

ص(١٩٥) عسير والصحيح (عسيرًا).

ص(١٩٨) أبي ذباب والصحيح (أبي ذباب) .

ص(٢٠٣) على والصحيح (إلى).

ص(٢٠٧) بعضًا والصحيح (بعضٌ) .

ص(٢١١) غارت والصحيح (غاورت).

ص(٢٤٤) (الحاشية رقم ١) : بني موسى والصحيح (بني يوس).

وفي الحاشية رقم (٣) : لسروات والصحيح (السروات).

ص(٢٤٧) قال الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هل لك في حصن حصين ..) ، وفي بعض المصادر: (هلم إلى حصن حصين ..) . ولم يرد قوله : تعال إلى حصن حصين . . فيجب الالتزام بالنص فيما أُثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو يقول القائل إذا لم يعرف النص : (أو كما قال صلى الله عليه وسلم) .

ص(٢٤٧) الخبر الوارد في كتاب : (المنمق ، لابن حبيب) الذي ذُكر فيه مقتل أبي أُزَيْهر ، وهو أحد رجالات الغطاريف من زهران ، ثبت فيه اشتراك الأزد مع دوس (زهران) في فرض الإتاوة على قريش، ومعلوم أن زهران من الأزد، وبسبب مقتل أبي أزيهر الزهراني قامت الحرب ، لكنني رأيت الكاتب أنكر اشتراك قبائل الأزد في فرض الإتاوة ، مع أنه ورد في شعر شاعر بارق وهو سراقة ، وقيل معقر بن حمار البارقي - وبارق قبيلة أزدية - مفردات بصيغة الجمع تدل على اشتراك الأزد في تلك الحرب وفرض الإتاوة ، من مثل قوله : (تركنا ، قضينا ، وضعنا) إلى أن يقول في أحد أبيات القصيدة :

لنا في العير دينار مسمى *** به حز الحلاقم يتقونا

ولا نستطيع معرفة جميع القبائل الأزدية المشاركة مع دوس في تلك الحرب ، لكن الخبر الوارد يؤكد أنَّ قبائل من الأزد شاركت مع دوس ، فَلِمَ الإنكار !

ص(٢٤٧) وكما منح الكاتب الأستاذ (أحمد بن علي) قبائل بني عُمَر فيما سيأتي ، اسمًا من عنده ليلحقهم بزهران بن كعب ، كذلك منح قبيلة بني حسن اليوسية اسمًا أو لقبًا هو: (الحارث) ، ذكر أنه لقب أو اسم لقبيلة : (بني حسن) وبه تسمت القبيلة (بني حسن) . فقال في كتابه : (العنوان ١٨٥) عن (قبيلة بني حسن) الزهرانية : (إنهم في مكانهم من السراة تحيط بهم قبائل زهران الأخرى ، إلاَّ أن الاسم تغير من بني الحارث إلى بني حسن والسؤال الثاني : ما هي الأدلة لذلك ؟ والجواب نذكر بعض الأدلة منها :-

١- إنَّ الحسن أو حسن ، قد يكون لقبًا للحارث ، فترك الاسم وبقي اللقب ، كبني مفرج الذي هو عُمَر!

٢ – إنَّ بني حسن الحالية ، وهي من أكبر قبائل زهران المعاصرة تعد جزءًا لا يتجزأ من بني يوس ، أوس .

ويمضي مستشهدًا بقول شاعر عاش إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري: (إذا سأل سائل هل كان اسم بني الحارث معروفا وأنهم (بني حسن) ؟ فالإجابة هي أنْ نقول : نعم فقد ذُكرت قبائل زهران قبيلة قبيلة من قبل شاعر زهران الشاعر : محمد بن غرم الله الثوابي ..) . ويقصد ذِكْر الشاعر محمدبن ثامرة ، رحمه الله ، قُرَى بالحارث في قصيدة شعبية . ورد في أحد أبياتها :

وانْحُنْ يا الاحْلاف خمسمْيَةْ وخمْسَمْيَةْ قُرَى بالْحَارِث

ومن المعلوم لمن لم يعرف قبائل زهران التي في تهامة ، أن قبيلة (الْجُبَّر) تتكون من عدة قبائل هي: قبيله آل سويدي ، قبيلة المشاييخ ، قبيلة ولد حارث ، قبيلة ولد عمر ، قبيلة بالدَّيَّان ، قبيلة ولد علي ، قبيلة السلاطين ، قبيلة ولد عبدالله . ولكل قبيلة مجموعة من الْقُرَى تتبعها ، ومن قُرَى قبيلة ولد حارث التي أعرفها مايلي : (سند النجيل ، عفراء ، السوداء ، الضليف ، حبس برعي) . ولا نعلم في تهامة زهران ولا في سراتها قُرًى باسم (الحارث) إلاَّ في هذه القبيلة ، وإلاّ قبيلة بَالْمُفَضَّل التي سنأتي على ذكرها . لكنهما بعيدتان عن نسب الغطاريف لأن هاتين القبيلتين تضمان مجموعة قرى تعود في بني سليم ، وبنو سليم يعودون في دوس . بينما الغطاريف يعودون في : دهمان بن نصر بن زهران ، كما أنّ قراهما ليست من قُرَى قبيلة بني حسن التي تنوف على أربعين قرية .

كما استشهد الكاتب بعزوة قريتي (الْعُفُوْص والْجَعَدَة)، وهي : (الحارث) حيث يقول أحدهم: أنا الحارثي . فعمم هذه العزوة على القبيلة كلها ، ولكي يصل إلى مبتغاه وهو الوصول بقبيلة بني حسن إلى قبيلة الغطاريف دون مستند تاريخي ، مَهَّد بمنحهم اسم أو لقب : (الحارث) تكرُّمًا منه ليقول : (وهذ يدل دلالة واضحة أن (الحارث والحسن) اسمان لمسمى واحد ، أو أن الحارث اسم وحسن لقب أو صفة!!)- لا يدري- ثم أخذ يدور في محاولات عقيمة لتعميم تلك العزوة الحارثية التي انقلبت بموجب استنتاجاته الغريبة إلى : الحسن أو حسن ، (اسم القبيلة الحالي) ليثبت في نهاية المطاف أن (الحارث) : اسم أو لقب لقبيلة بني حسن الحالية ، وأنهم هم الغطاريف المذكورون في قبيلة زهران !

قلت أمَّا الانتساب إلى عزوة معينة لإحدى قُرَى قبيلة معينة وجعلها اسمًا للقبيلة كلها ، فلم يقل بذلك أحد غير الأستاذ أحمد بن علي، وعزوة (الحارث) وردت في شعر شعراء المنطقة الشعبيين لأكثر من قبيلة وقرية ، فمن القبائل المشتهرة بعزوة (الحارثي) غير تلك التي أوردناها سابقًا قبيلة (بَالْمُفَضَّل) بتهامة زهران ، وقد وردت في شعر الشاعر الشعبي جُرَيْبِيْع بن صالح الزهراني ، يمدح سوق خميس الشَّعْرَاء بتهامة، وأثبتها الأستاذ: علي بن صالح السلوك في موروثاته الشعبية لغامد وزهران (٢٥٦/٢) ومنها هذا البيت :

يا سَلامِي على سوق الْفُضَيْلِي ودَعْوَى الحارثي

وقال الأستاذ علي السلوك في شرحه : ٢٥٧/٢ : الحارثي : (عزوة بَالْمُفَضَّل) . كما أنها عزوة لقرية : (قَرْن ظَبي) إحدى قُرَى قبيلة بني حسن ، يقول الشاعر الشعبي محمد بن ثامرة من قصيدة مثبتة في كتاب الموروثات الشعبية لغامد وزهران ١٢٣/٢ :

أَيْ تَرَى انّ الْبِيْضَ لاهْلَ الْكسْوَه رُبْيَاني وحارثِي

وقال الأستاذ علي السلوك ، في الشرح : (حارثي : نسبة لسكان قرن ظبي) .

لذا فأقول لهذا الباحث الذي لم يستند في كثير من معلومات كتابه إلى مؤرخينا الأوائل ونسابي القبائل : إن نسب قبيلة بني حسن إلى (الغطاريف) الذي أورده الكاتب الأستاذ / أحمد بن علي الزهراني ، تنفيه كتب السِّيَر والتاريخ ، وذلك لأن الغطاريف يعودون فعلاً في فرع : (دهمان بن نصر ابن زهران) ،كما ذكر الكاتب نفسه صفحة (٢٤٧) في الجزء السابع من القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لابن جريس ، لثبوت ذلك النسب في أكثر من مرجع، ونسبهم إليه هكذا (.. الحارث بن عبد الله بن عامر بن بكر بن يشكر بن مبشر بن الصعب بن دهمان بن نصر بن زهران) ، أمّا ما ذكره الأستاذ أحمد ، عن قبيلة (بني حسن) الزهرانية من أنهم هم : (الغطاريف) الذين كانت لهم السيادة على زهران ، فإنّ كتب الأنساب بخلاف قوله ، لأن قبيلة : (بني حسن) بطن من القبيلة الأم التي تجمعهم بقبائل بني أوس (والعامة تقول بني يوس) وهما الأخوان : (كنانة و أوس) سميت القبائل باسم (أوس) تخفيفًا ، أو لعله الأخ الأكبر فسميت به تقديرًا ، وهذه القبائل الأوسية بما فيهم قبيلة بني حسن، تعود في بطن آخر من زهران، وهو : النمر ابن عثمان بن نصر بن زهران . وعثمان بن نصر بن زهران ، كما ورد في مصادر التاريخ والأنساب العديدة هو أخو : دهمان بن

نصر بن زهران ، يجمعهما: (نصر بن زهران بن كعب)، أمَّا نسب (أوس) ونسب أخيه (كنانة) فهوكالتالي : (كنانة وأوس) ابنا عامر بن حفين بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهران . وهما مع غيرهما من بعض القبائل الزهرانية ، أصحاب سراة (النمر) التي ذكرها الهمداني في كتابه : (صفة جزيرة العرب) .

وقد اعترف الكاتب نفسه بأنَّ من أسماهم بني أوس هم إخوة كِنَانَة يعودون في نسبهم إلى : عامر بن حفين بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهران ، وهو الصواب . فقال في صفحة (٢٦٥) من كتابه : (العنوان في أنساب زهران) : (ومن عامر بن حفين بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهران) : ١- الأوس ٢- كنانة ، كانوا جميعًا يسمون : أبناء النمر بن عثمان ..) . و(النمر) كما جاءت به المصادر ، وكما مر سابقًا ، وذكره الأستاذ أحمد آنفًا ، هو في عمود نسب : (عثمان بن نصر بن زهران) ومنه قبيلة (بني حسن) ، وليسوا في عمود نسب : (دهمان بن نصر بن زهران) . و(أوس وكنانة) كما يعرف الناس عندنا ، هما أخوان وتُعرف قبائلهما باسم : (بني أوس ، بني يوس) . غير أن الأستاذ أحمد يريد أن يخرجهم بلا دليل من هذا النسب إلى نسب آخر .فكيف تكون قبيلة : (بني حسن) من بين قبائل الأوس غطريفية النسب ؟ إلاَّ إذا أتى الكاتب بدليل ذكره : ابن دريد الزهراني ، أو الصحاري العماني ، أو السمعاني ، أو مَن تقدمهم من المؤرخين والنسابين . فعند ذلك وبناء على المصدر الذي سيورده ، والذي يرجع فيه بني حسن إلى الحارث الغطريفي نصدق بما قال، لأن لقوله حينئذٍ مرجعًا يمكن الاعتماد عليه . أمَّا استنتاجه الشخصي الذي بموجبه جعل قبيلة بني حسن من الغطارفة، وتلكم القبائل الأوسية الأخرى ليسوا بغطارفة ، فهو استنتاج فردي مرفوض بين المؤرخين والنُّسَّاب ما لم يرشدنا - بعيدًا عن استنتاجاته ومعادلاته - إلى المصدر التاريخي القائل بخروج قبيلة بني حسن عن نسب بني أوس الذي يجمع قبائلها جميعًا إلى نسب آخر .

وليت الأستاذ أحمد ، ينظر إلى نسب أبناء قرية (الْعُفُوص) الذين رَدّهُم إلى دهمان بن نصر بن زهران، دون دليل، فقد كتب أحد أبناء (قبيلة بني حسن)، وهو من العارفين بأنساب القبائل في منتديات (زهران) نسب قرية (العفوص) التي يزعم الأستاذ أحمد حارثيتها، هكذا : (نسب قرى العفوص (ديار عفص بن الحارث) من بني حسن .. ويكون انتساب العفوص كالتالي (عفص بن الحارث بن حسن ابن أوس بن عامربن حفين بن نمر بن عثمان بن

نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) . وقد قطع هذا الحسني الأوسي الزهراني ، قول كل خطيب ، بإيراده هذا النسب الصحيح لقبيلة بني حسن ، وما ذاك إلاّ لعلمه بأنهم من بني أوس ، إخوة كنانة بن عامر ، بموجب ما ورد في كتب الأنساب واطلع عليه هذا الأستاذ .

وهناك من الأدلة العقلية بخلاف النقلية التي تدحض قول الكاتب ما يلي : إن الحربين اللتين حدثتا زمن الجاهلية بين دوس والغطاريف (بالحارث) ، جرتا في ديار دوس ، بمعنى أن القبيلين متجاوران، لأن المسافة بين دوس ، وبني حسن ، أكثر من عشرين كيلاً، تقطنها قبيلتان من قبائل الأوس هما: (بني كنانة وبالخزمر) بالإضافة إلى أنّ إحدى تلكما الحربين أُبيد فيها محاربو بالحارث ومن الطبيعي أن البقية الباقية منهم لاذت بالفرار، فالتجأت بديار ما يُعرف الآن بـ (بالحارث) شمال زهران ، إذْ لابد لها بعد تلك الحروب الشرسة المتواصلة ، من أن ترحل عن (زهران) إلى مكان تأمن فيه ، لتقاعس النمر، وهو النمر بن عثمان بن نصر بن زهران ، ومنه قبائل الأوس التي منها قبيلة بني حسن ، عن نصرتهم ، لقول الصحاري العماني ، صاحب كتاب "الأنساب" : وكانت النمر تدافع الحرب ، فلم يشهد معهم بحضوة . فقال المتمطر الحارثي شعرا :

أتقتلنا دوس عدثان[1] بينكم ... وفـهم كآقام النساء الروامق

فليت أبانا لم يلده أبوكم ... وكانت بصري يوم حضوة بارق

وحضوة كما هو معلوم لزهران جميعًا هي قرية من قُرَى دوس بعيدة عن قبيلة بني حسن . فهذا دليل آخر يضاف إلى الأدلة السابقة واللاحقة يثبت أنَّ: (بني حسن) إحدى قبائل النمر بن عثمان بن نصر بن زهران ، وأنهم ليسوا الغطاريف - ولعل سبب قول الشاعر هذين البيتين أنَّ الغطاريف استنجدت بقبائل النمر فلم ينجدوهم - فتوهم الأستاذ أحمد أنَّ الشاعر من قبيلة بني حسن ، لورود الحارث في نسب المتمطر، وبنى عليه استنتاجاته ومعادلاته الشخصية ، لكن يرده ذكر اسم (النمر) في قولي الحسني الأوسي، والصحاري العماني .

---

(١) في المصدر : (عدنان) والصواب ما أثبتناه ، وصدر البيت غير موزون ولعل صحته كالتالي :

أتقتلنا دوس بن (عدثان) بينكم

وبالحارث الذين هم : (الغطاريف) ، قبيلة كانت معروفة في التاريخ ، بينما (الحارث) التي أرجع الكاتب إليها قبيلة : (بني حسن) ما هي إلاّ عزوة قريتين من قُرَى القبيلة من فخذين مختلفين هما : (الْعُفُوْص) من فَخِذ آل وجه الذئب في السراة ، وقد ذكر الأخ الحسني نسبها فيما سبق ، و: (الْجَعَدَة) من فَخِذَ الْفضيلة وهي في تهامة . والأهم من ذلك كله هو عدم وجود مستند تاريخي يقول عن قبيلة : (بني حسن) إنها غطريفية النسب في حين أن بقية قبائل أوس ليست بغطريفية ! ثم لِماذا لا يكون العكس هو الصحيح -كما في مثل هذا الوضع الذي نفتقر فيه إلى عدم وجود المستند التاريخي الذي يرد بني حسن إلى الغطاريف- أي لِماذا ينفي أن تكون قبيلة (بني حسن) من نسل عثمان بن نصر بن زهران، ولا يجعل بقية القبائل الأوسية أو إحداها غطريفية ، من نسل دهمان بن نصر بن زهران ؟؟ ، أليست قبيلة بني حسن تحل مع بقية إخوتها بني أوس سراة النمر بمعنى أنهم يعودون لأبٍ واحد ؟؟ ، فدوس في قديم الدهر ليس معها من أبناء زهران غيرهم في سراتهم ، وبني أوس وبني سلامان كذلك . ولما كانت الغطاريف تجاور دوسًا وتزاحمهم في سراتهم ، وهم من أبٍ غير أبي دوس ، قامت الحرب بينهما ، والمعلومة الخالية من الدليل لا يُلتفت إليها .

ألا يرى الأستاذ أحمد (رعاه الله) ، عناية العلماء من أهل السنة والجماعة بالسنة النبوية الشريفة، وذلك بتضعيف كل حديث ليس له سند متصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولو كان الحديث في ظاهره صحيحًا وما ذلك إلا لأهمية الإسناد ، ويقاس على ذلك كتب التاريخ ، والنَّسَب ، وسائر الأخبار! ويحضرني قول ورد في كتاب (الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي) عن "مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَمَذَانِيُّ ،ثنا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ ، ثنا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "حَمَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَوْمًا عَلَى ابْنِ عُيَيْنَةَ ، فَصَعِدَ فَوْقَ غُرْفَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ : تُرِيدُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَنْكَ ! حَدِّثْهُمْ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَأْمُرُنِي أَنْ أَصْعَدَ فَوْقَ الْبَيْتِ بِغَيْرِ دَرَجَةٍ ". قَالَ صَالِحٌ : يَعْنِي أَنَّ الْحَدِيثَ بِلَا إِسْنَادٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَأَنَّ الْإِسْنَادَ دَرَجُ الْمُتُونِ، بِهِ يُوصَلُ إِلَيْهَا ".

وقد رأينا علاوة على ما تقدّم أنْ نورد رأي الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ، في كتابه : (في سراة غامد وزهران ٤٣٦) عن قبيلة بالحارث الحالية ، وعلاقتها بزهران إذْ

يقول : (بالحارث) بنو الحارث : (هذه القبيلة من سكان السراة في عهدنا ، ولم أر من ذكرهم من سكانها قديمًا وهذا ناشئ في رأيي عن كون القبيلة لم تنفصل عن القبيلة الأم إلا في عهود متأخرة ، أمَّا في القديم فهناك فرعان كبيران من نصر ابن الأزد، يسكنان السراة بمجاورة زهران، أحدهما من زهران نفسها، والثاني من أصلها ، وقد تقدمت الإشارة إلى ما جرى من حروب بين أحد هذين الفرعين وبين قبيلة دوس ، ونضيف هنا إلى أن هذا الفرع - ويقصد به الغطاريف - كان معروفًا عند المتقدمين بحيث نسبوا إليه بعض الأعيان ، قال الآمدي في كتابه : "المؤتلف والمختلف" : ذو الدجاج الحارثي: أحد بني الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران ..) . إلى أن يقول : (يتضح أنّ من زهران فرعًا يطلق عليه اسم : (الحارث) ، وهذا الفرع حدث بينه وبين دوس ، وهم من فروع زهران ، حروب تقدم ذكر بعضها ، ولا يستبعد أن تكون من الأسباب التي فصلت هذا الفرع عن أصله ، وأخرجته من وسط بلاده إلى أطرافها ونواحيها) . ولم يجزم الجاسر رحمه الله ، بصحة قوله هذا كما جزم صاحبنا الأستاذ أحمد ، حين أرجع بني حسن إلى الغطاريف بلا سَنَدٍ تاريخي ، بل قال : (وليس هذا موضع جزم ويقين بل هو موضع بحث وتحرٍّ للحقيقة) . فإذا غابت الحقيقة التاريخية عن مؤرخ الجزيرة على سعة اطّلاعه ، فكيف ظهرت للأستاذ أحمد وأين ؟؟ ، لكن يؤيد رأي الجاسر في رحيل بالحارث (الغطاريف) وهم من زهران ، ما ورد في كتاب (قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة ١٣٨) ، إذْ يقول عن أقسام قبيلة بالحارث الحالية : (تنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول: بنو الأوس ، يلفظها أهلها بَنْيُوس) . وهذه اللفظة : (بنيوس) قريبة من اللفظة المستعملة لبني يوس زهران .

ويردُّ فؤاد حمزة ، أيضًا في كتابه السابق ، قبائل بني أوس : (بني يوس) الخمس التي في سراة زهران إلى بطن واحد ، فيقول صفحة : (١٥٤) : (البطن الثالث بني يوس ، وفيه خمسة أفخاذ وهم : بنوحسن ، جماعة الشيخ أحمد بن عصيدان . بالخزمر ، بنو كنانة ، بنو عامر ، أهل بيضان) . وقد أكد فؤاد حمزة ، أنهم من بني أوس الذين هم من نسل عثمان بن نصر بن زهران ، بذكر شيخهم أحمد بن عصيدان (رحمه الله) ، وأنهم من بطن واحد هم وبقية قبائل بني أوس ، بينما الأستاذ أحمد بن علي ، يجعل بني حسن من فرع الأوس المنحدر

من بطن : دهمان بن نصر بن زهران ، ويجعل القبائل الأربع الباقية من فرع الأوس الذين هم من نسل : عثمان بن نصر بن زهران ، دون مستند تاريخي إلاّ استنتاج شخصي .

ولو أخذنا بمعادلاته الشخصية الغريبة ، التي لا تستند إلى كتاب مكتوب ، ولا قول منسوب ، لكان أقرب إلى الغطاريف نسبًا من قبائل بني أوس ، هي قبيلة : (بني عامر) الزهرانية ، فهي بالفعل اسم أبيها (عامر) وكانت لها السيادة على قبيلة زهران قاطبة، في عهد شيخين من شيوخها قبل حوالى مائة سنة، هما الشيخ / جمعان بن راشد بن رقوش، وولده الشيخ / راشد بن جمعان بن رقوش . ولا تزال مشيخة القبيلة (بني عامر) في نسلهما ، وشيخها الحالي هو : الشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن رقوش .

لكن التاريخ لا يخضع للأهواء والاستنتاجات البعيدة عن المراجع ، وأنا لا أقلل من نسب هذه القبيلة العربية الزهرانية الأصيلة ، فهي من أشرف قبائل زهران ، وأكثرها كرمًا وعددًا وعُدة وديارًا ، وشجاعة أفرادها في محاربة الأتراك لا تُنكر ، لكنني أطالب الكاتب بإيراد بعض تلك المصادر التي خلا منها بحثه، لنرى إنْ كانت تَرُدُّ بوضوح قبيلة (بني حسن) إلى بطن ليس بطنهم ، وهو بطن : (دهمان بن نصر بن زهران) بعيدًا عن تلك المعادلات والاستنتاجات التي لم يقل بها مؤرخ أو نَسّابة قبله ، كيما نعرف ما دليله التاريخي على إلحاقهم في نسب غير نسبهم . وقديمًا قال ابن المبارك (رحمه الله) : (لولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء) .

وأمّا تمسكه بأن لقريتي (العفوص والجعدة) وهم من بني حسن عزوة : (الحارثي) التي زعم أنها نسبة إلى الغطاريف ، فأطلقها على قبيلة بني حسن ليدلل بأنهم هم الغطاريف ، فليس فيها دليل على إثبات نسب القبيلة المذكورة إلى الغطاريف وقد قال ابن قبيلته علي بن صالح السلوك (رحمه الله) ، في كتابه : الموروثات الشعبية لغامد وزهران (١٠٨/٢) : بأن (الحارثي فخذ من زهران في تهامة) ، وكان بإمكانه غفر الله له أن يقول: "إنهم قبيلة بني حسن ، أو يعود هذا الفخذ في قبيلة "بني حسن"، أو يذكر أن "الحارثي" عزوة لقريتي (العفوص والجعدة) . لا سيما وأنه رحمه الله ، فَصَّل قبائل وأفخاذ زهران وغامد تفصيلاً دقيقًا في كتابه : "غامد وزهران السكان والمكان" . وكذلك لم يأت على ذكر عزوتهما في كتابه المعجمي، لأنه كالجاسر رحمهما الله، لا يأخذان بالظن والاستنتاج ، ولقد علم علي السلوك ،

كما رأينا سابقًا أنه فخذ من زهران لكن ليس من بني حسن ، وعندما أورد قصيدة شعبية في موروثاته الشعبية(٥٨/٢) للشاعر محمد بن ثامرة ، في مدح سوق رَغْدَان بغامد ، ومنها هذا البيت :

دونه الْيَوْسِي وقَيْف الثَّعْلَبِي عنه الْمَطَارِحْ تَذْهَبْ

قال في شرحه (٥٩/٢) : (اليوسي: بني يوس من زهران ، وهم : بني حسن ، بني كنانة بالخزمر ، بني عامر، وبعض القبائل الأخرى) . والشاهد من قوله رحمه الله ، أنه لم يجعل بني حسن من بطن ، وبقية قبائل بني أوس من بطن آخر ، بل جعل الجميع من بطن بني أوس المنتمين إلى عثمان بن نصر بن زهران. ورأينا سابقًا كيف أنَّ نسبهم متصل بالنمر بن عثمان بن نصر بن زهران لدى الأستاذ الحسني الزهراني ، عندما نسب قرية العفوص .

وصدر عام : (١٤٢٦) كتاب عن قبيلة بني كِنانة ، باسم: "قبيلة من زهران" للباحث الأستاذ قينان بن جمعان الزهراني ، وهو أوسي النسب من بني كِنَانة ، عالم بقبائل بني أوس وإلى مَن تئول ، فعدّد قبائل بن أوس الخمس التي مر ذكرها في كتاب (فؤاد حمزة) ومنها قبيلة بني حسن ، ولم يذكر أنّها هي قبيلة (الحارث) الغطريفي كما زعم أستاذنا أحمد بن علي ، بل ذكرها ضمن قبائل النمر بن عثمان بن نصر بن زهران .

وأمَّا قوله عنهم (كانوا من عهد الحارث الغطريف اسمهم: الأسياد) فقد أخذه الكاتب من معنى: (الغطريف) في اللغة ، لأن من معاني الغطريف : السيد وجمعه أسياد ، وهي صفة للغطاريف المنسوبين إلى: دهمان بن نصر بن زهران ، لا إلى عثمان بن نصر بن زهران . ذكرتُ هذا التوضيح لِقُرَّاء كتاب الأستاذ أحمد بن علي (شفاه الله) . وقد أكثرنا من ترديد القول في هذه المعلومة العارية عن الصحة ، تبعًا لكثرة حديثه المتكرر عنها .

ص(٢٤٨) مالك ، مراد مالكًا ، في مراد. ص (٢٤٨) قال الباحث الأستاذ : أحمد ابن علي الزهراني: (بنو مالك التي في أبها أرى أنها أزدية مؤيدًا لمن قال ذلك) . قلت لعلها كانت كذلك قبل أن تتنزَّر ، أمَّا بعد انتسابها إلى نزار ، فانتفى عنها النسب الأزدي ، لأقوال جل الباحثين من عسير، ولقول الهمداني الآتي : (ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شامِيِّها عسير قبائل من عنز ، وعسير يمانية تَنَزّرت ، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها) .

ص(٢٤٨) قبائل عسير : (علكم ، ومغيد ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك) ليست جميعها أزدية وذلك بشهادة عددٍ من مؤرخيها المعاصرين، انظر: د/غيثان بن جريس، (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء السابع ، صفحة (٢١٤) وما بعدها . كما أنَّ الكاتب عفا الله عنه أرجع قبائل عسير إلى (جعثمة) الأزدي بلا دليل عقلي أو نقلي فقال صفحة (٢٤٨) من كتاب: القول المكتوب ، الجزء السابع " أؤيد من قال إن قبائل عسير من بني جعثمة" ولا نعلم في قبائل عسير مَن ترجع في نسبها إلى : (جعثمة) ، فكيف بنى أستاذنا تأييده على إلحاقهم بجعثمة ! ولم يخبرنا هل يقصد : جعثمة زهران أم جعثمة خزاعة ؟؟ ولعله رأى ما ورد عن (بطون الأزد) في كتاب : (المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب) القائل عن بني جعثمة ، أو خعثمة (ومنهم بنو جعثمة بن يشكر بن عسير بن صعب بن دهمان ومن عسير هذا عسير القبيلة المعروفة سكان أبها والطور ، ومن رؤسائهم آل مرعي..). قلت هذا نسب منتزع من نسب (غطارفة زهران) ومن غيره ، لا أول له ولا آخر ، حُشِر فيه اسم : (عسير) حَشْرًا ، وليت قائله أكمل سلسلة هذا النسب الذي أورده ، لنعلم من أي القبائل أو البطون هو، أما قوله عن : (آل مرعي) حكام عسير الأوائل ، فإن كان يقصد أزدية نسبهم فلم نجد في نسبهم الذي أورده محمود شاكر ، في كتاب : (عسير) ذكرًا لجعثمة أو خعثمة !

ثم قال المغيري (ومن بطون جعثمة راسب بطن، ومنهم رئيس الخوارج) قلت : وكذلك لم يرد هذا الاسم : (جعثمة ولا خعثمة) في نسب : (بني راسب) الذين (منهم رئيس الخوارج) وهو عبد الله بن وهب الراسبي ، فقد تتبعنا نسب : (راسب) ، في كثير من الكتب فلم نظفر باسم جعثمة في عموده، ولكنهم يعودون في شنوءة كما قال السويدي في كتابه: "سبائك الذهب" (بنو راسب بطن من شنوءة من الأزد) وينسبهم في مشجره إلى (مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ).

وللعلم فجعثمة الزهراني من أزد شنوءة، وهو ينتمي إلى : (نصر بن الأزد) التي تسمت به قبائل شنوءة ، وقبائل عسير على اختلاف في نسبها عند أغلب الباحثين المتأخرين ، لم يرد فيه اسم : (نصر ابن الأزد) فكيف تكون أزدية شنوية ولم ترد في نسب : (نصر ابن الأزد الشنوي) ؟؟ ، فليت الكاتب يُعرِّفنا بمصادره التي ترد عسيرًا إلى جعثمة الزهراني الشنوي أو الخزاعي .

ص(٢٤٨) بسير لعلها : (بشير) ، لكن لم يرد لاسم قبيلة (سلامان) الواردة في قبائل زهران لقب في كتب الأقدمين أو تحوَّل كما قال الكاتب ؟؟ . ص(٢٥٣) الأخر= (الآخر) ص (٣٤٨) أغنام=(أغنامًا).

ووصلتني من الأستاذ أحمد بن علي رسالة ولعله عممها على جميع الْكُتَّاب والأدباء في المملكة والعالم الخارجي، وفيها: (يقول ابن سدران ص (٢٢٩) في كتاب ابن جريس : أن بني عُمَر إذا لم يوجد مرجع يرفعهم إلى زهران ، فيدل على حلفهم أو جوارهم في زهران ، أخي ألم نورد نسب مفرج ومنه : سلامان والحارث ، وديارهم أبيدة ودحيس والقرى ، ثم ورد اسم بشير وعدان ، في شعر مالك بن فهم، ألا يدل أن هذه ديارهم وهم فيها إلى الآن ، أمْ أنَّ سكان هذه الأماكن من كوكب آخر ؟ بل هم من زهران ! حتى يوجد الدليل الذي ينفيهم . مع حبي والله لك) .

وقد جاءت هذه الرسالة بعد نشر ملاحظاتي اليسيرة على ما قاله عن (بني عُمَر) التي في زهران، في كتاب الدكتور غيثان : (القول المكتوب .. الجزء الخامس) ، ولم أتوسع في الرد آنذاك ، بل إني لم آت على ذكر اسم الأستاذ أحمد ، لأن هذا الموضوع مضى عليه حين من الوقت، وقد ناقشته معه في بيته، ومن قبل النقاش أرسلت له عدة ملاحظات ، ومن بينها إرجاعه بني عمر إلى زهران بمعادلة ذاتية ليس لها صلة بالتاريخ ولا بالأنساب إلا أنَّ المذكور لم يكترث بالأدلة التاريخية ، لأن استنتاجاته هي التي يرى أنها كشفت ما جهله أصحاب التواريخ والأنساب منذ بدء كتابة التاريخ .

على أية حال فلقد تناسيت الموضوع تمامًا ، وقلت لعله يعود فيصحح بعض ما ورد في كتابه، الذي بلغ به الإعجاب أنه كلما كتب رسالة أو مقالة لأحد ذيلها بقوله : (أحمد علي، صاحب أو مؤلف كتاب العنوان ..! [1]) مع أنَّ الأصفهاني وابن قتيبة وابن دريد وغيرهم من الأوائل وحتى من الأواخر من مثل الدكتور : ضيف الله بن يحيى الزهراني ، والدكتور سعيد بن عطية أبو عالي الغامدي ، والدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري ، وكُتَّاب الجزيرة العربية ، والعالم بأسرهم ، كتبوا عشرات الكتب ، وحققوا المئات منها وعلى

---

(١) يا أستاذ علي بن سدران هذا الكتاب كتابه ومن حقه أن يقول ما يريد عن مؤلفه، وليس لك الحق أن تعترض على شيء من إنجازاته (ابن جريس) .

سبيل المثال كتب الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، أربعة وثلاثين كتابًا ، ولم يقل في يوم من الأيام : (غيثان صاحب كتاب كذا) ، فليت الأخ أحمد يتواضع قليلاً ، فإنَّ (مَن تواضع لله رفعه) ويترك التباهي بكتاب أكثره عن ... [١] ! ، وهو يعلم ما أعنيه جيدًا ، ولذا فقد وقفت بملاحظاتي السابقة عند حدود زهران سكان السراة ، من الطبعة الأولى للكتاب، ولا شأن لي عمن يكتب إلا إذا كانت مقولة زيفٍ عن تاريخ أو نسب قبيلة، أو أَخْطَأ في معلومة ، فلا أقره عليها وأنا أعلمها ، بل أخاطبه بالحقائق التي قال بها مؤرخونا الأوائل، ولي عليه بالمثل، أما تلك المخرجات الاستنتاجية التي أتى بها، فلا تخدم التاريخ بقدر ما تسيء إلى المؤلف نفسه ، وأنا هنا من على يدي الأستاذ الدكتور غيثان ، وقراء كتبه أطلب الأستاذ أحمد ، أن يثبت من خلال كتب الأقدمين نسب قبائل (بني عُمَر) – التي أنتمي إلى قبيلة من قبائلها – أقول أتحداه أنْ يرفع نسب أي قبيلة من قبائلها الخمس[٢] : (بنو عَدوان ، وبنو حُرَير، وقريش ، وبنو جُنْدُب وبنو بَشِير) إلى : (زهران بن كعب) كما هو الحال في نسب قبائل دوس أو بني أوس .

وأمَّا قوله إنّ مالك بن فهم الدوسي ذكر : (بني بشير ، وعدان) . فأما ذِكْر بني بشير فقد ورد في صدر بيت من شعره ، وهو يعدد قبائل عديدة من زهران وجيرانهم ، ولا يدل على قبيلة بني بشير التي في زهران ، إلاَّ إذا دلت قرينة أخرى عليه ، أو ذُكرتْ هذه القبيلة في كتاب آخر من كتب الأنساب ، بنسبٍ صحيح صريح إلى (زهران) وقد ورد في كتاب : (الأنساب) للصحاري العماني ، في ذلك النصف من البيت الشعري بلفظة : (بني حنيس) مكان: (بني بشير) . ولعلها: (بني خنيس) وهم : (صقل ، وعبرة ومالك) ثلاثة من أبناء زهران حضنهم رجل اسمه : (خنيس) فنسبوا إليه ، ولعل ما ورد عند الصحاري هو الصواب، لورود ثلاثة من أبناء زهران تحت مسمى : (خنيس) كما تقدم بعاليه ، وهم :

---

(١) يا أستاذ علي بن سدران أرى أنه ليس من حقك أن تقول هذه العبارات الآنف ذكرها، والأستاذ أحمد لم يقع في خطأ بقوله(صاحب أو مؤلف كتاب العنوان...) فهذا من حقه ومن خصوصياته، وما يجب عليك يا ابن سدران أن تلتزم بالنقد العلمي القائم على الدليل والبرهان وهذا هو الهدف الذي نبحث عنه . (ابن جريس) .

(٢) يا أستاذ علي كلمة (أتحداه) هنا غير لائقة ولا مناسبة للبحث العلمي الرصين ، وأرجو أن تتجنب مثل هذه الألفاظ ، واللغة العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها اللغوية . (ابن جريس) .

صقل بن زهران ، وعبرة بن زهران ، ومالك بن زهران . تحدثتْ عنهم كتب التاريخ . ولذا فلا شاهد في ذلك الصدر من البيت الشعري على قبيلة بني بشير الزهرانية .

صحيح أنّ (بني بشير) وردت بلا نسبة في نسب رجل من الفراهيد ، فيكون ذلك محض خطأ أورده صاحب كتاب : (التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب) ، إذْ يقول بعد أن خلط بين نسب : (بني بشير وبني فراهيد) : (ومن بني بشير بن مالك : الحر بن (صجنان) بن قطن بن هاني بن ظالم بن جشم بن حاضر بن فراهيد بن شبابه بن مالك، وكان فارسا) . وهذا النسب دون ذِكْر (بني بشير)، ورد للحر الفراهيدي ، في أكثر من كتاب منها : كتاب الاشتقاق ، لابن دريد الأزدي، وكتاب نسب معد واليمن الكبير ، لابن السائب الكلبي، وكتاب: الأنساب ، للصحاري . وكلها ترده إلى قبيلة (الفراهيد) ومن المعلوم أن الفراهيدي غير البشيري .

وأمّا قوله عن : (عَدان) ويقصد الكاتب بها قبيلة (بني عَدوان) التي في زهران ، فكما قلت له في بني بشير، أقول له في عدان التي وردت في أكثر من موضع في الجزيرة العربية مع الفارق الكبير بين : (بني عدان) و(بني عَدْوان) ، وليس مالك بن فهم ، وهوالعربي الأصيل جاهلا بقبائل زهران ، أو يأتي بشعرٍ ركيك لا معنى له حتى نعذره في عدم إتيانه بلفظة عدوان كاملة ، كما أنّ الكلمة ليست من الضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر ، ويمكن تأويلها إلى قبيلة معروفة ، فكما قلنا له سابقًا إنّ : (عدان) وردت في أكثر من موضع في جزيرة العرب منها على سبيل المثال: موضع على ساحل من سواحل الجزيرة العربية، لقول صاحب كتاب العين: (عَدَان: موضع على ساحلٍ من السّواحل).

ذكره لبيد في شعره فقال :

ولقد يعلم صبحي أنّني ... بعَدانِ السِّيفِ صبري ونَقَل

وذكره القطيعي البغداي في كتاب : (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢/ ٩٢٣) بأنه (موضع فى ديار بنى تميم ، بسيف كاظمة) ٠ زاد الحموي في معجم البلدان (٨٨/٤) (وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم) . فهاهم مَن قبلنا ذكروا بعض أماكن عَدَان ، ولم يرد لتلك اللفظة ذكر في ديار زهران !

ولنفرض أنَّ مالك بن فهم الدوسي ، في نظر هؤلاء الكتبة لا يمتلك ناصية العربية وأن عدان وبني عدوان سِيَّان عنده! فلماذا المؤرخون الأوائل لا يفسرون لنا لفظة : (عدان) الواردة في شعره، على أنها بني عدوان !كما فعل الجبوري، حين فسر لفظة (عدان) الواردة في شعر شاعر من عبدالقيس بأنها (عدن حاضرة حضرموت) وعلل ورودها بهذا اللفظ بقوله : (وزاد الألف للوزن) . يقول الشاعر :

وَمَا جَارُ عَبْدِ الْقَيْسِ فِيهِمْ بِمُسْلِمٍ ... يَدُ الدَّهْرِ مَا أَوْفَتْ هِضَابُ عِدَانِ

ومن المعلوم أن قصيدة مالك بن فهم ، لم يقلها إلا بعد أن نزل عُمَان لقول الصحاري في كتابه السابق : (فقال مالك حين أصابه السهم من ابنه سليمة هذه القصيدة ، ونعى نفسه فيها إلى القبائل بأرض اليمن وذكر مسيره الذي ساره من أرض السراة، وخروجه من برهوت إلى عمان) .

ومن يدرس قصيدة مالك هذه دراسة نقدية يرى أنه ذكر مواضع غير عَدان وذكر من قبائل قومه في السراة : (بني منهب ، وبني خنيس ، وفهمًا ، ودوسًا) بصريح العبارة ، فهل تعجز لغته الشعرية عن الإتيان بلفظة بني عَدوان صحيحة كاملة ؟

كما ذكر في تلك القصيدة عدة قبائل يمنية منها قبيلة (ذى الكلاع) ، وهي بعيدة عن زهران ، وإنما ذكرهم لأنه كان قريبًا منها ، عندما كان منزلة بمأرب من ديار اليمن ، يقول السيد الحميري من قصيدة له[1] :

لي منزلان بلحجٍ منزلٌ وسطٌ ... منها ولي منزلٌ بالعرِّ من عدن

حولي به ذو كلاعٍ في منازلها ... وذو رعين وهمدان وذو يزن

وإمَّا قوله عن (المناقب) فجاء في كتاب : "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع "المناقب بفتح أوّله، وكسر القاف ، على لفظ جمع منقب : وهى الثنايا الغلاظ التى بين نجد وتهامة ، قال صخر الغيّ ، وقيل : هو لحبيب الهذلِيّ:

رفّعت عيني بالحجا ... ز إلى أناس بالمناقب

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٠٥ .

وقال السّكّريّ : المناقب : طريق الطائف من مكّة . وأنشد لأبي جندب :

وحيّ بالمناقب قد حموها ... لدى قرّان حتّى بطن ضيم

وبلاد زهران ولا سيما ناحية الشفا ، يوجد بها الكثير من هذه المناقب ، غير أن أحدًا لم يذكر منها واحدة في زهران سوى عقبة "ذي منْعًا".

وأمّا القنان فلا نراها في الكتب إلا جبلاً أو ماءً أو واديًا في أنحاء الجزيرة العربية ، ولم يذكر أحد شيئًا منها في زهران . ويقاس على ذلك ما ورد من أماكن أخرى في شعره فإما أن تكون في اليمن أو في ديار قومه زهران بعضها معلوم كالقبائل التي عَرّفها، أو في الديار التي هاجر إليها ، أو في قبائل أخرى خارجة عن الجزيرة كالبربر .

ونسب بني عَدْوان التي في بلاد زهران ، يعرفه الكثير من أهلها بأنهم من عدنان ، سمعت ذلك كثيرًا من مثقفيهم عندما كنت معلّما بمدرسة بني عدوان الإبتدائية والمتوسطة سنة (١٣٩٦هـ) فهل الأستاذ أحمد أعرف منهم بأنسابهم ؟؟ .

وقد كانت ديار قبيلة : (بني عَدوان) التي زعم أن مالكًا الفهمي ، ذكرها بـ (عدان) مفلاة لأغنامه قبل أن تحلها قبيلة بني عَدْوان، بدليل أن ديار قرية : (الكلبة) الحالية بقبيلة بني عدوان، التي بزهران كانت تسمى في حادثة رحيله عن أرض السراة: (فخذ الكلبة) وفيها كانت تنتشر أغنام مالك ابن فهم للرَّعْي ، فلو كانت بني عدوان القبيلة موجودة آنذاك لما سمحت له باتخاذها مفلاة له ، ولديه الديار الدوسية الواسعة ومنها جبل : (الْعِرْنَيْن) المشهور وهو حمى ، وقد أشاد بذكره في تلك القصيدة ، هذا من ناحية نسب بني عُمَر ، وقوله عن (بني بشير وعَدَان) ، ولا يسمح المجال بأكثر من هذا .

وأُذَكِّر القُرَّاء الذين لم يقرأوا ما كتب الأستاذ/ أحمد بن علي ، عن قبيلة سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران التي هي بداءة النقاش معه ، وكيف أرجع قبائل بني عُمَر إلى مفرج هذا ، باستنتاجاته ومعادلاته الشخصية ، وأنا راضٍ تمام الرضا عن حكم الْقُرَّاء ، وأُعطيه إنْ خَطَّأني القراء الحق ، من على يد مَن يريد . فبعد أن كتب مقدمة طويلة عن قبيلة سلامان زهران ، وأماكن وجودها قال في كتابه صفحة :(١٥٩) يسأل ويجيب :

س - فهل نقول عن بني عُمَر حاليًّا أنهم بنو سلامان ونترك اسم عُمَر ؟

ج - الجواب بالنفي طبعًا لأن القبيلة لا تعرف الآن بين قبائل زهران إلاّ بقبيلة بني عمر.

س- من أين جاء اسم عُمَر إذًا ؟

ج- اعتقد أن : (مفرج) الذي جاء منه سلامان هو عمر ، وأن كلمة مفرج لقب لعمر طغى هذا اللقب على الاسم .

ثم سرد استنتاجاته على النحو التالي : (اعتقد أن الاستنتاج الأول عن مفرج وأنه عمر أكثر احتمالاً ، وأجزم (وأوكد !) أن قبائل بني عمر سراة وتهامة هم بنو سلامان ، إلاَّ أنّ الحارث: (كدادة) معه ضمنًا، وهم من مفرج بن مالك بن زهران، سواء كان مفرج اسمًا أو لقبًا لعمر) .

ثم منحنا في النهاية بعد استنتاجات متلاحقة ، اجْهَدَتْ فكره ، اسمًا أضافنا بموجبه إلى زهران بن كعب ، وهو (عُمَر) . كحَلٍّ من عنده ، لقوله ص (١٦٣) : فكان الحل بين الطرفين ترك :

١- سلامان بن مفرج . ٢- (و) الحارث (كدادة) بن مفرج ، والارتقاء إلى أبيهم وهو مفرج بن مالك.

٤ - ترك اللقب وهو مفرج واتخاذ الاسم الأصلي له وهو (عُمَر) - المنحة الحسنية - والذي يضم الآن كل قبائل بني عُمر الحالية (سراة وتهامة) .

٢- إن (مفرج) هو عمر كما ورد في الدليل أو الاستنتاج السابق !!

٤- (هم الآن : (بنو عمر (مفرج) بن مالك بن زهران) .

٥ - أو نقول : هم بنو مفرج بن مالك بن زهران ، حيث نبقي على لقب عمر فقط ، ويجوز - في رأي هذا النسابة -كما رَفَعْنا بني يوس (أوس) كلهم إلى نصر بن الأزد أن نرفع كل قبائل بني عمر الحالية إلى أبيها الأعلى وهو : مالك بن زهران ، فنقول عن بني عمر إنهم (بنو مالك بن زهران)!!

ملاحظة: (اختلاف الأرقام وتكرارها منتزع من استنتاجات الكاتب الكثيرة المتسلسلة الخالية من الدليل التاريخي) .

ثم أتى في نهاية صفحة (١٥٩) بأسماء وألقاب ثلاثة عشر علمًا من أعلام زهران وردت في كتب المؤرخين والنسابين القدماء ، ولم يكن مع الأسف من بينهم اسم أو لقب : مفرج أو عمر حتى يستشهد به على استنتاجاته السابقة فكانت الصدمة التي حالت دون

تحقيق تلك الاستنتاجات ، وليته عدل عن إيراد تلك الأسماء وألقابها ، لأنها أصبحت حجة عليه لا له .

وكلامي الآن موجه إلى أستاذنا الدكتور غيثان وقرائه الكرام ، ماذا فهمتم من تلكم الأسئلة المطروحة وإجاباته عنها خاصة جواب السؤالين السابقين : (اعتقد ، ويجوز) . وقوله "إن (مفرج) هو عمر كما ورد في الدليل أو الاستنتاج السابق!!" وهذان الدليلان أو الاستنتاج ليسا حصيلة أقوال مؤرخين سابقين بل من تلقاء نفسه !!.

وقوله أيضًا: (رفعنا بني يوس) !- وهو مرفوع من قبل أن يرفعه – ويعلم الله في علاه أن هذه الاستنتاجات المتوالية ، لم يقل مؤرخ أو نَسّاب على مر التاريخ من أنّ مفرجًا هو عمر ، فمن أين علم أستاذنا أنّ مفرجًا هو عُمَر ، ولم يشر أحد من أصحاب التواريخ والأنساب القديمة منها والحديثة ، إلى اسم عُمَر في نسب زهران ! وهو يقول سابقًا : (اعتقد ، ويجوز) بمعنى أنه ليس متأكّدًا من قوله ، ولو كان لديه دليل تاريخي لما قال : اعتقد ، ويجوز !! حتى اسم : (عُمَر) الذي تنتمي إليه قبائل (بني عُمَر الحالية) ، لم يُذكر إلاّ قبل قرابة مائة سنة من الآن في قصيدة شعبية قالها الشاعر : محمد بن ثامرة الثوابي ، وتداوله الشعراء الشعبيون من بعده ، ولا يُعرف في أنساب زهران قديمًا غير (عَمْرو) كعمرو بن حممة ، وجُندب بن عَمرو، وعَمْرو بن طريف، وعمرو بن الطفيل، والطفيل بن عمرو وغيرهم ، ونراه في جميع استنتاجاته غير متأكد، لأنه كما ورد فيها ليس على يقين من مفرج هل هو اسمه أم (عمر) لقبه[1] .

(١) يا أستاذ علي بن سدران القسوة والحدة في النقاش لا فائدة منها ، لقد اتصلت بالأستاذ الكريم أحمد الزهراني صاحب كتاب " العنوان" وتناقشت معه في بعض القضايا التي طرحتها وغيرها فكان كلامه هادئاً ولم يذكرك إلا بكل خير . واتضح لنا أن له آراء ووجهات نظر تختلف مع أقوالك ، والأفضل أن تلتقي أنت يا ابن سدرا معه وتتناقشا بهدوء مع إيضاح الدليل والبرهان ، ومن حق كل واحد أن يسمع وجهة نظر الآخر بدون قسوة أو تعالي ، وإن فعلتم ذلك فنحن على يقين أن تصلوا إلى حلول وسط ، ـــ وبإذن الله ـــ إلى آراء سليمة وصحيحة تفيد الساحة العلمية والأكاديمية. ويجب أن نعلم جميعاً أن بلادنا أرض تهامة والسراة لازالت تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين الجادين المنصفين الذين يستطيعون دراسة أرضها وسكانها دراسات علمية رصينة وموثقة . والله من وراء القصد (ابن جريس).

وللعلم فأبناء زهران بن كعب ستة هم: عبدالله بن زهران، ونصر بن زهران، وعُبرة ابن زهران، والنمر بن زهران ، ومالك بن زهران ، والصُّقْل بن زهران . أنجب منهم أربعه هم: عبدالله بن زهران ، ونصر بن زهران، وعُبرة بن زهران، ومالك بن زهران . واثنان لم ينجبا وهما : النمر بن زهران، والصُّقل بن زهران. ولم يرد في فروع المنجبين اسم عُمَر البتة . اللهم إلا في قصيدة شعبية لمحمد بن ثامرة، ذكر فيها أولاد زهران الحاليين بأنهم أربعة فقط : (دوس ، وأوس ، وبنو سليم ، وبنو عُمَر) . لكن من ينظر إلى هذا التقسيم يراه يخالف التقسيم السابق في حصره أولاد زهران بن كعب في أربعة فقط ، لأن بني سُليم تعود في دوس ، لكن لكثرة بطونها في الجزء التهامي من زهران ، اعتبرهم أحد أولاد زهران ، ولا أدري كيف أتى ببطن لزهران اسمه : (عمر) إلا أن يكون سمع الناس في العصور المتأخرة يقولون عن قبائل بني عمر السراة : (بني عُمَر الكبار) تمييزًا لهم عن بني عُمر الأشاعيب الذين هم أيضًا مع زهران بالجوار أو الحلف .

أما مفرج الذي ذكر الأستاذ أحمد أنه عمر ، فإليكم أيها القراء والنقاد ما ورد عنه في كتب الأقدمين ، وأورده الأستاذ أحمد في كتابه صفحة:(٩٤) فقال نقلا عن تلك الكتب: (مالك بن زهران) : له من الولد : مفْرِج (مُفَرِّج) .فولد مفرج بن مالك بن زهران: سلامان، بطن ، والحارث وهو كَدَادَة .وولد كدادة (الحارث) بن مفرج بن مالك بن زهران : مالكا . فولد مالك بن كدادة (الحارث) بن مفرج بن مالك بن زهران : ربيعة . فولد ربيعة بن مالك بن كدادة (الحارث) بن مفرج ابن مالك بن زهران : مازنا ، وعوفًا ، وربيعة ، وفجاءة بطن بالكوفة ، وهو ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن كدادة بن مفرج بن مالك بن زهران) .

هذا ما أوردته المصادر عن بني مالك بن زهران وأورده الأستاذ أحمد بن علي في كتابه السابق، فهل نجد اسم : (عُمَر) مرادفًا لاسم (مفرج) أو لُقِّب به كما قال بذلك الأستاذ أحمد بن علي ؟ ولَمَّا صدر كتاب الأستاذ الدكتور غيثان الأخير : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء السابع . قرأت في صفحة (٢٤٦) مقالاً للأستاذ أحمد تطرق فيه إلى نفي الأزد من مشاركة زهران في فرض الإتاوة على قريش مكة ، وإلى رد قبيلة (بني حسن) القبيلة المنتسبة إلى بني أوس الزهراني إلى : (غطارفة زهران) دون دليل ، لأنهم مِن نَسَبٍ غير نسب الغطاريف ، كما أوضحناه سابقًا ، وكما ورد في كتب الأقدمين، وإلى مواضيع أخرى

ذكرها سابقًا ، أقول بعد صدور ذلك الكتاب وصلتني نسخة من رسالة موجهة من الأستاذ أحمد ، إلى الدكتور غيثان ، يذكر فيها هجمي عليه ، بل يعتبرني عدوًّا له كالعداوة التي بين أصحاب المهن الحرفية ، ويرى أن ملاحظاتي على كتابه من باب التهجم عليه ، مع أن الأَدب يرتفع بأصحابه عن العداوات والمهاترات العقيمة وصناعته أشرف صناعة(١) ، أمَّا الآراء الشخصية فمن الطبيعي أن تختلف بين كاتب وآخر فيما لم يرد به نَصٌّ جَلِيٌّ، أما إذا ورد النص فلا مجال للآراء الشخصية ، والاجتهادات العقيمة ، التي لا تخدم البحوث ، وأقول للأستاذ أحمد : أنا على استعداد لتقبل كل ملاحظة تهدف إلى تبصيري بمواقع الخطأ والتجاوز في أي مؤلف من مؤلفاتي ، أو أنني قمت بالتأليف على طريقة الاستنتاج الذاتي ، وقد تلقيت العديد من الملاحظات البناءة والهدامة ، فشكرت أصحاب النوايا الحسنة على ملاحظاتهم، وتقبلتها بصدر رحب ، ورددت على المغرضين بما هو الصواب من خلال المصادر التي نقلتُ منها ، فما أنا بمعصوم، ولا كتبي منزلة من السماء ، وكل يؤخذ من قوله ويرد ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، فقوله صلى الله عليه وسلم ، وحْيٌ يوحَى ، وخير الكُتّاب مَن يتقبل نقد الآخرين وملاحظاتهم ، لا سيما إذا كان ما يلاحظونه صوابًا، فبالنقد الهادف يعرف الكاتب خطأه من صوابه ، وهو عين ثانية معينة على اكتشاف إخفاقات الكاتب وما سها عنه قلمه أحيانًا . وإذا ما صَحّحْتُ لأحد الكتَّاب الذين أقرأ لهم لفظة نحوية أو إملائية ظاهرة للعيان ، أو انتهجت الأسلوب العربي في كتاباتي ، جعلني الأستاذ أحمد من أرباب الفصاحة (٢).

أقول وإنْ كان ميدان الأدب ليس فيه كلام لبعض ما ينشر ، إنني على استعداد لمناظرة الأستاذ أحمد ، حول ما أوردته من ملاحظات على بعض ما جاء في كتابه في أي مكان وزمان يختاره ، وأترك له الخيار في انتقاء لجنة تاريخية تنظر فيما نحن فيه مختلفون ، أمَّا

---

(١) يا أستاذ علي نحن نحترمك ونحترم الأخ الصديق أحمد ، ومن حقك تقول وجهة نظرك ، وهو كذلك ، لكن الحدة أحياناً تظهر في صياغتك وردودك وأرجو تجنب ذلك . (ابن جريس) .

(٢) يا أخي علي دعك من الأستاذ أحمد وانشغل بنفسك وأعمالك ، وقد ذكرت له مرات عديدة وجهات نظرك، وهو أدرى بنفسه إن أراد أن يأخذ بها أو يتركها . وأقول كفى كفى ، وهذه نصيحة أسديها لك وللأستاذ أحمد فأنتما من خيار الناس وصفوة المجتمع الزهراني ، هداكما الله وعلى طريق الخير سدد خطاكم ، والله من وراء القصد(ابن جريس).

بخصوص اللغة والتزامي بها ، فمن باب أولى أن يكون الأديب مُلِمًّا ببعض قواعد اللغة العربية اليسيرة التي تقوّم لغة كتابه ولستُ بالخليل أوسيبويه يا أستاذ أحمد ، ولكني أُكْثِر من قراءة نصوص مشابهة لنصي إذا شككتُ فيه ، وأسأل أحيانًا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض المختصين في اللغة[1].يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي الزهراني رحمه الله ، في منظومته النحوية:

فَإِذَا نَطَقْتَ فَلا تَكُنْ لَحَّانَةً *** فَيَظَلّ يَسْخَرُ مِن كَلامِكَ مُعْرِبُ

ومع هذا فلا يسلم الإنسان من الخطأ . لانتفاء العصمة إلا عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد قال أحد المؤلفين وهو الدكتور / أحمد بن مختار بن عبد الحميد ، صاحب كتاب (البحث اللغوي عند العرب) : (تخيل معي شخصًا يرفع المفعول به ، أو ينصب الفاعل ، أو يلزم المثنى الألف في الرفع والنصب والجر ، أو يلزم جمع المذكر السالم الياء أو الواو ، أو يرفع الجزأين بعد كان ، أو ينصب الجزأين بعد إنّ ، أو يصرف الممنوع من الصرف ، أو يمنع المصروف من الصرف ، أو ينعت المرفوع بمنصوب ، أو المنصوب بمرفوع .. أو.. أو... فأي شيء يبقى لقواعد اللغة ؟ وأي شيء نستفيده سوى الفوضى والاضطراب) .

وما كتبته من ملاحظات على كتاب الأخ أحمد ، فبعضها موجود في كتاب الدكتور غيثان ، الجزء السابع صفحة (٢٤١) ومن ضمن قولي له : (اتق الله يا أستاذ أحمد ومن يدور في فلكه) فهل الأستاذ أحمد ؛ يعتبر كلمة : (اتق الله) تهجُّمًا عليه ، وقد قالها المولى عز وجل لأشرف مخلوق على وجه البسيطة ، وهو النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ففي أول سورة الأحزاب ، خاطب الله عز وجل ، نبيه صلى الله عليه وسلم ، بقوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) . فكيف يعتبر الأستاذ أحمد قولي له بتقوى الله هجومًا

(١) يا أستاذ على بن سدران في أماكن سابقة تنتقد الأستاذ أحمد على أنه يقول : مؤلف وصاحب كتاب (العنوان) ، وأنت هنا تقع في نفس الخطأ فتمدح نفسك بطرق مباشرة وغير مباشرة ، ونقول الكمال لله ، وأنصحك واشدد في النصيحة فأقول اترك توجيه النقد إلى الأستاذ أحمد وقد أبلغته بالشيء الكثير ، ودعك من أقوالك (أتحداه) أو (يناظرني) وهكذا ، فأنتما أصحاب فكر ورأي ، ولكما جهودكم الملموسة ، وأسأل الله ألا يحرمكما الأجر (ابن جريس).

عليه ؟؟ ، وإذا كنت يا أستاذ أحمد ؛ تمتلك كما ذكرت في تلك الرسالة الكثير من وسائل الهجوم والدفاع كما زعمت ! ، فأنا معدم منها ، لأني لا أنوي الهجوم على أحد ، إنما أنا ناقد لِمَا يُنشر من خطأ ظاهر ، ومعلومة تاريخية مجانبة للصواب ، فإن أخذت بها فحسن وإن رفضت فما عندي وسيلة من وسائلك الفتّاكة التي ذكرت ، وما أنا بحاجة إلى الهجوم في زمن السِّلْم ، الذي عم البلاد ولله الحمد ، ولست والله ممن يتصيّد أخطاء المؤلفين بقصد التشهير بهم ، ولو كنت أريد مهاجمتك بقصد التشهير بكتابك ، لأغريت بك بعض مَن ذكرهم بسوء حين صدور تلك الملاحظة التي لم تعدِّلها إلا في الطبعة الثالثة بعد رجاء مني لك عدة مرات على حذفها ، ولو كنت أريد الهجوم لنشرت ملاحظاتي على ما ورد في الكتاب كله على الملأ في صحيفة سيارة ، أو موقع من مواقع شبكة المعلومات، ولكنني آثرت إرسال بعضها إليك مباشرة من باب التناصح ليس غير .

ولقد ذكرتُ لك في الرسالة التي رددت بها على رسالتك في مبتدأ الدعوى قولي : (ما بيننا من الود المتبادل يمنعني من الرد على معادلاتك التاريخية التي لم يقل بها أحد غيرك) وفيها قلت لك أيضًا : (أمَّا إذا تريد أنْ نعيدها جذعة فأنا على استعداد لمناظرتك حول ما ورد في كتابك بالكامل)[1]. وما في نيتي والله ؛ التعرض لكتابك رغم ما فيه من ملاحظات لولا كثرة رسائلك الاستفزازية .

وفي نهاية هذا المقال المقتضب أُلخص ما لاحظته على بعض ما نشره الأستاذ أحمد ، في كتاب الأستاذ الدكتور غيثان في الآتي :

١- ذكرتَ أنّ اسم مفرج بن مالك، أو لقبه هو (عُمَر) ، ولم يرد به قول جملة المؤرخين ولا أصحاب النسب الأقدمين ، ولا ورد في نسب أية قبيلة زهرانية ، وطالبناك بالدليل فغضبت علينا ، كأنك تقول كيف تعارضني وقد منحتكم نسبًا- غيري ما يمنحكموه – من خلال اسم أضفته إلى نسبكم لألحقكم بقبيلة زهران العناصي .

---

(١) والله يا أستاذ على بن سدران إنك باحث جيد ودقيق ، لكنك عنيد وقاسي أحياناً في آرائك ووجهة نظرك ،وتستطيع أن تقول ما تريد لكن بلهجة ونبرة أخف مما قرأت لك ، فأرجوك ثم أرجوك أن تتحلى بالصبر والأناة ولطف العبارة ، وفقك الله إلى كل خير .(ابن جريس).

٢- ذكرت أنّ الأزد لم تحارب و لم تفرض إتاوة على قبيلة قريش مع زهران ولما أوضحنا لك الحقيقة من خلال كتب المؤرخين الذين أثبتوا ذلك اشتد غضبك علينا ، وقلت لماذا تعارضني وأنا أقول إن الأزد لم تحارب مع زهران (وقولي هو الحق)! ولستُ أنا والله مَن عارضك ، ولكنها كتب التاريخ هي التي تعارضك، حين ذَكَرَتْ محاربة الأزد وفرض الإتاوة مع قبيلة (دوس) ، والشاعر الأزدي : سراقة البارقي، أو معقر ، شاهد على تلك الحوادث التاريخية لأنه اشترك فيها بسيفه ولسانه .

٣- أرجعت قبيلة بني حسن التي في نسب عثمان بن نصر بن زهران إلى نسب الغطاريف الذين هم في نسب دهمان بن نصر بن زهران، دون أي مستند تاريخي، فكادت مرارتك تنفطر لَمّا بَصّرْتُك بالحقيقة ، وقلتَ لماذا تعارضني وأنا الذي أقول إنهم هم الغطاريف ولا عبرة بنسب المؤرخين السابقين لصحة استنتاجاتي .

٤- أَعدْتَ قبائل عسير في: (شنوءة) برغم عدم وجود أغلبهم في نسب (نصر بن الأزد) جد القبائل الشنوية ، ولَمّا رددنا عليك كدتَ أنْ تفتك بنا ، وقلت كيف ترد عَلَيَّ وأنا أقول إنهم في شنوءة مع أنك تعترف يا أستاذ أحمد ، بأنّ من لم يكن جده : (نصر بن الأزد) فليس من أزد شنوءة ، لقولك في كتاب الدكتور غيثان الأخير صفحة (٢٤٨): (إن في جبال عسير جبل شنوءة ، وبه تسمت قبائل شنوءة وهو: (نصر بن الأزد) ، ولا يصح على غير أبناء (نصر بن الأزد) . فهل نسيت أم تناسيت ؟

فهل في هذه الملاحظات التصحيحية يا أستاذنا هجوم عليك حتى تعتبرني من أصحاب المهن المعادين بعضهم بعضًا ؟

وفي ختام هذه الملاحظات اليسيرة على بعض ما ورد في كتاب الأستاذ أحمد بن علي، أدْعُ القارئ الكريم إلى قراءة هذا النص الذي عالج به الكاتب إثبات نسب قبيلة عريقة من قبائل زهران على طريقة الاستنتاج الذاتي ، مع أن قبائل زهران المعاصرة ومنها قبيلة (بيضان) معروفة بانتسابها إلى أبيها زهران بن كعب ، دون الحاجة إلى جهد استنتاجي شخصي من ذلك الكاتب أو غيره ، وقد تكرر مثل هذا اللّت لقبائل زهران سراة وتهامة في ذلك الكتاب !

يقول الكاتب في كتابه من صفحة (١٨٠) (البرهان الذي يثبت نسب قبيلة بيضان): بما أنّ عثمان بن نصر بن زهران، له أبناء مشهورون كالنمر وحمى الذي منه اليحمد ، ومن عثمان أيضًا غالب.وبما أن بني عامر وبني كنانة وبني الأوس (بالخزمر) ، هم أبناء النمر بن عثمان بن نصر بن زهران. – انظر عزيزي القارئ كيف أخرج قبيلة (بني حسن) من هذا النسب الذي يجمع قبائل بني أوس دونما دليل يُذكر–.وبما أن أحلاف باللعور والفروع الأخرى أثبتنا أهم من اليحمد بن حمى . وبما أن بيضان من قبائل بني يوس (أوس) الحالية من قبائل زهران المعاصرة .وبما أن أقرب القبائل لقبيلة بيضان هي قبيلة بني عامر ، وطبعًا ما تفرع منها ، كبني كنانة ، وبالخزمر الحالية ، وكذلك قبائل أحلاف باللعور (بني الأعور) !!وبما أن الديار لتلك القبائل متقاربة في تهامة .

إذًا فقبيلة بيضان الحالية من غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ، لأن القبائل من بني النمر أو من اليحمد بن حمى، من ابنين ذُكِرا سابقًا ، ولم يبق إلاّ غالب بن عثمان ، فهو قريب كما استنتجنا للنمر بن عثمان، واليحمد بن حمى بن عثمان (أي توجد صلة قرابة بينه وبين بني عامر وبني كنانة وبني أوس (بالخزمر) لأنهم أبناء النمر ، وتوجد صلة أيضًا مع قبائل الأحلاف التي في تهامة ، وهي من اليحمد كما أكدنا !!، وبقي من أبناء عثمان غالب بن عثمان وهو قريب لهما. لهذا فقبيلة بيضان منه .

ولكن يبقى سؤال آخر وهو : ما العلاقة بين المقدمة التي كتبت في أول بحث قبيلة بيضان ، وما ذكر من استنتاج ودليل أنّ : بيضان من نسل غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ؟ الجواب : إنّ أغلب القبائل من (غالب بن عثمان) ، لحقت بأرض عمان ، وهي قبائل معروفة منذ زمن بعيد ، وإليك ما أورده العوتبي ، المؤرخ العماني الذي ظهر في بداية القرن الرابع الهجري ، حيث قال : خرجت بنو غنم بن غالب بن عثمان وبطونها جذيمة بن غنم ، وسعد بن غنم ، ثم خرجت الحدان .. وزياد وهو (الندب الأصغر) ، ونحو ومعولة وهم : (المعاول) كلهم إخوة الحدان . ثم قال : وبالسراة منهم كثير . أي بقي منهم من لم يهاجر ، وقال ابن دريد : وأما غالب بن عثمان فهم بالسراة .

فالاستنتاج كالتالي : بما أنّ قبائل كثيرة من نسل : (غالب بن عثمان) ، هاجرت إلى عُمَان ، وهي قبائل مشهورة حاليًا في عمان .وبما أنّ بعضًا من تلك القبائل بقي في السراة كما قال العوتبي .وبما أنّ ابن دريد أكد أيضًا أن بني غالب بن عثمان بالسراة ، ويقصد من بقي منهم ، وأنهم كثيرون ، وقد

ذكرنا كل أبناء زهران عدا غالب بن عثمان الذي نؤكد أن بيضان منه .وبما أنّ سكان السراة من زهران ، وقد أوضحنا أنهم كدوس وبني سلامان الذين هم الآن بنو عمر ، وكذلك بنو عامر وبنو كنانة وبالخزمر الذين هم بني أوس ، ولم يبق من قبائل أبناء زهران إلا وذكرناه عدا دهمان الذي منه الغطاريف وهم الآن (بني حسن) !! وهم من بني أوس أيضًا وسنذكرهم لاحقًا .

وهنا سنذكر غالب بن عثمان، وبذلك نكون قد أكملنا الكتابة عن كل أبناء زهران . فالذي لم نذكره ونوضحه هو : (غالب بن عثمان) ، وما تفرع عنه من قبائل ذكرها العوتبي ، وهي مذكورة عند الجاسر ، ونؤكد أن قبيلة بيضان منه . إذًا قبيلة بيضان عبارة عن اتحاد، هذا الاتحاد مكون من القبائل المتبقية من نسل غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ، وهي قبائل مشهورة جدًا ، ولها تاريخ مشرف ، ومنها الملوك والحكام في بلاد عمان ..) .

وبعد أن ذكر الكاتب أحمد بن علي ، بعض فروع غالب بن عثمان في عمان قال : (إلا أننا بعد أن تعرّفنا على القبائل المتفرعة من غالب بن عثمان ، وأنها هي المكونة لقبيلة بيضان الحالية، فإنه يجب الارتفاع إلى الجد الأعلى للقبيلة والذي أثبتناه، واستطعنا إيصال القبائل المعاصرة بالقبائل القديمة المعروفة في كتب المصادر التاريخية ، ومنها قبيلة بيضان حيث يجب إلغاء كلمة بيضان – وهذا قرار صادر من الأستاذ أحمد بن علي لازم التنفيذ في حينه – وأن تُدْعى من الآن باسم : (قبيلة بني غالب بن عثمان بن نصر بن زهران) ، وقد تكون كلمة بيضان عبارة عن اتفاق بين القبائل المتبقية واتحدوا تحت اسم بيضان . فإن أرادوا إبقاء كلمة بيضان ، فتكون قبيلة بيضان من نصر بن زهران) !! .

هذا هو أحد النصوص ، وإن شئت عزيزي القارئ أن تسميه أحد الأوامر الأحمدية الملزمة للقبائل الزهرانية بضرورة تنفيذه قسرًا ، لأن المشَرِّع الحسني ! اقتضى ذلك وما على أفراد قبائل زهران إلا السمع والطاعة .

ليس لي تعليق على ما ذكره المؤلف من نَصٍّ أورده بدون دليل ، ولا على ما أشار إليه من أن قبيلة بيضان القبيلة العربية الزهرانية، ماهي في نظره إلا اتحاد جرى بين عدة قبائل بمعنى أن الجامع لها هو الاتحاد فقط ، ولا هي بقبيلة أفرادها بعضهم من بعض كسائر القبائل العربية التي تجمعها لحمة النسب ، ورابطة الدِّين . ولا تعليق لي أيضًا على تلك (البِمَاأَنَّات) إن جازت التسمية التي تَوَصّل بها إلى إثبات هذه القبيلة الاتحادية، وتعليلات يناقض بعضها

بعضًا . مع أن قبيلة بيضان هي إحدى قبائل بني أوس العريقة المتربعة على ذُرَى جبال بيضان السراة ، وشدا تهامة ، وهي عَلَم لا تحتاج إلى تعريف .

ولعلي أوافي الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس ، مستقبلا إنشاء الله، بملاحظات على الكتاب، تشمل قبائل زهران في ديارها بسراة زهران وتهامتها، وما قاله عن نسب بعض القبائل بغير برهان، وأخطاء تاريخية أخرى ، بعد أن أعيد قراءته من جديد ، وأضيف ما لم أدونه سابقًا من ملاحظات على ما لديّ من ملاحظات سابقة مرسلة إليه ، ليحكم القراء والنقاد بيني وبينه[1] ، فأبحاث أستاذنا الدكتور غيثان أمد الله في عمره ، تتعلق بقبائل السراة وقبيلة زهران إحدى تلك القبائل السروية .

وعلى الرغم من هذا كله فلك يا أستاذ أحمد، محل في قلبي، لأنك من أخوالي، وتعرف مَعَزَّةَ الزهراني لإخواله وتقديره لهم . وملاحظاتي لم تنصب على شخصك ، حتى تتهمني بالهجوم عليك ، وإنما هي على ما جاء في كتابك . فهل تكتب في موضوع خطير كالأنساب وتخطئ ولا تريد أحدا أن يلاحظ عليك وقد قيل (مَن ألّف فقد استهدف) .

وفي ختام هذه العجالة أرجو أن يتسع صدر دكتورنا / غيثان بن جريس ، على تقبل ونشر هذه الملاحظات اليسيرة، التي ما أردت بها إلاّ خدمة تاريخ وأنساب قبيلة زهران، وتنقيته من بعض الشوائب. وهي غيض من فيض[2] . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى

---

(١) يا أستاذ على بن سدران اعلم أن عندك علم واسع عن تاريخ وأنساب وحضارة بلاد زهران ، والذي أقترحه أن تترك الرد على الأستاذ أحمد بن علي وتعكف على دراسة علمية أكاديمية توضح جوانب تاريخية يجهلها الباحثون والأكاديميون وغيرهم، وهذا العمل في اعتقادي سوف يكون أفضل وذا فائدة أشمل وأكبر . والله من وراء القصد (ابن جريس).

(٢) يا أستاذ على ليس عندنا أي شك في صدقك ، وصفاء نيتك ، وسعة علمك ، ونحن جميعاً خدام للعلم والمعرفة مع التحلي بالصبر والهدوء والنقاش الهادئ البعيد عن التعصب والقسوة. وأكرر القول يا أستاذ علي أنه من خلال التجوال في أرضكم (غامد وزهران) ومعرفتي لرجالكم وأساتذتكم وعلمائكم فإن بلادكم بحاجة إليكم فتدرسوها دراسات علمية أكاديمية ، ونأمل من جامعتكم (جامعة الباحة) أن تفتح مراكز علمية بحثية تشجع من خلالها المؤلفين والباحثين الجادين والجيدين أمثالك أنت والأستاذ أحمد بن علي الزهراني ، وأقول ذلك ـــ وأنا والشاهد الله صادق ـــ فأنتما من خيار الباحثين الجيدين وهذه مسؤوليات مؤسساتكم العلمية والأكاديمية والإدارية ، بل إن رجال أعمالكم ووجهائكم عليهم أيضاً مسؤولية تجاه أرضهم وأهلهم . والله أسأل أن يوفق الجميع إلى كل خير . (ابن جريس) .

سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . تحريرًا في : (١٤٣٥/١٢/٢٠هـ) بلاد زهران . محافظة الْقَرَى . مدينة الأطاولة . ص . ب : ١١١ . علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني .

٢ـ وقفات مع بدايات التعليم . بمنطقة الباحة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

(لقد سقط في الصفحة (٣٠٦) من الآية الكريمة من سورة الأحزاب رقم (٢٣) لفظ الجلالة : (عَلَيْهِ) بعد قوله تعالى : (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ) . فيصبح جزء الآية الكريمة المستشهد بها بعد إعادة المحذوف منها كالتالي : (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

هذه هي القراءة الثانية لسفر الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري ، المسمى : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الخامس ، وقد خصصتها لتصحيح مقال الشيخ الفاضل المربي الأستاذ / سعد بن عبد الله المِلّيص الغامدي ، حول التعليم بمنطقة الباحة، وفي قراءتي السابقة للكتاب المذكور لم أتعرض لقراءة هذا المقال لمعاصرتي بعض جوانب التعليم في المنطقة، ولظني بأن الشيخ سعد المليص وهو أحد المربين الأوائل المعاصرين لحركة التعليم في المنطقة ، سيتطرّق لهذا الجانب التعليمي بمنطقة الباحة عمومًا ويشبعه بحثًا وتفصيلاً، ولكن بعد قراءتي هذا البحث- بغرض الإطلاع – الْمُعَنْون بالتعليم بمنطقة الباحة ، أو ذلك العنوان الذي وضعه الدكتور غيثان ، في بداءة المقال ، يقصد به شمول التعليم في منطقة الباحة ، رأيت أنّ أي عنوان من هذين العنوانين لا يشمل التعليم في المنطقة التي تضم قبيلتي زهران وغامد، ولا ينطبق أيضًا على قبيلة غامد بالكلية ، لأن حديث الشيخ عفا الله عنه ، قصره على جزئية من بلاد غامد، وهي الأجزاء الجنوبية السروية من المنطقة : (بنو ظبيان ، وبالجرشي) ، وهذان الموضعان لا يمثلان تعليميًّا جميع بلاد غامد ، فضلا عن بلاد زهران ، فكان الأولى أن يُسَمَّى : (التعليم في بني ظبيان وبالجرشي) ، أو (التعليم في جنوب سراة بلاد غامد) وقد رأيت دكتورنا العزيز : غيثان بن جريس ، اعترض على تسمية كتاب : مسفر بن مرزح الغامدي : (جولة في ربوع المملكة) بقوله : (وكان الأفضل أن يكون سماه "جولة في

ربوع جنوب المملكة العربية السعودية" ، لأن الحديث الوارد بهذا الكتاب اقتصر على البلاد الممتدة من غامد وزهران شمالا ، إلى قحطان ونجران جنوبًا) .

انتهى ما نقلناه عن الدكتور غيثان ، وكان بإمكان دكتورنا اكتشاف جزئية هذا المقال ، لو أنعم النظر جيدًا في محتواه ، فقد قصره الشيخ على أقل من نصف سراة بلاد غامد ، ولا أظن الدكتور غيثان ، طلب من الشيخ سعد المليص ، إلاّ الحديث عن التعليم في منطقة الباحة بقسميها الزهراني والغامدي ، ولم أجد والحق يقال في هذا المقال حديثًا ضافيًا عن التعليم في بقية سراة بلاد غامد الشمالية ، ولا عن بلاد زهران فكيف يُعَمَّمُ إذًا على منطقة الباحة ! فعفا الله عن شيخنا الذي لم أجد السبب في قصر حديثه على بدايات التعليم في قبيلته : (بني ظبيان) ، وعلى جنوب بلاد غامد (بالجرشي) ، إلاّ أن يكون المقال طويلا فاختصره الدكتور غيثان عند النشر ، أو أنَّ الشيخ أرسل هذا المقال على أمل أن يرسل بقيته، فصدر الكتاب دون وصول بقية المقال، وعلى كل حال فالمقال المنشور به بعض الأخطاء التي أخَلَّت به من ناحية الرصد والتتبع لبدايات التعليم في المنطقة ، حتى في ميدان الدراسة (بني ظبيان وبالجرشي) ومن ذلك تحديده صفحة (٣٠٤) بداية التعليم في بني ظبيان بعام : (١٣٧٠) ، وهي السنة التي تسلم هو فيها إدارة مدرسة بني ظبيان الابتدائية ، مع أنه يذكر قبل هذا التحديد أنها أي المدرسة: (بدأت تخرج الشهادة الإبتدائية عام: (١٣٧٣) فمتى تأسست هذه المدرسة التي خرجت الدفعة الأولى من طلابها عام : (١٣٧٣) ، أي بعد تسلمه إدارتها بثلاث سنوات فقط ، ومن هم القائمون عليها آنذاك ، ولماذا لم يذكرهم وقد سبقوه في العمل بتلك المدرسة ؟؟ .

غير أنني وجدته في صفحة (٣٠٥) يحدد نشأة النهضة التربوية والثقافية ببني ظبيان بعام (٦٩-١٣٧٠) بمعنى أن تلك النهضة تمثلت في مدرسة (بني ظبيان)، المنشأة في عام : (١٣٦٩) على حد قوله هي التي خرجت الدفعة الأولى عام : (١٣٧٣) لكن ابن قبيلته، وهو الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابه : (هروب إلى النجاح ٤٧) يذكر أنه التحق بها عام : (١٣٦٨) ولربما أنشئت قبل هذا التاريخ، لقوله في كتابه الآخر (رؤية جديدة ١٣٣) : (ففي عام : (١٣٦٧)

وجهت مديرية المعارف العامة مدرسًا للتدريس بمدرسة بني ظبيان الإبتدائية ، كان قد تلقّى تعليمه في مدارس مكة الأهلية هو الأستاذ / سعيد بن أحمد السَّبَّالي الزهراني، ويساعده الشيخ: عثمان المنصوري، وهو - أي الأخير - من قرية عرا حيث تقع المدرسة) . وهو تاريخ يتلاءم وتلك الفترة الزمنية لتاريخ التخرج المذكور في قول الشيخ سعد المليص ، ولا سيما وأنَّ الأستاذ الدكتور/سعيد أبو عالي ، كان في سنة : (١٣٧١) تلميذاً بها في السنة الرابعة ، وهو أعلى مستوى دراسي بالمدرسة في تلك السنة ، ذكر ذلك في كتابه: (رؤية جديدة ١٣٦) ، أما الأستاذ الآخر سعيد بن أحمد السبالي فهو من قرية بني سار التابعة لقبيلة بني عامر بسراة زهران، فكان على شيخنا عفا الله عنه، ذكر مثل هذه البدايات التعليمية في قبيلة بني ظبيان وألاّ يغمط أحدا حقه ، والتَّحَقُّق من سنة بدء التعليم التي سبقت توثيقه بثلاث سنوات [1] .

وعلى العموم فإنّ ما أغفله شيخنا سعد المليص ، ذكره سعادة الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابيه السابقين، ولم يهضم حق الشيخ سعد المليص، في مساهماته التعليمية الأولى، فقد قال في كتابه (رؤية جديدة ١٣٤): (وما إن حل عام: (١٣٧٠) حتى جاء الأستاذ سعد بن عبد الله المليص..) أي أنّ الشيخ سعد المليص ، كان من ضمن الرواد الأوائل لنشر ودعم المسيرة التعليمية في بني ظبيان ، ولكن سبقه غيره في مجال العمل بالمدرسة المذكورة ، فكان من الواجب ذكر تاريخ نشأة المدرسة على وجه الدقة ، والعاملين المعاصرين له بها ، كما فعل أستاذي ومديري الدكتور سعيد أبو عالي .

ومما يدل على خصوصية المقال للبلاد المذكورة سابقًا (بني ظبيان وبالجرشي) ، هو عدم ذكره معاهد المعلمين الإبتدائية القديمة التي فتحت في أنحاء المنطقة ، مكتفيًا بذكر معهد المعلمين الإبتدائي ببني ظبيان ، وكأنّ لا سواه في

---

(١) تاريخ التعليم في منطقة الباحة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) موضوع جدير بالبحث والدراسة حبذا أن يظهر لنا أحد الباحثين الجادين فيعمل عنه كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .(ابن جريس) .

المنطقة ، حيث يقول عن معهد بني ظبيان صفحة (٣٠٨) : (.. تم تأسيسه ببني ظبيان عام (٧٦-١٣٧٧) . قلت هذا القول منه صحيح ولكن جرى افتتاح معهدين عام : (١٣٨٠) في كل من بلدتي (الظفير بغامد ، والأطاولة بزهران)، كانا مع معهد بني ظبيان، يسهمان في تخريج معلمي المرحلة الإبتدائية للتدريس في مدارس منطقة الباحة ، وغيرها من مدارس مناطق المملكة ، وكان الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي ، ثاني مُدِيرَي معهد المعلمين الإبتدائي بالأطاولة الذي كنت آنذاك تلميذًا فيه . بالإضافة إلى معهد رابع ، افْتُتِح في مدينة بالجرشي ،لم يرد له ذكر في مقال الشيخ سعد .

أمَّا إذا تحدثنا عن بدايات التعليم في بلاد: (بني ظبيان) على وجه الخصوص ، فسنجده أقدم مما حدده الشيخ سعد المليص بسنوات عدة فقد ذكر الدكتور : سعيد بن عطية أبو عالي ، بأن المسجد الجامع بقرية الْعَبَالَة، وهي إحدى قرى بني ظبيان كان مدرسة لتعليم الأهالي العلوم الدينية والمعرفية ، فقال في كتابه: (هروب إلى النجاح ٤٠) : (وفي هذا المسجد قامت مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم القراءة والكتابة ، عاشت عقودًا والمدرِّس فيها هو الشيخ أحمد بن فرحة ــ رحمه الله ــ حيث كان يعلم التلاميذ القراءة وتلاوة القرآن ومبادئ الدين وشيئًا من الكتابة على نفقته الخاصة، لم أدرك في حياتي هذا الشيخ ولا تلك المدرسة) . فهذا الشيخ رحمه الله ، له قصب السبق في نشر التعليم بقبيلة بني ظبيان ، وعلى مَن يتطرق إلى بدايات التعليم ألاَّ يغفل ذكره .

وحينما ينتقل الشيخ سعد للحديث عن التعليم ببلدة بالجرشي يقول صفحة : (٣١١) عن المدرسة السلفية : (تأسس في جنوب المنطقة ببلدة الشعبة من قطاع بالجرشي ، في (التسعينيات) الهجرية مدرسة أشبه ما تكون أكاديمية ..) قلت : الصواب أنها تأسست عام: (١٣٧٠) أي مع بداءة السبعين من القرن الهجري المنصرم ، كما ذكر ذلك سعادة الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابه: (رؤية جديدة) صفحة ١٤٤)، إذْ يقول : (وفي عام : (١٣٧٠) قرر- الشيخ محمد بن علي بن جماح ــ رحمه الله - فتح مدرسة تعنى بتعليم الناشئة ، وتركز على دراسة تعليم

القرآن الكريم، وعلوم الدين واللغة العربية والتاريخ الإسلامي، إلى جانب الحساب والهندسة) وهي فكرة الشيخ عبد الله بن سعدي رحمه الله، كما يقول أستاذي ومديري سعادة الدكتور سعيد بن عطية في كتابه هروب إلى النجاح ٧٨ "حيث كان هو صاحب الفكرة أصلاً ولكنه - في تقديري - وجد لفكرته قبولا لدى إخوانه الدُّعاة من أبناء قبيلة بالجرشي" . وأضاف سعادة الدكتور في "رؤية جديدة": (وفي عام (١٣٧٢) تقرر إقامة مبنى خاص للمدرسة في قرية الشعبة ببالجرشي ، حيث تبرع الأهالي بالأرض اللازمة للمدرسة) . ويقول في كتابه الآخر: "هروب إلى النجاح ٧٥" مشيدًا بجهود الشيخ سعد التعليمية في بني ظبيان في سبعينيات القرن الماضي : (امتاز عقد السبعينيات من القرن الهجري الماضي ، بحركة تربوية تنويرية عمت قرى منطقة الباحة ، وتمثلت في سعي أستاذي الشيخ /سعد بن عبد الله المليص إلى نشر التعليم ..) .

ونعود إلى كلام الشيخ سعد المليص ، عن هذه المدرسة السلفية حيث يقول : (وكان لموسري بلادنا المقدسة تجاه هذه المؤسسة جهود تذكر فتشكر ، فجزاهم الله خير الجزاء، إضافة إلى جانب تبني الدولة بسخاء تكاليف برامجها) .

قلت : ليت شيخنا الفاضل ذكر من هم أولئك الأفاضل، الذين بذلوا المال في سبيل دعم هذا الصرح التعليمي، فقد ذكر أستاذي الدكتور سعيد أبو عالي ، في كتابه (رؤية جديدة ١٤٦) اثنين من الذين ساهموا بتبرع سخي لهذه المدرسة ، وهما الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهما الله فقال : (وقد تبرع المحسنون بالأرض والمباني وفي مقدمتهم جلالة الملك : فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله)، وأذكر أن الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله ، وكُلٌّ يعلم هذا ، زار هذا الصرح الشامخ عام : (١٣٧٤)، وصدر عنه كلمة بليغة اعتبرتها المديرية العامة للصحافة والنشر آنذاك كتابًا عامًّا مفتوحًا إلى كل أفراد الشعب السعودي الكريم ، ومما جاء في تلك الكلمة : (من سعود بن عبد العزيز الفيصل آل سعود ، إلى أبناء شعبه العزيز : السلام عليكم ورحمة الله وبعد : إن المدرسة السلفية التي

أُسِّست في بالجرشي ، من قبل : ناصر بن مغرم ، ومحمد بن جماح[١]، والتي مناهجها تعليم الدين الإسلامي، والعقيدة السلفية ، وإفهام الناس الحق من الباطل ..) ويمضي رحمه الله قائلاً: (وبعد زيارتنا لهذه المنطقة وتفقدنا لهذه المدرسة، رأينا ما سرنا من أساتذهّا وطلابها، مما تحلو به العقيدة الصالحة والدعوة إلى الله..)، إلى أن يقول في كلمته الضافية وهو بيت القصيد : (وبهذه المناسبة فقد أمرنا أن تكون نفقات هذه المدرسة السلفية الصالحة ، التي لمسنا منها حب الخير والدعوة إلى الله ، أن تكون نفقاهّا من أساتذة وطلاب على نفقتنا الخاصة ، وأن نرعاها حق الرعاية ، كما أمرنا بإشادة طابق ثان لبنايتها ، لإيواء النائين عن البلاد من طلابها ، كل هذا نرجو به التقرب إلى الله وتعزيز الدين .." .

وقد أُعْتُمِد لها ميزانية سنوية ، كما يقول الدكتور/ سعيد أبو عالي ، في كتابه "رؤية جديدة ١٤٦" قدرها ستة وسبعون ألفًا وثلاثمائة ريالٍ تصرف من مالية بالجرشي .

هذا عن التعليم في جنوب البلاد، فهل تأخر التعليم عن شمال سراة قبيلة غامد ، أو عن سراة قبيلة زهران ، حتى لا يتحدث عنه سعادة الشيخ سعد المليص !

إن المتتبع لبدايات حركة التعليم بمنطقة الباحة عمومًا في العهد السعودي الزاهر يلحظ شمول التعليم كامل المنطقة ، وإن تفاوتت الأزمنة قليلا إلا أنها متلاحقة ، فوسط المنطقة أقدم تعليمًا من جزئها الجنوبي ، ويحدثني الشيخ : مساعد بن عبدالله بن رقوش الزهراني قائلاً : "إنّ أول مدرسة في بلاد زهران كانت قبل الحكم السعودي الحالي ، هي مدرسة ابن رقوش أسسها الشيخ/ راشد بن جمعان بن رقوش رحمه الله ، شيخ شمل قبائل زهران في بلدة بني سار ، وذلك عام : (١٣١٣) وجلب لها عددا من المدرسين لتعليم القرآن الكريم ، وأصول العقيدة ، وبعض المسائل الحسابية ، وكان ينفق عليها من ماله الخاص" وفي عام : (١٣٥٧) رغب الشيخ / راشد بن جمعان بن رقوش ، في ضمها إلى التعليم العام ، لتكون ضمن مدارس مديرية المعارف آنذاك ، فتقدم بمذكرة إلى أمير الظفير، مقر الإمارة آنذاك ، في : (١٣٥٧/١/٢٢هـ)، ورفعت من قبل إمارة

---

(١) كان مع هذين الشيخين غيرهما وهم : الشيخ: سعيد بن عبد الله الدعجاني ، والشيخ : عبد العزيز السفلان ، والشيخ : عبد الوهاب المنصوري . انظر كتاب "هروب إلى النجاح" للدكتور سعيد بن عطية أبو عالي: ٧٨ . (ابن سدران).

الظفير (برقم: ١٦ وتاريخ: ١٣٥٧/١/٢٥ هـ) ، إلى مقام رئاسة مجلس الوكلاء للإفادة بما يراه النظر السامي حول إمكانية ضمها إلى التعليم العام، وبعد عدة مكاتبات بين مجلس الشورى ، والنيابة العامة ووزارة المالية ، ومديرية المعارف ، وافقت هذه الهيئات الحكومية على فتح مدرسة تحضيرية : (في قرية راشد أبو الرقوش ، التابعة لقضاء الظفير) عام : (١٣٥٨ هـ) ، كما جاء في قرار مجلس الشورى رقم : (١٥ وتاريخ : ١٣٥٨/١/٢١ هـ)، على أن يُصرف لها ميزانية سنوية تقدر بـ (١١٢٧٠) قرشًا من موازنة مديرية المعارف ، موزعة على بنود وردت في قرار مجلس الشورى المذكور رقمه وتاريخه بعاليه ، وقد بلغ راتب المعلم في تلك الميزانية : (٥٥٠) قرشًا ، والبواب : (١١٠) قروش ، بالإضافة إلى أجرة الدار ، والمتفرقات ، وقيمة الكتب ، ومصاريف تأسيسية ، كل ذلك بالقرش السعودي[1]. ولا تزال تلك المدرسة تحمل اسم : (مدرسة ابن رقوش الابتدائية) حتى الساعة .

وبعد دخول المنطقة في العهد السعودي الزاهر افتتح أحد المحسنين وهو الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله، عددا من المدارس في نواحي منطقة الباحة، وجنوب المملكة العربية السعودية ، وقد أُحْصِيَت المدارس التي فتحها في قُرَى قبيلتي : (بني حُرير وبني عَدوان) فبلغت ثلاث عشرة مدرسة، ولما انتشر التعليم النظامي في هذه المناطق طلب الشيخ عبد الله القرعاوي، عن طريق مشائخ القبائل، من الْقُرَى المفتتح فيها مدارس تابعة له إغلاقها واستعادة المصاحف والأقلام وخلافها من الدارسين ، لغرض استعمالها في مناطق أخرى بحاجة إلى التعليم .

أما عن التعليم في سراة بلاد غامد الشمالية ، فقد فتحت في سنة : (١٣٥٣) مدرسة في بلدة الظفير ، مقر إمارة المنطقة آنذاك ، وتوالَى بعد ذلك فتح المدارس الإبتدائية في المنطقة، ولم يطل عام : (١٣٨٠) حتى عم التعليم الإبتدائي جميع قُرَى وبوادي المنطقة .

وفي عام : (١٣٧٤) أُنشئت بقرية جَافَان، إحدى قُرَى قبيلة بني حَسَن بسراة زهران ، مدرسة سلفية أسسها الشيخ : عبدالله بن مسفر الزهراني، من أهالي القرية المذكورة على غرار المدرسة السلفية بالجرشي، وقد استمرت هذا المدرسة تؤدي

(١) موضوع تاريخ التعليم في منطقة الباحة خلال القرن (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) موضوع جديد وجدير بالدراسة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس) .

رسالتها التعليمية سنة كاملة ، ثم صدر الأمر السامي ، كما يقول الأستاذ /علي بن صالح السلوك : في كتابه: "المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران : ١٦٤ بضمها لوزارة المعارف. أمَّا تلك المسماة بالمدرسة السلفية بقرية جافَان، فنُقلت إلى قرية النَّصْبَاء ، إحدى قُرَى قبيلة بني كِنَانة بسراة زهران وأقفلت بعد سنتين من وجودها ، وذلك بعد انتشار التعليم النظامي في المنطقة . هذه نبذة توضيحية عن بدايات التعليم النظامي بمنطقة الباحة ، بسراة قبيلتي : (زهران وغامد) في هذا العهد السعودي الزاهر ، أحببت إضافتها إلى مقال شيخنا المربي الفاضل: سعد بن عبد الله المليص ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل . في : (١٤٣٥/١٢/٢٠ هـ) ، علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني[1].

٣ـ رأي ووجهة نظر :

من خلال قراءتنا لهذه المشاركة السدرانية اتضح لنا وقوعنا في العديد من الأخطاء العلمية والمنهجية، وقيض الله لنا هذا الفتى الزهراني حتى يصحح ما أخطأنا فيه ، أو مالم نستطع استكماله ، فها هو قد أورد العديد من الإضافات والتصويبات على بعض أبناء منطقته مثل شيخنا الأستاذ سعد المليص، وأخينا العزيز أحمد بن علي الزهراني ، ولا ندعي لا أنا ولا ابن سدران الكمال ، لكننا نتطلع إلى الحقيقة ، ونأمل من يجدنا قد جانبنا الصواب ألا يبخل علينا بالرأي والقول السديد، ونحن سعداء أن نصحح ما وقعنا فيه من خطأ غير مقصود ، بل نحن نبحث عن القول السديد والرصين والموثق . (والله من وراء القصد).

---

(١) يا أستاذ علي بن سدران جزاك الله خيراً على ما قدمت لنا من ملحوظات وتصويبات قيمة ، وأرجو منك أن تفرد دراسة مستقلة عن تاريخ وحضارة بلاد زهران في القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م)، وإن فعلت ذلك فسوف تسدي لنا معروفاً للاطلاع على الأحداث التاريخية والأمجاد الحضارية لهذه القبيلة والبلاد العربية العريقة . (ابن جريس).

ثالثاً: من أقوال ومدونات أستاذ سوري عن المجتمع النجراني (١٤٠٠ـ ١٤٣٥هـ / ١٩٨٠ـ٢٠١٤م). بقلم الأستاذ شريف قاسم[1]

(١) للمزيد عن ترجمه الأستاذ شريف قاسم ، انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٣ ، ص ٢٦٣ . ج٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها .

١- مقدمة:

لم يكن يخطر ببالي حين قدومي إلى المملكة معلما أن أشارك في مثل هذا التوثيق الذي تصدَّى له الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري ـــ وفقه الله ـــ ولذلك حين طلب مني أن أكتب مشاهداتي وما كان من لقاءات وما جدَّ على المنطقة من تقدم حضاري ملموس في منطقة نجران ماعدت أتذكر تواريخ تلك اللقاءات والأحداث والاحتفالات التي قمنا بها كمعلمين في مدارسنا ، أو شاركنا فيها على مستوى المنطقة ، علما بأننا شاركنا في معظم نشاطات المنطقة الاجتماعية ، مثل أسابيع المرور ، والشجرة ، والاحتفالات الوطنية المتعددة التي تبنَّتها الإدارة العامة للتربية والتعليم كاليوم الوطني، ومرور مئة عام على توحيد المملكة ، وغيرها كثير كثير على امتداد أكثر من ثلث قرن . ولا أزعم هنا أنني أكتب تاريخا أو أرصد أحداثا ، ولكنها مجرد ذكريات عايشناها منذ عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) وحتى كتابة هذه الكلمات . وبعد معرفتي بالدكتور غيثانٍ وبمؤلفاته والجهود المضنية التي يبذلها للوصول إلى مبتغاه ، وجدته يستحق الشكر والتقدير ، ولقد كتبتُ له هذه القصيدة : فهي مهداة للأستاذ المؤرخ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري ـــ صاحب المؤلفات والبحوث والدراسات ـــ أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد في أبها وفقه الله[١].

هي أسفارُ باحثٍ ظمآنِ ... لصحيحِ الأخبارِ في الأزمانِ
وأقاصي البقاعِ يُنبِئُ عنها ... ولحالِ السكانِ والبلدانِ
والأحاديثِ عن حوادثِ دهرٍ ... من قديمٍ ومن جديدِ الأوانِ
من رسومٍ ومن مغانٍ وقومٍ ... سكنوها يومًا ومن أظعانِ
والحكاياتِ لم تزلْ ، فصداها ... رنَّ بَعدَ السنينَ في الآذانِ
نقلتْها أكفُّ فَـذٍّ أمينٍ ... من بطونِ التاريخِ دونَ توانِ
فكأنَّا نعيشُ سالفَ دهرٍ ... يتراءى لنا على الأجفانِ

(١) نشكر الأستاذ الشاعر شريف قاسم على هذه الهدية التي لا نستحقها ، ولكن ذلك كرم من شاعرنا ، فجزاه الله عنا كل خير . (ابن جريس) .

بوركَ الباحثُ المؤرخُ غيثانُ … وطوبى للباحثِ المتفاني
أحرزَ السَّبقَ إذ تقدَّمَ ، تجري … في الفيافي به بِكارُ الرهانِ
فأتانا من كلِّ حَدْبٍ وصَوبٍ … بالرواياتِ والسجايا الحِسانِ
في متونٍ غنيَّةٍ ، وبشرحٍ … سيغَ في موضوعيَّةٍ واتِّزانِ
وتحرَّى فيها الصحيحَ المصفَّى … من فسادِ الأهواءِ والوجدانِ
فهو الناقدُ المحقِّقُ في النقلِ … وفي النهجِ ، جاءَ ، والإتقانِ
وَلَكَمْ كان في السؤالِ صبورًا … و وفيًّـا لنسجِ أنقى البيانِ
حيثُ ينأى عن الخرافةِ ، فالتاريخُ … جهدٌ قد كان للإنسانِ
فيه ما عاشَ من سرورٍ ومجدٍ … وشجونٍ وعزَّةٍ و هوانِ
والحضاراتُ فيه ألفتْ علاها … وازدهارُ الإنشاءِ في العمرانِ
جالَ غيثانُ في محاوِرها اليومَ … فجاءتْ فوَّاحةَ الأردانِ
بدقيقِ الأسماءِ : أمكنةُ الأحداثِ … توثيقُها بلا نكرانِ
من نصوصٍ ومن وثائقَ تأبى … أن تُوارَى عن ساحةِ العرفانِ
وبنقدٍ مهذَّبٍ ، وبجمعٍ … لشتاتِ الأخبارِ والحَدَثانِ
كُتُبٌ صاغها بدقَّةِ بحثٍ … وبتحقيقِ سيرةِ الأعيانِ
فدراساتٌ عن بلادِ سراةٍ … وبني شِهرٍ في قديمِ الزمانِ
وعسيرٍ وبيشةٍ ثمَّ أبها … وبني عمروٍ والمدى النجراني
مئةٌ لو عددْتَها ثم زادتْ … بازديادِ البحوثِ في العنوانِ
وردودٍ على الحقودِ ، أذاقتْ … طعمَها المـرَّ (كارلَ بروكلمانِ)
وبحوثٍ عن الحضارةِ والتاريخِ … أغناها منهجُ القرآنِ
وعن العلمِ والتَّعلُّمِ والهجراتِ … روَّادُهـا من السكانِ
عاشَ غيثانُ في مرابعِها الخُضرِ … فتاهت نفيسةَ الأثمانِ
ورعاها بالجهدِ والدَّأبِ الحُلْوِ … فألفاهُ عندَ طيبِ المعاني
ووجدنا ثمارَها يانعاتٍ … دانياتٍ في سِفرِه الفينانِ
منه قد نالَ الدارسون مُناهم … واستظلُّوا بفيئِه المزدانِ

ذاك تاريخُ أمَّـــةٍ ، وفصولٌ لعديد الأجناسِ والأديانِ
وحكايا حول الغديرِ ، وأخرى في رواياتِ قوة الشجعانِ
وبقايا : هي الرسومُ لربعٍ قد طوتْهُ سوافيَ الأزمانِ
ما ألذَّ التاريخَ نرحلُ فيه للبعيدِ استهوى الحِجَى والدَّاني
فيه خِبراتُ أمَّـــةٍ ، وتراثٌ وتعاليمُ ديننا الرَّبَّاني
فهو الواعظُ الأمينُ لقومٍ إن جفوهُ أو غابَ في النسيانِ
فلكَ الشكرُ أيُّها الباحثُ الفذُّ ومرحى تنالُ أحلى بَنانِ
أنتَ رصَّعتَها من الدررِ الزَّاهيةِ اليومَ أسفرتْ والجُمانِ
ليس ينسى تاريخُ مملكةِ الخيرِ بنيها من خيرةِ الفتيانِ
ذاك عبدالقدوسِ والمنهلُ العذبُ يساقي أفاضلَ الفرسانِ
تتهادى مجلَّةٌ ذاتَ شذْوٍ بزهورِ الآدابِ والعرفانِ
وأخوه الجوَّابُ بين المغاني حمدُ الجاسرِ الصدوقُ اللسانِ
ورجالٌ أمثالُهم حيثُ هبُّوا للرقيِّ المحمودِ بالإنسانِ
حفظَ اللهُ خطوَهم ، ورعاهم بأيادي التوفيقِ والإيمانِ

٢ـ أصالة الماضي ونظرة الحاضر :

إنَّ الحياة الاجتماعية في منطقة نجران تكتنفها العادات والتقاليد التي تعرفها المنطقة منذ أمد بعيد... عادات وتقاليد أصيلة تعبر عن طبيعة المنطقة ، وعن القيم التي عرفتها جزيرة العرب منذ أقدم العصور ، من الكرم والشجاعة والصدق والوفاء وإكرام الضيف ، أذكر أن أحد رجال قرية الحرشف التي كنا نعلِّم فيها منذ خمسة وثلاثين عاما ، دعا معلمي المدرسة إلى طعام في بيته ، وجاء بالتمر والقهوة ، وعندما نضج اللحم جاء بالقدر إلى مكان جلوس الضيوف ، وراح يخرج اللحم ويناول كل واحد منا بيده قطعة من اللحم ، أمر غريب بالنسبة لنا ، ولكن همس لي مدير المدرسة وهو مواطن سعودي قائلا بأن هذا نوع من الإكرام ، ودليل على المودة ، وبتقدير من الله سبحانه دعانا ابن ذلك الرجل بعد أن أصبح

يعمل في نجران إلى بيت والده في الحرشف ، وقد توفي والده منذ سنوات ــ كما أخبرنا ــ وكانت الدار مبنية من جديد ، والغرفة التي جلسنا فيها على غير النمط التي كانت عليه من قبل ، وحان وقت الغداء ، وقد جاء بالطعام على غير تلك العادة التي قام بها والده ــ يرحمه الله ــ وذكرت له ذلك ، أو ذكّرتُه بذاك اليوم الذي تناولنا فيه الطعام عند والده ، فتبسم وقال تلك عادة حلوة ، لأنه كان يحب المعلمين . والحقيقة أن بعض العادات يصعب نسيانها أو هجرها ، والبعض الآخر قد تغير بفعل الاحتكاك بمعطيات الحضارة الجديدة التي أتت على كل شيء[1] ، وهنا ندخل في موضوع للعادة فيه أثر ...

٣ـ عهد جديد :

مع بدء التطور في طلب العلم كان قدوم الإخوة المعلمين المتعاقدين للتعليم في المملكة، و عملية التعليم شاملة لنواحٍ عدة ومن أهمها تعليم المنهج المقرر للطلاب ، وكانت الأنشطة اللاصفية غير معروفة في المدارس آنذاك إلا في حيِّز ضيق جدا ، بل أذكر أننا عندما بدأنا بتفعيل النشاط المدرسي ، كان الكثير من الطلاب لايروق لهم أن يقوموا ــ مثلا ــ بالعمل المسرحي ، أو أن يقفوا في حلبات الإلقاء والتعبير ، وغيرها من الأنشطة ، وكذلك حال أهالي الطلاب ، فأذكر أن بعض أولياء أمور الطلاب كانوا يأتون إلى المدرسة طالبين منا عدم إشراك أولادهم في تلك الأنشطة ، لأنه ليس من عادتهم أن يفعلوا ذلك ، ولكن ما إن انقضى العام الأول بأنشطته واحتفالاته حتى تبدلت الآراء ، وتغيرت العادات ، وأخذ التلاميذ يتدافعون للتسجيل في أنواع الأنشطة المدرسية والمسابقات الثقافية ، وفي جميع المشاركات التي تتبناها إدارة التربية والتعليم في منطقة نجران .

ولقد نجحت تلك الأنشطة في المدارس نجاحا باهرا ، شهدت على ذلك الحركة الدؤوبة والفاعلة بين القطاعات في نجران ، بل امتدت تلك الأنشطة لتشمل المحافظات وبعض المدارس في بعض القرى ، وكأنها أصبحت من العادات المحببة لدى التلاميذ وأولياء أمورهم ،

---

(١) أشكرك يا أستاذ شريف قاسم على هذا الرصد الموجز ، وحبذا أن تدون لنا دراسة مطولة ترصد تاريخ الحياة الاجتماعية في نجران كما عرفتها وشاهدتها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠ــ٢١م) ، ثم تقارن تلك الحياة بحياة الناس اليوم . (ابن جريس).

ويرجع الفضل هنا ــ حقيقة ــ لاهتمام مدير عام التربية والتعليم الأستاذ عبدالعزيز العياضي ومن جاء بعده ، فكانوا يحضرون معظم الاحتفالات التي تجري على مسرح الإدارة العامة للتربية والتعليم ، ومعظم الاحتفالات والمسابقات التي تُقام في المدارس، فكان اهتمامهم دافعًا قويا لمعلمي النشاط ، وكانت متابعاتهم مشجعة للمضي قُدُمًـــا في هذا المضمار ، وكنتَ تجد الحماس من قِبَل الطلاب في كل أنواع الأنشطة ، وهناك العديد منهم من رافقته موهبتُه حتى في وظيفته بعد التخرج من الجامعات أو المعاهد ، وعلى سبيل المثال الطالب / محمد سعيد آل مهمل القحطاني الذي كان ممن شاركوا في حلبات الإلقاء والتعبير في مدرسة الفاروق الابتدائية ، فهو اليوم خطيب جامع الإمام البخاري (المثلث) وإمامه ، إضافة إلى عمله الوظيفي في المحكمة الجزائية في نجران ، ولا يزال ــ وفقه الله ــ يحتفظ بالاحترام والتقدير لنا ، ويقول هذا أستاذنا في التعليم ، وهو الذي أشرف على تدريبنا في حلبات الإلقاء ، فأشكره وأمازحه وأنا أقول: كان طالبنا وأصبح شيخنا . وغيره كثير ممَّن انتفعوا بعلمهم وبمشاركتهم بالأنشطة المدرسية ، ورأينا منهم المعلم والطبيب والموظف ...

٤ـ الجدية والإخلاص في الأداء :

ولا أشك مطلقا في إخلاص المعلمين في التعليم وفي أدائهم للأنشطة ، حيث كانوا يعملون بجد ونشاط وتفانٍ ، يظهر ذلك في حضورهم المبكر ، وتأخرهم بعد أوقات الدوام الرسمي ، وكنتَ تلمح في وجوههم علامات الرضا والصبر والعصامية التي يتحلى بها أولو الإخلاص والوفاء وهم يؤدون واجباتهم وما تمَّ تكليفهم به من أعمال وإنجازات . وتبقى هذه الذكريات منطبعة في أذهانهم لقيم تعليمية أو لحياة اجتماعية أو لنواحٍ ثقافية، وأراها صورة حيَّة رسمها أولئك المعلمون المتعاقدون من مختلف الجنسيات العربية. ففي قرية (الحرشف) كانت أولى خطوات النشاط حيث أقامت الإدارة العامة للتربية والتعليم مسابقة في كتابة المسرحية ، وشاركتُ فيها بكتابة مسرحية شعرية عنوانها : **(بلال رضي الله عنه)** ونالت الدرجة الأولى بين مَن شاركوا في الكتابة آنذاك ، والتقيت بعدها الأستاذ محمد أمين الشيخ ــ مصري الجنسية ــ كان موجها للغة العربية ، كما كان شاعرا ، ولي معه مساجلات شعرية مازلت أحتفظ بها . وكانت لنا لقاءات كثيرة في العام التالي

(١٤٠٠/١٤٠١هـ) في بيتي أو في بيته وأحيانا في إدارة التعليم ، وكانت معظم أحاديثنا عن النشاط المدرسي وعن تفعيل دور اللغة العربية الفصحى بين التلاميذ ، ولم تطل المدة حيث غادر بعد ثلاثة أعوام إلى بلده مصر ، وجاء نعيه بعد سنتين ـــ يرحمه الله ـــ وكانت اللقاءات الفاعلة في هذا الميدان مع الأستاذ صلاح الدين عبدالعزيز نصر ـــ وكان مشرفا على النشاط في المنطقة ـــ وكانت لديه من الخبرة والقدرة والصبر مالم أره عند غيره ، ومع احتكاكنا ببقية مدارس المنطقة في المسابقات الثقافية ، ثم في حلبات الإلقاء والتعبير ، ثم في مسابقات القطاعات ، تم التآلف مع عدد من رواد النشاط الطلابي ومنهم الأستاذ / سامي فوده الذي كان جارا للأستاذ صلاح ، وقلما يفترقان ، وكان له باع في هذا النشاط في الثانوية التي كان يدرِّس فيها .

كانت أيام جميلة، وأصبحت ذكريات حلوة ، مانغَّصتها إلا أخبار وفاة هذين الأستاذين الفاضلين وغيرها من الإخوة المعلمين الذين شاركوا بأنواع من الأنشطة كالأستاذ/ ساري أمين:(قاص فلسطيني)...

ومما لاشك فيه أن حركة التربية والتعليم كانت تسير على أفضل وجه ، وكنا نشعر بروح المودة والإخاء بين المعلمين ، ويتسابق المعلمون في ملء ساعة الانتظار التي تكون لأحدهم ، وقد ذهب في مهمة للمدرسة هنا أو هناك ، كما كنا نشعر ـــ ولا زلنا ولله الحمد ـــ بتلك الروح أيضا بيننا كمعلمين متعاقدين وبين أولياء أمور الطلاب ، وربما يأتي ولي الأمر إلى المدرسة فرحا لنيل ابنه جائزة أو خطاب شكر وتقدير لمشاركته في نشاط ، أو لفوزه في مسابقة ، ولقد كنا نفرح أشد الفرح حينما نكتشف عند الطالب موهبة في جانب علمي أو ثقافي أو في أوجه النشاط المتعددة ، ونقدمه إلى إدارة التربية والتعليم في المنطقة ، وكنا نلمس هذا الفرح أيضا حينما نرى معلما ذا طموح وإخلاص في عمله ورؤاه وإنجازاته ، فالمعلم الموهوب والطالب الموهوب هما عماد نجاح عملية التربية والتعليم ، وهما أساس تفوق وتألق النشاط المدرسي . فلهذه الموهبة وذاك الطموح طعم خاص ، وتميُّز خاص ، فهما جناحا الطالب ، بهما يشق عباب الحياة ، ويصل إلى هدفه السامي ، وهو قرير العين ، هادئ البال ، ولقد رأينا وعرفنا العديد من الطلاب الذين وهبهم الله تبارك وتعالى هذين الجناحين ، ووصلوا بهما إلى غاياتهم المنشودة ، بفضل الله أولا ثم بفضل أولئك المعلمين، ومنهم أصحاب

المواهب والطموح الذين بهم تُبنَى الأجيال الراشدة الواعية التي تعرف قيمة الحياة وقيمة المواطنة الصالحة . ولكل المعلمين الذين يحرصون على قيامهم بواجباتهم التربوية والتعليمية والاجتماعية ، ويعتبرون ذلك واجبا عليهم ... الشكر والتقدير من دولتهم ومن إداراتهم التعليمية ، فهم بجدهم وتواضعهم وتفانيهم ، وحبهم لرؤية طلابهم متفوقين ناجحين ، يحبون تشجيعهم ودفعهم نحو آفاق الرقي والنجاح .

٥- الإعداد والتهيئة :

أذكر أننا كنا نجتمع كمدربين للنشاط المدرسي ، فنؤلف بعض المسرحيات ، ونعد بعض كلمات لحلبات الإلقاء والتعبير ، كما كنا نكتب بعض النشرات التوعوية في هذا المجال ، كما كتبتُ عشرات الأناشيد في مختلف المناسبات ، وقد استحسنها مديرو التربية والتعليم الذين عاصرناهم على مدى ثلث قرن في المنطقة ، وتطور الأمر إلى إصدار مطويات وكتيبات حول أنواع النشاط الذي ازدهر ازدهارا كبيرا ، ودخلت المنْطقة في مسابقات مع بقية المناطق ، وفازت بالعديد من الجوائز وشهادات الشكر والتقدير من الوزارة ، كما شارك طلاب المدارس بالمناسبات التي أقامتها بلدية نجران ومرور نجران وبعض الجهات الحكومية الأخرى ، من خلال تقديم مسرحية أو أُنشودة أو استعراض حول المناسبة .

٦- مع أبناء المدارس والنشاط الطلابي :

فالنَّاشئُ يجد في بساتين الأناشيد الهادفة حلواه التي تطيب له في نشاطاته المختلفة ، وحيويته المتدفقة ، حلوى روحية وفكرية تغذي سلوكه بالتهذيب ، وتهيئُ له أصول تنمية شخصيته ، وتفتح منافذ عقله وتطلعاته على المفاهيم القويمة ، والآراء السديدة ، وتمنحه قدرًا معقولا منها ... ليُعدَّ نفسَه للمزيد . وإذا كانت الأناشيد إحدى وسائل الأنشطة الطلابية ، حيثُ لها مكانتُها في الاحتفالات المدرسية ، كما في حلبات الإلقاء والتعبير ، والأداء الاستعراضي ، وفي المواقف الترحيبية ... وغير ذلك فإن شُعب النشاط الأخرى لاتقل أهمية عن هذا المجال ، وبها جميعا تتكامل عملية استيعاب وتطوير مواهب وقدرات الطلاب ، وتحرك في أعماق نفوسهم العواملَ التي تثيرُ الوعيَ ، وتدفع إلى العمل الجاد، ومحاور الأنشطة الثقافية والتوعوية والعلمية

والاجتماعية ، وهي التي تتعامل مع الفكر ونوازع النفس ، وتنزل بالطالب إلى الميادين الأدبية بمختلف فنونها ، فإنها تتداخل مع الأناشيد ، وتتفاعل مع معانيها ومقاصدها لصياغة السلوك الأسمى والأرقى للطالب . إضافة إلى الأنشطة الأخرى من كشفية ورياضية وهي تتعامل مع الجسم مباشرة ... تندرج جميعُها لتساعد على تشكيل مقوِّمات النشأة الصالحة الواعية، وتحرر الطلاب من عقد الخجل والخوف والانعزال ، وتبعدهم عن مساوئ الضغوط النفسية ، وتقودهم إلى مواطن التفاعل الاجتماعي الموزون ، من غير انفعالات أو تشنجات أو عدوانية وتؤدي بهم برامجُها إلى منحِهم الثِّقة بأنفسهم ، ليختاروا رغباتهم الأثيرة في ظلّ رعاية مدرسيَّةٍ لاتخطئُ الاستفادة من كلّ الإمكانيات المتاحة ، ومن شمولية مقاصد النشاط وارتباطه أصلا بمفاهيم السلوك ، وأثره على وجدان ومشاعر الطلاب ، وتوظيف مهاراتهم وإبداعاتهم لِما ترتقبه بلادهُم منهم ، وهذا يؤكد ضرورة تقويم إنتاجية عمليات النشاط الطلابي في بيئة المكاسب الاجتماعية الإيجابية للطلاب ، وليجدوا ثمراتها بين أيديهم في حُسن تصرُّفِهم ، وأخذهم بالسلوك النظيف القويم من خلال تعرُّفِهم على المعطيات الاجتماعية المألوفة بحيوية واهتمام . ثم ليقفوا بشجاعة ووعي لمواجهة الجديد، الجديد في كل منعطفاته الجميلة والقبيحة ، لدرء الأخطار التي تهدِّدُ السلوك والفكر على حدٍّ سواء . ومن هنا يشعرون بأهمية ومكانة تربيتهم على قواعد عقيدتهم الإسلامية الصَّافية ، وأصالتهم الرَّاسخة على القيم النبيلة والمآثر السامية ، والسَّجايا الغالية كالإيثار وحب الخير والأعمال التطوعية ، وإقبالهم على المشاركة الفاعلة فيها، ولتكون أوقات فراغهم مجالا رحبا لجلائل الأعمال ، وتفعيل مكارم الأخلاق . ومنطلقا إلى كلِّ مغنىً يُعتدُّ بقيمته في إدارة ساعات الليل والنهار التي لن يسميها هؤلاء أوقات فراغ ــ بعد اليوم ــ فإن طلب العلم ، ومزاولة الأنشطة الكريمة ، ومؤاخاة مصادر التَّعلُّم بحكمة واتِّزان ، ومجالسة أهل القيم العلمية والفكرية ، وورود منابع المعرفة ، كلُّها مكوِّنات للرقيِّ بالنَّفسِ ، وتشذيب هندسة سيرتها الأولى في مراحل الصِّبا واليفاعة ، وذلك بصنع القوالب السلوكية التي لاتتأى عن مرامي مجتمع فاضل كريم . يستحسنُها ــ الناشئ ــ وهو يوظِّفُ ربيعَ صِباه ، وعنفوان

شبابه للرقي بذاته وبوطنه وأمته ، ولا يتقبَّل المسالك المجهولة التي يرتادها المفلسون والمترهلون الذين يجدون مُتَنَفَّسَهُم المستَوحَى من الضياع والخسران .

وإذا كانت البيئة التعليمية هي التي تحتضنُ النشاط الطلابي ، فإن التداخل بين المناهج المدرسية والبرامج اللاصفِّيَّة حاضر في تلك البيئة ، وبينهما رواد التربية والتعليم من المعلمين والمشرفين وسائر جهات الاختصاص في هذا المجال الحيوي . وإذا أُريد للنشاط الطلابي أن يُؤتي ثماره ، ويصل بالطلاب إلى أهدافه القيِّمة على امتداد المساحات التعليمية ، فلا بدَّ من معرفة مكانة العلم بالدرجة الأولى ، ومكانة المعلم الواعي المخلص ، ثم العلاقة الحميمة بين هذه الركائز ، وبين قدرة النشاط المدرسي على تقديم بعض الصياغات في تنشئة الشباب المأمول.

٧- رعاية المواهب أمر ضروري :

من خلال تجربتي لأكثر من أربعين سنة في التعليم ، وفي مزاولة العديد من الأنشطة مع أبنائنا الناشئين ، لايعروني شك أبدا في أنهم أهل لحالات الارتقاء ، ويستحقون عرق الجبين وتعب اليمين ـــ كما يُقال ـــ والشَّاذ منهم في هذا السوق الأثير لاقيمة له ، بل ربما يُرجَى له أوبةٌ لوعيه ، وتقويم لشأنه، بطريقة أو بأخرى . ولا يستطيع هذا المغاير لزملائه أن يوقفَ مسيرة الأسباب التي تسدِّدُ خطوات السائرين على مدارج عملية الرقي بالتربية والتعليم ، ومن هذه الأسباب : المعلمون الذين يجب أن يخرجوا من محيط محدودية عطاءاتهم إلى آفاق عليا ، فنجاح عملهم التربوي التعليمي لايكون بمجرد تقديم المادة المنهجية لطلابهم خلال وقتها المحدد ، وتنتهي مهمتهم عندها . بل يجب أن يوقدوا شعلة الإيثار في جوانحهم ، ويحوِّلوها إلى توقُّدٍ في روح الطالب وفكره ، وأن يحسنوا استغلال حالة الاعتمال والتَّوثُّب في نفس الطالب ، وهو يرى أن التكافؤ بين العمل الوظيفي البحت لمعلمه ، وبين توليد عمليات أُخرى سامية وراقية، بل ومقدسة في بعض الوجوه لدى الطلاب ، لامكان له في بيئته التعليمية، وربما قرأ هذا العنوان أُولئك الذين شبَّهوا المعلم بالشَّمعة التي تحترق ، ولكنها لاتُضيءُ ، أو بالشجرة المثمرة الظليلة ولكنها حَرَمَت الناس من ثمرها وظلها بطريقة ما !! .

٨ - يجب الاعتماد على الله ، والأخذ بقيم ديننا الأخلاقية :

إنَّ الإيثار المحمود شرعا ومنطقا ذو نتائج وثمار ، وتفسيره عند أصحاب الوجدان الحي ، وأصحاب الثقة بالله الذي لايضيع لعبد عنده مثقال ذرة من جهد أو بذل ، فَلْتكن ثقة معلمينا بربهم كبيرة ، ولْيدَّخرْ كلٌّ منهم عند الله جهذا فائضا على الجهد الوظيفي المأجور ــ أصلا ــ عند الله ، إنَّ هذا الإيثار عند الله مع النية الصادقة التي لايشوبُها حبُّ السُّمعة ، ولا يطمسُها حبُّ الظهور ، ولا يعثرُها زيفُ الرياء ، لهو الأمانة المحفوظة ، والتي تعزِّزُ المسيرة التربوية التعليمية ، وتُغني شُعب النشاط المدرسي بالقيم والمفاهيم التي يستجليها الطلاب في برامج ذلك النشاط .

أجل ... يجب أن يَغنَى تعليمُنا بهذه الروح ، وتتبلور الرعاية له على هذا الأساس ، والتَّواني ــ هنا ــ نكوص وتراجع عن الأخذ بالقيم ، وعن تأدية الحقوق . إنَّ المتواني امرؤٌ لم يطق حمل الأمانة ، وربما دعكتْهُ التأملاتُ الخاطئة أو المنحرفةُ أو القاصرة في عمله الوظيفي . ومن هنا يكون ضياع الرُّؤى الوضيئة ، وكساد بيادر المهارات والمواهب والقدرات التي منحها الله سبحانه وتعالى للأبناء في هذه المراحل من العمر. فالتخيُّلات الباردة ، والتثاؤُب العريض يرتدَّان بالإنسان إلى الوراء ، ونحن في زمن يتقدم فيه غيرُنا بقوة وشجاعة إلى الأمام . وهذه الصِّفات ليست من مآثر آبائنا وأجدادِنا ، ولا هي من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، ولا نجد حرجا ــ هنا ــ لذكر المآثر والتعاليم لأولئك الرجال الأبرار ــ فنحن مضطرون الآن لذكرها ــ حيثُ الأوامر الربانية التي صاغت مجتمعنا الأول هي وحدها القادرة على صياغة مجتمعنا الفاضل من جديد في الجانب التعليمي ، وفي كل جوانب الحياة الأخرى ، وليس في غيرها أبدا نجاح لنا ولأبنائنا . لقد شهد غيرُنا لنا بهذه الميزة ، يقول أحد مفكري الغرب : (ظلَّتْ أوروبا نحو ألف سنة تنظر إلى الفن الإسلامي كأنه أُعجوبة من الأعاجيب) . إنَّ للعلم سوقا رائجة عند الناس ، وله سوقه الرائجة عند الله مكانة وثوابا ، ومهما خبَّأ المستقبل من نقرات على لوحات مفاتيح التقنيات ، فلن يُفاجأ الإنسان المؤمن بالله ، الآخذ بناصية العلم الشرعي والكوني ، اليقظ في محراب التَّقوى بأيَّةِ معلومة جديدة أو عجيبة أخذت مكانها ومكانتها في هذه القرية العالمية مهما

صغرت وتقاربت أبعادُها . لأن دعوة ديننا الإسلامي لطلب العلم تحمل معها قدرتَها المطلقة على استيعاب كل جديد وعجيب، ويقول تبارك وتعالى : (ألا يعلمُ مَن خلق ، وهو اللطيف الخبير) ، ولقد سجد العلم في محراب الإيمان بالله قديما وحديثا ، واستقطبت حركة الإسلام العلمية مفكرين وعلماء من مختلف الجنسيات والملل ، وسجدوا لله في محراب معرفتهم ، إذعانا لقدرة الله ، وخوفا من الله ، لأنهم علموا ، يقول سبحانه : (إنَّما يخشى اللهَ من عبادِه العلماءُ) ، ويقول جلَّ شأنُه : (وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم) . من أجل ذلك كانت السعادة تغمر قلوب المعلمين من سلفنا الصالح ، وهم يؤدُّون واجب التربية والتعليم لأبناء الأمة بكلِّ مالديهم من خبرات وتجارب ، ومن رجاحة عقل وقوة إيمان . منهم مصعب بن عمير (رضي الله عنه) وهو يتوجه إلى المدينة المنورة معلما ومرشدا ، ومنهم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو يشدُّ الرحال إلى اليمن معلما وقاضيا ، ومنه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يركب البحر إلى الحبشة هاديا ومدافعا عن الحق ... لم يكن الراتب يحرك مشاعرهم أو يثري عطاءاتهم ، ولم يكن حب الشهرة والجاه والمنصب يبعث فيهم الحيوية والنشاط ، وإنما هو الوفاء والإيثار وإنكار الذَّات ، وإنما هي النوايا الصادقة والسجايا الحميدة قدَّمتهم أمثلة تُحتَذَى للتاريخ ، وسيرا لاتفنى مع مرور الأيام . وهنا يكمنُ سرُّ التوفيق الذي رافق الحقبَ الكريمة من عمر أمتنا ، فكبر قَدْرُها ، وسمت مكانتها بين الأمم ، في حين أشاع حبُّ التَّعلُّم بين مختلف شرائح المجتمع حالة نادرة لم تُعهدْ من قبلُ عند غيره من المجتمعات العالمية ، ونعمة إشاعة العلم على هذا النحو تؤكد إيجابية حالات التغيير إلى الأسمى والأرقى ، تلك التي قدَّمها منهجُ النُّبوَّةِ إلى أبناء المسلمين ، وغير المسلمين على وجه المعمورة .

٩- العلم هو زاد الرقي والتطور :

إنَّ طلبَ العلم فريضةٌ على كل مسلم ذكرا كان أم أُنثى كبيرا أو صغيرا ، ففيه استثمار للقدرات ، وتوجيه للطاقات ، وتفعيل للمواهب ، وكلُّ هذه يأتي بها المعلمون ، وهذه هي بيئة التعليم الناجحة الموفقة بمشيئة الله ، ويقابلها البيئة الثانية التي تفتقد إلى تلك

المقومات التي وجدناها في البيئة الأولى ، فهي بيئة الجهل والتَّذمر والتخبط والتَّرهل على نهار غير مشمس ولا مشرق بأيِّ أمل . وكأن تلك البيئة منفى لَمن قيَّدوا عقولَهم وطموحاتهم ببغض أصول المصالحة مع أسرار النهضة والحضارة والعمران التي يشهدُها العالم الإنساني اليوم ، وتشهدها المملكة ، كما تشهدها بلادنا العربية والإسلامية بفضل من الله وتوفيقه . ولا قيمة لحضارة من غير علم يسجد في محراب الحق تبارك وتعالى ، ونعوذ بالله من علم لاينفع . روى النسائي والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض دعائِه : (اللهم انفعني بما علَّمتني ، وعلِّمْني ما ينفعُني ، وارزقني علما ينفعني) وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه زيادة (وزدني علما) رواه الترمذي .

هذا العرض عن أهمية العلم والتعلم ، وقد استُهلَّ بالنشاط الطلابي اللاصفِّي ليس توهةً على أبواب انفساح إضاءات اندياح المعارف العلمية في هذا العصر ، أو على أبواب ثورة المعلومات ــ كما يقولون ــ وإنَّما لابدَّ منه كإطلالة وثيقة الصلة بعموم البيئة التعليمية تربيةً وعلمًــا ونشاطا وسلوكا ... لغرس عوامل النَّماء الحيَّة ، وتخطِّي ذبول وَقْدِ المشاعر في صدور أهل العلم (معلمين وطلاب) ، ليُعادَ إليهم الفرحُ الروحي المتأجج في قلوبهم ، الذي يتلمَّسه كلُّ صادق بَــرٍّ ، وكلُّ جَوعانٍ إلى رؤيةِ مشاعل العلم تضيءُ كلَّ بيتٍ وحارةٍ ، وكلَّ قرية ومدينة ، وهذا هو المجدُ العلمي الذي يُبرزُ المواهب ويُنمِّيها ، ويقف عند القدرات ويرقى بها ، ويرفعُ ألوية التوعية التعليمية والفكرية . لقد كتب الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة في الأمصار : (أما بعد : فعلموا أولادَكم السباحة والفروسية ، ورَوُّوهم ماسار من المثل ، وحسُنَ من الشعر) . ليشتدَّ أزرُ الناشئين بأسباب الرفعة والقوة، ويؤهلُهم بهذه الأنشطة إلى مقامات الرجال في مستقبلهم ، ولقد رأى الفضلُ بن زيد ... ابنَ أعرابية ، فأعجبه مافيه من قوة الجسم وحُسْن المنطق وسرعة البديهة ، فسأل كيف ربَّت هذه الأعرابية ابنَها ؟! فكان جوابُها : (أتمَّ خمسَ سنوات فأسلمتُه إلى المؤدب ــ أي المعلم ــ فحفَّظه القرآن فتلاه ، وعلَّمه الشعر فرواه ، ورغب في مفاخرة قومه ، وطلبَ مآثرَ آبائِه وأجدادِه ، فلما بلغ الحلم حملتْه أعناق الخيل فتمرَّس وتفرَّسَ ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحيِّ ، وأصغى إلى صوتِ الصَّارخ) . أجل هذه هي الهداية القويمة التي منحتْها فطرتُها لها ، فأحسنتْ تفعيلَ أسباب الإيمان بالله ، وأسباب العمل والقوة والنشاط في

سلوك ولدِها ... وهي أمورٌ تدعو لضبطِ تربيتنا وتعليمنا لأولادنا وطلابنا على هذا النحو . وتندرج في هذا المنهج كلُّ مقومات النشأة الصالحة الواعية ، فيشعر الأبناء بين أهليهم ومعلميهم بالجرأة الأدبية ، وباتِّزان الشخصية ، وبالقدرة على ترجمة مايعتمل في صدورهم إلى أداء صالح ، وسلوك قويم ، وإنتاج نافع . وهم متبصِّرون بكلِّ مايؤدي بصحتهم الروحية والنفسية والجسدية ، فينأون عنه ويحذرون منه ، آخذين بما استحلى وسما في عقيدهم الإسلامية ، وبما جلَّ قَدْرُه من إرشاد معلميهم ، فعند ذلك تأتي النتائج طيبةً يانعةً من مناهج التربية والتعليم ، ومن برامج الأنشطة المدرسية ، وبهذا يتفوَّقون ويحرزون قصبَ السَّبقِ في ميادين التسابق والمساهمات العلمية والثقافية . فيخرج الناجحُ منهم إلى جنَّة مستقبلِه غيرَ كاسف البال ، ولا حزين الفؤاد ، كغيره من الذين شذُّوا فابتعدوا عن إشراقات المناهج وتألُّق البرامج ، ويومها يستحق هذا المتميز الشكر والتقدير والإكرام من مدرسته ، ومن وجهاء الحيِّ في حارته ، ومن قادة بلده ، يؤكد حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله على : (أنَّ الصَّبيَّ إذا ظهرَ منه خُلُقٌ جميلٌ ، وفعلٌ محمودٌ ، فإنه ينبغي أن يُكرمَ عليه ، ويُجازَى عليه بما يفرح به ، ويُمدح أمامَ الناس على الخُلُق الكريم ، والفعل الحميد) . فشهادات الشكر والتقدير ، والجوائز العينية ، وما في هذه الأبواب أمورٌ تُستحسنُ لإشعار الناشئ بالاهتمام والعطف والمودة ، فتراه وقد تألَّقَ وجهُه بالبشر والفرح ، وفاضت نفسُه بالمسرة والغبطة ، وكأن هذه الأمارات تدلل على أنه صاحب الفوز والسَّبق في مجتمعه المدرسي وقد قدَّم فرائد النَّفائس . روى ابنُ عمر رضي الله عنهما : (أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم سبَّقَ بين الخيلِ وأعطى السَّابقَ) رواه أحمد .

إنَّ حضور هذه الاهتمامات بالطلاب لبناء شخصياهم ، ومدِّها بعناصر التطوير والتقويم ، تدفع إلى اجتماع عواطفهم في عاطفة واحدة يُغنيها ويُؤلقها حبُّهم لمستقبلٍ نضرٍ كريم ، يرسمُه لهم معلموهم من خلال التَّكيُّفِ مع البيئة الخِصبةِ المعطاء ، فلا تخطفهم يدُ الضياع ، ولا يلوي مسيرهم المباركة عنفوان التَّفلُّت ، وإنَّما تسلم يفاعتُهم وتنطلق على ميادين الازدهار ، كما لايساور رواد التربية والتعليم القلق والحيرة في شأنهم ، مع وفرة المادة التوجيهية والعلمية والسلوكية .

١٠ـ واجب لابدّ من القيام به :

وفي الختام يجب على أولياء أمور الطلاب وعلى التربويين و المعلمين أن لايتوانوا حِيال بذل المزيد من الجهود والإيثار والمثابرة ، وعليهم أن يُشعِروا طلاَبَهم بأهمية أعمارِهم ، وضرورة الاهتمام بمناهج التربية والتعليم وبرامج الأنشطة الكريمة ، وأن يُفاخروا بتفوُّقِهم وتألُّقِهم في مناهجهم وبرامجهم ، حتى يوقن الطلاب بأن طَلَبَ المعالي لايتحقق إلا بالسهر والمواظبة بين أحضان هذه الكتب ، وآفاق تلك الأنشطة . وأن مزاولة الأنشطة ليست للتسلية وتضييع الأوقات ، وإنما هي إحدى دعائم التنسيق الناجح بينها وبين المناهج المدرسية ، والحياة العملية ، كما على المعلمين أن يحسنوا في إيجاد نوع من سلطة الاحترام المتبادل القادر على تغليب المنطق والخُلُق الحسن على ماسواهما من تصرفات شائنة ، لحل المشاكل التي قد تقفز على مناضد المقاعد المدرسية لسبب من الأسباب . لكيلا تُفسدَ الأهواءُ قوة العطاء وحبكة الاندماج الإيجابي في الأداء التعليمي . كما عليهم أن يضحُّوا ولو بجزء من أوقاتهم عن قناعة ورضا لأجل إتمام معاني الحرص على قدسية التعليم ، فلا وجود لوقت ضائع ، أو لوقت هامشي ، وإنها لَمهام وإنجازات ومآثر ... إذا تحقق حضورُها فقد أفلح العالم والمتعلم ، وفاز المجتمع . وإن لم يتحقق شيءٌ من ذلك فقد خسر الجميع مزية السعي نحو السعادة التي تُرجَى للمجتمع وللأمة بل وللإنسانية . يقول الله سبحانه وتعالى : (وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم ورسولُه والمؤمنون) ١٠٥ / سورة التوبة .

ولقد صغتُ الكثير الكثير من الأناشيد في هذا المضمار ومنها :

* ملتقى نجران الأسري *

أسرتي جنتي

مُلتَقانا اليومَ عَــذْبُ النَّفحةِ	يتهـادى بجـميـلِ الصِّلـةِ
ويُعيدُ الأُنسَ فينا قيمًـــا	تتـجلّى فـي ظـلالِ الآيـةِ
وبأفيـاءِ حـديـثٍ نيِّـــرٍ	قالــه الهـادي نبيُّ الرحمـةِ
سكنٌ يُرجَـى، وأمنٌ وارفٌ	فمغاني أُســرتي فــي جنَّتِــي
فَلْنَجِدْهَـا في يَـدَيْ برنامـجٍ	وبــدوراتِ ثِقــاتٍ الفكــرةِ

◆◆◆

ملتقى نجرانَ ، وَلْتَشْدُ الطيــورْ أســرتي جنَّةُ عيشي والحُبُــورْ
لاتُجــافيــهِ نُسَيْمَــاتُ المُــنى فالمــدى طَلْــقٌ ، ومــرماهُ وثيرْ
الشِّعــارُ الحُلْــوُ فيَّــاضُ الرُّؤى فــي لقــاءاتِ الشباب المستنيرْ
يجــدُ العيشَ حفــيٌّ بالهــدى وبنورِ البارئِ المولــى القــديــرْ
جــاءَ للأســرةِ نهجًــا لايرى غيــرَ وُدٍّ و وئــامٍ في العصورْ
فتعــالَوْا هــاهــنا نلــقَ الذي لــم يَجِدْهُ الناسُ أصحابُ الغرورْ

وهذه أنشودة تم إنشادها في إحدى المدارس : (آثرنا الفوز ...)

عِشْــنا بمغانيــكِ الخُــضــرِ فــي ظــلِّ النَّهضــةِ والخَــيرِ
ورحــابُــكِ يانجــرانُ ، وهــل أحلــى مــن وادٍ ذي قَــدْرِ
فــيكِ التَّــاريــخُ لــه شــدوٌ بالمجــدِ الــوارفِ والفــخــرِ
ويــدُ الآثــارِ تجــدِّدُهــا عــزمــاتُ شبــابٍ فــي العصرِ
هــاهم أبنــاؤُكِ قــد جــدُّوا ليعيــدوا نغْــمــاتِ القــمــريْ

*** ***

طــلاَّبُــكِ أصحــابُ الهمــمِ فــي بــدءِ السَّــعــي ومُختَــتَمِ
يسقــون حــقــولَ مــواهبِــهم بالوعــيِ الثَّــرِّ وبــالــقــيمِ
فــي ظــلِّ مــغــاني ممــلــكةٍ يرعــاهــا البــاري ذو الكــرمِ
بمدارسِــهــا ومعــاهــدِهــا وبجــامــعــةِ النَّبــعِ الشَّبِــمِ
جــاءتْ كــي يــرقى مــوكبُنا فــي أُفْــقِ عُــلانــا المبتسِــمِ

*** ***

نــأتي فــي الصُّبــحِ ونستبقُ والعــلمُ مــدانا المــؤتــلــقُ
فــي البيتِ لنا شــأنٌ ولنــا بجِنــانِ العــلــمِ هــفــا العبــقُ
إذْ أغــلــى مــافــي دنيانــا قــلــمٌ بــيــديــنا والــورقُ
آثــرْنا الفــوزَ بمــا يُرضــي عــنــه البــارئُ ثــمَّ الخُــلُــقُ

١١- نتائج وثمار ، ودعوة لمواصلة الطريق :

أعداد كبيرة من طلاب نجران تخرجوا ، وأعداد أخرى مازالوا يواصلون دراستهم في مراحل التعليم ، وخصوصا بعد افتتاح جامعة نجران ، والعديد من المعاهد ، ولا بد لهذه الأعداد من رواد كِبار في التربية والتعليم ، يتركون أثر قدراتهم واهتماماتهم في نفوس هؤلاء الطلاب ، ويبثون في صدورهم أسس القيم الكريمة في الصبر والعصامية والجد في العمل ، وقيم المواطنة الصالحة الصادقة ، وأن يبعدوهم عن العادات السيئة ، ويبينوا لهم قيمة الأخذ بالسجايا الحسان ، كاحترام الوقت الذي هو عمر الإنسان كفرد ، وعمر الأمة كمجموعة ، وعمر الوطن كحضارة ورقي ، وأن يعرف الإنسان حُسن إدارة الوقت ، وكيف يستفيد من ساعات الليل والنهار ، فكم من طالب أو معلم فاته الكثير من الخير وهو نائم عن القيام بواجبه ، أرهقه السهر الذي لاجدوى منه ، وإنما أقعده فريسة للإرهاق والبطالة التي لاتعرف الإنتاج والاستثمار ، وهذا السهر ثم هذا النوم إلى آخر ساعات الضحى أجبراه على الغياب المقيت عن أداء واجباته ، فأين الوعي بقيمة الزمن ؟ وأين حب الوطن الذي نتغنى به ونحن غائبون عن محطات بنائه وازدهاره ؟ سبحان الله الذي هدانا إلى سر التغيير ، التغيير الذي يكون بالهمة والإرادة وحسن التفكير والتدبير ، يقول الله عز وجلّ : (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١١/ الرعد).

ألا فَلْنبعد الكسل والتواني واللامبالاة ، و نطمس كلّ معاني العجز ، فلا عجز مع الشباب ، ولا قعود مع عزيمة حيَّة تتوقد في الصدور . فالتغيير هو المعادلة السهلة إذا ماحمله الشباب المتوثب بحكمة عقله، وصدق قلبه ، وعظيم إيمانه بربِّه ، وبهذا التغيير تتسامى أسباب الرقي بالحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية، التي تلازم الشباب ساعة ساعة في رحاب مجتمع ينشد الرقي والنهوض على أسمى مدارج الحضارة الإنسانية. هذه الأجواء التي يعيشها اليوم الشباب في نجران وفي سائر مناطق المملكة ، يجب ألا يجعلوا الطموح يقف منها موقف المستريب ، بل يجب أن يوقدوا قناديل الأمل ، ويشمروا عن سواعد العمل والإنجاز ، ويحرصوا على أداء الواجبات ، ويشقوا طريق مستقبلهم بالحماس والدأب ، ليروا عندئذ مجتمعهم الشبابي عامرا بالشعور بالمسؤولية ، مشمولا بالإتقان ، محمولا بالمزايا التي يطمئن إليها مجتمعهم الذي ينتظر منهم المستقبل الموعود بالخير والسؤدد إن شاء الله .

١٢ـ قراءة في دور بعض المؤسسات الحكومية النجرانية (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنموذجاً).

إنّ الدور الريادي الإسلامي الذي تقوم به رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مناطق المملكة العربية السعودية في حماية بيئة النشء ذكورا وإناثا ، والمحافظة علي سِيرهم المحمودة، وإنارة آفاق مساعي الناس عامة في هذه البلاد المباركة لتسمو نفوسهم نحو مايؤمله المجتمع من أبنائه في الأخذ بما كان عليه السلف الصالح من أخلاق وآداب وتطلعات ، لتكوين القدرة لدى أبناء مجتمعنا على الأخذ بتلك التعاليم القويمة ، وإيجاد المواطن الصالح والمجتمع الصالح الذي يشعر بأهمية ماوهبه الله من تشريع رباني ، ومن عقل وطاقات وقدرات ، ومن ذات إنسانية لاحدود لآفاقها في عمل الخير، والمساحات التي يمكن أن تستخدمها في مجال الهداية ، وهذا ما يزرع الثقة في النفوس، ويدفع الجميع للتعاون على البر والتقوى في إيجاد تلك البيئة التي تظللها أفياء النبُوَّة . ومنطقة نجران كسائر مناطق المملكة لها إرثها الكريم وعاداتها الفاضلة ، ولكن لابد من وجود مَن يشذ في كل مجتمع بل في كل أسرة، وخصوصا بعد التعاطي مع معطيات التكنولوجيا الحديثة والشبكة العنكبوتية ، التي أثَّرت على بعض الشباب في كثير من الأحيان ، حيث جاءت موجة التدخين ، وتعاطي المخدرات ، وغير ذلك من وسائل الشر والأذى الذي لحق بالفرد والأسرة والمجتمع ، وكان هنا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الباع الطويل في الحد من انتشار العديد من الرذائل والقبائح ، ولكن كما هو معلوم لابد من وجود مّن يشذ ويخرج عن طاعة والديه ، ويتناسى القيم السامية التي تتمتع بها المملكة ، ولذلك فقد شهدنا العديد من أحكام القصاص والسجن لكل مَن ثبتت عليه الحجة ، كما شهدنا منذ عشرين سنة تقريبا حالة قطع يد سارق ، وتطبيق شريعة الله في الحدود إنما هي حماية للمجتمع وصيانة لوجهه الكريم في حياة مباركة آمنة .

وكان رئيس هيئة الأمر بالمعروف في نجران هو فضيلة الشيخ / أحمد بن صالح بلحمر ، وكان أيضا نائبا لسمو أمير المنطقة في مجلس إدارة الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية في نجران ، والتي أعمل فيها بعد انتهاء عملي في إدارة التربية والتعليم ، ومن هنا كانت معرفتنا به عن قرب ، حيث كان الشيخ يجتمع بموظفي الجمعية وإدارتها موجها وداعما ، وكان شديد الحرص على الأداء الجيد للجمعية ، وكان له أثر فاعل مشكور في العمل الخيري ، إضافة إلى عمله في الهيئة وفي مكتب تنسيق الأعمال الخيرية ، حيث الحكمة ، وأسلوب معالجة الخلل وطريقة التعامل مع مايطرأ من

مشاكل أو صعوبات ، ثم تم اختيار الشيخ أحمد للعمل مديرا عاما للتخطيط في الرئاسة العامة في الرياض ، فخسرته المنطقة وأسف على نقله الكثير من الذين يعرفونه ، ومنهم الشيخ علي حمد الحمرور ، والأستاذ علي صالح قميش والدكتور حسين عايض آل حمد ، وهم من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الخيرية ، فطوبى للرئاسة بأفذاذها ورجالاتها الأكفاء المخلصين الأوفياء ، وقد أهديتُ فضيلة الشيخ أحمد بن صالح بلحمر هذه القصيدة :

في محيَّاك من رضا الرحمنِ ومضاتٌ تُغني عن التبيانِ
وسجايا في سيرةٍ نضَّدتْها للمعالي مآثرُ الإيمانِ
أحمد بن بلَّحْمرِ الفذَّ أغنى طيبَ ما في الإسلامِ من عنوانِ
فمن الحقِّ لأيُوارى جزافا ومن الخيرِ ممرعًا والحنانِ
أكرمَ الشِّرعةَ الأثيرةَ فيما هي توحي من فيضِ بيضِ
سالم القلبِ من ضغائنَ تودي لصفاتٍ تُذمُّ كالشنآنِ
سَبَقَ الناسَ في الفضائلِ عزَّتْ في زمانِ الأهواءِ والبهتانِ
وتناءى عن المفاسدِ تأتي بالسلوكِ المذمومِ أو باللسانِ
طبتَ ياشيخُ فارسًا ألمعيًّـــا تتحرَّى طهارةَ الوجدانِ
وتوالي ما للسُمُوِّ من الفضلِ وترنو لقِمَّة الإحسانِ
وتشدُّ الركابَ للأفق الأعلى وفوقَ المقام في كيوانِ
هِمَّةُ الفذِّ لايغالبُها البُعدُ وليست ترتدُّ في الميدانِ
فوثيقُ اليقينِ باللهِ أقوى من رياحِ التفاتةِ الخذلانِ
وأراكَ ارتأيتَ مركبَ حبٍّ و وفاءٍ للبارئِ الحنَّانِ
فرعاكَ الإلهُ بـــرًّا توالي ماتولتْهُ شرعةُ الفرقانِ
لم يزلْ طيبُ ذكرك الحُلوُ يروي من حقولٍ نديَّةٍ في المغاني

واهتماماتِ ذي مقاصد خيرٍ للأهالي على المدى النجراني
ماتناستْكَ بلدةٌ عشتَ فيها بحُنُوٍّ تشيدُ ركنَ التَّداني
تخلصُ السعيَ في الموداتِ تحيي شذوَ مافي الفؤادِ والوجدانِ
وعلى المنكراتِ كنتَ شديدا لاتحابي في الحقِّ صاحبَ شأنِ
عمريُّ الأحكامِ لستَ تراعي مَن تعامى عن منهجِ القرآنِ
كم تراءيتَ منكِرًا عملَ السوءِ صريحا في القولِ والتبيانِ
تلك وقفاتُ هيئةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن أذى الشيطانِ
حملتْ عبءَ دعوةٍ في مداها تستقيمُ النفوسُ من فلتانِ
ومن الغيِّ والهوى والتَّعدِّي ومن البغي في بني البلدانِ
هي صوتُ الرشادِ يبقى جليًّا بين أصواتِ ديننا الرباني
وبها الأمةُ الكريمةُ نالتْ في الليالي خيريةَ الإنسانِ
نعمت الهيئة : الرشادُ سناها والصراطُ القويمُ للركبانِ
حملَ الأبرارُ الكرامُ لِواها فتعالى مرفرفًا بالأمانِ
ورجالٌ يا أحمدُ اليوم هبُّوا حيثُ جافى الشيوخُ ثوبَ الأماني
يومَ هُم شمَّروا عن الساعدِ الصَّلدِ وآخوا ما في الحِجى والتَّفاني
فلهم عقبى الدَّارِ عند إلهٍ من ثوابٍ ونعمةٍ في الجِنانِ
والبشاراتُ لم تزل لأولي الفضلِ فتلك العقبى من الرحمنِ
بورك الوارثون للقيمِ العُليا وطوبى لهيئةِ الفرسانِ
في امتشاقِ الإرشادِ يلوي عنادا أو فسادا يجتاحُ أيَّ مكانِ
في يدَيْها صفْحاتُ مجدٍ رعاها سلفُ الأمةِ الكريمِ اللِّبانِ

يوم كانت لأمتي عزماتٌ وضياءٌ يشع في الأجفانِ

ودعاة لدعوةٍ ماعرتْها بِدعٌ من صناعةِ الخسرانِ

فتقدَّمْ أخا المآثرِتحفلْ في مداها بطاهر الوجدانِ

في بلادٍ قد حكّمتْ منهجَ اللهِ وجافتْ بضائعَ البهتانِ

فهو الخيرُ ليس يُمحقُ إلا بفراقِ السلطانِ للقرآنِ

وهو الدِّينُ كحَّلَ العينَ أمنا فاستنامتْ في هدأةِ الأعنانِ

ملأ الأنفُسَ النَّقيَّةَ شوقًا لمواعيد ربِّها المنَّانِ

فنسيمُ الغيوبِ دغدغَ بالبشرى عيونا تاقتْ لوعدٍ هانِ

ولميدانِ هيئةِ الأمرِ شأنٌ ليس تعروه لوثةُ النكرانِ

هي أسمى من التّخبُطِ في الدنيا وأعلى من افتراءِ الجاني

وهو الإسلامُ الحنيفُ وتبقى راسياتٍ ثوابتُ الأركانِ

أيها الشيخُ مانسينا أحاديثَك تترى في المسجدِ المزدانِ

إذ وجدنا تألُّقَ الفكرِ بالعلمِ وحُسنَ التأثيرِ والإتقانِ

فرعاكَ الرحمنُ حيثُ توجهتَ كماءٍ سقى جديبَ المغاني

فاستعادتْ ثمارَها إذْ تدلَّتْ يانعاتٍ في أنضرِ الأفنانِ

١٣- : أقوال محدودة (شعر ونثر) :

طبيعة عملنا في التعليم دعانا إلى فضيلة التواصل مع مَن حولنا من الناس ، فبالإضافة إلى الإخوة أولياء أمور الطلاب ، كان لابد من اللقاء مع البائع في البقالة ، والموظف في إحدى المؤسسات التعليمية الحكومية ، أو المؤسسات الأهلية على كثرتها وتنوعها ، وكنت تجد الأمثلة الرائعة في الصدق والوفاء والإيثار ، مما حداني لأكتب شعرا أُثني على أصحاب الأخلاق العالية ، ليكون حافزا لغيرهم في هذا المضمار الاجتماعي الأخلاقي النفيس ، ومن هؤلاء

أ ـ الشّاب الفاضل / عبدالغني بن غالب[١]. ـ اليمن ـ (صعدة)

لحسن أخلاقه ، وطيب معاملته ، ومروءته ...

تلقاهُ في اليمنِ السعيدِ إخاءَ ... ومودةً ومروءةً ووفاءَ

يُبدي من القيم الأثيرةِ مثلما ... تُبدي الربوعُ الروضةَ الخضراءَ

عبدُالغنيِّ الغالبِ العزّي الذي ... يرعى بهنَّ السِّيرةَ الحسناءَ

نعمَ الفتى بيدِ الفضائلِ لايَنِيْ ... حتى أجادَ وأحسن الإسداءَ

فلباسُه بيضُ السَّجـايـا إنهـا ... ثوبُ الفخارِ يزيِّنُ النُّجباءَ

كفّاهُ تنسجُه بأخلاقٍ سمـت ... والفضلُ يحذي المبسمَ الوضّاءَ

قد حازها هذا الفتى في باقةٍ ... فوّاحةٍ تهدي المدى أشذاءَ

طوبى لكَ التقدير ممَّنْ أقبلوا ... يهدونَه لكَ رفعةً وسناءَ

والشكر ياهذا الفتى لكَ نفحُه ... ولقد غدا لذوي العلى سيماءَ

قد بارك الرحمنُ وجهَ يماننا ... من مَحْتِدٍ باقٍ زها وأضاءَ

يَمَنُ المآثرِ والتواريخِ التي ... أغنتْهُ في دنيا الورى إعلاءَ

فاحرصْ عليه يابنَ غالب إنَّه ... سيعودُ بعدُ سحابةً وطفاءَ

آثارُها المجدُ الموشحُ بالنَّدى ... أبقى الجذورَ ، وجدَّد الأصداءَ

فلك التحيةُ ، والدعاءُ لخير ما ... نرجوه لليمنِ العزيزِ هناءَ

بشراكَ يا عبدالغنيِّ بنعمةٍ ... فالخُلْقُ فاضَ على الفتى إسداءَ

وهو الذي يبقى إذا فنيت غدًا ... متعُ الحياةِ وأجفلتْ إقصاءَ

والله أسألُ أن ينيلَك رفعةً ... ويردَّ عنكَ الشَّرَّ والإيذاءَ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) عبد الغني غالب ، يمني الجنسية، مقيم في نجران منذ سنوات عديدة ، ويعمل في التجارة ونقل البضائع من نجران وإليها ، وله مساهمات خيرية في الجمعية الخيرية بنجران ويمتاز بحسن الخلق ولطف المعشر .

ب - عَبَقُ المروءَة ...

مهداة للأخ الفاضل الأستاذ / ناصر بن مانع آل عقيل[1]. لبشاشته وتفاعله في عمل الخير.

عَبَقُ المروءةِ فــاحَ بالأطيــابِ في صدرِكِ المتوقدِ الوثَّابِ
غَذَّاهُ مِن قيمِ الأصالةِ موطنٌ مازالَ يُتحفُها بِزَهْوِ ثيابِ
هذي مغاني العُرْبِ في نجرانَ قد حفلَتْ بما للعُرْبِ من آدابِ
ماقصَّرتْ في الخيرِ كفٌّ ربوعِها فالنخلُ جادَ بأعذبِ الأرطابِ
قالوا : الشُّيُوخُ لِسِنِّهم هم أهلُه لكنْ أتى متمايِسًا بشبابِ
بوركتَ (ناصرُ يابنَ مانعٍ) من فتىً ذي (فزعةٍ) محمودةِ الأسبابِ
في وجهِكَ ارتسمتْ علائمُ نخوةٍ فيَّاضةٍ مثل السَّنا المنسابِ
متحفِّزًا فيها تلبِّي دعوةً جاءتْ من الخلاَّنِ والأحبابِ
وهي القلوبُ (أخا عقيلٍ) إنَّهــا تسمو بنورِ العزمِ والإدآبِ
وهو الشَّبابُ إذا تسلحَ خطوُه بالفضلِ فاقَ مآثرَ الأترابِ
فكنِ الحريصَ على شبابِكَ ، وارْعَهُ بالمكرُماتِ ، وحُسْنِها الخلاَّبِ
ها أنتَ ترفُلُ فيه بالشَّأوِ الذي قد رُدَّ عن ذي الغفلةِ المرتابِ
فاهنأ (أباتيماء) بالحقلِ الذي ماجفَّ موردُه مدى الأحقابِ
إنِّي لأشكرُ سعيَكَ البادي بما وهبْتَكَ تربيةٌ بخيرِ رِحابِ
عفراء نجرانيَّة نَبتَ الوفا فيها ، فطالَ ، ففازَ بالإطنابِ *
فاحْرِصْ على الشِّيمِ النَّفيسةِ إنَّها زادُ الشَّبابِ ، وعُدَّةُ الجوَّابِ
يرعاكَ ربُّكَ يا أخي متميِّزًا بجميلِ أخلاقٍ ، وحُسْنِ خطابِ

(١) ناصر آل عقيل ، سعودي الجنسية ، من أهل نجران ويمتاز بحبه لفعل الخير بالإضافة إلى حسن خلقه وتعامله مع الآخرين .

ج ـ إلى الأخ الفاضل / مانع هشلان[1] ـ الموظف في التأمينات الاجتماعية في نجران لحسن أدائه وطيب معاملته

الصِّدقُ يبقى ، والقطوفُ دواني ... وفضائلُ الإنسانِ في الإحسانِ

نِعمَ الفتى بالصِّدقِ يرفلُ لايَنِيْ ... عن واجبٍ في خدمةِ الأوطانِ

ولباسُه في الجِدِّ كانَ ولم يزلْ ... ثوبَ الفخارِ العاطرِ الأردانِ

كفَّـاهُ تنسجُـه فلا يبلـى ولا ... يأتيـه مـا يأتي من الخسرانِ

يرعـاهُ بالقيمِ الرفيعةِ والوفا ... حُسْنُ الأداءِ ، ودقَّةُ التِّبيانِ

قـد حزتَها بجميلِ خُلْقِكَ باقـةً ... فوَّاحـةً : يامـانـعَ الهشلانِ

طوبى لكَ التقدير ممَّنْ أقبلـوا ... يـهـدونَـه بالحـبِّ والعرفانِ

والشكـر موصولٌ لمثلِكَ نفحُـه ... برقيقِ مافي القلبِ والوجدانِ

ضمَّتْكَ (تأميناتُ) منطقةٍ لها ... من مَحْتِـدٍ باقٍ ، ومجدٍ هانِ

لفضائلِ الشِّيمِ الأثيرةِ سِفرُهـا ... أغناهُ طيبُ الذِّكرِ في العربانِ

نجرانُ أُغـنـيـةُ المآثـرِ : شـدوُهـا ... عَذْبٌ يردِّدُه فـمُ الركبانِ

تاريخُهـا ، آثارُهـا ، فانظرْ إلى ... ماشيَّدَ الأجـدادُ في الأزمـانِ

وإلى الحضـارةِ أقبلـتْ مزهـوَّةً ... بيدِ الشبابِ الواثبِ المتفاني

نهضتْ بها هذي الربوعُ فرحبُها ... حُلْوٌ كوجهِ الصُّبحِ في البستانِ

يامانعَ الهشلانِ بوركَ سعيُكم ... في كلِّ دائرةٍ ، وكلِّ مكانِ

فَضْلُ الموظفِ كانَ في إنجازِه ... وبسعيه المحمودِ في الميدانِ

ونقاءِ سيرتِه ،ولطفِ حديثِه ... فجميلُ صَفْوِ القولِ ليس بفانِ

فلكَ التَّحيَّةُ شذوُها عَبِقٌ كما ... هو شذْوُ أحلى الزَّهرِ في الأفنانِ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) مانع هشلان من أهل نجران ، ويعمل في التأمينات الاجتماعية ويتعاون أحياناً مع الجمعية الخيرية في مدينة نجران .

د ـ هدية من شاعر:

كما وصلتني هدية (ديوان شعر) من الأخ الفاضل الشاعر : محمد إبراهيم يعقوب [١]. وفقه الله . فكتبت له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وصلتني هديتك الأثيرة ((الأمر ليس كما تظن ...)) أشكرك على هذه الالتفاتة التي تنم عن تآلف أرواحٍ فوق حطام مادة التراب ... فشكرا :

جاءتْ هديتُكَ الأثيرةُ باقةً ... ورديَّةً فوَّاحةَ النسماتِ

تُغني حقولَ الشِّعرِ بعدَ جفافِها ... بشهيٍّ ما للأحرفِ النَّضراتِ

الأمرُ ليس كما يظنُّ أخو الهوى ... محرومُ إرثِ المجدِ في الصَّفحاتِ

لايشبهُ (العكَّ) الدخيلَ ، فتغلبٌ ... تأبى رخيصَ السوقِ والشُّبهاتِ

أكمامُ قافيةٍ تعهدها النَّدى ... تيَّاهةً في أجملِ الدَّاراتِ

فيحاءَ يغترفُ الجنى فلاَّحُها ... منها ، فيالطيبِ في الثَّمراتِ !

أمحمد إبراهيم : شعرُك ريِّقٌ ... يسبي أخا الشَّغفِ الكريمِ الذَّاتِ

إذ كادَ يكفرُ بالحروفِ يلوكُها ... جهلٌ وحقدٌ ، عرَّسا بفلاةِ

لكنها ابتهجتْ رؤاهُ ، وأومأتْ ... كفَّاهُ للأسمى من الكلماتِ

فلك التحيَّةُ يابنَ يعقوبٍ على ... حُسنِ البيانِ ، وروعةِ اللفتاتِ

ولك المودةُ يا أخي متألقًــا ... بحروفِ فصحانا بذي النفحاتِ

هـ ـ تشجيع وشدُّ أزر :

تخرج الطالب ناصر بن عبده صالحي من الكلية التقنية ، وتدرَّب عندنا في الجمعية الخيرية المدة المقررة على كل مَن يتخرج ، وعندما أنهى فترته طلب مني أن أكتب له معروضا يطلب فيه العمل لدى الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في نجران فكتبت له الخطاب التالي :

---

(١) محمد إبراهيم يعقوب سعودي الجنسية وهو شاعر ويعيش في مدينة جدة .

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن إبراهيم الدسيماني[١]. وفقه الله

رئيس فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة نجران

السـلام عليكم ورحمة الله وبركـاته

أتقدم بمعروضي هذا إلى فضيلتكم ـــ حفظكم الله ـــ للعمل في جمعية تحفيظ القرآن الكريم في نجران ، وأنا ـــ والله ـــ جادٌ في الطلب والعمل والإخلاص فيه إن شاء الله ،حيث أجد حاجتي الماسة له، وأجد في نفسي قوة ذاتية تدفعني للاهتمام بالعمل ، وإلى صيانة سيرتي العملية والسلوكية ، وإلى إعداد ذاتي من أجل حضور فاعل ذي فائدة وأثر في كل ما أكلف به ،مجددا في قلبي وقدة الطموح لخدمة حركة الإنتاج والوفاء ، قياما بواجباتي ، وإرضاء لربي سبحانه وتعالى ، .ولدي :

- الشهادة الجامعية المتوسطة من الكلية التقنية لعام (١٤٢٩هـ) .
- الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي (icdl)
- شهادة البيسك باللغة الإنكليزية .
- شهادة تدريب من الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بنجران .
- شهادة خبرة من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بنجران .

فضيلة الشيخ ... آمل أن يجد طلبي استجابة حانية لديك ، وما تعودت أن أشكو الحال ، ولكن أملي في شخصك الكريم ـــ بعد الله عزَّ وجلَّ ـــ كبير .

والله يحفظكم ويرعاكم

مقدمه / ناصر بن عبده صالحي

وكان من توفيق الله سبحانه أنه قُبل للعمل في الجمعية وما زال فيها منذ عدة سنوات حتى عام كتابة هذه المعلومات نهاية عام (١٤٣٥هـ) .

---

(١) الدكتور الدسيماني من أهل نجد ، عمل رئيساً للأوقاف والدعوة والإرشاد في نجران لعدة سنوات ، وكان على قدر كبير من الأدب والخلق والاجتهاد في أداء عمله ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة ولازال هناك حتى الآن .

و- مع الأفراح والأحزان :

كان الدكتور محمد شاكر الشيخ (دكتور أطفال)[١] وهو من أبناء مدينتنا (ديرالزور) يعمل في المستوصف الوطني ، وهو مستوصف أهلي لأصحابه آل منيف ، ويقع في الشارع العام ، مقابل الغرفة التجارية ، وخرج ذات يوم من المستوصف فصدمته سيارة مارة مسرعة فمات في الحال (يرحمه الله) وتمت تسوية الأمور ، وحضر ابنه الكبير (فراس)، وتم دفنه في مقبرة الفيصلية و لم يقصر آل منيف أصحاب المستوصف في أي أمر يخص الدكتور ، فاستحقوا الشكر والتقدير ، وقد أقاموا طعام عشاء يدل على كرمهم ، فسمِّه إن شئت (قِرى) ، وسمِّه إن شئت (الوضيمة) وهو طعام المآتم ، وكان تأثرهم بفقد الدكتور محمد كبيرا ، وقد اجتمع الإخوة السوريون بالإضافة إلى آل منيف وأضيافهم الآخرين ، وحق علينا نحن أقارب الفقيد أن نقول :

((الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّـــدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ... إلى حضرة الشيخ حمد بن سالم سلطان آل منيف ، وإلى الشيخ علي بن سالم ، وإلى سائر إخوانهما وأبناء وأحفاد آل منيف : تحية حب و وفاء . شاكرين ومقدرين وقفتكم الأخوية مع أبناء الدكتور المرحوم / محمد شاكر الشيخ في مصيبتهم التي آلمت الجميع ، ولن ينسى أهل مدينة دير الزور في سوريا الذين أخبرناهم عن موقف آل منيف في نجران أثناء وقوع الحادث وبعده ، ونحن ننقل إليكم تقديرهم وامتنانهم على ماكان منكم من مودة وإكرام للفقيد ولإخوانه السوريين . فجزاكم الله خيرا ، وهيَّأ لكم جميعا أسباب سعادة الدنيا والآخرة ، وهذا عهدنا بالقبائل العربية الأصيلة في جزيرة العرب منذ أقدم العصور)).

---

(١) محمد شاكر طبيب أطفال ، سوري الجنسية قضى في نجران حوالي (١٥) سنة ، كان على قدر من الأدب وحسن الخلق ، بل كان جاداً في عمله ويشهد بذلك كثير من أهل نجران .

ز ـ في يوم تكريم مدير عام التربية والتعليم الأستاذ حسن أحمد القربي بعد إحالته إلى التقاعد[١] :

إنَّــه الوُدُّ ... شذوُه والوفاءُ وبأفيائِه يطيبُ اللقاءُ
ترفلُ النَّفسُ في مداهُ ، وتزكو بالمزايا فصولُه الحسناءُ
جَمَعَ العلمُ شملَه فتثَّنتْ باسماتٍ حقولُه الخضراءُ
وأخو المجدِ مشعلُ الخيرِ فيها تتهادى خطاهُ والعلياءُ
وينادي قوافلَ العلمِ تترى ولنجرانَ في البنين ظِمــاءُ
ورجالُ التعليمِ هبُّوا ولبُّوا صوتَ حادٍ ، وكم يطيبُ الحُــداءُ

*** ***

لكَ يامشعلَ المآثرِ شكرٌ وامتنانٌ لاينتهي وثنــاءُ
جئتَ تهدي التعليمَ منك وِسامًا فإذا الحقلُ أهلُه أكفاءُ
حسنُ القربي والثلاثون عامًا شاهداتٌ آثارُها والأداءُ
بذلَ العمرَ... زهوَه وربيعًا في ثناياهُ ... طيبُه والسَّناءُ
ولواءُ التعليمِ رفرفَ فخرا بيديه ، وقد تعالى اللواءُ
فجناهُ الشَّهيُّ : جيلٌ تخطَّى عقباتٍ ، وما عراه انثناءُ
وعلى الموردِ الهنيِّ أميرٌ ظلَّلتْهُ بالسؤدُدِ الأفياءُ
وحباهُ الرحمنُ ـ جلَّ ـ بفكرٍ شهدتْ فضلَ وعيِه الأبناءُ
العلى ، والتَّفوُّقُ الفذُّ بالعلمِ وهذي المنى ، وذاكَ الحِبــاءُ
فبوادي نجرانَ أمرعَ مجدٌ وبماءِ التعليمِ يُسقَى العلاءُ
أنبتتْ تربةُ المآثرِ أدواحَ رقيٍّ ، وفوَّحتْ أشذاءُ

---

(١) الأستاذ القربي عمل مدرساً في بداية حياته ، ثم تدرج به العمل حتى أصبح مديراً عاماً للتربية والتعليم في منطقة نجران ، عرف عنه حسن الخلق ولطف المعشر والاجتهاد في العمل .

كيف لاتُزهرُ الحقولُ وخطوٌ لأميرِ النَّــدى بها غدَّاءُ
وحواليه مخلصون وهاهم لنداءاتِ سعيه أوفياءُ
حسنُ المحتَفَى به اليومَ والنَّاجمُ ماقصَّروا ، وهذا الرجاءُ
وشبابٌ في دارةِ العلمِ لاحوا كالدراري فنعمَ هذا السناءُ
إنَّه العلمُ لــم يزلْ نهجَ فخرِ بشَّرتْنا بفضلِه الأنبياءُ
ويخيبُ الجهالُ في كلِّ شأنٍ ويفوزُ الأفذاذُ والقرَّاءُ
سعدتْ أمةٌ تقدَّمَ فيها بدروبِ اعتزازها العلماءُ

*** ***

أيها الشيخُ هذه لحظاتٌ سوف تبقى لشأنِها أصداءُ
آثرتْها الأفكارُ والقيمُ المُثلى وأغنتْ بيانَها العلياءُ
ورعاها الأميرُ شكلا ومعنىً وثناءً تحدو به الأنباءُ
لكَ طوبى فليس يُنكَرُ فضلٌ منه تُروَى النفوسُ والأحناءُ
إنَّ فضلا آثارُه باقياتٌ ليس يخفَى ، وكيف تخفى ذُكاءُ !
بارك الله مشعلاً حيثُ أوفى سيرةَ المجدِ صاغها الأمراءُ

ح ـ مع شاب آخر لطيب أخلاقه :

إلى الأخ الأستاذ / فهد الحارثي[1].

يحيا الشَّبابُ بخُلْقِه الوضَّاءِ وسجيَّةٍ تحلو ، وحُسْنِ رُواءِ
وجميلِ إيثارٍ ، وطيبِ تواصُلٍ ومودَّةٍ تُزْجَــى إلى النُّدماءِ
ولربَّما تفنى الفِعالُ ، وتنمحي إلا خَصالُ السِّيرةِ الحسناءِ
ولكلِّ نفسٌ في الحياةِ مخايلٌ وأجلُّها ماكانَ في النُّجباءِ

---

(١) فهد الحارثي من أهل نجران والعاملين في مجال التربية والتعليم ، له بعض الإسهامات والمشاركات مع الجمعية الخيرية في نجران.

حيثُ الأصولُ الفارعاتُ جليَّةٌ ... ومنع النَّدى والفضلِ في الآناءِ
أنصفْتَها يافهدُ حيثُ تلألأتْ ... بجبينِ روَّاحٍ بها غدَّاءِ
ياحارثيُّ أصبْتَ إذ عفتَ الهوى ... وظفرْتَ من حُللِ العلى برداءِ
ومشيتَ في حقلِ الإخاءِ مترجمًـا ... فِعلَ الجدودِ الصِّيدِ في الأبناءِ
ومدارجُ التَّعليمِ أكرمُ مهنةٍ ... وأعزُّ مافي العيشِ من إعلاءِ
يبني صروحَ العلمِ مابين الورى ... أهلُ الرقيِّ ، وصفوةُ الفصحاءِ
لِمعلمي الأجيالِ أكرمُ منزلٍ ... فَهُمُ السَّنا في الليلة الظلماءِ
وهُمُ الرحيقُ العذْبُ للظمأى إلى ... حُلوِ الحقولِ ، وفائحِ الأشذاءِ
طوبى لفهدِ الحارثيِّ وصحبه ... في خدمةِ التعليمِ ذي الآلاءِ
تبقى شمائلُهم منابتَ رفعةٍ ... للناشئينَ ، وطلعةَ البُشَرَاءِ
فالخُلْقُ من شِيمِ الشبابِ رواؤُه ... ماغابَ عن وجـــهِ الفتى بلقاءِ
وبه تسامتْ نفسُه وتهللتْ ... بالبِشرِ بين النَّـــاسِ لا الخيلاءِ
وتحيَّةٌ منِّي إليكَ يضمُّها ... شكري وتقديري وصدقُ ثنائي

ط ـ إلى / سالم مسعود آل سنان لجميل خصاله[1] ...

يحيا الفتى بسلوكِه الفينانِ ... بالوُدِّ والإيثارِ والتحنانِ
وبأجملِ القيمِ الغنيَّةِ بالإخا ... فهيَ البقيَّةُ في يدِ الركبانِ
وبأحسنِ الأخلاقِ ، ينتهجونها ... بمعاملاتِ النَّـــاسِ ، والوجدانِ
فأهنأْ بها ياسالمَ المسعودِ إذ ... وَجَدَتْ لديكَ الطِّيبَ يابنَ سِنانِ
يسمو شبابُك بالسَّجايا لم تَرُقْ ... إلا بنفحِ رفيفِها النجراني
والمرءُ بالأخلاقِ يغنمُ مجدَه ... في العيشِ لا بمساوئِ الخسرانِ
يتنازعُ السُّفهاءُ دون مكانةٍ ... لاترتقي للفضلِ والشُّكرانِ

(١) الأستاذ سالم آل سنان مثل الحارثي من العاملين في التربية والتعليم والمتعاونين مع الجمعية الخيرية في نجران .

ويناجزون السُّوءَ في أقوالِهم / والفعلُ لايعدو هوى البطلانِ
والرِّفقُ والكَلِمُ الجميلُ المُنتَقَى / هي من خصالِ المسلمِ الإنسانِ
اللّهُ علّمَنا الرُّقيَّ ، ودلّنا / حرصًا عليه نبيُّنا العدناني
فَلْنُؤْثِرِ السِّيَرَ الأثيرةَ ، لم تكنْ / إلا الأصولَ لخيرةِ الفتيانِ
والفظُّ تلفظُه النفوسُ ولو علا / فوقَ الكراسي شأنُه المتداني
إنَّ الحبيبَ إلى القلوبِ هو الذي / يثري محاسنَها بحُلوِ لسانِ
فاسلمْ أخي : ياسالم المسعودِ في / أحلى ثيابِ الوُدِّ والإتقانِ
إنَّ الإدارةَ تنتمي لمديرِها / في السيرةِ الحسناءِ كلَّ أوانِ
فبكلِّ منطلقٍ نرى آثارَها / فيروقُ طيبُ الذِّكرِ للآذانِ
فلكَ التَّحيَّةُ حسنُها في شذوِها : / عِقدُ القوافي ريِّقَ الألحانِ
ولكلِّ مَن خصَّ التعاملَ صادقًا / بمكارمِ الأخلاقِ والعرفانِ
وأشاعَ بينَ الناسِ مافي ديننا / من بسمةٍ وتواضعٍ وأمانِ
تحلو الحياةُ : مشاعرًا فوّاحةً / بشميمِ عذبِ الروضِ والريحانِ
ونعيشُها نَكَدًا بسوءِ فِعالِنا / وبجهلِنا الممقوتِ : للإحسانِ

من أخيك / شريف قاسم

ي : إلى / عبدالله علي آل عبدالله[1]

لأولي الخصالِ تحيَّةٌ وثناءُ / حَسُنَتْ ، فطابتْ دونَها الأصداءُ
وبديعُ أخلاقٍ : مخايلُ رِفعةٍ / في النفسِ زانتْها هناك ذُكاءُ
بشراكَ عبدَاللهِ يابنَ عليٍّ إذْ / أحرزْتَ منها مابه الإعلاءُ
مجدُ الموظفِ في كريمِ صفاتِه / ماشابَها سوءٌ ، ولا بغضاءُ

(١) عبد الله آل عبد الله من أهل نجران ، وله مشاركات في أعمال الجمعية الخيرية في نجران .

أو عابها خُلُقٌ ذميمٌ ذو هوى أو ردَّ سمعةَ فضلِها الإزراءُ
يحيا الشبابُ بما لديه من العلى ومن المكارمِ مابها خُيَلاءُ
وإذا مضى في الأمرِ ينجزُ حاجةً للنَّاسِ لَّمــا تُثْنِهِ الأهواءُ
أنعمْ بمَن حملَ الوظيفةَ خدمةً للخيرِ حيثُ يدُ الوفاءِ وِطاءُ
يلقى المراجعُ في بشاشةِ يسرِها مايجتليه من المنى ويشاءُ
فيعود يشكر مَن يقومُ بواجبٍ قد أوجبتْهُ عقيدةٌ غرَّاءُ
أمرَ الإلهُ عبادَه إن كُلِّفوا أن يُنجزوا ، والأمرُ فيه جزاءُ
ويحبُّ بارئُنا الفتى إنْ أتقنتْ كفَّاهُ ما لا يُتقنُ السفهاءُ
فاظفرْ بهذا الخيرِ عبدَالله قد ظهرتْ عليك لصدقِكَ السيماءُ
شوهدْتَ منهمكًا على أعمالِك اشتغلتْ بها الأفكارُ والإنشاءُ
ما أجملَ الهممَ الكريمةَ إنها تعنو لديها الشِّدَّةُ العسراءُ
بوركتَ عبدَ اللهِ ، فاسمُك مُدرَجٌ في المنجزين هنا ، فليس تُساءُ
يرعاكَ ربُّك في الشبابِ كلاءَةً ماضرَّ سيرَكَ بالنُّهى الإدجاء
فاظفرْ بدربِ الصِّدقِ تُلْجئْكَ الخطى للفوزِ فيها ، فالرياحُ رُخاءُ
منِّي إليك تحيَّةٌ ماشابَها كدرٌ ، وللمولى الكريمِ دعاءُ
أن يحفظَ الجيلَ الجديدَ من الأذى ومن الشُّرور ، فأهلُها تعساءُ !!!

ك ـ في فَقد الأحبة :

الأخ الفاضل والصديق الودود والزميل في التعليم الأستاذ / إبراهيم بن عبدالله الزكري ــــيرحمه الله ـــ من خيرة الشباب الذين قاموا بواجبهم في عملهم ، وكان مثالا للمثابرة والجد وحمله همَّ العمل ، وفي إحدى إجازاته الصيفية غادر إلى مدينة أبها ، وقدر الله عليه فمات في حادث مروري ، لقد حزنا على فراقه أشد الحزن ،

وترك خلفه زوجته وأولاده يرعاهم الله، ونسأل الله له الرحمة ، ولأهله وإخوانه الصبر، وقد قلتُ في رثائه :

فالشبلُ عبدُ اللهِ هبَّ بعيدَ ما	قد كان من فخرٍ ومن عزمات
وأخوه - طوبى - «للوليد» بنشأةٍ	في ظلِّ بيت عامرِ الجنبات
وشقيقتاه وبالفضائلِ عاشتا	عزاً ، فبوركتا من الأخوات
ترعى الجميع على المآثر أمهم	نعم الأثيرة . . . نعم في الزوجات
تلك ابنة «الماضي» فبورك أهلها	أهلُ الديانة رافعو الهامات
حفظت لهم إرث الفقيد ، وجددت	روحَ الهدى والصبر في الآفات
تحيا على تقوى الإله ، فبوركت	بين النساء بعزةٍ وثبات
يا أختنا ، يا أمَّ عبد الله لا	تترددي في أحلك الظلمات
صبراً على قدرِ الإله ، وإنما	ستفوز من ترضاه بالحسنات
إذ أنتِ مؤمنة بربك ، فاصبري	فالصبر فيه إقالة العثرات
واسعي على أولادكِ الأطهار في	دنيا تموج بفتنةٍ وغواةَ
فسيحملون العبء عنك ، وربنا	لم ينس من ناداه في الشدات
قد غاب إبراهيم رحمه الذي	خلق الحياة وشابها بمماةَ
لكنه قد مات عبداً صالحاً	فرحاً بشهرِ صيامه وصلاةَ
والله أسأل أن يكون بجنةٍ	هفهافةٍ بالعفو والنفحات
والله أسأل أن تعيشوا بعده	في ظل حفظ الله ذي الرحمات
والله يكلؤكم ، ويعلي شأنكم	ويرد عنكم وطأة اللوعات
ولعل رب العرش يجمعكم به	يوم الحساب بواسع الجنات

من الحاكم الشريف قاسم

ل/ مشاركات في الأفراح :

تهنئة للأخ الفاضل مدير جمعية (رَتِّلْ) في نجران الأستاذ / سعيد بن أحمد الغامدي[1]. ـــ بمناسبة ولادة ابنته الصُّغرى ردينا

أهلا بزهرةِ دوحِنا الفينانِ فوَّاحةً بالروحِ والريحانِ
هذي (رُدَيْنَا) مرحبًــا بقدومِها في بيتِها المعمورِ بالإيمانِ
جاءتْ فأحمدُ حولها في فرحةٍ وأخوهُ عبدُالله قلبٌ حـــانِ
وهناك نوَّافٌ تعانقُه المُنى فالحمدُ كلُّ الحمدِ للرحمنِ
أعطى ، ويسَّرَ ، فالطفولةُ جَنَّةٌ ترعى محاسنَها يـــدُ التَّحنانِ
فلك التهاني ياسعيدُ نديَّـــةً مزهُوَّةً بسعادةٍ وأمانِ
ولأُمِّهـــا عانتْ ، فأكرمَها الذي باللطفِ يرعى الخَلْقَ والرضوانِ
إنَّ البنينَ لَزينةٌ تحلو لِمَنْ يرعى البنينَ برحمةٍ وحَنانِ
وبسيرةٍ محمودةٍ ، وبنشأةٍ تسمو بما قد جاءَ في القرآنِ
وبِهَدْيِ سيِّدِنا النَّبيِّ ترى الفتى يغشى العلى جَذِلا ، عظيمَ الشَّانِ
أبشِرْ أخا الإسلامِ في آفاقِها بالخيرِ والتوفيقِ في الأزمانِ
مَنْ عاشَ والقرآنُ صِنوُ حياتِه ألفى مآثرَه بلا نقصان
هذي (رُدَيْنا) مِنحةٌ جاءت هنا في المَربَعِ الموصوفِ بالنَّجراني
لِتُثيرَ جدَّيْها بأربُعِ غامدٍ بثُغَائِها لَهُمَـــا ، وطرفٍ رانِ
هاقد أَتَتْ ، ولعلها تُومي لكم ببشارةٍ تُرجَى ، وبِـــرٌّ دانِ
طوبى سعيدُ بما حباكَ إلهُنا من جودِه الفيَّاضِ بالإحسانِ
فاحْمدْهُ ـــــ جلَّ جلالُه ـــــ فهو الذي يُؤتِي التَّقيَّ عطاءَه الرَّبَّاني
ولك التهاني مـــرَّةً أخرى على كفِّ المودَّةِ ، والإخاءِ الهاني
يرعاكَ ربُّكَ للهُدَى متلهفًـــا لكريمِ وعْدِ اللهِ في الفرقانِ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) الأستاذ الغامدي مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ولازال حتى الآن ، ومشهود له بحسن الخلق ولطـــف المعشر والاجتهاد في أداء أعماله .

م / الملتقى الأول لمنسوبي تعليم الكبار :

((أقامت الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة نجران ـــ إدارة تعليم الكبار ـــ برعاية الأستاذ / حسين بن علي آل معمر ـــ مساعد مدير التربية والتعليم للشؤون التعليمية ... حفلا كرَّمت فيه منسوبي تعليم الكبار ، وألقيت فيه العديد من المحاور التي تهم تعليم الكبار ، كما أُلقيت فيه هذه القصيدة))

حيَّاكُمُ الباري بكلِّ مساءِ — وبكلِّ صبحٍ مشرقِ الأرجاءِ
أهلا بكم في حفلِكم هذا الذي — قَوَّى وشائجَ أُلفةٍ و وفاءِ
بالحبِّ والقيمِ الأصيلةِ والإخا — وبمـــا لنا في الشِّرعةِ الغرَّاءِ
للعلم جئتُم أنجُما فالملتقى — يزهو بنورِ ثقافةٍ وعلاءِ
وتبلُّجُ الأفكارِ وشَتْها الحِجى — فتمايست في أعينِ النجباءِ
أهدافكم تحلو بتجديد بدا — في رائع الآلية العصماءِ
والخبرةُ الغنَّاءُ ، والرأيُ انتشى — إذْ هلَّ مثلَ الغيمةِ الوطفاءِ
فربتْ هناك وأثمرت أغصانُها — والشكر يشمل زارعي الميثاءِ
تبقى تسابقُ في المآثرِ والنَّدى — وبكلِّ ما للفخرِ من أشذاءِ
فالصبرُ في التطوير يُؤتي أُكْلَه — بجميلِ رونقِ صفحةِ العظماءِ
طوبى لكم أهلَ المعارفِ والنُّهى — لفصاحةٍ ولحِنكةٍ و أداءِ
ومودةٍ بين الجميعِ ، يُنيلُها — صدقُ الشعورِ بأعذبِ الأصداءِ
هذا اللقاءُ يضمُّكم فيه الوفا — والصِّدقُ في الأقوالِ والآراءِ
فلكَ الثَّناءُ حسينُ يابنَ معمَّرٍ — في موكب الأفذاذِ و الأكفاءِ
ولك الحديثُ لإخوةٍ من شأنِهم — طيبُ العطا في الصبح والإمساءِ
فهُمُ القناديلُ المضيئة في الدجى — وهمُ جنودُ العلمِ والعلياءِ
قد بوركت خُطواتُهم مزهوةً — فثمارُها ملءُ اليدِ البيضاءِ
وإشاعةُ الأملِ الجميلِ رسالةٌ — منهم إلى الأميِّ في الأنحاءِ
هم أُكرموا إذْ يملكون كما ترى — حيويَّةً في الفعلِ والإيماءِ

فدروسُهم في الفصلِ إيجابيَّةٌ قد ترجمتْها ألسُنُ الفصحاءِ
هم يألفون تطوُّرَ التعليمِ في زمنِ ابتكارِ طريقةِ الإعطاءِ
ويُجيِّشون الشَّوقَ في صدرِ الذي طالتْهُ كفُّ جهالةِ الجهلاءِ
فترى كبارَ السِّنِّ هزَّهُمُ السَّنا وحُداءُ شدوِ الهمَّةِ القعساءِ
فتسابقوا قُدُمًـــا إلى مايُرتَجَى من جنَّةِ التعليمِ لا الأهواءِ
في ملتقاكم يا أخا الفصحى هوىً لكنَّه يُنمَى إلى الفضلاءِ
فهو الهوى المحمودُ لايُبقي على شوكِ الأذى في البقعة الجرداءِ
والله أسألُ أن يُديمَ لقاءَكم من غيرِ ما مللٍ ولا إعياءِ
ويُريكُمُ وجهَ التَّعلمِ مشرقًــا حُلوًا كوجهِ الليلةِ القمراءِ

ن ـ نموذج لمسرحية أعدَّت لإدارة الدفاع المدني في نجران ، نفذتها إحدى المدارس الابتدائية في المنطقة(مديرية الدفاع المدني بمنطقة نجران إدارة العلاقات العامة) مسرحية : ((الدفاع المدني ... وطب الكوارث)) بمناسبة اليوم العالمي للدفاع المدني :

((عشرة طلاب داخل مسرح في أحاديث جانبية ، مع مؤثرات صوتية للرعد ...))

ــ الأول : إنها أمطارٌ لم نشهدْ مثلَها من قبلُ ...

ــ الثاني : أجلْ ... انظرْ إلى السماء كيف ادلهمَّت بالغيومِ المحملةِ بالأمطار ، واسمعْ إلى صوتِ الرَّعدِ يبثُّ الرُّعبَ في القلوب .

ــ الأول : انظرْ ... انظرْ إلى لمعانِ البرقِ يكادُ يخطفُ الأبصار .

ــ الثاني : إنَّه الشتاءُ ... بأمطارِه وعواصفِه ورعْدِه وبرقِه .

ــ الأول : إن الأمطارَ غزيرةٌ ، وكأنها قِربُ ماءٍ تتدفَّقُ من السماء ،

((يدخل الثالث إلى المسرح ، وعليه آثارُ المطر ... والخوف ... ويقول :))

ــ الثالث : لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله ... لاحول ولا قوةَ إلا بالله .

((يجلس مكتئبا ورأسُه بين ركبتيه))

ـــ الرابع : مالَكَ ... ما الأمرُ ... ماذا جرى !!

ـــ الثالث : ماذا جرى !! إنها كارثةٌ ... كارثة ... لا بل كوارث ...

ـــ الرابع : إنا لله وإنا إليه راجعون ... ماذا جرى ؟ ... ماذا رأيتَ ؟ ماذا سمعتَ ؟

ـــ الثالث : لم أسمعْ ، ولكنِّي رأيتُ ...

ـــ الرابع : وماذا رأيتَ ؟

ـــ الثالث : رأيتُ كيف هدمت السيولُ الجارفةُ بيوتَ الناس ، وكيف غمرت المياهُ الشوارع ودخلت إلى المساكنِ ، وكيف أتلفت الأمتعة ، وكيف شرَّدت الناس فأصبحوا في العراء !!

ـــ الخامس : إنا للهِ وإنا إليه راجعون ... حقيقة إنها كارثة ، لم يحدث مثلها منذ زمن بعيد ، نسأل اللهَ السلامةَ للجميع . إنها من أقدار الله تعالى ...

ـــ السادس : وإنها تأتي بدون سابقِ إنذار ، كانت السماءُ أمسِ صافية ، والشمس ساطعةً ... وكأننا في يوم صائف ... سبحان الله !!

ـــ الثالث : ((بانفعال وغضب)) أيُّ صيفٍ !! أقول لك إنَّ الديار تهدَّمت ، والناس في خوف على أنفسِهم وأمتعتهم ... وتقول : صيف !!

((ويعود إلى جلسته الأولى))

ـــ السادس : هوِّنْ عليك ـــ يا أخي ـــ لابدَّ من الهدوء والصَّبرِ ، حتى نستطيع التفكير فيما يجبُ عملُه ، لتخفيف وقعِ الكارثةِ على الناس .

ـــ الرابع : فأثناء الحوادثِ والكوارثِ لابدَّ من الهدوء ، ورباطةِ الجأشِ حتى نُحسنَ التَّصرُّف تجاه الكارثة وآثارِها .

ـــ الخامس : ولا بدَّ من التعاون ، فنحن كالجسدِ الواحد ، وأيام الكوارث هي المحك للرجال ... أهل النخوة والنجدة والمروءة .

((أصوات سيارات الدفاع المدني ، وصفارات الإنذار)).

ــ السادس : اسمعوا ... اسمعوا ... إنها أصوات سيارات الدفاع المدني ...

((ينظرون من طرف المسرح))

نعم ... نعم ... عشرات السيارات نراها تنطلق الآن شطرَ مكان الكارثة

ــ الأول : هذا يوم مشهود من أيام الدفاع المدني ... أيام الرجال الأشداء الأوفياء لدينهم ووطنهم وقادتهم ، يدفعون الأذى عن الناس في الكوارث والحوادث .

ــ الثاني : إنهم طلائعُ أهل النجدة في ساعات الشِّدةِ .

السابع : لاشكَّ أنَّهم مستعدون لمثل هذه الأيام ، بخبرتهم ، بهممهم العالية .

ــ الثاني : أجل ... كم رأيناهم يخمدون ألسنةَ اللهبِ المنبعثةَ من البيوت أو المحال التجارية ، وكم رأيناهم في ميادين النجدة في ظلمة الليل أو في وضح النهار ، ينقذون الأنفس من موت محقق ...

ــ السابع : بارك اللهُ فيهم ، وأثابهم على تضحياتهم ، وسدَّد خُطاهم ، فما ذلك إلا بسبب التخطيط الذي يسبق حلول الكارثة .

ــ الثاني : وهذا أيضا من جِدِّيَّةِ الإدارة والتحضير لمثل هذه الساعات الحرجة ، ومن حُسنِ تحديد وسائل الوقاية من الكوارث وآثارها .

ــ السادس : ولا تنسوا تعاونَ بقية القطاعات الحكومية والأهلية ، فكم رأينا من الرجال والشباب مَن شمَّرَ عن ساعدِ النخوة ، وانخرط في معترك الكارثة ، يساعد في إطفاء حريقٍ ، أو في إنقاذ محاصَر بمياه السيول ...

ــ السابع : هذه شيمُنا وعاداتُنا ، فليس من الغريبِ أن نرى الناسَ كلَّهم جنودًا للدفاع المدني في مثل هذه الكوارث .

ــ الرابع : نعم ... هذا يحملُ مصابا ، وذاك يحاول إنقاذ أسرة ، والآخر يحذِّرُ من الاقتراب من الأمكنة الخطرة ...

ـــ السابع : ((يوجه كلامَه للفتى الثالث ، والذي يجلس حزينا مكتئبا مطأطئ الرأس))
: مالك أيُّها الفتى ... أهكذا يكون الشبابُ أثناء وقوع الكوارث !!

ـــ الثالث : مالي !!! مالي !!! الكوارث خسارة ... الكوارث دمار ... لقد تهدمت البيوت ، ولقد مات بعض الناس ، ولقد تلفت الأمتعة ... الكوارث خسارة للفرد وللمجتمع ، الكوارث ... ((يقاطعه السابع))

ـــ السابع : كفى ... كفى ... هوِّنْ عليك وعلى الناس. لارادَّ لقضاءِ الله ، والحمدُ لله على كل حال، الكوارث خسارةٌ ... هذا صحيح ، ولكن لابدَّ من التعاون والتكاتف ، لابدَّ من أن يقدم كلُّ واحد منَّا شيئا يخفف من نتائج الكارثة .

ـــ السادس : هذا صحيح ... لاتتشاءمْ ياأخي ... وتجنَّبْ إثارةَ المخاوف بين الناس ، وابتعد عن التهويل ، فربما أخذها البعضُ وجهلها إشاعاتٍ تؤثر في المجتمع !!

ـــ السابع : ... فيصيب الناسَ الذُّعرُ والقلق ، لابدَّ من الصَّبر والهدوء ، لابدَّ من ضبطِ الأعصابِ للسيطرة على الكارثة مهما كانت نتائجُها ، لابدَّ من احترام مشاعر الشيوخ والنساء والأطفال ...

ـــ الرابع : لامكان للتشاؤم والخوف والفوضى في مثل هذه الساعات ، إنَّ حكومتنا الرشيدة بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـــــ يحفظه الله ـــــ أعدَّت العدة ووضعت كلَّ الإمكانيات استعدادا لوقوع مثل هذه الكارثة ، ((أصوات سيارات الدفاع المدني ...))

هاهي أرتال سيارات الدفاع المدني تشقُّ الطرقاتِ مسرعةً إلى مكان الكارثة ، يمتطيها رجال صادقون مدربون ذوو حِنكةٍ وخبرةٍ .

ـــ الخامس : وعلى جانب من العلم والخبرة ، وحبَّذا لو تعرَّف الناسُ على نغمات الإنذار ، وتابعوا ماتبثّه وسائلُ الإعلام ... فإنهم يستفيدون ويفيدون ...

ــ الأول: وسائلُ الإعلام ... أصوات يجب أن نستمع إلى إرشاداهما قبل وقوع الكارثة، لنتخذ الاحتياطات اللازمة .

ــ الخامس : وكذلك أثناء وقوع الكارثة ، ليتعلم الناس كيف يتصرفون ، فهنا تتجلّى قدرة الرجال على مواجهة ال أحداث .

ــ الثاني : وكذلك بعد الكارثة ... ليعمل الجميع على معالجة النتائج ، والأخذ بأيدي المصابين ، ومساعدة المنكوبين بالمعونات العينية والنقدية .

ــ الخامس : نسألُ الله سبحانه وتعالى أن يحمي بلادنا من كل مكروه ، ومن كل الكوارث والنوازل ، وأن يجبرَ كسرَ المصابين، وأن يضاعف الثواب لكلِّ مَن شارك في التقليل من آثار الكوارث على الناس.

((يدخل الثامن وعلى وجهه علامات الاستبشار ...))

ــ الثامن : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ــ السادس : بشِّرْ ... ماوراءَك من الأخبار ...

ــ الثامن : إنها فعلا كارثةٌ ... ولكنْ أبشروا .

إنَّ لطفَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ثمَّ ما أعدَّتْه حكومتُنا الرشيدة من رجال وإمكانيات على أعلى المستويات ، وإن مالدى أبناء شعبنا من نخوة وتعاون ، وكذلك ماقدَّمتْه مختلف الجهات الحكومية والأهلية ... قلَّل الكثير من وطأةِ الكارثة ، وخفَّف من حدَّتِها ، وقد تمَّت السيطرةُ التامةُ على آثار الكارثة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

ــ السابع : ((موجها كلامه للثالث ...)) قُم يارجل ... تحلَّ بالهدوء والصَّبرِ أثناء الكارثة

الجميع : تحلَّ بالهدوء والصَّبر أثناء الكارثة (ثلاث مرات))

ــــــــــ ســــــــتار ــــــــــ

تأليف : شريف قاسم

١٤- رأي وتعليق :

الأستاذ ابن قاسم (شريف) جاء إلى بلاد نجران منذ أربعة عقود ، يعلم ويربي ويوجه ، ولازال مواصلاً في مشوار عطائه . وقد استكتبت هذا الرجل النبيل من قبل فدون لنا درراً علمية عن أرض وسكان نجران[١] . ومدوناته قائمة على التجربة والمشاهدة ومخالطة الناس. وقد التقيت به مرة واحدة فوجدته أديباً وشاعراً وراوية ، ولازلت أحثه على تدوين تجاربه الميدانية في المجتمع النجراني منذ نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ /٢٠م) ، حتى وقتنا الحاضر . وآمل منه أن يزودنا بما يعرف عن تاريخ وحضارة نجران خلال هذه الفترة التي قضاها بين النجرانيين .

وفي هذه المشاركة التي بين أيدينا نجده يرصد لنا صوراً من التاريخ الاجتماعي النجراني ، وهذه الأقوال والمدونات سوف تزداد قيمتها العلمية مع تقادم الزمن . ولا نملك إلا الدعاء والشكر لهذا الرجل الذي كان حسن الخلق في معاملته ، فتجاوب معنا في عطائه، لبيباً في قوله وخطابه ، فجزاه الله عنا خير الجزاء [٢].

---

(١) للمزيد عن مشاركات الأستاذ شريف قاسم. انظر ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٣ ، ص ٢٦٣. ج ٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها .

(٢) هذا الرأي والتعليق إضافة من صاحب الكتاب (ابن جريس) .

رابعاً : ملحوظات وتصويبات مختصرة على كتاب : بلقرن تاريخ وحضارة.

بقلم الأستاذ عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني[١] .

١- مدخل :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد، عندما اطلعت على الكتاب المنشور لمؤلفه عبدالله بن مجدوع آل مجدوع القرني المسمى (بلقرن تاريخ وحضارة)، وعند قراءته تبين لي صحة بعض المعلومات التي وردت في فصول الكتاب فيما يتعلق بالتاريخ الحديث والمعاصر ، إلا أنه لم يستطع أن يوظفها لتخدم مادة كتابه ويضعها في أماكنها الصحيحة، أما المعلومات التي وردت عن الأزد في بداية الكتاب فنحن لا نختلف معه على أزدية بلقرن، لأنه استند فيها على مصادر

---

(١) الأستاذ عبد الهادي بن مجني من مواليد عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٤م) بقرية مخشوشة ببلدة بني رزق النبيعة ، إحدى بلدات العرضية الجنوبية . بمحافظة العرضيات ، عاش سنواته الأولى في كنف والده ، ثم التحق بالمدرسة ، المرحلة الابتدائية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وقد تأثر ببعض مدرسيه الفضلاء مثل : الأستاذ بلخير حسن ، والأستاذ إبراهيم سعد ، والأستاذ مستور. ودرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في بلدة ثريبان ، ثم التحق بالوظيفة الحكومية (القطاع العسكري) في الرياض عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) . له العديد من المقالات المنشورة في بعض الصحف المحلية ، ومن تلك المقالات . (١) العرضيتان والدعوة الإصلاحية . (٢) القوافل القديمة في جنوبي البلاد السعودية . (٣) بلاد العرضية في قانون الولايات العثمانية . كما ترجم لعدد من أعلام العرضيات ، ويقوم الآن بإعداد كتاب بعنوان : صفحات من تاريخ العرضيات . (ابن جريس) .

ومعلومات معروفة ، إلا انها لا تخص قبيلة بلقرن وحدها فقد أقحم المؤلف فيها اسم بلقرن من عنده وجعل كلمة بلقرن مصاحبة لكلمة الأزد .

وبلقرن لم تذكر في كتب المؤرخين قديماً، وفي رأيي أن الباحث حينما لم يجد أية معلومات عن بلقرن في القرون الأولى للإسلام وعصر ما قبل الإسلام لجأ إلى إلصاق بلقرن بالأزد، وهذا كرره مراراً في الكثير من ثنايا هذا الكتاب، وقد رأيت أن تتم معالجة ما وقع من أخطاء في هذا الكتاب . ونوردها في المحاور التالية :

٢ـ مقدمة :

نشكر معد كتاب (بلقرن تاريخ وحضارة) على اهتمامه بعمل كتاب لبلقرن يجمع فيه تاريخ هذه البلاد السروية والتهامية، ولكن ليس بهذه الطريقة التي فاجأنا بها عند خروج هذه الدراسة، فهو بهذا الأسلوب قد أساء لبلاد بلقرن (تهامة وسراة)، من حيث أراد أن يحسن إليها، إذ أقحم اسم بلقرن في أحداث تاريخية وحضارية دون أن يقدم المصادر والوثائق الصحيحة، فعلى سبيل المثال قوله أن بلقرن حاربت الأتراك مع بني عمرو، وديار بلقرن لديها من الأمجاد والبطولات في الماضي ما يغنيها عن روايات شفوية لا نعلم مدى صحتها، وجميع كتب التراث التي اطلعنا عليها لم تذكر ذلك، وفي اعتقادي أن هذا القول لا يخدم تاريخ وحضارة هذه البلاد ، لعدم صحته ، وأشار المؤلف إلى أنه خاطب بعض وجهاء ومشايخ بلقرن، وحسب علمنا أنه خاطب قلة قليلة فلم التعميم، وهناك شريحة كبيرة من أرباب القلم ليسوا راضين عن محتوى هذا الكتاب، ومنذ سنوات قريبة سُربت مسودة هذا الكتاب، وسُرب النقد لأكاديميين من بلقرن نشرت أسمائهم وانتشرت في حينها دراستهم النقدية وكانت نتائج توصياتهم ألا يطبع هذا الكتاب لما فيه من المغالطات عن تاريخ هذه البلاد [١] ، وتجاهل المؤلف ما قاله هؤلاء وطبع الكتاب على ما فيه من العلل، وكان يجب على المؤلف أن يخاطب المثقفين من أبناء هذه البلاد . ولو فعل ذلك لظهر الكتاب بشكل أفضل مما هو عليه الآن .

---

(١) لقد وصلنا نسخة من تلك التعليقات ، والجميل أنها صدرت من عدد من الأكاديميين الذين يعملون في هذا الكتاب وعلى من تعاون معه أن يستفيدوا من تلك الملحوظات القيمة . ولازلت أقتني نسخة من تلك الملاحظات والتصويبات ، وهي موجودة ضمن مكتبتنا العلمية . وقد أورد صاحب هذه الدراسة محور مستقل في صفحات قادمة ذكر فيه بعض النصوص المقتبسة من ذلك النقد الأكاديمي . (ابن جريس) .

٣- خلاصة كتاب (بلقرن تاريخ وحضارة) :

يقع الكتاب في حوالي (٣٥٩) صفحة من القطع المتوسط (١٧×٢٤) ، وهو من منشورات دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض عام (١٤٣٤هـ) . ويتصدر غلافه الخارجي صورة طبيعية لقرية من بلاد بلقرن السروية القريبة من حاضرة سبت العلاية . ويتكون الكتاب من مقدمة وفهرست عام لمحتويات الدراسة وعشرة فصول تدور في فلك الجغرافيا ، والسكان ، والأنساب ، والتاريخ السياسي العام، ثم الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والتعليمية والسياحية. والكتاب في مجمله دراسة عامة سطحية خالٍ من تحديد الفترة الزمنية ، ومن خاتمة تبين النتائج والتوصيات ، ومن قائمة مصادر ومراجع ، ومن هوامش وتعليقات منهجية توضيحية(١) .

٤- ملحوظات منهجية عامة :

١- على الغلاف الخارجي للكتاب اسم عبدالله بن مجدوع آل مجدوع القرني ، ثم بعده عنوان الكتاب، بمعنى أنه هو المؤلف لهذا الكتاب، وهذا ما عرفناه في الكتب والتأليف عادة، وفي نهاية مقدمة الكتاب أشار لنفسه بالمشرف على ما تم جمعه، ولا نعلم هل هو المؤلف أم أن هناك عدد من المؤلفين فإن كان هناك مجموعة ألفوا الكتاب وجمعوه فقد كان الأجدر به أن يضع أسماءهم على الغلاف حفظاً لحقوقهم العلمية والفكرية، وهو بذلك قد وقع في خطأ علمي كبير.

٢- في الصفحات الأولى للكتاب، الناظر فيه للوهلة الأولى يظن أنه ألبوم صور، وكان يجب على المؤلف أن يفرد مساحة كافية في الكتاب ويضع لها مقدمة

---

(١) لقد اطلعت على الكتاب فوجدته يحوي الكثير من التفصيلات التي تحتاج إلى إعادة نظر في دقة المعلومة وتوثيقها ، وأحث الأستاذ صاحب الكتاب (ابن مجدوع) أن يعيد النظر في معلومات الكتاب ويستعين بأهل الخبرة والتخصص حتى يرتقي بمستوى الكتاب إلى درجة أفضل مماهو عليه الآن (ابن جريس) .

يفيد القارئ بأنها صور متفرقة لأماكن مختلفة ومناظر طبيعية التقطها المؤلف أثناء رحلته البحثية في أرجاء متباعدة من ديار بلقرن.

٣- من المآخذ على هذا الكتاب أنه لم يحدد فترة الدراسة البحثية بتاريخ معين، وإنما جعلها مفتوحة من الفترة التي سبقت الإسلام حتى يومنا هذا ، والبحث المحدد بفترة زمنية يجعل الباحث قادراً على إيجاد وتحديد مادة البحث والمراجع والوثائق التي يحتاج إليها، وأظن هذا السبب هو أحد الأسباب الرئيسة المهمة التي جعلت هذه الدراسة غيرمنهجية ، ولم تحقق النتائج المرجوة منها .

٤- يكاد يخلو هذا المؤَلَف من الاستناد إلى المراجع المشهورة والمعروفة، ولم يعتمد عليها إلا في نطاق ضيق.

٥- لا أرى ذكراً في كتاب ابن مجدوع للحياة الاجتماعية لبلاد بلقرن التهامية خلال القرنين الهجريين الماضيين ، وكان من الأفضل أن يتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وملبسهم، وإذا فرغ من ذلك ،كما أشار إلى بلقرن السراة ، يتحدث عن كل ناحية على حده، لأن سكان الجبال لهم عادات وتقاليد تختلف تماماً عن سكان المناطق التهامية .

٦- ما قاله حول الأزد وإلحاقها بكلمة بلقرن مباشرة، يفتقر إلى الدقة التاريخية، لأن الأحداث التي كانت الأزد طرفاً فيها، لم يكن من الضروري أن يلصق اسم بلقرن بالأزد لأنه لم يستطع أن يجد وثائق أو مصادر تاريخية عن بلقرن قبل ثمانية او تسعة قرون، وكرر ذلك كثيراً في صفحات من الكتاب ، وكأن ليس هناك سوى بلقرن من الأزد.

٧- كان يجب على مؤلف هذا الكتاب أن يسميه "الحياة الاجتماية لقبيلة بلقرن" أو أي أسم آخر غير عنوان "بلقرن تاريخ وحضارة" فهو لم يقدم لنا أي معلومات موثقة جديدة عن تاريخ بلقرن وحضارتهم.

٨- قام المؤلف بإيراد الكثير من الصور المتفرقة لبلاد بلقرن وقام بالتركيز على الأجزاء السروية فقط، وأهمل الأجزاء التهامية وتجاهلها .

٩- أشار المؤلف لأسماء وأرقام الوثائق و لم يورد منها وثيقة واحدة، وكان الواجب أن يضع ملحقاً في نهاية الكتاب لصور الوثائق التي عثر عليها أثناء رحلته البحثية.

١٠- عند الحديث عن التاريخ يجب أن يراعى أسماء الإمارات أو الدول الحاكمة قديماً ، وليست الدولة السعودية الحالية ، ومن ثم نجده يقحم اسم المملكة العربية السعودية في أي حديث يذكره عن الجزيرة العربية.

١١- في كل مقدمة من هذا الكتاب عنصر أو فصل من الفصول غير مكتمل، ونهايته مبتورة وناقصة.

١٢-كلما أورد المؤلف عن بلقرن معلومات تاريخية وسياسية نجده يتحدث على وجه العموم بمعلومات عامة تصلح وتنطبق على أي قبيلة أخرى، بمعنى أننا نستطيع أن نبدل كلمة (بلقرن) بشمران أو خثعم أو زهران، وبالتالي ينسحب عليها ما قاله عن بلقرن ، ولا نجد فعلاً حديثاً خاصاً ببلقرن أو حوادث معينة تخص هذه القبيلة وبلادها .

١٣- تناسى المؤلف أو تجاهل قبائل قرنية في تهامة فلم يذكرها ، مع العلم أنه يسمع عنها ويعرفها تمام المعرفة .

١٤- الملاحظ على هذا الكتاب في جميع فصوله أنه لم يذكر تواريخ محددة .

١٥ - بعد قراءة متأنية لهذا الكتاب تبين أن البلاد القرنية خلال القرون الماضية المتأخرة لم تكن ذات استقلالية لارتباطها وتبعيتها كما قال مرة لغامد وأخرى لبني شهر .

١٦- احتوى هذا الكتاب على نصوص تاريخية تحتاج إلى دقة في التوثيق والتأكد من صحتها.

١٧- احتوى هذا الكتاب على نصوص مشكوك في صحتها .

١٨- من البديهي أن أي كتاب لابد أن يحتوي في نهايته على صفحة أو أكثر للمصادر ، وهذا الكتاب يخلو من قائمة المصادر والمراجع ، واكتفى المؤلف بما دونه في الهوامش .

٥ ـ نصوص مقتبسة من آراء ونقد بعض الأكاديميين الذين اطلعوا على مسودة الكتاب قبل نشره (١) .

أ ـ رأي الدكتور/ علي بن عبد الخالق القرني (٢) .

يقول د.علي : هذا المشروع لا يليق بـــ " بلقرن " لا من حيث الرصانة البحثية المنهجية ولا من حيث تداعياته الاجتماعية والمؤلف خالف مناهج البحث العلمي الرصين ونسي أن التاريخ لا يبتكر ابتكاراً. تحدث د .علي بن عبد الخالق القرني في بداية مراجعته لمسودة الكتاب عن نشأة الفكرة وذلك من خلال اجتماعات شارك فيها العديد من أبناء القبيلة من مختلف بطونها وفروعها ويحدد د.علي الهدف من هذا الكتاب بقوله :
" كان الهدف إنتاج عمل مشترك يفتح باب الإسهام في تمويله أمام الجميع للبحث في تاريخ القبيلة ونسبها ودورها في مراحل التاريخ المختلفة ، وجمع ما كتب عنها بين دفتي كتاب يكون مرجعاً رصيناً لمن يريد أن يبحث في شؤون هذه القبيلة من الناحية التاريخية على وجه الخصوص ، ومن

---

(١) هذا الكتاب المعني بهذه الدراسة قام بشكل كلي على مسودة كتاب آخر عنوانه: " بلقـــرن في الزمـــان والمكان... سيرة تاريخية وحضارية " للأستاذ الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ـــ كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وقد اطلعت على هذه المسودة التي تقع في (٦٣٨) صفحة من قطع الورق المتوسط ، ويوجد نسخة منها في مكتبتنا العلمية ، وهو المقصود في المحور المذكور أعلاه ، وبعد أن تصفحت هذه المسودة وجدتها لا تخلو من معلومات قيمة وجيدة ، إلا أن الأستاذ أبو علية كان عليه أن يجهد نفسه في الجوانب التوثيقية والمنهجية والتحليلية، ولو فعل ذلك لكان الكتاب في وضع أحسن وأقوى. وهذه الآراء النقدية أورد ابن مجني منها بعض الاقتباسات التي لا تخلو من الحدة والقسوة في الطرح ، كما أنها لا تخلو من بعض الملحوظات الإيجابية التي فعلاً لو أُخذ بها فقد ترفع من مستوى مسودة كتاب أبو علية أو كتاب ابن مجدوع . وأرجو من الأستاذ ابن مجدوع أن يعيد النظر في كتابه فيستفيد مما ذكره هؤلاء الأساتذة الأكاديميون ، وكذلك من أبي علية وابن مجني ، وأرى أنه ليس عيبـــاً أن يراجع الإنسان عمله ، ويتعلم ويستفيد من خبرات الآخرين وبخاصة إذا كانت ملحوظاتهم تصب في خدمة العمل العلمي الرصين . (ابن جريس) .

(٢) الدكتور علي عبد الخالق القرني حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي من الولايات المتحدة الأمريكية . تدرج في مناصب عديده ، وهو حالياً مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي . له العديد من العضويات المحلية ، والإقليمية، والعالمية ، وله أيضاً مشاركات كثيرة في مؤتمرات وندوات داخلية وخارجية .

الناحية الجغرافية والاجتماعية " ثم يحدد الدكتور علي المعيار الأساسي الموجه لهذا المشروع " وهو أن يكون موحداً لا مفرقاً ، وأن يراعي التوازن في الطرح ، ويبتعد عن الشخصنة ، وتمجيد أحد على حساب أحد ، وأن يعتمد المنهج العلمي الرصين الذي يليق بالقبيلة " . ولكن يبدو أن هذا المعيار لم يكن ضمن حسابات المؤلف (د.عبد الفتاح حسن أبو علية) حين قام بتأليف الكتاب ، وهو المؤلف الذي تم اختياره بصفته متخصص في التاريخ ، وإمعاناً في الحيادية تم اختياره من خارج القبيلة[1]. ويلخص د.علي القرني في مراجعته للكتاب بصفته عضواً في اللجنة المشرفة (التي تم إقرارها لتكون مسؤولة عن توجيه الباحث وتقويم عمله والتأكد من تحقيق الهدف من وراء هذا المشروع وبالتالي إجازة الكتاب من عدمه) إلى الامور التالية : لا يمكن إجازة مسودة الكتاب بصيغتها الحالية ، لتعارضها الواضح مع المعيار المحدد لمؤلف الكتاب ولقد لخص د. علي أسباب عدم إجازة الكتاب في جوانب ومنها :

(*) جانب المنهج العلمي :

يذكر د. علي في هذا الجانب أن المؤلف (أعطى لنفسه العذر مبكراً في الكتاب مقرراً ندرة المصادر وعدم توافرها) ، ولقد ذكر ذلك في أكثر من موضع في الكتاب حيث يقول: " إن المصادر التاريخية شحيحة جداً فيما ذكرته من معلومات تاريخية عن هذه القبيلة في تاريخها القديم والإسلامي ... والحقيقة الماثلة هي أن المؤرخ والباحث يعانيان كثيراً من شحّ المعلومات ونقصها " ويرد د. علي ذلك بقوله " إذا سلمنا بصحة هذه المعلومة ، فقد كان من الأجدر بالمؤرخ الاعتذار عن هذه المهمة في وقت مبكر من تكليفه بها لأن التاريخ لا يبتكر ابتكاراً " ثم يضع د.علي القرني يده على الجرح وعلى أكبر مثالب الكتاب في تحليله لهذا التناقض بقوله : " لقد لجأ المؤلف إلى مصادر غير معتمدة ، وغير متخصصة ليسد بها النقص الذي ذكره ، مرتكباً مخالفة صريحة لمبادئ البحث العلمي الرصين حتى بدا لمن يقرأ المسودة أنه أراد إيراد كل ماتقع يده عليه ، مهما كانت نسبة المصداقية أو الصحة

---

(١) كما أشرنا ، الكتاب المدروس في هذه الورقة بعنوان: (بلقرن تاريخ وحضارة) لعبد الله بن مجدوع القرني . والنقد المذكور أعلاه لمسودة كتاب أبو علية . وكان الأجدر على ابن مجني أن يفصل في محور سابق دور كل من أبي عليه وعبد الله بن مجدوع في هذا الكتاب المنشور . بل كان الأفضل أن تجرى دراسة مقارنة على المسودة المذكورة ، والتي حصلت على نسخة منها مؤخراً ، وبين هذا العمل المنشور بين أيدينا . (ابن جريس) .

فيه " ومن أمثلة المصادر غير المعتمدة التي وردت في القائمة ، منتديات الإنترنت ، والمؤلفات الإعلامية التي أعدها بعض أبناء القبيلة ، والمحادثات الشخصية الانتقائية .

ونوافق د. علي في " الحيرة " حين يتحدث المؤلف عن " قبائل الأزد " وقبيلة بلقرن" فيظهر أحياناً كأن قبيلة بلقرن فرع من الأصل وفي أحيان أخرى تظهر وكأنها امتداد للكل . لذلك لا تعلم حين يقوم المؤلف بسرد قصة عن الأزد (مثل قدوم الوفود الأزدية إلى الرسول ﷺ) هل يقصد أن (بلقرن) قد ورد ذكرها في مثل هذا الحدث كجزء من هذه الوفود أم أنه يقصد أن (بلقرن) اليوم هي الامتداد للأصل الأزد.

(*) خاتمة الدكتور علي بن عبد الخالق :

وختم الدكتور علي بإعلان رأيه الصريح في هذا الكتاب بقوله : " في ضوء ما تقدم فإنه من الحكمة إلغاء هذا المشروع من أساسه لأنه مشروع لا يليق بـــ " بلقرن " لا من حيث الرصانة البحثية المنهجية ولا من حيث تداعياته الاجتماعية " . وختم رأيه بجملة تستحق التوقف أمامها ولعل البروفيسور أبو علية يتأملها ويعي مغزاها : " وبعد فإنني أؤكد أن التاريخ يروي ويكتب ، ويتم تناقله بأمانة وحيطة وحذر ، من خلال نقل وتفسير أحداثه وأحاديثه وامتداده في الزمان والمكان ، وإلا فلن يكون تاريخاً يشهد على الأزمنة ، ويبعث الحياة في ذاكرة نحن نعتز بها ، وتزهو برسالتها التي تدوننا أسماءً وأحداثاً في عناوين هذا الوطن الواحد الموحد . " [1].

---

(١) لقد اطلعت على مسودة كتاب أبو علية ، ولايخلو من الجوانب الإيجابية الكثيرة ، إلا أنه في الوقت نفسه مليئ بالسلبيات وكان الأجدر بالدكتور أبو علية واللجنة العلمية التي درست الكتاب ، وكذلك الداعمين للكتاب أن يتعاونوا في إصدار عمل علمي تتوفر فيه أفضل المناهج العلمية والأكاديمية ، ثم يصدر الكتاب تحت اسم (أبو علية) لأنه أستاذ معروف ومتخصص في علم التاريخ . (ابن جريس) .

ب ـ رأي الدكتور / علي بن سعد آل هزاع القرني [1]:

بدأ الدكتور علي بن سعد تقريره عن كتاب بلقرن بشرح الآلية التي تم الاتفاق عليها مع المؤلف وأعضاء اللجنة في تقييم الكتاب [2] ، ثم قام بعد ذلك بسرد ملاحظاته على المسودة ومن أبرزها ما يلي :

(*) غياب المنهجية العلمية في الاستفادة من المصادر التي أوردها المؤلف حيث أنه اكتفى بالقص واللصق دون القيام بإجراء يدل على فحص واستقصاء تلك المصادر .

(*) ذكر أن الوبر طيراً والحقيقة أنه حيوان (ص٣٧).

(*) ذكر أن نسابي القبائل العربية لم يذكروا قبيلة بالقرن وهذا تناقض مع المعلومات التي بُني عليها الكتاب ، ثم يضيف د.علي بن سعيد معلقاً على هذه الملاحظة فيقول " وكنت أتمنى أنه اعتذر (أي المؤلف) عن تأليف الكتاب في حينه إذا لم يكن لقبيلة بالقرن تاريخ ".

(*) ذكر أن محافظة بالقرن أسست عام (١٣٦٧هـ) وهذه المعلومة غير صحيحة. وقد انتقد د. علي التناقض الذي ينم عن عدم تمحيص للمعلومات فيما يخص حدود بالقرن ، فأحياناً يذكرها المؤلف كجزء من عسير ، وأحياناً يخلط بين بالقرن القبيلة وبالقرن المحافظة، وينسب لبلقرن ما ليس لها من الأماكن .

(*) أورد الباحث أن في سبت العلاية (٢٥) فندقاً بالإضافة إلى الشقق المفروشة وهذا غير صحيح(ص٥٦) ثم أوردمعلومات عن مركز عفراء (ص٥٩) وهي غير صحيحة .

(*) كرر المؤلف في عدة مرات قوله " الأزدي القحطاني اليمني " وهذا التكرار الممل يأتي في سياق المحذور السياسي .

---

(١) الدكتور علي بن سعد بن هزاع القرني ، أستاذ الإدارة التربوية ، يعمل حالياً في كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، تقلد العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية ، شارك في عشرات الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية ، وله العديد من البحوث العلمية ، ويشرف على رسائل علمية عديدة في مجال تخصصه .

(٢) يا ابن مجني كان الأجدر أن تفرد محوراً مستقلاً عن بداية فكرة كتاب بلقرن ، وما هي الجهود التي بذلها الدكتور أبو علية ، وكيف تطورت مراحل هذا الكتاب . وهل الكتاب الذي بين أيدينا هو نفسه كتاب أبو علية الذي أشار إليه بعض النقاد والأكاديميين . نعم لازال هناك نقاط غامضة وتحتاج إلى إجابات ، ويجب عليك أو أي باحث من بلاد بلقرن أن يفصل الحديث عن هذه الجزئيات (ابن جريس) .

(*) لا يلتزم الباحث بوحدة الموضوع عندما يكتب عن موضوع ما وغياب المنهجية العلمية في الاستفادة من المصادر التي أوردها المؤلف . كما يضيف د.علي بن سعد نقطة جوهرية حول المنهجية بقوله" استخدم الباحث معلومات كثيرة حصل عليها من مصادر غير معتمدة في التأليف مثل: المنتديات، الإعلام السيار ، والكتاب غير المتخصص ، والروايات الشخصية ، وكذلك لا يمكن الاعتماد عليه في تأصيل تاريخ قبيلة ما " كما أورد الدكتور علي . ملاحظة عن أكبر مثالب الكتاب عندما قال: " انصاع المؤلف الكريم لقبول عدة روايات حولت هدف الكتاب الرئيسي ، كما ليس من أهداف الكتاب إثبات ولاءات القبيلة لأية جهة من الجهات المتصارعة على حكم المنطقة على مر العصور ".

وخلاصة الدكتور/ علي بن سعد آل هزاع ، هي:

بعد فحص محتويات الكتاب ، أرى التوصية التالية :

أولا : تبين لي أن سلبيات الكتاب على قبيلة بالقرن وتبعاته أكثر من إيجابياته وتأسيساً على ذلك فإنه غير صالح للنشر.

ثانياً : إذا لم يأخذ أغلبية أعضاء اللجنة بهذه التوصية فلعله من المناسب الطلب من المؤلف تعديل كل ملاحظات أعضاء اللجنة ، يلي ذلك إعادته للجنة للنظر فيه ، ومن ثم تحكيمه من قبل مختصين برتبة علمية لا تقل عن أستاذ مشارك ، فإذا تمت إجازته فيخرج الكتاب باسم المؤلف وتحت مسؤليته دون تضمينه بأي اسم سواءً كانوا من أعضاء اللجنة أو غيرهم [١] وبالله التوفيق .

---

(١) يا ابن مجني يظهر على دراستك عدم الوضوح ، فأنت تنقد كتاب : بلقرن تاريخ وحضارة ، للأستاذ عبد الله بن مجدوع القرني ، وهذه الملحوظات النقدية من عدد من الأكاديميين تدور حول مسودة كتاب عن بلاد بلقرن ، للدكتور أبو علية . والواجب عليك أو من يتصدر هذه الدراسات أن ينظر في الدراستين ويقارن بينهما ، ويطلعنا على التشابهات والاختلافات ، وهل كتاب (أبو علية) هو نفسه الكتاب الذي أخرجه ابن مجدوع، وحسب ما وجدته في النسختين أنها تقريباً نسخة واحدة ، بل إن كتاب ابن مجدوع قام على كتاب أبو علية ، والأمانة العلمية تقتضي الدقة في أطروحاتنا ودراساتنا العلمية . وكون الدراستين دراسة واحدة فيجب على ابن مجدوع أن يستفيد من هذه الملحوظات ، كما يجب عليه أن يحفظ حقوق أبو علية العلمية ، وهذا المنهج العلمي الصحيح الذي يجب اتباعه مع أي دراسة أكاديمية يراد لها الاستمرارية والنجاح . (ابن جريس) .

ثالثاً : رأي الدكتور ظافر بن علي القرني:[١]

يقول أ . د . ظافر بن علي : " نشر هذا الكتاب سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض ، وسيؤثر سلباً على كل من له فيه ذكر " وقد أوصى الدكتور ظافر بعدم نشره لا على هيئة كتاب ولا ملزمة ولا أوراق منثورة ولا مقالات صحفية ، سواءً نقح أو لم ينقح . كتاب ميؤوس منه إذ انه حوى كل عيوب التأليف التي يعرفها أهل الاختصاص [٢].

وجاء تقرير د. ظافر بن علي حول الكتاب مفصلاً وشاملاً لجميع فصول الكتاب بما فيها المقدمة والملاحق والمراجع ، وقد بدأ د. ظافر تقريره بعبارات تعطي حكماً دقيقاً عن الكتاب حيث يقول :

قرأت كتاب " بلقرن في الزمان والمكان [٣] ، فوجدته بُني على النقل المباشر بطريقة غير علمية، من مراجع بعضها لا يرقى إلى درجة الوثوق به ، ووجدته مملوءاً بتكرار المعلومات ، والخلط بينها ، والتناقض وإدخال غير بلقرن في بلقرن ، وأخذ تاريخ الآخرين ونسبته لها ، والمبالغة الممقوتة ، وعدم الدقة في المعلومات ، وقدم بعضها مع عدم الإشارة للجديد منها ، والركاكة الظاهرة ، وضعف التوثيق، واختزال تاريخ القبيلة بطريقة مسيئة لمن ذكرهم ولمن لم يذكرهم على حد سواء ، وغياب التحليل والاستنتاج اللازمين للبحث العلمي الرصين . ثم قدم الدكتور ظافر بعد ذلك تقريراً مفصلاً عن الأخطاء المنهجية والعلمية في إيراد المعلومات

---

(١) الدكتور ظافر بن علي القرني من قرية الرجمة ، وإحدى قرى آل عبيد ببلاد بلقرن ، أستاذ في الهندسة المساحية في كلية الهندسة . بجامعة الملك سعود ، وقد حصل على هذه الدرجة عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) . له العديد من البحوث العلمية المنشورة ، ولديه مشاركات وعضويات عديدة على المستوى الداخلي والخارجي ، ويشرف أيضاً على رسائل علمية أكاديمية في مجال تخصصه .

(٢) هذا النقد يتصف بالحدة والقسوة ، وقد اطلعت على مسودة كتاب أبو علية فوجدته لا يخلو من الإيجابيات العديدة ، كما أن به كثير من السلبيات ، ولو تعاون الجميع مع المؤلف وعملوا على إصلاح عيوبه لخرج بصورة أفضل من كتاب ابن مجدوع (ابن جريس) .

(٣) بلقرن في الزمان والمكان ، عنوان الكتاب المقترح في السابق ، ثم تم تعديله إلى (بلقرن تاريخ وحضارة) . (ابن مجني) . ولازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب إلى دراسة مادة مسودة الكتاب التي من عمل الدكتور أبو علية ، ثم مقارنة محتوياته مع الكتاب المنشور مع إيضاح أوجه التشابه والاختلاف وهذا الذي نريد معرفته والاطلاع عليه ، وكان الأجدر بك يا عبد الهادي بن مجني أن تعالج هذه النقطة بطريقة علمية منهجية . (ابن جريس) .

والاستنباط والتحليل لكل فصل على حدة ، ولأننا هنا نقدم عرضاً سريعاً ، فإنه يصعب عرض جميع الملاحظات التي أوردها الأستاذ ظافر بن علي وسنقف على أهمها وننصح الجميع أن يطلع على الملاحظات كاملة في نسخة تقرير اللجنة على الكتاب قبل أن يطبع وقد طبع على علاته مع تعديلات بسيطة .

(*) الفصل الأول : أورد د . ظافر أكثرمن عشرين ملحوظة تنوعت بين الأخطاء المنهجية والتناقضات والمغالطات والخلط والتكرار ، ويضيف معلقاً على هذا الأسلوب الذي انتهجه المؤلف في هذا الفصل بقوله" ثم ما الجدوى إذا كان الموضوع يبدأ بنقل من المراجع، ويُبنى على نقل، وينتهي بنقل ، دون تدخل من المؤلف ؟ وهذا ديدن هذا الكتاب مع الأسف الشديد " ، ثم يذكر أحد عيوب هذا الفصل والكتاب بشكل عام وهو الانتقال بين المراجع دون مراعاة للترتيب الزمني ودون اهتمام بتمحيص الاختلافات ودون تدخل من المؤلف لتحقيق هذا المرجع أو ذلك ، فتجده يذكر معلومات متناقضة في مواقع مختلفة من الكتاب مثل: "ارتباط بلاد بلقرن بعسير" وكذلك عن " حدود عسير" (ثم يشرح غياب وحدة الموضوع في بعض صفحات الكتاب وذكر فيها المؤلف عسير ، ثم ينسب بلقرن إلى عسير ، ثم يورد معلومة عن بني شهر ، ثم يورد فقرة عن سكان بلقرن وكونهم كانوا تابعين لقضاء غامد ، ثم يورد فقرة عن الرياح وكونها تغدق المطر على إقليم عسير ، ويتكلم عن الحضر والبدو في عسير ، ويعلق الدكتور ظافر بقوله : " خلط عجيب ناجم عن رص المعلومات المتشابهة من المراجع كيفما اتفق بطريقة أبعد ما تكون عن البحث العلمي المعروف للباحث " .

ويتكرر سيناريو الحشو والخلط حين يحاول المؤلف أن يفرق بين "حدود بالقرن جغرافياً " وبين "أقسام بلاد بالقرن طبيعياً" لتجد أنه فرق بينهما في العنوان ولكنه كرر نفس المعلومات ونفس المراجع . (ص٢١ ، ص ٦٦). ومن الأخطاء الغير مقبولة في " التنظيمات الإدارية في بلاد بالقرن " حشر محافظة بلقرن برمتها تحت بلاد بلقرن وفي هذا ما فيه من التجاوز والظلم للقبائل الأخرى داخل المحافظة . (ص٢٢) .

(*) الفصل الثاني : " نسب قبيلة بلقرن " : ويتبع المؤلف نفس النهج الغريب بحسب قول د.ظافر في تأليف هذا الفصل " فينقل المعلومة الواحدة من مصادر متعددة دون نظر ، مما يجعل

الكلام مكرراً ويجعل القارئ يظن أن في الأمر سراً سيكتشفه في آخر الطرح ، لكنه يخرج كما دخل بلا فائدة .

(*) الفصل الثالث : " تاريخ بلقرن في العصور الإسلامية " : يكرر المؤلف الأقوال كما هو في (ص٨١) ويحشر بلقرن في تاريخ زهران ورجال ألمع بإضافة عبارة " ومنهم بلقرن" ، كما في (ص٨٢) ، ويحشر بلقرن مع قبائل أخرى في الفتوحات الإسلامية ، كما هو الحال في (ص٨٨) ، فلا يعلم القارئ هل ذاك من مراجع معينة أم اجتهاداً منه .

(*) الفصل الرابع : " تاريخ بالقرن الحديث والمعاصر " : رصد د. ظافر العديد من الملاحظات حول المنهج " وحول المعلومات المغلوطة التي أوردها المؤلف في هذا الفصل ومن أبرزها : " تساؤله إذا اعتبر المؤلف تاريخ العصر الحديث من بعد (٩٠٠هـ) فهل غطت الدراسة كل القرون قبل ذلك . كما ذكر الباحث في هذا العصر عدم استقرار عسير في عهد الدولة العثمانية وهذا غير صحيح . والخلط بين آل سليمان القبيلة الكبيرة التي هي ربع بلقرن وبين قرية أو قرى آل سليمان حين أورد أسماء المشاركين من بلقرن في حرب فلسطين(١٩٤٨م). ص (١٤٠) .

(*) الفصل الخامس : " سكان بلاد بلقرن " : يؤكد د. ظافر استمرار المؤلف على نفس النهج من حيث التكرار والنقل وعدم الدقة في الطرح ، وتدوين المعلومات دون الإشارة لتغير الأحوال ، ويخرج بهذه الإحصائيات:(١) التكرار في ثمان مواضع من هذا الفصل . (٢) التناقض في أربعة مواضع من الفصل نفسه. (٣) الركاكة في عدة مواضع ، ويبدو أن الذائقة الأدبية للدكتور/ ظافر قد تأذت واصيبت في مقتل بسبب الركاكة المفرطة ، مما جعله يورد مجموعة من المقاطع سوف أوردها هنا تضامناً مع ذائقته المتألمة : ففي ص (٢٠٠) يقول المؤلف : " يرتبط السكان الحضر والسكان البدو في بلاد بلقرن

بالروابط القبلية الواحدة؛ لأن سكان الحاضرة وسكان البادية في بلاد بلقرن هم من قبيلة واحدة" [١].

(*) الفصل السادس : " النشاط الاقتصادي لسكان بلاد بلقرن" : يستعرض د. ظافر هذا الفصل مبتدئاً بقوله : " لا يقل هذا الفصل سوءاً عن سابقيه ، بل قد يزيد عليها فهو قائم على الخلط والنقل العشوائي، والتكرار " ويورد على ذلك بعض الأمثلة والشواهد لعل أبرزها: الخلط والتناقض: (١) يبدأ المؤلف بالكلام عن بلقرن ثم يتحدث عن عسير والأولى العكس ويضع معالم تهامة في عسير، ويدخل الغطاء النباتي في الزراعة (ص٢١٢) . ويخلط التجارة بالصناعة والزارعة وموضوعات لا دخل لبلقرن فيها (ص٢٢٦) ، ويفسر معنى حباشة بما يخالفه ، وخص عسير وجيزان ورجال ألمع بموضوع (السلع والبضائع)وكرر فيه كثيراً ، فلا تحظى فيه بشيء عن بلقرن ولا تسلم من مرض التكرار الممل وخلط في مقدار المد ، فهو في بعض الأحيان نصف صاع أو ربعه ، والصاع يساوي أربعة أمداد ، كيف هذا ؟" . وقد رصد د. ظافر التكرار في سبعة وعشرين موضعاً . ويورد العديد من الأمثلة على الركاكة ، والتي تؤكد أنه لم لولم يكن من عيوب هذا الكتاب إلا ركاكة الأسلوب ، لكانت كافية في الحكم عليه بأنه غير صالح للنشر) [٢].

---

(١) سبق أن قابلت الدكتور أبو علية ، وهو أستاذ متخصص وله طلاب ومؤلفات جيدة ، وللأمانة العلمية فقد اطلعت على كتابه (بلقرن ...) المسودة فوجدته عمل لا بأس به ، لكنه يحتاج إلى إعادة نظر في منهجه ومصادره وتوثيقه وتحليله ولو تضافر الجميع على إجراء التعديلات العلمية المطلوبة ، واستعان الدكتور أبو علية ببعض المتخصصين عن تاريخ الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها ، وابتعد الأخوة القائمين عن المشادة والمناكفة وعكفوا على دراسة الكتاب ودعمه وتمويله وكرسوا جميعاً جهودهم على إصلاح ما في تلك المسودة من عيوب لكان أفضل من كتاب ابن مجدوع الذي طبع ونشر وأصبح بين أيدي القراء ، وأوجه دعوة إلى الأستاذ ابن مجدوع وغيره من المهتمين في بلاد بلقرن فأقول : عليهم إعادة النظر في مادة كتاب أبو علية فينقحونه ويهذبونه من الشوائب والسلبيات ثم يُطبع وينشر باسم الدكتور أبو علية ، وهذا أفضل وأقوى وأكثر انتشاراً ومصداقية . (ابن جريس) .

(٢) يلاحظ الحدة في النقد عند الدكتور ظافر ومن سبقه ، وقد لاحظت العديد من عيوب الكتاب مثل: الركاكة ، وعدم التوثيق أوضعفه ، ووضع بعض المواد العلمية والتاريخية في غير مواقعها ، والضحالة وغير ذلك من العيوب ، وإصلاحها سهل ولا يحتاج كثير عناء . لكن المشكلة التي تم استنتاجها من نقد النقاد ومن مادة الكتاب أن هناك شريحة من المجتمع القرني ربما لا تريد طباعة هذه الدراسة ونشرها ، وكما ذكرت سابقاً ، كان الأولى التعاون في إصلاح مادتها العلميةوالتاريخية ونشرها تحت اسم صاحبها (أبو علية) ، ولو فعلوا ذلك لكان أفضل للساحة العلمية والثقافية. (ابن جريس) .

(*) الفصل السابع : " التراث الشعبي لبلاد بلقرن " : يقول د.ظافر عن هذا الفصل " لا يقل هذا الفصل تكراراً ولا خلطاً ولا ركاكة ولا عشوائية ولا نقلاً ولا بعداً عن بلقرن عن سابقيه " ، وأضاف " وملأ الفصل بسوء الترتيب والتنظيم ، والنقل من مراجع لقبائل أخرى لا تعرف بلقرن ألعابها أو تعرفها بأسماء أخرى لم يذكرها" .

(*) الفصل الثامن : الحياة العلمية والفكرية في بلاد بلقرن " : ويستمر د. ظافر في نقده فيقول عن هذا الفصل: " هذا فصل خالٍ من العلم ومن الفكر بكل أسف ، فالمعلومات مبعثرة ، والأحداث غير مؤرخة، والخلط قائم ، وكذلك التكرار والركاكة ، والنقل غير الرشيد ، وغياب التحليل والابتكار المخل " (١).

(*) الفصل التاسع : " السياحة والآثار في بلاد بلقرن ": يعد هذا الفصل من أفقر الفصول ، علماً بأن الآثار يمكن أن تنطق بما لم تنطق به الكتب لندرتها ولكن المؤلف لم يعر هذا الأمر ما يلزم من الاهتمام فجاء قاصراً كما هو ، وعلى العموم ففي هذا الفصل ما في غيره من خلط وتكرار ونقل مخل ، وإدخال غير بلقرن في بلقرن ، ومبالغات ممقوتة.

---

(١) أقول للدكتور ظافر وإخوانه من الأعضاء الذين درسوا الكتاب لقد بالغتم وأجحفتم في انتقاداتكم ، فالكتاب فيه جهد وعيوب ،وله إيجابيات ، وأنتم في الميدان الأكاديمي وتعرفون أن كل عمل علمي يعتريه النقص والعيب ، ولكن نسف الكتاب بهذه الطريقة غير مستحبة ، والأجدر ــ كما ذكرت ــ أن تتعاونوا جميعاً على إصلاحه وطباعته ونشره . (ابن جريس) .

(*) **خلاصة وتقويم الكتاب** : بعد استعراض فصول الكتاب جاءت خلاصة التقويم من الدكتور ظافر موجزة ولكنها من نوع (ما قل ودل) حيث يقول : " بعد هذا الاستعراض السريع لبعض الأمثلة التي تبين مستوى الكتاب يتضح أن نشره سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض[١] ، وسيؤثر سلباً على كل من له فيه ذكر ، لذا أوصي بعدم نشره لا على هيئة كتاب ولا ملزمة ولا أوراق منشورةولا مقالات صحفية ، سواءً نُقح أو لم ينقح ، لأن تنقيح مثل هذا العمل فيه امتهان لفكر ووقت وجهد من يقوم به ، ثم هو أمر ميئوس منه إذ أنه حوى كل عيوب التأليف التي يعرفها أهل الاختصاص" ولا أعتقد أن مثل هذا الكلام يحتاج إلى تعليق . !

---

(١) يا دكتور ظافر ، وانا لا اعرفك شخصياً ، مع أنني تحدثت معك هاتفياً ، واطلعت على بعض إنتاجك العلمي في العلوم الهندسية واتضح لي أنك أستاذ مميز في تخصصك ، فأقول: زادك الله علماً ورفعة في الدنيا والآخرة ، ولكن مثل هذه العبارة " نشره ــ أي الكتاب ــ سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض" كلام غير منصف ولا عادل ، وذلك لعدة أسباب هي:

أ ــ أوردت هذه العبارة في بداية تقريرك ونهايته وهذه مصطلحات غير علمية ، وأنت أستاذ أكاديمي مميز ، فكان الأولى أن تستخدم عبارة أرقى وتتماشي مع لغة التحكيم العلمي الموزون والعادل .

ب ــ اطلعت على مسودة كتاب أبو علية فوجدت مادته لابأس بها ، إلا أنها تحتاج إلى إعادة نظر في العديد من صفحاته التي تتجاوز الستمائة ، وما ورد في هذه الدراسة من سلبيات شيء طبيعي لأنه يكتب عن منطقة صغيرة ضمن منطقة كبيرة تمتد من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران ، وهذه البلاد منسية ومنزوية عن كتاب التراث الإسلامي ، بل وعن كتاب التاريخ عبر أطوار التاريخ ، وبالتالي حدوث النقص والخلط وغير ذلك من السلبيات أمر متوقع ، وكلنانعلم أن أبو علية أستاذ قديم وقدير ، وفي اعتقادي أنه لم يعط الفرصة الكافية لمراجعة دراسته ، أو أنه أصيب بالإحباط عندما وصلته انتقاداتك وغيرك من الأساتذة الآخرين ، وكان الأجدر بكم وغيركم أن توجهوه وتساعدوه حتى تخرج دراسته ، ولو فعلتم ذلك لكان أفضل للساحة العلمية وبخاصة المؤرخين والباحثين وغيرهم .

ج ــ أما قوله " نشره سيهوي بسمعة قبيلة بلقرن إلى الحضيض " فهذه نظرة تشاؤمية ، لأن قبيلة بلقرن إحدى القبائل العربية العريقة ، وليس مثل هذا العمل الذي سيهوي بها إلى هذا المستوى القاتل والمميت ، هذا ابن مجحوع أخرج كتابه ، ويتداوله الناس ، ولازالت بلقرن شامخة ، فلماذا هذه القسوة والحدة والتشاؤم ؟ يا دكتورنا العزيز نحن في بلادنا وبخاصة جنوبي الجزيرة العربية لم نصل إلى مستوى الترف الفكري والعلمي والبحثي ، وإنما لازلنا في بداية الطريق ، فأي عمل علمي يخرج أو في طريقة للخروج يجب أن نشجعه ونشجع صاحبه حتى وإن كان فيه خطأ ، وإذا فعلنا ذلك فسوف نكمل بعضنا بعضاً ونرتقي في علمنا وبحوثنا ونصل في النهاية إلى كل عمل مثمر وبناء . (ابن جريس) .

رابعاً : رأي الدكتور / سعيد بن عبد الله القرني [١] :

يقول د . سعيد بن عبد الله : أرى عدم مناسبة الموافقة على نشر الكتاب إذ أن نشره حتى بعد إجراء تعديلات جوهرية عليه لن يخدم الهدف من إعداده ولن يحقق طموح أبناء قبيلة بلقرن[٢] . بدأ د. سعيد رأيه حول الكتاب متحدثاً عن مكانة بلقرن (القبيلة) وما وصلت إليه بسبب إسهامات أبنائها في جميع القطاعات ، ثم انتقل إلى الحديث عن فكرة تأليف الكتاب وأهدافه ، ولخص هذه الأهداف في مجموعة من النقاط لعلّ أبرزها حسب وجهة نظره :

١ـــ إبراز مكانة قبيلة بلقرن ودورها الإيجابي وتاريخها وتوثيقه .

٢ـــ شمولية الكتاب لقبيلة بلقرن في السراة وتهامة .

٣ـــ البعد عن أي من الحوادث التاريخية التي لها انعكاسات سلبية سواءً داخل القبيلة أو خارجها.

٤ـــ استناد الكتاب على منهجية علمية في العرض والتحليل والاستنتاج وعلى معلومات موثقة ذات صلة بموضوعاته .

٥ـــ اتصاف الكتاب بعناصر الجاذبية في عرضه لما تضمنه من محتوى وفي إخراجه ليشد القارئ إليه ويجعله يستمتع بقراءة كتاب عن بلاد بلقرن .

٦ـــ الاستفادة من الكتب التي تم إعدادها عن بلاد بلقرن لتجنب بشكل أساسي الأخطاء التي وقعت فيها .

---

(١) د . سعيد بن عبد الله القرني ، أستاذ في اللغة الإنجليزية ، ويعمل حالياً على الدرجة الممتازة في معهد الإدارة ، له العديد من البحوث العلمية المنشورة . وله مشاركات وعضويات كثيرة في عدد من الجمعيات والندوات والمؤسسات الحكومية والأهلية الداخلية والخارجية .

(٢) الملاحظ على محكمي مسودة كتاب (بلقرن) لأبي علية الرفض المطلق على عدم نشره ، ورفضهم فيما يبدو مدعوم بأسباب لا نعرفها ، لأن مادة الكتاب جيدة وتحتاج إلى تعديلات وحذف وإضافات وتوثيق ، وليس العمل سيئاً كما وصفه هؤلاء المحكمين ، وعندما نظرت في دراسة ابن مجدوع ودراسة أبو علية وجدت الأخير أفضل وأعمق من دراسة ابن مجدوع، ولو لم تساعد الجميع مع أبي علية لخرجت لنا دراسة جيدة عن بلاد عريقة بتاريخها وحضارتها وأمجادها (ابن جريس) .

ثم انتقل للحديث عن الملاحظات حول الكتاب بشكل عام فأوردها على شكل نقاط على النحو التالي :

أولاً : نجح الكتاب بجدارة في إبراز صورة سلبية عن قبيلة بلقرن ومكانتها التاريخية من خلال تضمنه الجوانب التالية :

١ــ عرض القبيلة في جميع أجزاء الكتاب في ظل قبائل عسير أو في ظل تاريخ آل عائض والأشراف وغير ذلك ، ولم يتم عرض أي جزء علمي عن القبيلة بشكل مستقل يشير إلى أن هذه القبيلة لها مكانة تاريخية [1].

٢ــ إختزال مكانتها التاريخية في نشر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في بلاد بلقرن .

٣ــ تقلب ولاء القبيلة بين قبائل عسير وآل عائض والدولة العثمانية والأشراف والدولة السعودية وغيرها حسب الفترات التاريخية مما أفقدها هوية واضحة .

٤ــ ارتباط بلاد بلقرن إدارياً تارة بقضاء بني شهر وتارة بقضاء غامد ولم تكن يوماً من الأيام ذات استقلالية .

٥ــ إشارة المؤلف إلى عدم وجود مصادر تاريخية تشير إلى مشاركة القبيلة في بعض المعارك التاريخية التي وقعت في المنطقة الجنوبية وتم استعراضها في الكتاب مما يعطي انطباعاً بضعف مكانة القبيلة .

٦ــ عدم وضوح أقسام القبيلة حتى لدى أبنائها ، حسب ما ورد في الكتاب ، فتارة تنقسم إلى سبعة وتارة إلى أكثر أو أقل ، كما يصعب على أي قارئ للكتاب الخروج بمعلومات واضحة عن تفريعات وقرى أقسام قبيلة بلقرن .

---

(١) يجب أن نعلم أن قبائل بلاد تهامة والسراة ، وبلقرن واحدة من هذه القبائل ، كانت في غابر الزمان منزوية في بلادها ، وأحياناً تدخل تحت سلطة القوى السياسية في أبها ، أو الحجاز ، ومن ثم فالحديث عن تاريخها لابد أن تذكر صلاتها بمراكز القوى السياسية القريبة منها ، أو التي تستمد نفوذها منها ، وإذا أردنا معرفة تاريخها السياسي والحضاري قبل القرن (١٣هـ/١٩م) فسوف نجد صعوبة كبيرة في عدم وجود مصادر مكتوبة موثوقة توضح لنا ذلك التاريخ (ابن جريس) .

٧ـــ قدم وتعارض وعدم دقة بعض المعلومات الواردة في الكتاب عن بلاد بلقرن بسبب اعتماد المؤلف على مصادر غير موثوق فيها علمياً مما انعكس سلباً على جودة ومصداقية محتوى الكتاب .

٨ـــ اشتمال الكتاب على وصف غير دقيق ولا مناسب للتركيبة السكانية والحياة الاجتماعية وغيرها في بلاد بلقرن .

٩ـــ قلة المعلومات ذات القيمة التاريخية عن القبيلة في الكتاب .

ثانياً : ركز الكتاب في كثير من أجزائه التاريخية على تاريخ قبائل عسير وأمرائها والدولة العثمانية والإشراف والصراعات بينهما ، وكأن الكتاب ليس عن بلاد بلقرن .

ثالثاً : الخلط في الكتاب بين محافظة بلقرن وبلاد بلقرن .

رابعاً : وجود التكرار الكثير في كثير من أجزاء الكتاب واحتوائه على معلومات ليس لها علاقة ببلاد بلقرن مما حد من فائدته .

خامساً : اشتمال الكتاب على نصوص كثيرة منقولة كما هي من مصادر تتفاوت جودتها في جوانبها العلمية دون توثيق واضح. كما لم يتم التأكد من صحة ومناسبة هذه النصوص وتحليلها بما يخدم الكتاب.

سادساً : خلو الكتاب من العناصر الجاذبة سواءً في المعلومات الواردة فيه أو في استعراضه لها وتحليلها مما جعل الكتاب لا يخدم الهدف من وجوده .

تحول د. سعيد إلى " الملاحظات التفصيلية " حول الكتاب وقال : " يعاني هذا الكتاب من الكثير من جوانب القصور في منهجية أسلوب عرض المحتوى وتحليل المعلومات الواردة فيه وتوثيق مصادره ومدى شمولية وتركيزه على الموضوعات التي تهم قبيلة بلقرن ، وقام بعد ذلك بعرض ما يزيد على الثمانين ملاحظة بشكل تفصيلي وتراوحت مرئياته حول هذه الملاحظات ما بين: الحذف وإعادة الصياغة وعدم صحة المعلومات وغياب التوثيق وضعف المصادر والإساءة للقبيلة ، وتهميش المعايير التي تم الاتفاق عليها قبل الشروع في إعداد الكتاب ، والتناقض الكبير بين المعلومات الموجودة داخل الكتاب والتي تؤكد أن المؤلف لم يبذل جهداً كافياً لتمحيصها وتنقيحها بأسلوب

علمي وبحثي منهجي ، وبعد ذلك العرض الشامل انتقل ليعطي رأيه بكل وضوح وصراحة فقال: " بناءً على ما تم الإشارة إليه أعلاه ـــ يقصد الملاحظات العامة ـــ وعلى المرئيات التفصيلية المرفقة حول الكتاب ، أرى عدم مناسبة الموافقة على نشر الكتاب إذا أن نشره حتى بعد إجراء تعديلات جوهرية عليه لن يخدم الهدف من إعداده ولن يحقق طموح أبناء قبيلة بلقرن [١] .

٦ـ ملحوظات منهجية تفصيلية :

١ـ تحدث المؤلف في صفحات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في مقدمته عن إجتماعات لبلقرن في مدينة الرياض وولادة فكرة تأليف كتاب لبلقرن وذكر اسم صاحب الفكرة، وقال أنه اختير هو للقيام بهذه المهمة وأُقترح الاستفادة من الدكتور/ عبدالفتاح حسن أبو عليه أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام، والمؤلف هداه الله يحاول أن يفهم ويقنع القارئ بأنه كان هناك إجماع من قبيلة بلقرن كافة على تأليف كتاب يجمع تاريخهم، وهذا قول غير صحيح إذ أن المجتمعون دائماً والسواد الأعظم منهم من سراة بلقرن من قبيلة آل سليمان ، وآل مشيب في السراة ، وقليل من دحيم وغالبيتهم من حملة درجة الدكتوراه في الجامعات السعودية وضباط بالقوات المسلحة السعوية من منسوبي الجيش والأمن الداخلي، وهم من وجهاء مجتمعهم اليوم ، وفي الغالب أن

---

(١) بعد الاطلاع على هذه الملحوظات من الأكاديميين الأربعة السابق ذكرهم خرجنا بالعديد من الآراء والتعليقات التي نذكرها في النقاط الآتية :

أ ـــ الإجماع على رفض مسودة كتاب أبو علية ، مع أنها دراسة لا تخلو من فوائد وإيجابيات كثيرة ، وكان الأحسن التعاون على تشذيب الكتاب وإصلاح عيوبه .

ب ـــ بما أن مسودة كتاب أبو علية هو الكتاب نفسه الذي أخرجه ابن مجدوع ، فكان على الإثنين أو عليه وابن مجدوع أن يتعاونا في إصدار كتاب أفضل واعمق ، ولو تساعدا على نشر مسودة كتاب أبو علية لكان أجود مع ما في تلك المسودة من عيوب ، وما عليها من ملحوظات علمية .

ج ـــ كان يجب على الأساتذة الأكاديميين الإتصاف بالهدوء وعدم القسوة في كثير من عباراتهم وأحكامهم . والصحيح أن تكون أرسلت مسودة الكتاب إلى بعض المتخصصين في علم التاريخ من بلاد بلقرن أو غيرهم من مؤرخي المملكة العربية السعودية مع الاستعانة بأهل الرأي والخبرة من أهل الديار القرنية أنفسهم . (ابن جريس) .

بلقرن تهامة لا يمثلهم أحد، وإن جاء أحد متحدثاً وزاعماً بتمثيله لهم فهو لم يقل الحقيقة، إذ أن الكثير من قبيلة بلقرن في السراة وفي تهامة لا يعلمون عن هذا المؤلف شيئاً، فلماذا كل هذا القول ليعطي المؤلف لنفسه الحق ليتحدث باسم قبيلة كاملة هو لا يمثلها ولا يمثل الا عشيرته فقط، وكان يجب على المؤلف أن يقول الحقيقة كاملة عن فكرة تأليف الكتاب ، وأود القول بما أعرفه، وبما تردد في حينه، وما علمناه من المقربين أن الدكتور عبدالفتاح ابو عليه أُسندت إليه مهمة تأليف كتاب عن بلقرن[1] ، وهو أي الدكتور عبدالفتاح الباحث والمؤلف أما المشرف على هذه المهمة فهو الشيخ عبدالله بن مجدوع القرني، ونائب الرئيس اللواء متقاعد/ محمد بن حسن بن وهاس، كان في حينها برتبة عقيد، و قد طُلب من ميسوري الحال من بعض المجتمعين من بلقرن في حينه أن يساهم كل واحد بما يستطيعه فقدم كل واحد من المساهمين مبلغ (٢٥) ألف ريال حتى اجتمع مبلغ وقدره أربع مائة ألف (٤٠٠,٠٠٠) ريال دفعت للدكتور عبدالفتاح أبو عليه كاملة ثقة منهم به، ولكنه بعد مرور عدة سنوات اعتذر عن هذه المهمة لأنه كما زعم لم يجد عن هذه القبيلة وخصوصاً الأجزاء التهامية تاريخ يذكر سوى إشارات قليلة جداً فقط لا ترقى لأن تدرج في مؤلف لتاريخ بلقرن، وانقطعت الأخبار عن مشروع تأليف كتاب عن بلقرن عدة سنوات، حتى سُربت مسودة لنقد مسودة الكتاب الذي استطاع أبو علية عمله والذي سبق أن اتفقوا معه بخصوصه من قبل عدد من الأكاديميين من قبيلة بلقرن في الجامعات السعودية[2]. وكانت التوصيات ألا تُنشر تلك المسودة.

---

(١) يا ابن مجني كان من الأفضل أن تلقي نظرة على مسودة كتاب أبو علية ثم تقارنه مع مادة هذا الكتاب وتوضح الإيجابيات والسلبيات في الدراستين ، وما هو الشيء الذي يجب فعله حتى يظهر للقراء دراسة علمية موثقة ورصينة (ابن جريس) .

(٢) أئلك الأساتذة الأكاديميون ورد ذكرهم في المحور السابق من هذه الدراسة ، وهم : الدكتور علي بن عبد الخالق القرني والدكتور علي بن سعد القرني والدكتور ظافر بن علي القرني والدكتور سعيد بن عبد الله القرني (ابن مجني) .

٢▪ ذكر المؤلف في صفحة (١٣) عند الحديث عن (بلقرن الحدود الجغرافية والأقسام الطبيعية والتضاريس والتنظيمات الإدارية)، وكان الواجب عليه أن يذهب مباشرة إلى موقع منطقة عسير فهي في الوقت الحاضر منطقة معروفة في الوطن العربي، وغنية عن التعريف، ولاداعي للبداية بالمملكة العربية السعودية، ثم بعسير، ثم بلاد بلقرن.

٣▪ في صفحة (١٤) لم يكن يلزم المؤلف أن يضع هذا العنصر وهو (موقع المملكة العربية السعودية) في هذا المكان ، ولا أرى مكانه مناسباً ، لأن الحديث عن بلاد بلقرن وليس عن تاريخ المملكة، وقد وطأ قبل ذلك لموقع بلقرن من المملكة، فليس هناك داع للحديث عن موقع المملكة العربية السعودية، وهناك مؤلفات اعتنت بهذا الجانب ، وكان الواجب عليه أن يذهب لموضوع البحث مباشرة ، ويذكر في الحواشي مصادر ومراجع يرجع لها القارئ إذا أراد الاستزادة .

٤▪ في صفحة (١٥) (موقع الخريطة) لا أرى له مكاناً والحديث عن بلقرن فكان الواجب أن تدرج خارطة لبلاد بلقرن وحدودها.

٥▪ ذكر المؤلف في السطر الحادي عشر من صفحة (٢٠) رأي المشرف[1]. على ما تم جمعه ويعني رأي المؤلف وكان الأفضل أن يقول ومن خلال مشاهداتي الشخصية بدلاً من هذا الأسلوب .

٦▪ في صفحة (٢٤) عندما ذكر أن المركز الإداري للعرضية الشمالية هو بلدة نمرة، كان يجب عليه أن يعرج على أن قرية (المبنى) مركزها القديم، ثم بعد ذلك يقوم بالحديث عنها تاريخياً فهذه البلدة لا تقل أهميتها التاريخية عن مدينة ثريبان ، وكان عليه أيضاً أن يورد تفصيلات عن تاريخ ثريبان، وثريبان لا تقل شأنامن حيث قدمها التاريخي عن سبت العلايا في السراة بل ربما تكون أقدم ، وهناك وثائق تفيد أن ثريبان قائمة من قبل أربعة قرون، ومن الواجب أن يتحدث عن سكانها الأوائل وعن مشيختها القديمة من أسرة آل بو محيا، ثم يأتي للحديث عن شيوخها الحاليين من أسرة آل وهاس ، والتي يعود تاريخ مشيختها في

---

(١) هذا تناقض فمرة تقولون (المؤلف) وأخرى المشرف . وهذا كلام يتعارض مع المنهج العلمي الأكاديمي . (ابن جريس).

ثريبان والعرضية بصفة عامة إلى أكثر من مائتي سنة، والتنويه عن أبرز شيوخهم خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

٧- في صفحة (٣٩) محور (ارتباط بلاد بلقرن بعسير) أشار إلى اسم عسير ولم يأت بجديد عن ارتباطها ببلقرن ، وكان الأولى أن يبدأ حديثه عن بلقرن ثم يفصل الحديث في صلاتها التاريخية والحضارية مع عسير (أبها).

٨- ذكر المؤلف في السطر الثاني عشر من صفحة (٤١) أن بلقرن كانت تابعة لقضاء غامد) وملاحظتي ألا يذكر أنها كانت تابعة لغامد، فربما كان ذلك خطأً من كاتب الوثيقة ، لأن جميع الحوليات والكتب العثمانية من سنة (١٢٧٠هـ)وسنة (١٢٧٧هـ) وسنة (١٢٨٠هـ) وحتى سنة (١٣٢١هـ) وسنة (١٣٢٧هـ) وسنة (١٣٣٠هـ) وحتى سنة (١٣٣٣هـ) وتذكر أن بلقرن تتبع لقضاء بني شهر ومركزه النماص . وبلقرن أقرب للنماص من قضاء غامد[1] ، ولا نعلم صحة ما قاله فربما أنه لم يجد شيئاً ، وإنما أحالنا لهذه الدفاتر المجهولة الأرقام والتواريخ ، فإن كان ما قاله صحيحاً فلماذا لم ينشر الوثيقة التي اعتمد عليها في قوله هذا ، أو يرفق صورة لها في نهاية الكتاب .

٩- ذكر المؤلف في صفحة (٤١) أن البركاتي حدد عدد سكان بلقرن في سنة (١٣٣٠هـ) ، وقد أخطأ في تاريخ السنة، فمرور البركاتي مع جيش الشريف حسين كان في عام (١٣٢٩هـ) ، وذلك لفك الحصار عن القوات العثمانية في مدينة أبها عاصمة المتصرفية ، الأمر الآخر الذي أخطأ فيه المؤلف أن البركاتي ذكر تعداداً لقبيلة بني سهيم وبني بحير وقد أضاف لها قبائل من شمران وخثعم ، ولا نعلم تعداد كل قبيلة من هذه القبائل الأربع مع أن موضوع كتابنا محدود على بلاد بلقرن فقط .

---

(١) ربما أن بلاد بلقرن كانت تابعة لقضاء غامد في بعض السنوات ، وللنماص في سنوات أخرى وذلك لتوسطها بين القضاءين . مع أن جميع أقضية متصرفة عسيرتراجع متصرف عسير في أبها . وبلاد عسير في عصر النفوذ العثماني الأخير لازال من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من طلابنا وطالباتنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى تلك الحقبة فيدرسونها سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً وعلمياً ، ومن يفعل ذلك فسوف يخرج لنا أعمال علمية أكاديمية جيدة وجديدة . (ابن جريس) .

١٠■ في السطر الأول من صفحة (٤٢) يقول المؤلف ما نصه ((ويقدر عدد السكان حالياً بأكثر من مائة ألف نسمة)) ويعني بذلك تعداد قبيلة بلقرن في السراة وتهامة وهذا ما فهمناه من حديثه على الأقل فعلى ماذا استند المؤلف في هذه الإحصائية ؟، وكان يجب أن يذكر المصدر الذي نقل عنه هذا التعداد، وهل هناك تعداد للقبائل في المملكة أم أن التعداد للمحافظات والمناطق.

١١■ في السطر الحادي عشر من نفس الصفحة(٤٢) ، يقول ما نصه (مركز العرضية الجنوبية في بلدة ثريبان، وهي من أقدم المراكز الإدارية في تهامة) وملاحظتي حول ما ذكر أن العرضية الجنوبية كانت إمارة من الدرجة الثالثة و لم تكن مركزاً والقائم على شئون هذه الإمارة أمير وليس رئيس مركز كما هو الحال اليوم بعد صدور نظام المحافظات، والأجدر بالمؤلف مادام أنه يتحدث عن تاريخها أن يذكر أنها كانت إمارة و لم تتحول إلى مركز إلا في بداية العقد الماضي من هذا القرن، ولماذا إذن في السطر السابع ذكر أن بلقرن السراة كانت إمارة و لم يقل مركزاً، فهو محق في الأولى وقد أخطأ في الثانية. كذلك كرر نفس الخطأ في السطر رقم (١٣) من نفس الصحفة عندما قال: مركز العرضية الشمالية، وكان ينبغي عليه أن يتطرق لتاريخ هاتين الإمارتين حيث انها في الماضي ومنذ قرابة المائة والخمسين عام كانت إمارة العرضية فقط، ومركزها بلدة ثريبان، ثم بعد ذلك، وبخاصة في الزمن الذي أصبحت فيه تتبع لاشراف مكة ، ثم انفصلت العرضية الشامية عن العرضية اليمانية بإمارة مستقلة ومركزها بلدة المبنى، وثاني أمير لها هو عبدالله بن ناصر العبدلي ، بعد أميرها السابق جابر بن جاري العسبلي، وبقيت العرضية اليمانية منفصلة ، واستمرت الإمارة في ثريبان، ويقول في نفس السطر أن مركز العرضية الشمالية في بلدة نمره، يتبع هو الآخر محافظة العرضيات، ونود أن نعلم هل المؤلف نسي انه يتحدث عن تاريخ أم أنها دراسات حديثة ومشاهدات فمحافظة العرضيات هذا إسم ظهر حديثاً منذ عامين فقط[1].

---

(١) إن الأوطان التهامية الممتدة من المخواة وقلوة شمالاً إلى رجال ألمع ودرب بني شعبة وبيش وصبيا من النواحي الجديرة بالدراسة . وهذه البلدان لها تاريخ وحضارة منذ العهد الجاهلي إلى الآن، ولو التفت إليها الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي فإنهم سوف يخرجون لنا عنها بحوث علمية قيمة ، والمسؤولية كبيرة على أقسام التاريخ والحضارة والآثار في جامعة الملك خالد وغيرها من الجامعات السعودية فتوجه طلابها وأعضاء هيئة التدريس فيها إلى دراسة المناطق المنسية أو النائية في جنوبي البلاد السعودية مثل العرضيات وغيرها. (ابن جريس) .

١٢■ عند الإشارة في صفحة (٤٣) للطرق كان يجب على المؤلف أن يتحدث عنها بالتفصيل ويتعب نفسه قليلاً ويذهب للميدان ويرصد طرق الجمال القديمة والقوافل التي كانت تصعد من العرضية إلى سراة بلقرن والعلايا والعكس ، ويذكر اسم القرى والمواضع التي تمر بها تلك الطرق، فقد تحدث عنها حالياً وهنا أخطأ فعنوان الكتاب تاريخ وحضارة وليس دراسات حديثة ومعاصرة [١].

١٣■ في السطر التاسع والعاشر من صفحة(٤٣) أيضاً ذكر طريق العرضية الذي كان اسمه في الماضي، طريق (جده جازان)، ثم بعد ذلك شاع إسم (جده محايل)، ثم في الآونة الأخيرة أصبح سائداً ومتداولاً بين الناس طريق (المخواة مثلث أبو حسن)، ويبدو أن المؤلف بسبب استقراره الدائم في مدينة الرياض وعدم المكوث في العرضيتين لفترة كافية من أجل بحثه ، فهو لا يعرف أي تفاصيل أو معلومات عن الطرق في العرضية.

١٤■ يخطئ المؤلف دائماً عند الحديث عن قرى بني رزق في تهامة فيضم بعض القرى إلى قبيلة لا تنتمي لها وكرر ذلك في قرى أخرى وكان يجب عليه أن يتحرى الدقة في ذلك، وعلى سبيل المثال في السطر السادس عشر من الصفحة (٦٠) ذكر أن قرية مخشوشة تتبع لقبيلة بني رزق ثريبان والصحيح أن هذه القرية هي إحدى قرى قبيلة بني رزق النبيعة، وعموماً من صفحة (٤٧) إلى صفحة (٧١)، يسعى فيها المؤلف إلى حشر إسم بلقرن في أي نسب أو حادثة للأزد محاولاً إقناع القارئ بأن بلقرن هم الأزد[٢].

---

(١) التاريخ الحديث والمعاصر ، أحد ميادين علم التاريخ المهمة . أما دراسة التجارة والطرق في بلاد العرضيات وغيرها من بلاد تهامة والسراة ، فهذا من الموضوعات المهمة والذي يستحق أن يفرد له العديد من البحوث والدراسات والرسائل العلمية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، ونأمل من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع المهم والجدير بالبحث والدراسة .(ابن جريس).

(٢) قبيلة الأزد أوديار الأزد موضوع واسع ويحتاج إلى دراسته في عشرات المجلدات، وبعض قبائل وعشائر تهامة والسراة تنتسب إلى قبيلة الأزد اليمنية. ودراسة القبائل وأنسابها يعد من أصعب الموضوعات ، والذي يعمل أو يبحث في هذا الميدان لابد أن يكون ملماً بكتب الأنساب القديمة ، وأيضاً يجب أن يكون حصيفاً عند دراسة شجرات القبائل والعشائر والبطون. (ابن جريس) .

١٥■ في صفحة (٩٤) تحدث المؤلف عن موضوع (مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السروية في قتال الفرس) وكان الحديث كله عن مشاركة الأزد وليس هناك أية حادثة تذكر بلقرن بالاسم ، وأقول كان الأولى به حينما لم يجد مصدراً يستند عليه ولم يجد أي مرجع يذكر بلقرن باسمها الصريح أن يتوقف ويذهب لموضوع آخر غيره ، ولكنه وبإصرار عندما لم يجد مصدراً لجأ للمراجع التي ذكرت الأزد وبدأ الحديث على أنها هي بلقرن[١].

١٦■ ذكر المؤلف في صفحة (٩٤) الحديث عن موضوع (مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية في قتال الفرس) حيث قال (حاول الخليفة عمر بن الخطاب أن يرغب الأطراف الإسلامية في التوجه صوب بلاد العراق لقتال الفرس) وقال بعدها مباشرة (رغب الكثير من القبائل الأزدية وغيرها للتوجه صوب الجهة العراقية لمقاتلة الفرس) [٢]. وهذا في رأيي منهج خاطئ في السرد ، بالإضافة إلى الركاكة في الأسلوب ، وكان على الباحث أن يختصرها في جملة واحدة ، لكي لا يمل القارئ من هذه المعلومة ، مع أنني أتحفظ عليها لأنها لا تخص بلقرن موضوع الكتاب ، وليس هناك مراجع ذكرت بلقرن بالاسم في ذلك الوقت وإنما أوردت اسم الأزد .

١٧■ في بداية الفصل الثالث من هذا الكتاب وفي صفحة (٧٥) أورد المؤلف عنوانين ، الأول: هو (تاريخ بلاد بلقرن في العصور الإسلامية) والعنوان الآخر (قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية قبل ظهور الإسلام) : وأرى أنه هنا وضع نفسه في مأزق كبير لا يستطيع الخروج منه فإسم بلقرن ليس له وجود في تلك العصور، وإنما هم الأزد فقط ، ولن يجد مهما حاول البحث ، فقد اجتهد قبله كثير من المتخصصين ولم يجدوا لهذه القبيلة ولا لغيرها أي ذكر في ذلك الوقت ، واسم بلقرن وغيرها من قبائل رجال الحجر لم تتضح إلا في التاريخ الحديث

---

(١) يجب يا عبد الهادي وابن مجدوع أن تدركا أن دراسة تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة منذ العصور الجاهلية إلى القرن (١٣هـ/١٩م) ، فترة شائكة لمعرفة تاريخ أرضها وسكانها . نعم نحن نجد نتف وشذرات في كتب التراث الإسلامي تشير إلى حضارة هذه الأوطان . وإذا أمعنا النظر في إسهامات أهل تهامة والسراة في حواضرالعالم الإسلامي ، فسوف نجد لهم رصيد وجهود كثيرة وكبيرة في المجالات السياسية، والإدارية ، والاقتصادية والاجتماعية وغيرها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون دور قبائل هذه البلاد في بلدان العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . (ابن جريس).

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ تهامة والسراة انظر غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ــ ق١٠هـ/ق٧ــ ق١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). ج١، ص ١٨ وما بعدها . والجزء الثاني (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص٢٥ وما بعدها (ابن جريس) .

منذ أربعة أو خمسة قرون فقط[١]، وكل الحديث الذي أورده تحت هذه العناصر، والمراجع التي استند إليها عن الازد فقط، أما بلقرن فقد أضافها من عنده بسبب أن أصل بلقرن من الأزد ، وهذا في رأيي لا يكفي، لأنه إن تحدث عن الأزد فهو ليس يتحدث عن بلقرن فقط وإنما عن جميع القبائل الأزدية مثل بني شهر وبني عمرو وزهران وعسير وبارق[٢].

١٨■ في العناصر من صفحة (٧٥) إلى صفحة (٩٤) لو حاول المؤلف أن يأتي بصفحة كاملة موثقة توثيقاً صحيحاً عن هذه العناصر فلن يستطيع ولن يجد عن ذلك شيء ، لأن اسم بلقرن لم يظهر إلا في التاريخ الحديث والمعاصر[٣].

١٩■ في الفصل الرابع وفي صفحة (١٠٣) في رأيي أن الباحث لم يستطع أن يمهد لتاريخ بلقرن الحديث وكل الذي قاله حديث عام لا يمت لقبيلة بلقرن بصلة، والعنوان الذي ذكر في نفس الصفحة (بلقرن والعثمانيون)، فعندما نقرأ الموضوع كاملاً لا نجد أية علاقة بين العنوان وبين المادة المكتوبة تحت هذا العنصر، وكان الأجدر بالمؤلف أن يتحدث في هذا الفصل وهذا العنصر بالذات عن (ناحية بلقرن) في بلدة العلايا، ويبحث أسماء من حمل لقب مدير ناحية اسم مدير في العهد العثماني الذين تعاقبوا على إدارتها

---

(١) قبائل تهامة والسراة موجودة في أوطانها منذ العصور الجاهلية ، بل كان لها أيام وحروب وإسهامات في كثير من المجالات التاريخية والحضارية . ومن يطلع على كتب التراث الإسلامي المختلفة يجد ذكرهم في ميادين السياسة والحروب والجوانب الحضارية الأخرى . نعم لازلنا نعاني من نقص في المادة العلمية التي تصور لنا تاريخهم وحضارتهم بشكل واضح أما قولك أنها غير موجودة فهذا قول غير صحيح على الإطلاق . (ابن جريس) .

(٢) أما الحديث عن القبائل الكبيرة في بلاد تهامة والسراة مثل: الأزد ، وخثعم ، وبجيلة ، وبني كنانة ، ومذحج وغيرها فهذه موضوعات تحتاج إلى بحث ودراسة في عشرات المجلدات . ومن هذه الفروع القبلية الكبيرة ظهرت قبائل وعشائر صغيرة مثل بارق وبلقرن ، وزهران وغيرها وهي الأخرى جديرة بالبحث والدراسة . وجميع هذه القبائل والعشائر الصغيرة والكبيرة موجودة ومعروفة في أوطانها منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر . انظر غيثان بن جريس . (دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) جزءان ، في أكثر من ألف صفحة (ابن جريس) .

(٣) لأن دراسة تاريخ العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ـ ق١٠هـ/ ق٧ ـ ق١٦م) صعبة لندرة المعلومات وأحياناً صعوبة الحصول على المخطوطات والمصادر التي تحوي بعض التفصيلات عن بلاد تهامة والسراة في تلك الفترة . (ابن جريس) .

ومركزهم العلايا ، ويبحث عن عدد واسماء الموظفين الأتراك الذي كانوا يعملون في إدارة ناحية بلقرن في ذلك الزمن، كذلك كان يجب عليه أن يبحث عن العشائر القرنية الست التي وردت في الحوليات العثمانية ، ويحدثنا عن ارتباط ناحية بلقرن ومركزها العلايا بقضاء بني شهر في النماص، وكان عليه أن يقوم بذكر بعض الاحداث التي وقعت في العلايا اثناء الحكم العثماني، ويخبرنا عن وجود الأتراك في أوقات من السنة في بلدة ثريبان وبلاد بلقرن التهامية ، فقد ذكر المعمرون الذين رُصدت شهاداتهم وعاصروا نهاية تلك الحقبة أن الأتراك كانوا يفدون في أوقات من السنة لجباية الزكاة ثم يغيبون ويعودون بعد مدة للجباية فقط ، كنا نرجوا من المؤلف أن يحدثنا بحديث خاص ببلقرن وليس حديث عام عن عسير وعن القبائل الأخرى[1].

٢٠■ في صفحة (١٠٧) موضوع بعنوان (بلقرن في الإدارة العثمانية) هو العنصر الوحيد في الكتاب الذي كان الحديث فيه أقرب لموضوع الكتاب، وذلك لذكر وثيقة توجد بها بعض المعلومات، وكان على الباحث أن يورد صورة من هذه الوثيقة في ملاحق الكتاب، كما يؤخذ على المؤلف أنه أهمل تاريخ السنة في المتن وكان الأفضل أن يذكره في المتن بدلاً من الحاشية.

٢١■ في الفصل الرابع وفي صفحة(١٠٩) عنوان (عهد الاضطرابات والفوضى) ولم أجد عند قراءتي لهذا الموضوع أي علاقة بين الاضطرابات وبين بلقرن، ولكن الحديث كان بشكل عام عن الاضطرابات والفوضى التي حدثت في إقليم عسير، ولجوء الإدارة العثمانية للقوة العسكرية لمعالجة تلك الاضطرابات ولم يخبرنا المؤلف في أي سنة كانت تلك الثورات للأهالي ، ومتى تم إخمادها؟ . ومن هو المتصرف العثماني الذي وقعت في

---

(١) جميع هذه التساؤلات جيدة جداً لو وجد لها إجابة . وأقول إن تاريخ متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ـ١٩١٨م) لازال بحاجة إلى عشرات البحوث والدراسات في جميع الجوانب التاريخية والعسكرية والحضارية . ونأمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية فيتولوا هذه المنطقة وتلك الحقبة بالدراسة العلمية المنهجية الأكاديمية (ابن جريس) .

عهده ؟. وكان يجب عليه أن يخبرنا بحادثة في بلقرن كمثال على تلك الثورات، وليس إطلاق الأمر على عمومه كعادته في سائر فصول الكتاب [1].

٢٢■ في صفحة (١١٢) ذكر في العنوان بأعلى الصفحة (متصرفية عسير العثمانية) ، وكان يجب عليه أن يفصل الحديث عن الوجود العثماني في عسير وبلقرن ، ويوضح للقارئ بداية الوجود العثماني في أبها وما حولها ، ثم يشرح المقصود بـــ (سنجق عسير أو لواء عسير) ، والقائم عليه ، وأوائل الباشوات الذين تسلموا إدارة هذا اللواء ، والرتب التي كانوا يحملونها ، ثم التطور الذي حدث في هذا اللواء ، عندما كان يتبع لولاية اليمن مباشرة ، وعندما أحست الإدارة العثمانية بأهمية لواء عسير ، وبسبب الاضطرابات والفوضى ، جعلته يتبع للباب العالي مباشرة ، وكان يجب على المؤلف أن يتعب نفسه قليلاً ويخبرنا عن تحول الإدارة العثمانية في أبها من لواء إلى متصرفية ، وتحويل المراكز التابعة لها وبعض النواحي إلى أقضية ، وكان الأجدر به أن يتحدث عن قضاء بني شهر في النماص بالتفصيل لكون بلاد بلقرن السراة تابعة له ، ويتحدث عن (إدارة ناحية بلقرن) ، ويذكر بالتفصيل قبائل بلقرن الست التابعة لإدارة القضاء في النماص، وقد وردت في الوثائق العثمانية ، وتكررت في كل الحوليات السنوية العثمانية التي كانت تصدر كل عام ، والواجب أيضاً أن يشير إلى قضاء القنفذة لأن بلاد بلقرن التهامية تابعة له ، ويتحدث عن (إدارة ناحية العرضية) ، وهل كان بها موظفين أتراك أم أن الإدارة العثمانية في متصرفية عسير اكتفت بشيوخ القبائل التابعين لثريبان ؟ ولم يذكر في متن الكتاب متى كان سليمان شفيق كمالي متصرفاً لعسير، وكان يجب عليه أن يذكر الفترة التي حكم فيها إقليم عسير ، وكم كانت سنوات خدمته . ولو عاد إلى كتاب المذكرات الذي نشره نادي أبها الأدبي لوجد الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية عن بلاد عسير في زمن ذلك الوالي.

---

(١) التاريخ الحربي والعسكري في منطقة عسير في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩ــ١٣٣٧هـــ/١٨٧٢ــ ١٩١٨م) . من الموضوعات الشائكة والجديدة والتي تستحق أن يفرد لها كتاب مستقل أو رسالة علمية أكاديمية لدرجتي الماجستير أو الدكتوراه. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية . (ابن جريس).

٢٣■ في صفحة (١١٣) وفي العنوان (الموقف العثماني تجاه بلقرن والقبائل العسيرية) فقد مهد لهذا العنصر بحديث عام ، واستمر حتى نهايته يكتفي بإشارات وحديث مطلق بوجه عام ، وكان الأجدر به أن يذكر أسماء أولئك الشيوخ في بلقرن الذين أشار إليهم بقوله (شيوخ قبائل بلقرن، حكاماً إداريين ومديرين في نواحيهم) وأن يذكر ويحدد تاريخ السنوات التي كان هؤلاء الشيوخ مديرين في نواحيهم .

٢٤■ في صفحة (١١٧) ذكر أبو بكر بن عثمان ، وكان يقصد عثمان بن ابي بكر فأخطأ في اسمه وهو والي القنفذة التابع لشريف مكة حيث تتحدث الوثائق أنه في سنة (١٢١٨هـ) ، عندما توجه الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمي للقنفذة وما والاها من بلاد حلي والعرضيتين قام عثمان بن أبي بكر بالفرار إلى جزيرة في البحر ، الملاحظة الأخرى أن عام (١٢١٨هـ) مهم ، وكان يجب على المؤلف الإشارة إليه وإلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة [١].

٢٥■ في بداية صفحة (١١٨) عنوان الموضوع (مقاومة أهالي بلقرن والقبائل العسيرية لقوات محمد علي باشا) وتحدث في الصفحات التي بعدها في صفحة (١١٩) وصفحة (١٢٠) بحديث عام عن تصدي قوات عسير بقيادة طامي بن شعيب ومقاومته لقوات محمد علي ، ولم يذكر لنا مثالاً واحداً من بلاد بلقرن، أو حادثة وقعت هناك ، أو أحد القادة ، والشيوخ القرنيين المشاركين في تلك الأحداث ، وإنما كان حديث المؤلف بشكل عام كما هو السائد في بقية أجزاء الكتاب .

٢٦■ في صفحة(١٣٤) وصفحة (١٣٥) أشار إلى جهود الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مؤسس الدولة السعودية الثالثة ، ولكن ليس من الضروري أن يقلل من

---

(١) هنا خلط في معلوماتك يا عبد الهادي وكذلك معلومات ابن مجدوع وللمزيد من التفصيلات عن تاريخ القنفذة انظر غيثان ابن علي بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ١٠٠ وما بعدها . وللمؤلف نفسه . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، وجازان ، والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) الجزء الرابع ، ص ٣٥٩ - ٤٣٤ .

شأن إمارة آل عائض، أو يؤكد على سلبيات الدولة العثمانية في الصفحات التي قبلها . مع أن التاريخ يجب أن يكتب بكل حيادية وشفافية ، فالدولة العثمانية وآل عائض لهم سلبيات ، فإذا ذكرت فتذكر أيضاً إيجابياتهم .

٢٧■ في صفحة(١٢٩) عنوان "مشاركة بلقرن في وقعة المطلي" وهذه أول مرة يأتي ذكر بلقرن أنها شاركت في حروب ضد ذلك الطابور العثماني في جبل المطلي، والروايات الشفوية كان يجب أن يحققها أكثر وليست دليلاً قاطعاً ، فلم تذكر مصادر التاريخ أن بلقرن شاركت في حروب ذلك الطابور العثماني في جبل المطلي ، والروايات الشفوية كان يجب أن يحققها أكثر وليست دليلاً قاطعاً ، فلم تذكر مصادر التاريخ أن بلقرن شاركت قبيلة بني عمرو في تلك الحرب. وكان يجب عليه أن يبتعد عن هذه الحادثة لكي لا يثير جدل حول مصداقية الكتاب، لأن جميع المراجع تذكر دور بني عمرو وليس هناك أية إشارة لبلقرن [1].

٢٨■ بيت الشعر والرجز في صفحة (١٣١) حيث قال :

يا مسعده شدي ظعونك وحلي　　　　حلي مع بلقرن والا بني عمرو

كان من الأفضل ألا يورد هذا البيت لأن مكانه هنا غريب ، وليس موقعه الصحيح للاستدلال، كما أنه ليس دليلاً كافياً على مشاركة بلقرن في حرب الأتراك مع بني عمرو ، ومع كامل احترامي للأشخاص الذين سجلت شهاداتهم في صفحة (١٣١)

---

(١) حروب العثمانيين مع بني عمرو ليست القبيلة الوحيدة التي جرى لها صدامات مع العثمانيين . والدارس للوثائق خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/ ١٩ــ٢٠م) يجد أن الصراعات الحربية مع العثمانيين ومع أهالي تهامة والسراة كانت متكررة ومستمرة. وبعض الروايات التي أشارت إلى حرب بني عمرو مع العثمانيين لازالت بحاجة إلى بحث أعمق مع الحرص على العثور على مصادر ووثائق مكتوبة تفصل الحديث عن تلك الحروب ، أما أن نتوقف على روايات شفاهية وأشعار نبطية ، ثم نطلق الأحكام فهذا غير كاف . والباحث عن تاريخ العثمانيين في البلاد الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران يجد هناك حروب ومعارك وقعت مع بعض القبائل ، وفي بعض الأجزاء، وكانت أقوى وأعنف مما حصل في بني عمرو مع أنها لم تذكر في التاريخ بنفس الدرجة التي ذكرت في بلاد بني عمرو. وعلينا معاشر الباحثين أن نتوخى الحيطة والدقة في جمع المعلومة ورصدها مع الحرص على التوثيق والمصداقية من مصادر موثوقة ومحايدة . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) (الرياض: مطـــابع الحميضي، ١٤٣٤هــ /٢٠١٣م).الطبعة الثالثة ، ص ١٠١ــ ١٠٣ ، ٤٠٦ ــ ٤٠٧ .

إلا أنها في ظل غياب الوثائق لا يعتد بها، فكان الأولى به أن يقدم الوثائق التي تدعم قوله ، ثم بعد ذلك يسجل شهادات من شاء ، وأنا لا أنفي ما قاله فربما يكون محقاً ، ولكنني أقول أنه لم يقدم الأدلة الكافية ، كي يقنع القارئ بأن ما قاله صحيحاً ، وخصوصاً أن هذا القول نادراً ، فلم يسبق الإشارة إليه من قبل عند من كتبوا تاريخ المنطقة الحديث والمعاصر [١].

٢٩▪ في الفصل الرابع عن (تاريخ بلقرن الحديث) وضع له إثنا عشر مبحثاً ليتحدث عنها ، وأرى أن عددها كثير ، ولو اكتفى بثلاثة أو أربعة مباحث فقط لكانت كافية ، وفي الحقيقة عند قراءتي لها وجدتها مواضيع مميزة ومهمة لو خدمت علمياً ، إلا أن المادة التي تندرج تحتها لم تكن في صلب الموضوع ، وإنما ذهب المؤلف للحديث بوجه عام ، ولم يورد أمثلة عن بلقرن من خلال الوثائق والمصادر، إضافة إلى أنه يقوم بإدخال اسم بلقرن مع عسير ويتحدث عن عسير فقط [٢].

٣٠▪ في صفحة (١٣٢) والحديث عن عنصر (الدولة السعودية الحديثة تضم بلقرن) ، والواجب على المؤلف بدلاً من الحديث العام عن عسير وتسلسل الأحداث حتى آلت الأمور إلى الإمام الراحل

عبد العزيز آل سعود ، مؤسس الدولة السعودية الثالثة ، فالأجدر أن يفصل الحديث عن دخول قبائل العرضية ومنهم بلقرن في العهد السعودي ، وفتح القنفذة وضمها للدولة

---

(١) أنت يا عبد الهادي تتراجع في قولك وتقول (ربما) أن ما ذكره صحيحاً ، وبحكم الجوار بين بني عمرو وبلقرن ، ثم ذهاب وإياب العثمانيين في بلاد تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) لا نستبعد حدوث حروب مع العثمانيين وأهالي بلقرن وشمران وبني عمرو وغيرهم . والباحث في الوثائق يجد أن العثمانيين كانوا في عموم البلاد التهامية والسروية يصطدمون بالعشائر والقبائل أثناء المرور من أراضيهم ، أو في أوقات جباية الزكاة وغيرها . وهذا الموضوع مهم وجدير بالدراسة. كما أنه يوجد مئات الوثائق غير المنشورة التي تؤكد ما أشرنا إليه. وإذا أعاد ابن مجدوع النظر في كتابه واستعان بأهل الخبرة والتخصص فقد يدعم كتابه في الطبعة الثانية بمصادر ووثائق تؤكد أقواله ومصادره الشفاهية . (ابن جريس).

(٢) ندرة المادة، وربما عدم البحث بشكل عميق وجاد في جميع المحاضن الوثائقية والعلمية مثل: مراكز الوثائق ، ومراكز الأبحاث، والمكتبات العريقة هو الذي جعل الباحث يصل إلى هذه الدراسة المنشورة . وأنا على يقين أن من يبذل جهوداً أكبر فإنه سوف يجد ما يتطلع إليه من مصادر موثوقة . (ابن جريس) .

الحديثة في بداية عهدها ، والحديث عن أوائل الأمراء السعوديين في إمارة ثريبان وإمارة القنفذة ، وذكر الوفود من بلقرن تهامة التي وفدت على الإمام في الناصرية في سنة (١٣٤٢هـ) وقدموا له عدداً من مطالب الأهالي ، ويشير إلى الوثائق اللازمة، فقد اطلعت على بعضها شخصياً ، كما يجب ذكر الوفد الآخر من تهامة بلقرن الذي ذهب لمبايعة الإمام عبد العزيز في الرغامة في سنة (١٣٤٣هـ) ، وماذا أسفر اجتماعهم بالإمام ، ويجب أيضاً ذكر الإمارة التي أنشئت لبلقرن في سبت العلايا ، ويتأكد من تاريخ إنشائها لأن أحد المشرفين على مسودة الكتاب في صورته الأولى ذكر أن هذا التاريخ غير صحيح ، وأن يذكر التواريخ بالتحديد ثم يتحدث عن أوائل الموظفين بسراة بلقرن ، وأول أمير سعودي لها، وهل كانت تتبع لأبها أو بيشة أو للنماص؟ [١].

٣١- في بداية صفحة (١٣٦) ذكر المؤلف أن هناك وفداً من بلقرن في سنة (١٣٤١هـ) ذهب لمقابلة وتهنئة ومبايعة الأمير فيصل بن عبد العزيز قائد الجيش السعودي الذي فتح عسير وضمها للدولة السعودية الثالثة ، وأنا أقول الروايات الشفهية لا تكفي فهل هناك وثيقة تثبت ذلك ،أو أشير إلى تلك المقابلة في أحد المصادر ، أم أنها روايات فقط ، فإن كانت رواية شفهية فهي إذن ليست كافية لكتابة تاريخ بلقرن، واستناداً على ما قال المؤلف أنه فضل عدم ذكر الأسماء ، ولو نشر الوثيقة لكانت دليلاً قاطعاً لإثبات صحة ما يقول[٢].

٣٢- ذكر المؤلف في صفحة (١٦٦) وفي السطر السادس (حضوضا بالإصدار وتحتوي على مجموعة حلال) ، وكان الأجدر بالباحث أن يعرّف في المتن أو الحاشية ويذكر نبذة عن جبل حظوظى ويعرّف به وبموقعه من بلاد بلقرن التهامية ، وكذلك كلمة حلال هي كلمة

---

(١) تعليقات وتصويبات وتساؤلات جيدة حبذا أن تستكمل في الطبعة الثانية من الكتاب . ويجب على الباحث ألا يحتقر من الأمر شيء ، وينهج نهج (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها) وإذا سلك هذا المنهج فسوف يجنب كتابه الكثير من السلبيات ، وربما يظهر في صورة أفضل وأعمق في طبعته الثانية .(ابن جريس) .

(٢) نعم هناك بعض الوثائق التي ذكرت ذلك ، وقد اطلعت على بعض من الوثائق في هذا الجانب ، ويجب على صاحب الكتاب أن يستفيد من هذه الوثائق ويوظفها لخدمة الدراسة ، وهذا في رأيي لن يزيدها إلا عمقاً ومصداقية .(ابن جريس) .

غير معروفة لدى القارئ ، يجب التعريف بها ، وكلمة حضوضا لا تكتب هكذا وإنما تكتب حضوضى بالضاد والألف المقصورة وليست بالضاد والألف الممدودة [١].

٣٣■ في السطر الرابع من صفحة (١٦٨) الواجب أن يوضح في الحاشية معنى كلمة (حلال) ، وقد كرر نفس الخطأ في صفحات أخرى ، وهذه الكلمة تأتي بلهجة ونطق أهل تهامة حلل وتأتي حلال .

٣٤■ في صفحة (١٧٤) عند الحديث عن قرى بني رزق في العرضية الجنوبية في تهامة بلقرن ، فالأفضل أن يقول قرى بني رزق ثربيان بدلاً من قرى مركز ثربيان ، وقد ذكر ثماني قرى في البداية منها قرية الجربش ، وليست من قرى ثربيان، وإنما هي قرية من قرى بني رزق النبيعة .

٣٥■ في صفحة (١٧٨) ذكر أسماء اثنا عشرة قرية من قرى بني رزق النبيعة ، وهناك قرى لم يأت على ذكرها، أما القرية الرابعة من قرى النبيعة فهي الجحيشات وليست الحجيثات ، كذلك أشار إلى قرية تسمى آل عمار ، وقد أخطأ فليس هناك قرية بهذا الاسم وأظنه التبس عليه الأمر، فهناك عائلة اسمها آل عمار، وهي الأسرة التي فيها مشيخة قبيلة بني رزق النبيعة ولا زالت[٢].

---

(١) لقد زرت بلاد بلقرن مرات عديدة ، وتجولت في أجزائها التهامية وفي عموم منطقة القنفذة ، التي تعد العرضيات ، جزء منها ، وشاهدت الكثير من المنازل والأودية والآثار القديمة ، كما وقفت على بعض الحلال التي يعودتاريخها إلى الوراء مئات السنين ، واتضح لنا أن هذه البلاد ذات تاريخ وحضارة فقد استوطنها الإنسان منذ آلاف السـنين . ونأمل من جامعات الجنوب أن تفتح أقساماً للتاريخ والآثار القديمة حيث تقوم بدراسة مثل هذه المواطن الكـثيرة والمنتشرة في عموم بلاد تهامة والسراة . للمزيد انظر : غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قـرون ، ص ٣٠١ ــ ٣٥٦ .

(٢) تصويبات قيمة ويجب الاستفادة منها في الطبعة الثانية . والواجب على أي ناقد أن يذكر المعلومة الحقيقية التي تزيد من جودة العمل العلمي وقوته . (ابن جريس) .

٣٦■ عند الحديث عن الروابط بين السكان في صفحة (٢٠٠) تحدث بأسلوب ركيك فقال: (يرتبط السكان الحضر والسكان البدو في بلاد بلقرن بالروابط القبلية الواحدة، لأن سكان الحاضرة وسكان البادية في بلاد بلقرن هم من قبيلة واحدة)[١].

٣٧■ في صفحة (٢١٠) كرر كلمة (الزراعة) بطريقة ركيكة في الأسلوب ، وكأن اللغة العربية تفتقر للكلمات المرادفة فلا يستعمل إلا كلمة ، وقد يكون هذا المنهج سائداً على جميع صفحات الكتاب ، فتستخدم الكلمة الواحدة وتكرر عدة مرات في الصفحة الواحدة حتى يمل القارئ .

٣٨■ في صفحة (٢٢٠) خلط بين التجارة وبين وسائل النقل والطرق التجارية وكان الأولى به أن يخصص عنواناً مستقلاً للطرق القديمة في بلاد بلقرن .

٣٩■ في صفحة (٢٣٠) في الحاشية أخطأ في اسم الأستاذ/ عبد الله بن حسن الرزقي ، حيث قال عبد الله بن حمد الرزقي القرني ، وأيضاً هناك خطأ إملائي .

٤٠■ في صفحة (٢٣٠) يقول المؤلف : (ثانيا: الأسواق في تهامة بلقرن : توجد أسواق شعبية محلية في تهامة بلقرن ، وهي بدورها تكمل أسواق سراة بلقرن اقتصادياً ، وتشكلان معاً أسواق بلاد بلقرن في شموليتها وهي :سوق حباشة .. ثم بعدها مباشرة ذكر الأسواق الشعبية الأخرى كجمعة ثريان وربوع نخال، وأنا أقول كان من الأفضل أن يفرد المؤلف لسوق حباشة موضوعاً مستقلاً عن الأسواق الشعبية المحلية في تهامة بلقرن[٢]. والمؤلف هنا أوهم القارئ لكونه قدم لهذا العنصر بهذه المقدمة بأن سوق

---

(١) نعم أتفق مع صاحب التصويبات إلى أن الصياغة تحتاج إلى إعادة وترتيب . (ابن جريس) .

(٢) هناك بعض الدراسات العلمية الأكاديمية التي صدرت عن التجارة والأسواق في تهامة ، لكن إذا قصرنا حديثنا على سفوح جبال السروات من قلوة والمخواة إلى درب بني شعبة فلازالت هذه المنطقة بحاجة شديدة إلى دراسات علمية عن تاريخ التجارة والاقتصاد والأسواق والجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها. ونأمل من طلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي أن يلتفتوا إلى مثل هذه المناطق المنسية دراسياً وبحثياً . (ابن جريس) .

حباشة من الأسواق الشعبية ولازال قائماً يجري فيه البيع والشراء إلى اليوم كغيره من الأسواق الشعبية وهذا غير صحيح(١).

٤١ في صفحة (٢٥٦) تحدث الباحث عن عنصر (التنظيمات الاجتماعية القبلية في مجتمع بلقرن) ، وهناك ركاكة في الأسلوب ، فقد كرر كلمة القبيلة عدة مرات إلى درجة أن القارئ يمل من كثرة قراءها(٢).

٤٢ يقول المؤلف في صفحة (٢٥٧) مانصه (ويرى سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير وقت ذاك) وأقول .. متى ذلك الوقت الذي يقصده في حديثه وهو لم يشر إليه من قبل ، حيث أن الفترة والسنة مجهولة ، لماذا لم يحدد فترة تولي المتصرف سليمان شفيق(٣) ؟ .

٤٣ عندما تحدث المؤلف عن موضوع (اللباس والزي والحلي لدى رجال ونساء بلقرن) ، وفي السطر السادس عشر من صفحة (٢٨١) قال (إن الرجال في قبيلة بلقرن يلبسون ثياباً مميزة ، وهي أن الثوب الواحد له كمان طويلان يصلان إلى العقبين يسمى ثوب مذيل)، وقد عمم المؤلف ذلك الزي على قبيلة بلقرن كافة ، وهو بهذا قد وقع في خطأ ، إذ أن أهل بلقرن وبلاد بلقرن التهامية لا يرتدون مثل

---

(١) سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، وقد خرجت عنه بعض الدراسات ولازال هذا السوق بحاجة إلى دراسات علمية أثرية حتى يحدد الموقع الصحيح له . ونأمل من جامعات الجنوب السعودي أن تفتح أقساماً للآثار تهتم بمثل هذه المواقع التاريخية الأثرية المهمة . (ابن جريس) .

(٢) التاريخ الاجتماعي في أجزاء عديدة من تهامة والسراة موضوع مهم ، ويحتاج إلى عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، وهذه أيضاً مسؤوليات الباحثين والأكاديميين في هذه البلاد . كما أن على الجامعات في هذا الجزء الغالي من بلادنا أن تفتح مراكز أبحاث ثم تدعمها وتشجع الباحثين فيها على خدمة أرض وسكان هذه الأوطان. (ابن جريس)

(٣) تعليق جيد ويجب الاستفادة منه . (ابن جريس) .

هذه الثياب أبداً وليست من زيهم ، وإنما هي من زي ولباس أهل السراة فيا حبذا أن المؤلف وضح ذلك ، بدلاً من ذكر معلومة عامة وغير صحيحة [١].

٤٤ـ ذكر المؤلف في السطر السادس من صفحة (٢٨٢) أن أهالي بلقرن يصنعون ملابس من جلود حيواناتهم وأصوافها لاستخدامها في أيام الشتاء البارد) وأقول أن ديار بلقرن في تهامة لا يحل عليها الشتاء ، وإنما ديارهم في فصل الشتاء منطقة ربيعية ، وكان الأجدر بالمؤلف أن يحدد ويشير إلى أهالي بلقرن السراة في العلاية وما حولها ، ولا يعمم ذلك على كافة بلاد بلقرن ، وأغلب من يفعل ذلك هم السرويون وليس التهاميون [٢].

٤٥ـ تحدث المؤلف في صفحة (٣٣٠) عن موضوع اللهجة المحلية لأهالي بلقرن) ، وقد أخطأ المؤلف عندما ساق أمثلة من لهجات بعض قبيلة بلقرن وعممها على جميع القبائل في السراة وتهامة ، والأفضل لو أورد من كل قبيلة مثل ، أما هذه الأمثلة التي جاءت في هذا الموضوع فقد أتى بها المؤلف من سراة بلقرن وتحديداً من قبيلة آل سليمان ، وقال أن القبيلة الواحدة في بلقرن قد تضم عدة لهجات[٣].

٤٦ـ ذكر المؤلف في صفحة (٣٣٣) عندما تحدث عن موضوع (الأمثال الشعبية المستخدمة لدى أهالي بلقرن) ، وساق بعض الأمثلة، كما عمم لهجة عشيرته آل سليمان على كافة بلقرن، وكان الأجدر به أن يسوق أمثلة دارجة لدى كل بلقرن سراة وتهامة ، ويذكر عن كل ناحية أو عشيرة مثل [٤].

---

(١) دراسة اللباس والطعام والشراب في منطقة عسير ، أو أي جزء من أجزاء تهامة والسراة من الموضوعات الجيدة والمهمة والجديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) دراسة أحوال تهامة الحضارية تختلف عن أهل السراة وهذا من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة ونأمل أن نرى أكاديميين جادين يلتفتون إلى مثل هذه الميادين البحثية الجيدة (ابن جريس) .

(٣) اللهجات موضوع واسع ، وهذا الميدان مسؤولية أهل اللغة والتاريخ والاجتماع . والمتجول في منطقة تهامة والسراة يجد خمس جامعات في هذه البلاد ، فياحبذا أن هذه المؤسسات العلمية تستشعرمسؤولياتها لدراسة أرض وسكان هذه الأوطان ، واللهجات من الميادين المهمة والجديرة بالدراسة والاهتمام . (ابن جريس) .

(٤) هذا تصويب صائب يجب الاستفادة من ذلك في طبعات قادمة لهذا الكتاب . (ابن جريس) .

٤٧- أن المؤلف في صفحة (٣٤٠) تحدث عن موضوع (الشعر في بلاد بلقرن) ، وكان يجدر به أن يذكر ألوان الأشعار التي كانت سائدة في بلقرن ، كشعر الشقر مثلاً أو شعر العرضة ، ويوضح للقارئ شعر اللعب وكيف يؤدى ويسوق أمثلة ، واللون الهلالي الذي كان مستخدماً لدى هذه البلاد في غابر الأزمان وقبل ظهور شعر الشقر، ولكنه أورد كلاماً عاماً ينطبق على أي قبيلة أخرى .

٤٨- في صفحة (٣٤٥) ذكر (السياحة والآثار في بلاد بلقرن) ، ويظهر الأسلوب الركيك على الصياغة .

٤٩- ذكر المؤلف في السطر الثالث عشر من صفحة (٣٥٠) ، (معالم أثرية في بلاد بلقرن) ، وكان الأولى به أن يترك الحديث العام عن هذا العنصر ، ويتوجه للحديث بخصوصية أكثر ، فيتحدث عن القرى الأثرية في تهامة بلقرن ويسميها بأسمائها ، ويشير إلى القصور الأثرية ، ويذكر أسماءها وأسماء أصحابها ، ثم يفصل الحديث عنها ، ويشير إلى النقوش الأثرية والمخربشات ويحدد أماكنها بالتفصيل ، ولو قال المؤلف أن هناك شح في المصادر التي يعتمد عليها ، فذلك غير صحيح لأن الأستاذ عبد الله الرزقي لديه ملف متكامل عن الآثار ، وقد اطلعت عليه شخصياً ، ويحوي مادة جيدة عن هذا الموضوع، وقد استفاد ونقل عنه عدد من الباحثين في مؤلفاتهم [1].

---

(١) لم تخدم الآثار والنقوش والرسومات الصخرية في بلاد تهامة والسراة ، ويجب على الجامعات السعودية المحلية في جنوبي البلاد السعودية أن تلتفت لهذا الباب المهم ، فتؤسس مراكزاً وأقسام متخصصة تقوم بدراسة هذه الميادين العلمية التي من خلالها نستطيع أن نعرف الكثير من صفحات التاريخ والحضارة لهذه الأوطان العربية العريقة . (ابن جريس) .

٧ـ آراء ووجهات نظر : نخرج من هذه الدراسة بالعديد من الرؤى التي نذكرها في النقاط التالية[1] :

أ ـ قبائل وعشائر بلاد تهامة والسراة بحاجة إلى من يدرس تاريخها وحضارتها . وكون هذه البلاد تعاني من ندرة في المصادر فالوقوع في الخطأ وارد ، لكن المهم أننا نعمل ، ثم نراجع أعمالنا ونصحح ما يتأكد لنا صحته ومصداقيته .

ب ـ بلاد بلقرن من الأوطان العريقة بأرضها وسكانها ورموزها في الماضي والحاضر. وهذه الأوطان يعتريها نقص المادة العلمية التي تدرس وتحقق حضارة أرضها وسكانها . وهذا الكتاب الذي نحن بصدده في هذا المبحث يعتريه النقص وأحياناً الخطأ ، والمهم توضيح عيوبه ، ثم تستدرك وتصحح حتى يستقيم أمره وترتفع نسبة المصداقية في معلوماته . وإذا بالغنا في النقد وتسقطنا هفوات الآخرين فلن نصل إلى عالم النجاح ، ولكن الأفضل أن نصوب بعضنا البعض بعيداً عن التجريح وسعياً للوصول إلى الحقيقة التي يرجوها كل إنسان عاقل لبيب .

ج ـ حسب علمي ودراساتي في تاريخ وحضارة أرض تهامة والسروات ، أقول إن بلاد بلقرن وما جاورها ذات حضارة وعراقة ، ومن يجهد نفسه ويطول صبره في الحصول على المصادر والحقائق الصحيحة فقد يجد ــ بإذن الله ــ بغيته . وللأسف يغلب علينا جميعاً في الوصول إلى أهدافنا العجلة ، ونعلم أن نتائج العجلة ليست دقيقة ولا وافية . وأرجو من أبناء بلقرن وبخاصة الباحثين منهم أن يعكفوا على دراسة تاريخهم وموروثهم الحضاري العريق ، ولا مانع من الاستعانة بأهل الخبرة مثل الدكتور أبو عليه وغيره ، ولكن أهل البلاد أدرى بأرضهم وأهلهم على أن تتوفر لديهم العوامل الرئيسة والنية الصادقة الصافية التي تساعدهم على إخراج بحوث علمية أكاديمية موثقة .

د ـ ما طرحه الأستاذان ابن مجدوع وابن مجني جيد إلى حد ما ، لكن المهم كيف يمكن توظيف دراساتهم وتصويباتهم في خدمة تاريخ حضارة بلادهم ، وهذا الأهم والأجدر ،

---

(١) هذه الآراء ووجهات النظر من إعداد صاحب الكتاب . (ابن جريس) .

وهو ما يجب عليهما وغيرهما فعله والاجتهاد في إنجازه وتحقيقه . أما مسودة كتاب أبو علية فأقول يا حبذا أن يعاد النظر فيها فتدرس وتحقق وتنقح ثم تنشر في هيئة كتاب ، وسوف يكون هذا العمل أفضل وأجود من دراسات ابن مجدوع وابن مجني وغيرهما .

هـ ■ نحن نهدف من إيراد مثل هذه الرؤى والبحوث والدراسات إلى الارتقاء بمناهج البحث العلمي التي تقوم على الدقة والتوثيق والرصانة والوصول إلى الحقيقة . ونحن جميعاً نعمل في سفينة واحدة ــ بإذن الله تعالى ــ لخدمة ديننا . وأهلنا وأوطاننا . وليس عيب أن نصوب بعضنا بعضاً ونسمع لأقوال بعضنا البعض مع الحرص على تبادل الرأي باحترام وتقدير وشفافية وحيادية في كل ماندرسه ونناقشه . وإذا سلكنا هذا الطريق فنحن ــ بإذن الله ــ في خير ونسير في الطريق السليم .

خامساً : آراء وتعليقات :

١■ هذا القسم ناقش نقاطاً ثلاثاً تدور في فلك بلاد الباحة ونجران وعسير. وهذه الأوطان ذات تاريخ قديم وعريق وتستحق دراسات تاريخية وحضارية في شتى الجوانب .

٢■ في المبحث الأول الخاص بابن سدران نجده يصوب لنا في العديد من الأخطاء التي وقعنا فيها في بعض مؤلفاتنا المطبوعة والمنشورة ، والهدف الذي نسعى إلى تحقيقه هو البحث عن الحقيقة والمعلومة الدقيقة الصحيحة التي تفيدنا وتفيد كل باحث وقارئ .

٣■ ملحوظات ابن سدران ناقشت جوانب عديدة في علم النسب ، والتاريخ السياسي والحضاري . ونستطيع القول أن البلاد التي أشار إليها في دراسته لازالت بحاجة إلى بحوث متنوعة تغطي عصور التاريخ المختلفة منذ ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر.

٤■ أما الدراسة الثانية الخاصة بالأستاذ السوري (شريف قاسم) فمادتها العلمية تدخل في إطار العصر الحديث والمعاصر ، والجميل فيها أنها تجارب ومشاهدات شخصية عاشها وعاصرها الأستاذ شريف . وهي في اعتقادي مهمة مع تقادم الزمن . ونأمل من الأستاذ ابن قاسم أن يستمر في تزويدنا بما عرفه وشاهده في المجتمع النجراني خلال العقودالأربعة الماضية .

٥- الدراسة الثالثة والأخير لأحد القراء المجتهدين من ديار بلقرن ، الذي حاول تبيان بعض التصويبات على دراسة حديثة خرجت عن بلاد بلقرن . ونجده اجتهد في طرح بعض الملحوظات التي قد تضيف بعض الحقائق لهذا البحث .

٦- تستحق بلاد الباحة وعسير ونجران تضافر الجهود من قبل القائمين على جامعات خالد ونجران والباحة وبيشة فتؤسس المراكز البحثية التي تدرس ما يتعلق بأرض وسكان هذه الأوطان . بل يجب جلب الباحثين الجادين وتشجيعهم على عمل بحوث أكاديمية تخدم تراث وحضارة جنوبي الجزيرة العربية.

٧- هناك عشرات العناوين التي تستحق البحث والدراسة عن مناطق نجران والباحة وعسير ومنها ما يتعلق بالتاريخ الحربي والسياسي عبر أطوار التاريخ، وكذلك الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والتراثية بحاجة إلى دراسات عديدة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . كما يوجد في هذه الأوطان نباتات ، وحيوانات ، وطيور ، ومياه ، وآبار ، وأسواق ، وأعراق ، ولهجات ، وتقلبات مناخية ، وتضاريس ، وأعلام ، وصلات حضارية مع بلدان وحواضر أخرى ، ووقائع تاريخية ، وأدباء ، وعلماء ، وشعراء وغير ذلك من الموضوعات المهمة والجديدة والجديرة بالدراسة والتحليل والتوثيق (والله من وراء القصد) .

القسم الرابع

قراءات، وتصويبات، ومدونات في صفحات من تاريخ منطقة عسير

القسم الرابع : قراءات ، وتصويبات، ومدونات في صفحات من تاريخ منطقة عسير:

أولاً : تمهيد :

في هذا القسم ننشر ثلاثة محاور متنوعة في أطروحاتها ، ففي المحورين الأول والثالث يدور الحديث عن كتابين مختلفين، فالكتاب الأول : عن قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، من إصدارات نادي أبها الأدبي في بداية العقد الثاني من هذا القرن الهجري وهذا المبحث عالج بعض الأخطاء والسلبيات التي وردت في بعض صفحات هذا المؤلف المكون من جزئين. أما الكتاب الثاني ، فهو خاص بمدينة أبها على مر التاريخ ، وكان صدوره من مطابع الفرزدق بالرياض في أواخر العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)[١]

أما المحور الثاني ، فهو عبارة عن نبذ مختصرة عن الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر القحطاني ، الذي يعمل في مجال البحث والتأليف منذ ثلاثة عقود ، والفضل في جمع مادة هذا العنصر يعود للكتّاب والأكاديميين الذين سجلوا مرئياتهم ووجهات نظرهم عن ابن معبَّر ، وما اطلعوا عليه من نتاجه العلمي والفكري والأدبي[٢] ، والجميل أن مدونيها ذو مشارب علمية متعددة ، ومن جنسيات عربية مختلفة ، ثم أن أغلبهم أساتذة في الجامعات ، ولهم طلاب كثيرون ، ونتاج علمي مطبوع ومنشور .

---

(١) الواجب على أي باحث أو دارس أو ناقد عندما يجري قراءة لكتاب منشور ، أن يذكر في مقدمة حديثه نبذة مختصرة عن محتويات الكتاب ، ثم يركز على السلبيات والإيجابيات فيوضحها مع توثيق أقواله بالمصادر والمراجع الموثوقة. (ابن جريس).

(٢) إجمالي عدد كتّاب هذا المحور (٢١) أستاذاً، ودرجاتهم العلمية تتراوح من درجة البكالوريوس ، إلى الماجستير والدكتوراه . وحملة الدكتوراه منهم تتراوح درجاتهم أيضاً من درجة الأستاذ المساعد ، فالأستاذ المشارك ، فالأستاذ (البروفسور) . وللمزيد عن تراجمهم انظر: السيرة الذاتية المختصرة لكل واحد منهم في بداية مدونته . (ابن جريس) .

ثانياً : قراءة نقدية تصويبية في كتاب: إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . لعمر بن غرامة العمروي . بقلم أ . محمد بن أحمد بن معبِّر

أولا: مدخل :

الجميل في الدراسات العلمية أن توضح إيجابياتها وسلبياتها ، والبحوث التاريخية وعلم الأنساب من العلوم التي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق في معلوماتها ، وكذلك إلى توثيق صحيح يعتمد على مصادر ومراجع موثوق بها. وفي هذا المحور نجد الاستاذ محمد بن أحمد ابن معَبِّر يتوقف مع كتاب أصدره نادي أبها الأدبي قبل أكثر من عقدين من الزمان ، وهو: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، لمؤلفه عمر

بن غرامة العمروي. والشيء الجميل في هذا الكتاب إن كاتبه جمع كماً كبيراً من المعلومات ، لكنها تفتقد إلى التوثيق الصحيح الدقيق ، وكنت أود أن الأستاذ العمروي أمعن النظر في مادة هذا الكتاب قبل صدروه ، وحرص على التثبت من صحة كثير من معلوماته . وقد اطلعت على الكتاب منذ خروجه ، ووجدت فيه سلبيات عديدة، وكنت ولازلت أتطلع إلى أن أصدر عنه دراسة نقدية موسعة ، وأرجو من الأخ عمر ابن غرامة أن يعود إلى مادة هذا الكتاب فيمحصها ويغربلها ويحذف ضعيفها أو مغلوطها ويوثق صحيحها، وإن فعل ذلك فإنني على يقين أن الكتاب سوف يكون في صورة أفضل وأعمق وأجود مما هو عليه في طبعته الأولى عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) [١] .

أما الأستاذ ابن معَبِّر فعندما أرسل إلينا هذا البحث ظننته دراسة وصفية لمحتويات الكتاب ، ومن ثم وضعته ، جانباً دون الاطلاع عليه ، وبعد حوالي شهر عدت لهذه الدراسة وقراءتها فوجدت صاحبها أورد بعض الملحوظات النقدية التصويبية الجيدة ، عندئذٍ اتصلت به ورجوته أن يعيد النظر فيما دون ويتوسع في قراءة ونقد الكتاب لكنه اعتذر لضيق وقته ، ومن ثم مضيت في نشر هذه المادة التي وصلتنا في سلسلة : كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثامن) ، ولازلت أحث كلاً من الأستاذين عمر بن غرامة ومحمد بن معبَّر أن يعودا إلى قراءة هذا المصنف ودراسته دراسة مطولة حتى يغربل وينقح من السلبيات والأخطاء الموجودة في كثير من صفحاته [٢] .

---

(١) وقد رأيت طبعة أخرى من هذا الكتاب صدرت عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ،من دار الطحاوي للنشر بالرياض ، وعندما قارنتها مع طبعة عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) المعنية في هذه الدراسة وجدتها نفس الطبعة الأولى، فلم يجر عليها أي تعديلات أو تصويبات وكان الأجدر بالأستاذ العمروي أن يستفيد من كل الملحوظات التي صدرت حول الكتاب ، كما يجب عليه أن يراجع الكثير من تفصيلات هذه الدراسة والتي فعلاً تحتاج إلى تصويب وتمحيص وتدقيق وتوثيق . ولازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب الأخ عمر بن غرامة وأقول له يجب أن يُعاد النظر في مادة الكتاب وغربلتها وتصحيحها ، وإذا فعل ذلك فلن تزداد الدراسة إلا قوة وعمقاً ومتانة. (ابن جريس) .

(٢) كان لابد من تدوين هذا المدخل الذي يقود القارئ الكريم إلى صلب دراسة الأستاذ ابن مُعَبَّر. (ابن جريس).

ثانيا: قراءة نقدية تصويبية في كتاب إقليم عسير في الجاهلية والإسلام .

١- المقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد :فلا ألتقي بالدكتور غيثان بن علي جريس حتى يُبادر بالسؤال عمّا سأقدمه له من أبحاث أو مدونات لنشرها في كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، و له في ذلك من الجَلَد والمثابرة ما أغبطه عليه . وحين دفع بالجزء السابع إلى المطبعة بدأ يسأل عن مشاركتي في الجزء الثامن، فشرعت في استكمال قراءة نقدية على كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) لمؤلفه الشيخ عمر بن غرامة العمروي ، الذي صدر سنة (١٤١١هـ) عن نادي أبها الأدبي. وأسأل الله تعالى التوفيق والسَّداد ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، هو ولي ذلك والقادر عليه .محمد بن أحمد مُعَبِّر (١٤٣٥/٢/٢٧هـ) .

٢- ترجمة عمر بن غرامة العمروي :

عمر بن غرامة بن عمر آل سلامة العمروي ، من قبيلة بني عمرو ، في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية .ولد سنة (١٣٦٦هـ أو ١٣٦٩هـ) في قرية (آل حلة) من قرى آل سلامة ببلاد بني عمرو .حصل على الشهادة الابتدائية بمدينة الطائف(سنة ١٣٨٣هـ) ، فالشهادة المتوسطة بمدينة تبوك سنة (١٣٨٨هـ) ، والثانوية سنة (١٣٨٩هـ)، ثم الليسانس في جامعة عين شمس بالقاهرة سنة (١٤٠٣هـ) ، والدبلوم العالي (القرآن وعلومه) في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة (١٤٠٧هـ) ، وحصل على درجة الماجستير في جامعة كراتشي الإسلامية بالباكستان ، ودرجة الدكتوراه في الجامعة نفسها سنة (١٤١٥هـ) ، ودرجة الدكتوراه في فلسفة القانون الإسلامي في جامعة (لورينز) بواشنطن سنة (١٤٣٢هـ) .عمل في القطاع العسكري من سنة ١٣٨٥هـ حتى سنة ١٤٠٨هـ .

والأستاذ عمر غزير الإنتاج العلمي ، وله عشرات الكتب والرسائل تأليفاً وتحقيقاً، ومنها :

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية :: بلاد رجال الحجر .٢ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية :: بلاد بارق .(٣)القضاء والقضاة . (٤) منطقة تثليث وما حولها .(٥) قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان .(٦) بغية الوعاة في أخبار وسير القضاة.(٧)فصل

المقال في حكم الصلاة بالنعال.(٨) إيضاح الحقيقة في حكم العقيقة. (٩) غريب القرآن ، لابن الجوزي (تحقيق) .(١٠) فهرس أحاديث الدر المنثور في التفسير بالمأثور.(١١) تحريم النرد والشطرنج والملاهي، للآجري (تحقيق).(١٢)الكتاب المنضد، لابن أبي شيبة (تحقيق).(١٣) الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ، لابن حميد (تحقيق) .(١٤) فهرس سير أعلام النبلاء .(١٥) تاريخ دمشق ، لابن عساكر (تحقيق) .(١٦)الشَّنْفَرى : سيرته وشعره . (١٧)الأنساب بين المؤيدين والمعارضين . وقد تبرع بمكتبته الخاصة إلى لجنة نادي أبها الثقافية في مدينة (تنومة) وهي في أكثر من ثلاثة عشر ألف كتاب .

٣ـ تمهيد :

في سنة (١٤١١هـ) صدر كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام : ١٥٠٠ ق.م — ١٢٠٠هـ)[١] . لمؤلفه عمر بن غرامة العمروي ، ويقع في جزأين ، وبلغ عدد صفحاته(٨٠٨) صفحة ، وقد نفدت نسخه في وقت وجيز ، ويعود ذلك إلى شغف الناس بالمؤلفات في الأنساب .ويظهر من كلمة الناشر (نادي أبها الأدبي) أن هذا الكتاب حصد (جائزة أبها الثقافية) ولذلك قرر النادي نشره ، وأشاد به ، وكتب تقديمه الدكتور محمد بن سعد آل حسين[٢] ، وأثنى عليه . وتوحي هذه الاحتفالية بمكانة عالية للكتاب ، وتمكّن صاحبه من هذا الفن[٣] .

أما مِنْ ناحية الجهد في جَمْع المعلومات وتنظيمها ، ولا سيما ما يخص الأعلام ، فيتضح ذلك من خلال خطته التالية :

---

(١) الطبعة الأولى ، نادي أبها الأدبي ، (مجلدان) .

(٢) رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقد توفي في مطلع عام/ ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) .

(٣) الأستاذ العمروي مشكوراً على ما بذل من جهد في هذا الكتاب ، لكنه لازال مليئاً بالأخطاء العلمية التي يجب تصويبها والتأكد من صحتها ثم توثيقها من مصادر علمية موثوقة . (ابن جريس) .

المقدمة : وفيها مضمون الكتاب . التمهيد : وفيه الرد على من أنكر علم الأنساب .

القسم الأول الباب الأول : العرب وأقسامهم: (١)الفصل الأول : التعريف (اللفظي) للعرب ، وأقسامهم .(٢)الفصل الثاني: العرب العاربة ، ونسبهم .(٣) الفصل الثالث : العرب المستعربة ، ونسبهم . (٤)الفصل الرابع : عسير : جغرافيته واسمه .

الباب الثاني : الأزد: (١) الفصل الأول : نسبهم .(٢)الفصل الثاني : بلادهم قبل الهجرة .(٣) الفصل الثالث : : موطنهم بعد الهجرة .

الباب الثالث : مذحج: (١) الفصل الأول : تعريفهم ونسبهم .(٢) الفصل الثاني : بلادهم قبل الهجرة وبعدها .(٣)الفصل الثالث : : الجمع بين موطنيّ القبائل في الجاهلية والإسلام .

الباب الرابع : قبائل نزار في عسير ويام (١) الفصل الأول قضاعة. (٢) الفصل الثاني : قبيلة عَنْز بن وائل .(٣)الفصل الثالث : قبيلة بني هلال. (٤) الفصل الرابع : قبيلة يام .

الباب الخامس : القبائل المعاصرة في جنوب عسير. (١)الفصل الأول : الأزديون. (٢) الفصل الثاني: المذحجيون (قحطان) .(٣)الفصل الثالث : يام.

الباب السادس : جنوب عسير في صدر الإسلام (١)الفصل الأول : فضائلهم.(٢)الفصل الثاني : وفودهم إلى النبي (ﷺ) .(٣)الفصل الثالث : دورهم في الفتوحات الإسلامية . (٤)الفصل الرابع : مذهبهم الفقهي .

القسم الثاني :

أعلام القبائل (١)الباب الأول : الصحابة . (٢)الباب الثاني : المحدثون . (٣)الباب الثالث : صفوة المحدثين والفقهاء والمصنفين . (٤)الباب الرابع : عسير : الشعراء [١] .

فإذا أمْعَنّا النظر في محتوى الكتاب ، ولاسيما في (القِسْم الأول) نجد كثيراً من الأخطاء العلمية ، التي حدثت بسبب تسليم المؤلف المطلق بما ورد في المصادر الأولية دون تمحيص ، والأدهى من ذلك اعتماده على بعض الكتب التي جانبت الصواب ، ومنها (إمتاع السامر) ، فقد نهل منه كثيراً ، بل قدّمه على كثير من المصادر الأولية . والكتاب من

---

(١) جميع المحاور التي وردت في فهرسة الكتاب العام محاور واسعة وتحتاج إلى آلاف الصفحات ، ومع ما بذل الأستاذ العمروي من جهد إلا أن الحديث في هذه الأبواب يحتاج إلى عمق في الدراسة وتثبت من صحة ما يمكن إيراده في هذه الفصول . (ابن جريس) .

هذا الجانب نسخة مُطوّرة من كتاب (إمتاع السامر) ، ولعل في المصور الجغرافي في صفحة (٥٨) الدلالة الواضحة على مراد العمروي في تطبيق حدود الدولة الوهمية [١] . كما رسمت في إمتاع السامر ، فنجد المناطق الإدارية الحالية (عسير ، الباحة ، جازان ، نجران) مع أجزاء من منطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة ، حتى صعدة ، كُلّها دخلت في نطاق (إقليم عسير) . وحاول تأكيد ذلك بكل قوة ، وجعله بَرْد اليقين .

ولذلك فكتابه يصدر عن قناعة بما في كتاب (إمتاع السامر) وما يقاربه ، فقال في عنوانه (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) ، ولو تحرّى الدّقّة العلمية لجعل عنوانه (قبائل منطقة عسير) وقصر حديثه على حدود منطقة عسير الإدارية ، أو اقتصر على قبائل عسير (مغيد ، علكم ، بني مالك ، ربيعة ورفيدة) . ولكنه يريد جميع القبائل الداخلة في حدود الدولة الوهمية في (إمتاع السامر) ، تلك الدولة التي صمتت عنها جميع المصادر الأولية على الإطلاق . ومما يؤسف له ما ورد في كلمة الناشر — أي نادي أبها الأدبي — فقد قال : (ومن ميزات هذا الإصدار أن مؤلفه قد رجع في إعداده إلى أمهات الكتب والمراجع والمصادر الموثوقة) فمن الذي قرأ الكتاب وحَكّمه[٢] ؟

ومن عجائب الكتاب أنه يحمل اسم (عسير) ويتحدث عن قبائل (يام) و(الدواسر) ، ويهمل (شهران) و (خثعم) و (العواسج) ، وهي في قلب منطقة عسير. بل يجعل المنطقة بأسرها من نسل (الأزد) و (مَذْحِج) ويتجاهل القبائل العدنانية والقحطانية التي سكنت المنطقة ، وحفلت بها كتب التاريخ والأدب . قرأت الكتاب عدة مرات فهالني هذا الخلط والتخبّط ، وفي كل قراءة تظهر لي الكثير من الأخطاء المتعمّدة وغير المتعمّدة ، إضافة إلى عدم الدقة في تخريج الأحاديث المتعلقة بفضائل الأزد ومَذْحج. .فرأيت أن أتناول بعض أخطاء الكتاب بالنقد والتعليق ، فلعل في ذلك إبراءً للذمّة ، وإثارة لهمم أهل الاختصاص في نقد هذا الكتاب .

---

(١) ولا أعني بذلك دولة آل عائض المعروفة في القرن الثالث عشر الهجري ، وإنما المقصود بذلك الإمارة الأموية التي ظهرت في عسير منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .(ابن معبِّر وابن جريس) .

(٢) لقد قرأت الكتاب أكثر من مرة ، ووجدت ابن معبر أصاب كبد الحقيقة فالكتاب مليء بالأخطاء العلمية ، ويجب على صاحب هذه الدراسة أن يعيد النظر فيها فينقحها من المعلومات التي لا يوجد لها مصدر موثوق ، ولا عيب أن يهتدي الباحث إلى الصواب فيقره ، وما خالف الحقيقة فيحذفه أو يدققه ويصوبه. (ابن جريس).

٤- أقسام العرب :

سار العمروي في تقسيم العرب على نهج من سبقه من المؤرخين والنّسّابة ، فهناك العرب البائدة مثل : عاد ، وثمود ، وطسم ، وجديس ، وأميم، وعبيل وغير ذلك ، وهناك العرب الباقية وهم عدنان وقحطان .ومنهم من يجري على تقسيمهم إلى عرب عاربة ، وعرب مستعربة ، فالعاربة القحطانية ، والمستعربة العدنانية ، وهذا ما فعله العمروي [١] .

وتقسيم العرب إلى بائدة وباقية لا يستقيم مع الواقع ، فلا أحد يستطيع تقديم الدليل القاطع على الانقراض التام لأي قبيلة ، ولو احتج بالآيات القرآنية التي تتعلق بهلاك عاد ، أو ثمود ، أو قوم لوط ، فهذا يتعلق بمن أصابهم العذاب في مواطن القبائل المذكورة ، فالآيات نفسها تذكر نجاة الأنبياء – عليهم السلام– وبعض ذراريهم وقومهم ، فهذا يعني بقاء جزء من هذه القبائل .أما القبائل التي لم يرد لها أي ذكر في القرآن كطسم ، وجديس ، وعبيل، فلا دليل على انقراضهم ، فقد تَقِلّ أعدادهم وقوتهم ، ويدخلون في عِدَاد القبائل الأقوى. أما تقسيم العرب إلى عاربة ومستعربة ، فجاء بتأثير من الثقافة التاريخية التوراتية التي كانت سائدة مع بداية التدوين في الأنساب ، فهي ترفع من نسب قحطان (العاربة) ، وتنـــزل بنسب بني إسماعيل (المستعربة) ، ومِنْ هؤلاء المستعربة على هذا التقسيم نبينا الكريم ﷺ .

حتى تقسيم العرب إلى قحطان وعدنان ، فهو يعني انقراض من سواهما ، فالعرب أوسع من هذين الجِذْمَيْن ، فقحطان أو عدنان كشخصين عاشا في مجتمع يشتمل على الأقارب من أعمام وأخوال وسائر أفراد القبيلة ، ولكل هؤلاء من النسل ما يزيد على نسل عدنان وقحطان ، وليس من المعقول انقراض نسل من عداهما بالكُلّيّة [٢] .

٥- مُسَمّى عسير :

تحت عنوان (مُسَمّى عسير) قال عمر العمروي : (ذكر المؤرخون في كتبهم أقوالاً كثيرة في مسمى عسير ، وكلها متضاربة وغير مسندة ، ومنهم من قال : أنه نسب ، ومنهم من جعله لقب ، وهذه أقوالهم والجواب عليها : فأما القائلون بالنسب :

---

(١) ج١ ، ص ٢٧ .

(٢) توسعت في هذا الموضوع في كتابي (جزيرة العرب مثل التاريخ والحضارة : قراءة في الأنساب العربية القديمة).

فالقول الأول : أنه نسبة إلى (عسير بن أراشة بن عَنْز بن وائل) ، وقد نقله الهمداني عن رجل من قبيلة (جَنْب) ، كان الهمداني قد مر به وهو في طريقه إلى الحج . والجواب على هذا القول : أنه مرفوض ، ولا صحة له ، وقد رفضه الهمداني قائلاً :(ان عسير يمانية تنــزرت) ومعناه : أنها أزدية تحالفت مع قبائل من نزار بن معد بن عدنان ، وهذا أيضاً مرفوض من عدة وجوه: (أ) أن قبائل الأزد لم تحالف قبيلة من نزار ، ولم يثبت ذلك في مرجع من مراجع النسب أو التاريخ .(ب) أن الهمداني (رحمه الله) عندما رفض قول الجنبي ، وأجابه بما أجابه كان يعلم أن الجواب يخالف الواقع ، ولذلك فلم يجزم بصحة جوابه للجنبي . (ج) أن وجود القبائل النــزارية بين الأزد ، لا يعني التحالف ، وإنما يعني الهجرة من بلاد إلى بلاد للبحث عن الأحسن والأوسع للجميع فيه ، وهو ما كان من أمر قبائل الأزد يوم هجرتهم من اليمن .

والقول الثاني : انه نسبة إلى (عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج) .والجواب : ان هذا القول قول الأشعري وهو وَهْمٌ منه وقول لا ينظر إليه .

والقول الثالث : أنه نسبة إلى (عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان) ثم قال العمروي :(وليس في السراة بإجماع علماء النسب ، من عك بن عدنان غير عسير ... إلى قوله : وهي قبيلة واسعة تنطوي على قبائل عديدة) وهذا القول نقله الشيخ حسن ابن عاكش الضمدي في كتبه[١] ، عن الأشعري أيضاً ، والمدهجن ، وكلاهما من علماء اليمن.والجواب : مرفوض من عدة أوجه (أ) إن هذا القول قاله الأشعري متناقضاً مع نفسه، فكيف ننقله عنه نحن أو نأخذ به .(ب) أنه يتضارب مع قول الجنبي ، الذي نقله عنه الهمداني فكيف يؤخذ به.(ج) انه مجرد آراء تتباين في نفس صاحبها ، فينبيء به لسانه أو تكتبها يده وهذه الآراء ، لا ينظر إليها .

والقول الرابع : أنه نسبة إلى (عسير بن الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر الأزدي) وهذا القول فيه نظر . لأنه لم يثبت في مصدر من مصادر النسب المشهورة أو غيرها ،

---

(١) ومنها قمع المتجرئ على أولاد الشيخ بكري ـــ انظر الصورة:٣ مخطوط في مكتبة آل الحفظي ولديّ صورة منه . (العمروي).

ولو ثبت ذلك ، فإنه قد يكون أقرب إلى الصحة . والقول الخامس : أنه نسبة إلى (عسير بن عبس بن علك بن نزار بن عدنان) وهذا القول وَاهٍ ، ولا يستحق النظر إليه .

وأما القائلون باللقب :فالقول الأول : أنه لقب لحلف تم بين قبائل أزد شنؤة ، وقبائل مذحج ، في عهد الملك برعش بن الحميري ، نتج عن ذلك الحلف اطلاق اسم قحطان على قبائل مذحج . وهذا لا يصح أبداً من وجهين : أولهما : أن عهد الملك برعش الحميري من ملوك التبابعة من قبل الميلاد . وثانيهما : ان اسم قحطان أطلق على قبائل مذحج في القرن الثاني الهجري وفي عهد أمير عسيري عبد الله الأزدي . والسبب في ذلك ليوحد كلمتهم وصفوفهم ويقضي على الفتن التي كانت بينهم فأطلق عليهم اسم قحطان من باب إطلاق العام على الخاص ، وكما هو المعروف ، أن قحطان هو جد العرب جميعاً ، وهو ابن النبي هود عليه السلام ، وبهذا (اللقب) تم اجتماع مذحج عليه ، من بيشة إلى نجران ، ومن حدود تثليث مع الدواسر إلى تهامة .

وأما القول الثاني : أنه لقب أزد شنؤة الذين سكنوا هذه الجبال العسيرة المسالك ، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير . وهذا أيضاً فيه نظر لأنه في ظاهره يميل إلى الصحة . والصواب والجواب لما تقدم هو الآتي :أن (عسيراً) لقب لجد عدد من قبائل الأزد وهو عمرو (مزيقاء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة ابن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . لأن عمرو بن عامر اتخذ من شنؤة مقراً له ، مع عمه نصر بن الأزد – الملقب بشنؤة – وشنؤة هي الجبال الواقعة جنوب باحة (وشعار) وشمال أبها بـــ (١٥) كيلاً – وقد تقدم بيان ذلك – وهذه البراهين على ذلك:

(١) قول الأمير : سدير بن عامر بن زياد الوادعي الأزدي عام(٧٨٧هـــ) ، في قصيدة له ومنها قوله :

ألا ليت أيام الهناء تسود ... ويجلى عن الربع الكريم نكود

وتصفو لحر من كرام مناهم ... سيادة عدل للأمان تقود

ويصبح شرع الله للناس منهجاً ... تقام به عند الخصام حدود

إلى قوله :

سدير إذا ما قال بر بفعله ... وتعلوا له فوق الربوع بنود
وما كنت يوماً إلا أبا لك مهتما ... فأصلي كريم والمنجّب هود
وقومي عسير لابن عامر ننتمي ... كفاني فخراً أسرة وجدود
ولي الأزد أنصار غدت مشرئبة ... بأرض عقيق بالدماء تجود
إذا سمعت منا النداء تقدمت ... تلبي كأن الباذلين أسود

والشاهد في القصيدة هو ما ورد في قوله (وقومي عسير لابن عامر ننتمي) .

(٢) قول أمير عسير الأمير محمد بن علي بن سعيد بن هشام اليزيدي الأموي ، الذي جمع قبائل الأزد ، ووقف بهم في وجه موجة الكفر والإلحاد (والقرامطة) في أول سنة (٤٥٢هـ)، فأنشد قصيدته المشهورة ومنها قوله :

أجبني يا ليل متى شمسك تشرق ... تمادى بنا الادلاج والقلب يخفق
وسرنا وأضنى السير والركب موجف ... ومدت بأسباب مهمامة رتق

إلى قوله :

فلا تغترر فالأمر كالهول مفجع ... ودون الذي ترجو حسام مرقرق
فإن رجال الأزد دون حماهم ... حموا دينهم وارتد طاغ محنق
فويل لكم أشباع (قرمط) دونما ... تودونه موت زؤام محقق
عسير يلاقي العسر من رام حربه ... وأيامه في الحرب تروي وتصدق

والشاهد هنا : هو قوله (رجال الأزد دون حماهم) وقوله (عسير يلاقي العسر من رام حربه) ، ومن هذا تبين أن قبائل عسير أزدية ، وليس فيها نزاري أو متنــزر .

(٣) قول الشاعر حسين بن مترك وهو يرد على ابن عمه حمدان وكلاهما من قبائل قحطان المعروفة حالياً وذلك في قصيدته ومنها :

فإن كنت لي ظهراً لصد معاند أكن لك ردئاً ان رماك عنيد
فدوني قبيل من أباة ابن عامر (عسير) إذا جدّ النـــزال تجود
كلانا ارتضينا (باليزيدي) قائداً وتحت ذراه للعلاء نشيد
وينجدنا بالعيد في كل حادث إذا قابلتنا في البلاد حشود
عشائر من (قحطان) تعلوا جيادها وفي قبضتيها صارم وعمود

والشاهد هنا هو قوله :(فدوني قبيل من أُباة ابن عامر — (عسير) إذا جد النـــزال تجود) .

(٤) قول أمير عسير : الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي ، مفتخراً بانتصاراته على جيش الرسي أبي الفتح الناصر بن الحسين الديلمي سنة (٤٠٠هـــ) ، حينما أراد ضم عسير تحت سلطته فقال الأمير محمد اليزيدي :

فلا تحسب الأيام تسعف بالمنى فدونك بالهيجا عسير بن عامر
ولا كل سعدان بمرعى تلوكه أمامك أسل مع رهيف البواتر

إلى قوله:

فهبت إليكم بالسيوف جموعنا تطاولكم ما بين صدر وحافر

إلى قوله :

قبائل نالت كل عز ورفعة وأسيافها تسقى الردى كل فاغر

والشاهد هنا قوله : (فدونك بالهيجا عسير بن عامر) .

(٥) الشاهد الأخير من الشواهد على أن عسيراً لقباً وليس اسماً هو :

إجماع المؤرخين وعلماء النسب في المنطقة على ذلك ، ومن هؤلاء الذين دونوا علومهم في ذلك المجال : (أ) المقدادي الحرجي ، في كتابه : (النجوم اللوامع من مختصر التواريخ الجوامع) وهو من علماء القرن السابع الهجري . (ب) آل الحفظي — علماء — عسير - في رجال ألمع من نهاية القرن العاشر الهجري حتى الحسن بن علي الحفظي ، المتوفى سنة ١٤٠٦هـــ ، ومنهم الشيخ جعفر الحفظي في كتابة: (المذكرات في مختصر مسيرة أمراء عسير) . (ج) والحنظلي في كتابه : (المروج الحسان في تراجم الأمراء والأعيان) . (د)وأبو شهاب الحربي في كتابه : (القول الجلي في تاريخ أمراء حلي) (هـــ) آل الزميلي ، أسرة علمية من أشهر الأسر في عسير .(و)آل النعمي ، أسرة علمية كبيرة من

أشهر الأسر في عسير ، لهم باعهم الطويـــل في تدوين ما يخص المنطقة تاريخاً ونسباً ، ومن أشهر علمائهم(١) الشيخ : هاشم بن سعيد النعمي صاحب كتاب (تاريخ عسير) ورئيس المحكمة المستعجلة بأبها حالياً [١].(٢) الشيخ : أحمد بن حسن (السيد) النعمي ، والذي له الفضل في تدوين أنساب وتاريخ منطقة عسير ومن كتبه (أصداء وعبير في تاريخ عسير) .

والشيخ عبد الله بن علي آل حميد الذي سجل تاريخ عسير بكل دقة وثبات في كتابه : (نهاية التحرير في تاريخ عسير)، ولقد زرته في بيته في أبها سنة (١٣٩٦هـــ)، فوجدته مصدراً من مصادر علم التاريخ والنسب في منطقة عسير (رحمه الله). وفي نهاية هذا الفصل أرجو أن أكون قد وفقت في إثبات الحقيقة في مسمى عسير)[٢].

من اللافت للنظر أن العمروي بادر إلى اتّهام المؤرخين بعدم إسناد أقوالهم ، وتضاربها ، وكأنه قد بَيّت النِّيّة لإقصاء ما يخالف ما ورد في كتاب (إمتاع السامر) . فحين أورد العمروي القول الأول (عسير بن أراشة بن عَنْز بن وائل) سارع إلى إصدار الحكم فقال : (هذا القول مرفوض ، ولا صحة له) وساق بعض التعليلات الواهية . قلت : هذا القول أعلى الأقوال وأقربها إلى الحقيقة ، فقبيلة عَنْز بن وائل صاحبة استقرار واستيطان في (سراة عَنْز بن وائل) قبل الإسلام ، بل هناك الكثير من القبائل العدنانية صاحبة استيطان في بعض جهات منطقة عسير .

وتتفق أكثر المصادر على نسب عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان .

ولِعَنْز ولدان هما (رُفَيْدة) و (أراشة) ، وولد أراشة : عسيراً ، وقناناً، وجندلة[٣]. ولو تتبعنا وجود قبيلة عَنْز بن وائل – ومنها عسير – منذ العصر الجاهلي لوجدنا ما يدل على ذلك ، فنجد لدى الهمداني إشارات واضحة عن وجود قبيلة عَنْز ابن وائل وبلدها ، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيّ ابن عوف يقول :

---

(١) يقصد بكلمة حالياً ، أي قبل صدور الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤١١هـــ/١٩٩١م) .(ابن جريس).

(٢) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ص ٥٧ ـــ ٦٤ .(ابن جريس) .

(٣) نسب معد واليمن الكبير ، ابن الكلبي ، ج٢ ، ص٢٤ . جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، ص٥٧٥ ، جمهــرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ص ٣٠٢ . الإكليل ، الهمداني ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

مضت منّا فرقة يخطّون بالقنا

فشاهر أمْسَت دارهم وزبيد

وملت إلى عَنْز ففي دار وائل

بها ليلُ منّا سَادة وأُسود

وعمرو هذا من المعاصرين لسيف بن ذي يزن ، وأمّه امرأة من عَنْز [١] .

ويقول الهمداني :(محكم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود ، وهو الذي رجع من بلد عَنْز بن وائل من دم أصابه من قومه ، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة) [٢] .

ويقول مالك بن قطينة العوفي :

ترحل عمرو عن قطائع قومه

فخالف موج عَنْز بن وائل [٣] .

وكل هذه الإشارات تدل على وجود عَنْز بن وائل وبلدها منذ العصر الجاهلي .

وقد انتسب بنو مخلف بن رشوان بن خولان إلى عَنْز بن وائل، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعيِّر بني مخلف :

أقمنا على دار الأبوة لم نَزَل

ولم ننتقل في حي عَنْز بن وائل [٤] .

---

(١) الإكليل ، ج١ ، ص ٢٩٤.

(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

وسأذكر ما يدل على وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراتها على حسب القرون الهجرية :

(أ) عَنْز بن وائل في القرن الأول الهجري :

لعلّ أهم حدث في سراة عَنْز بن وائل في هذا القرن هو فتح جُرَش ، ولم يرد فيه أي ذكر لقبيلة عَنْز . فهل هذا يدل على عدم وجودها في السراة ، ولا أقول في مدينة جُرش بالذات ؟ أليس من المعقول أن يكون البعض من قبيلة عَنْز مع حليفتها خثعم حين ضوت إلى جُرش حين حاصرها صُرد بن عبد الله الأزدي الذي سَيّره الرسول ﷺ لفتحها([1]) .وكما قلت سابقاً عن وجود القبائل العدنانية في سراة عَنْز ، فإن وجود قبيلة عَنْز لا يُعدّ مستغرباً في هذه السراة ، ولا سيما إشارات الهمداني إلى ذلك.

(ب) عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري :

ظهر ذكر قبيلة عَنْز بن وائل في هذا القرن ، فنجد ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) يشير إلى ذلك بقوله : (عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم) ثم قال : (وهم إلى جنب خثعم ، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا)[2]. وفي هذا القرن رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي من صعدة إلى جرش ، ونزل في تندحة ، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل ، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز ، وانتصر عليهم ، وسكن في جُرش[3]، وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

(ج) عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي ، وما سيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمل اسمها في القرن الرابع الهجري حسب كلام الهمداني .أقول : من خلال ذلك يمكن القول بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارًا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

---

(١) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج٤ ، ص١٧٣ .

(٢) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ ، (تحقيق العظم) .

(٣) الإكليل ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

(د) عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :

في هذا القرن أصبح لقبيلة عَنْز سراة باسمها ، فقد وضعها الهمداني ضمن السروات، وجعل بلادها بين سراة جنب جنوباً ، وسراة الحَجْر شمالاً[١]، وقال في موضع آخر عن جُرش : (هي كورة نجد العليا ، وهي من ديار عَنْز ، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْير)[٢]، بل ذكر بعض المواضع غير مدينة جُرَش ، فقال : (والعَيْبا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عَنْز ، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد بن عَنْز ، والقرعاء لشيبة من عَنْز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي ، وهم مسالمون للعواسج)[٣]، ومن عبارته الأخيرة نرى أن السيادة والقوة لا زالت ممثلة في العواسج من حمير ، وفي الإكليل يذكر أن القرية بينهم نصفين[٤]، أي جرش بين العواسج وعَنْز.

والهمداني يحكي هذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، وهذا يدل على قِدَم هذا الاستيطان والتسمية بديار عَنْز ، ولا شك أن ذلك حصل بشكل مؤكد في القرن الثالث الهجري ، إذ لا يمكن أن يُطلق عليها سراة عَنْز أو ديار عَنْز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابن الكلبي بين خثعم و عَنْز .

وكان الشاعر محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه وأيام عَنْز بن وائل ، منه :

وكيف ترى عَنْز خضوعي وذلّتي
ونَهدٌ وجَنْبٌ جـــيرتي وأقـــاربي

ومنه :

فولّوا أسالا واستقرت نفوسهم
وأوقاف عَنْز كلها كالثعـــالب

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص١١٩ ، وانظر: أحسن التقاسيم للمقدسي ، ص ١٠٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
(٤) ج٢ ، ص ١٣٩ .

ومنه :

لا عيش يغبطني ولست بغافل

حتى أنام ودار عَنْز مهيـــع

ومنه :

يا إخوتا ثأري وثأركم معا

لا تذهبنَّ به العنوز الرضَّع [١]

(هـ) عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :

في سنة(٤٥١هـــ) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العَيَّاني من بلاد صعدة وهما يقصدان وادي ترج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربعي في كتابه (سيرة الأميرين الجليلين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحان ، وبلاد عبيدة من جنب ، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل ، واستضافهم البَذّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل ، وهو دليل الحاج ، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش .وقال الربعي : استصحب لنا رجلاً رفيديا من عَنْز [٢]، قلت: يتضح من هذه الرحلة وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز ، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات ، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جنب ، وهي الحد الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

(و) عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز ، ومدينة جُرَش في هذا القرن ، فمن ذلك ما جاء في كتاب سيرة الإمام أحمد بن سليمان، من تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحداث سنة ٥٣٥هـــ : (وصل في تلك المدة إليه [٣]، مشايخ من جنب بن سعد من أهل راحة وما يليها ، وذكروا له رجل من عَنْز يقال

---

(١) الإكليل ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

(٢) ص ١١٩ .

(٣) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .

له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام ، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك ، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس)[١] .

وقال : (ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد ، فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز ، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك ، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم ، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله ، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام ، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْز ، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين ، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه وهو :

دعوت الملا طرا إلى خير الأديان ... وناديت جهراً في نزار وقحطان

إلى أن قال :

وأبت ووافاني مشايخ خثعم ... وجنب بناة المكرمات وسنحان

وقالوا تخرج نحو عَنْز فإنهم ... أحق الملا بالخزي في كل الأحيان

وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا ... وفيهم طغـــاة أهل فسق وعصيان

[٢]

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز ، فقد ذكرها ابن الأثير (ت٦٣٠هـــ) فقال في حوادث سنة ٥٩٧هـــ : وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشراة بين الحجاز واليمن وباء عظيم وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد ، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها ، فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها ، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك)[٣]، وذكرها ابن كثير (ت٧٧٤هـــ) في حوادث سنة (٥٩٧هـــ)[٤] : وذكر

---

(١) ص ٩٩ .

(٢) ص ١٠٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٥٦ .

(٤) البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٦ .

ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخَها في سنة(٥٩٩هـ)، فقال: (منّ الله على من دخل في طاعته [(١)]، وصبّ النقمة على من خرج عنها ، والموت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْز) [(٢)] .

وقال أيضاً في حواث سنة(٥٩٩هـ) :(ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز ابن وائل) [(٣)] ، وذكر هذه الحادثة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، وأنها وقعت سنة ٥٩٧هـ [(٤)] .

ز) عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة ٦١٤هـ :

(دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى ، من أولاد الهادي ، للإمامة بنواحي صعدة ، وكان أهلاً للإمامة ، فأجابه كثير من العلماء ، ودخل صَعْدة ، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة ، فخرج إلى الشام [(٥)]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف ، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس) [(٦)] . قلت : في هذا النص دلالة على وجود عَنْز في هذا القرن ، ، مع استمرار قوتهم ، حتى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريف .

وفي سنة (٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وغيرها من القبائل ، وفي ذلك يقول :

حولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ وجَنْبٌ وأختها أنمارُ [(٧)] .

وشهد هذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصادر التاريخية ، مع قبيلة عَنْز بن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة .

فنجد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .

---

(١) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .

(٢) السيرة المنصورية ، ج١ ، ص ٥٦ .

(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٧ .

(٤) مطلع البدور ومجمع البحور ، ج١ ، ص١٠ .

(٥) المقصود جهة الشام ، أي ديار عنز وما يقرب منها .

(٦) غاية الأماني ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

(٧) السمط الغالي الثمن ، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي ، ص ١٧٩ .

ثم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [١] يتحدث عن ذهبان وكأنها قاعدة للمنطقة ، فيقول : أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً) [٢] .

ولم يذكر ابن المجاور مدينة جُرش .

وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنْز بن وائل ، وإنما زوال قوتها وسيطرتها .

فقد ذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلاً اسمه محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجد ، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن ، ولم يذكر تاريخ وفاته [٣] .

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد عباس بن علي الموسوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السراة ، في نحو سنة (١١٤٢هـ) [٤]، ولكن ما أورده كان من قبيل النقل عن كتاب ، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنْز . ولو نظرنا إلى القرن السابع الهجري كحد فاصل لانقراض ذكر مدينة جُرش ، وقبيلة عَنْز بن وائل ، فإن المدة التي تفصل بين ذلك التاريخ وبين عصرنا الحالي تقرب من ثمانية قرون ، وهذه المدة الطويلة كفيلة بنمو الفروع المتبقية من عَنْز بن وائل ، واستعادها النفوذ والقوة ، ولكن تحت مسميات قَبَلِيّة غير اسم عَنْز بن وائل (كرُفَيْدة ، وعسير ، وأراشة) وهذا ما حدث لكثير من القبائل العربية التي غلب اسم الفرع على الأصل .

ومن كل هذا نخرج إلى استمرار وجود وذكر قبيلة عَنْز بن وائل خلال القرون الهجرية السبعة الأولى على وجه التأكيد ، بمعنى أن مُسَمّى (عسير) حسب القول الأول الذي ذكره العمروي هو الأقرب إلى الصحة ، وليس إلى النفي المطلق الذي قال به دون دليل .أما الأقوال الأربعة الأخرى التي يُعْزَى إليها مسمّى عسير ، وهي :(أ) عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . (ب) عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن علّ ابن عدنان .(ج) عسير بن الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر الأزدي .(د)

---

(١) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته .

(٢) تاريخ المستبصر ، ص ٢٨ .

(٣) الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص ٥٢ .

(٤) مع الموسوي المكي في رحلته ، حمد الجاسر ، مجلة (الفيصل) ، ع ٢٣٠ ، ص ٣٦ .

عسير بن عبس بن علك بن نزار بن عدنان . فأقوال ليس هناك ما يعضدها من الأدلة التاريخية كما في القول الأول ، وتحتاج إلى تحرير ، لا مجرد الرفض كما فعل العمروي .

ثم أتبع العمروي هذه الأقوال الخمسة بقولين أحدهما عسير لقب لحلف بين قبائل أزد شنؤة وقبائل مَذْحِج ، والآخر : لقب لقبائل أزد شنؤة ، مع مَيْلِه إلى صحة القول الأخير. ثم أصدر حكمه فقال :(والصواب والجواب لما تقدم هو الآتي :أن (عسيراً) لقب لجد عدد من قبائل الأزد وهو عمرو (مزيقاء) ابن عامر (ماء السماء) بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد .

لأن عمرو بن عامر اتخذ من شنؤة مقراً له ، مع عمه نصر بن الأزد – الملقب بشنؤة – وشنؤة هي الجبال الواقعة جنوب باحة (وشعار) وشمال أبها بـ (١٥) كيلاً)[١] .

ومن الملاحظ أن جميع البراهين التي ذكرها العمروي ملتقطة من كتاب (إمتاع السامر) ، وهذا يدل على إستغراق العمروي في دعوى أصحاب إمتاع السامر حتى الثمالة . فهل نطمع من العمروي أو من غيره ببعض مصورات لكتاب المقدادي الحرجي (النجوم اللوامع ...) أو مذكرات الشيخ جعفر الحفظي، أو الحنظلي من كتابه (المروج الحسان ..) ،

أو الحربي من كتابه (القول الجلي ...) وغيرها مما أورده في صفحة (٦٤) . وقد قال في آخر صفحة (٦٤) : (وفي نهاية هذا الفصل أرجو أن أكون قد وفقت في إثبات الحقيقة في مسمى عسير) .قلت : قد كان ، ولكن في (قَلْب الحقيقة)[٢] .

(٦) الأزد ومَذْحِج :

ونتنقل إلى الباب الثاني المعنون بـ (الأزد) فنجد العمروي يقول :

بعد أن تفرق بنو الأزد في الأمصار ، ومزقوا بأسباب ذنوبهم كل ممزق ، وباعد الله بين أسفارهم ، وأصبحوا أحزاباً يتيهون في جزيرة العرب ، كل حزب يبحث عن مقر إقامته وذلك بمقتضى أمر الله سبحانه وتعالى وذلك فيما أخبر به سبحانه في قوله : (فجعلناهم

---

(١) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ٦٠ .

(٢) كما ذكرت سابقاً ، كتاب غرامة العمروي يحتاج فعلاً إلى غربلة لمعلوماته مع الحرص على توثيق الصحيح وحذف ما يتعارض مع الحقيقة . (ابن جريس) .

أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) [سورة سبأ : ١٩] [١]
.

فهو هنا يرسم صورة لقبيلة أو قبائل تائهة ، تبحث عن مكان مناسب تأوي إليه ، ثم يعود في الصفحة نفسها – وهو ينقل عن الطبري والمسعودي – إلى نقض صورة القبائل التائهة ، فيحدد الأماكن التي ستكون موطنها الجديد . ومن العجب أنه حين يتحدث عن هجرة الأزد في الباب الثاني ، ثم مَذْحِج في الباب الثالث ، لا يتحدث عن سكان المواقع الجديدة ، وكأن القبائل المهاجرة تعيش بمفردها في كل مكان تحلّ فيه ، فكل هذه المواقع خالية حسب قوله .

بل نراه يدرج قبيلة بني هلال بن عامر – هي قبيلة عدنانية – ضمن القبائل المذحجية[٢] ، وهدفه من ذلك إدراج اسم اليزيدي الأموي (محمد بن عبد الله اليزيدي) لإرضاء هواة كتاب (إمتاع السامر)، وضمن القبائل المَذْحِجية ذكر جُرَش برقم (١١) [٣]، ثم استرسل في الحديث عن مدينة جُرَش بما لا صلة له بالقبائل المذحجية ، وكأنه يريد أن يملأ الصفحات فحسب . وضمن القبائل المذحجية ذكر قبيلة (وادعة) برقم (١٤) [٤]، وهي من الأزد ، فإذا كان يريد الجمع بين القبائل المذحجية ، والقبائل الأزدية ، فلماذا لم يذكر بقية القبائل الأزدية ؟

(٧) قبيلة رفيدة :

ونمضي مع العمروي إلى الباب الرابع ، وتحدث فيه عن (قضاعة ، وعَنْز بن وائل، وبنو هلال ، ويام) فقال : (استوطنت هذه القبائل الأربع ، جنوب عسير في الجاهلية وصدر الإسلام ، مع اخوانهم من قبائل الأزد ومذحج ، ثم ما لبثوا أن رحل منهم البعض ، مثل عَنْز

---

(١) ج١ ، ص ٧٤ .
(٢) ج١ ، ص ٩٣ .
(٣) ج ١ ، ص ٩٧ .
(٤) ج١ ، ص ١٠٠ .

ابن وائل ، والغالب من بني هلال أهل التغربة ، وبقيت قلة من عَنْز بن وائل فدخلت في قبائل المنطقة ، وقبائل قضاعة، أما الياميون ففي مواقعهم حتى يومنا هذا) [(١)] .

ثم تناول (قضاعة) والخلاف حول نسبهم إلى قحطان أم عدنان ، وخلص إلى الحديث عن بطون قضاعة التي استوطنت عسير ، فقال : ومن بطون قضاعة التي استوطنت منطقة عسير البطون التالية : (١) رفيدة (الجنوب) وتعرف برفيدة اليمن ، وهم بنو : رفيدة ابن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة . أما من قال أنهم من رفيدة بن عامر عبيلة القضاعي ، فإنه وهم ، فلا يوجد في كتب الأنساب ولا في غيرها ، سلسلة نسب كهذه فيما بين يدي من المراجع .

وأما قبيلة رفيدة هذه فإنها دخلت في قبائل عبيدة ، وهي اليوم في عدادهم ، وتختلط مع عبيدة السراة في المناهل والمواضع .(٢) نَهْد : وهم بنو نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . قال الهمداني :

(بلد بني نهد : طريب ، وعصابة من ذوات القمص ، وكتنة ، وأراك وأدبية أراك وأراكة في أسفل بلد زُبيد ... والقرارة ، والريان ، وجاش ، وذو بيضان ، ومريع ، وعبالم، وغرب ، والحضارة ، والعشتان ، والبردان) .

قلت[(٢)] : وأغلب هذه المواضع لا يزال يحتفظ باسمه حتى يومنا هذا مثل: طريب وهو واد من أشهر أودية بلاد قحطان ، وجاش ، وأراكة ، والريان ، ولعله الرين حالياً ، وقبيلة نهد هذه هم رهط الصحابي : قيس بن حذيم بن حرورية النهدي كان أمير قومه في فتح القادسية . والإمام المحدث : أبي عثمان النهدي وقسورة بن معلل بن الحجاج ،ولي سجتان في أيام بني أمية وغيرهم ممن اشتهر من رجالهم ، أنظرهم في أشهر أعلام المنطقة في الجاهلية والإسلام . ومن بطون نهد بن زيد : مالك ، وصباح ، وحزيمة ، وزيد ، ومعاوية، وكعب ، وأبو سودة ، كلهم بطون في اليمن ، يسكنون بقرب نجران ، هكذا قال ابن حزم. وقد دخلت البقية

---

(١) ج١ ، ص ١١١ .

(٢) القائل : العمروي .

الباقية من بني نهد من قبائل عبيدة قحطان الحالية ، وفي بني الأحمر من رجال الحجر وفي شهران العريضة [١] .

قلت : أخطأ العمروي في نسب (رفيدة) إلى قُضَاعة ، وليس لديه الدليل القاطع في هذه النسبة ، فَرُفيدة قبيلة تنتمي إلى عَنْز بن وائل ، ولا زالت قائمة حتى وقتنا الحالي ، بل نجد الربعي– من القرن الخامس الهجري – يقول: (استصحب لنا رجلاً رفيدياً من عَنْز)[٢]. أما رفيدة القضاعية فكانت في شمال المملكة العربية السعودية وجنوب الشام.ثم أخطأ في قوله بأن رفيدة دخلت في قبائل عبيدة ، فرفيدة حتى الآن مستقلة في مواضعها منذ العصر الجاهلي ، و لم تدخل في عبيدة . أما قبيلة نهد فقد رحل أكثر فروعها من مواقعهم في تثليث وطريب إلى حضرموت منذ عام (٥٨٩هـ) [٣] .

(٨) القبائل المعاصرة في جنوب عسير :

تحت هذا العنوان كتب العمروي :(اعلم أن قبائل جنوب عسير المعاصرة تنقسم إلى : قبائل الأزد ، وقبائل مذحج ، وقبائل قضاعة ، وقبيلة بني هلال ، وقبيلة يام ، وأنهم لا يزالون في أماكنهم ، منذ هجرتهم من مأرب وبلدان اليمن إلى يومنا هذا ، إلاّ ما نشأ عن هجرة أو تحالف فيما بين القبائل هذه أو من قبائل أخرى) [٤]، وعندما نقرأ صفحة العنوان التي سبقت هذا الكلام نجد (القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير) مما يوحي للقارئ أن المؤلف سيتحدث عن قبائل شرق عسير بعد الفراغ من جنوب عسير ، ولكنه اقتصر على عنوان واحد هو (القبائل المعاصرة في جنوب عسير) وهذا خلل في البحث . ونعود إلى النص الذي ورد أعلاه لنسأل المؤلف عن ختعم ، وشهران ، أليستا أولى من (يام) و (الدواسر) ؟

ومن الملاحظ على العمروي أنّه لا يعترف بالوجود العدناني ، فحين تحدث عن قبائل رجال ألمع كان من ضمن مراجعه كتاب الشيخ هاشم النعمي (تاريخ عسير)

---

(١) ج١ ، ص١١٣ .

(٢) سيرة الأميرين الجليلين ، ص ١١٩ .

(٣) تاريخ شنبل ، ص ٧٤ ، قحطان من ذهبان إلى ظهران ، أحمد مطوان ، ص ١٥٠ .

(٤) ج١ ، ص ١٢٩ .

وقد نسب النعمي بعض قبائل رجال ألمع إلى العدنانية، مثل قبيلة قيس بن مسعود وغيرها ، ولم يورد العمروي ذلك إذ اكتفى في بداية كلامه عن قبائل رجال ألمع بقوله : (ألمع ويعودون في عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرؤ القيس بن مازن بن الأزد)[(١)]، ولأنه لم يذكر قبيلة شهران فقد أهمل الحديث عن بعض قبائل الشعف في القرعاء والمسقي وتمنية وغيرها ، وكأنه يهرب من الكلام عن (أراشة) العدنانية ، التي أصبحت في عداد شهران في زمن متأخر جداً .ثم نجده عند حديثه عن قبائل (ربيعة ورفيدة ، وعلكم ، ومغيد ، وبني مالك) يهمل ذكر (عسير) فيكتب عنوان المبحث هكذا : (قبائل شنؤة، عمرو ابن عامر الأزدي) [(٢)] ، فكأنه يريد نزع أي صفة ترتبط بالعدنانية، ويستبدلها بالأزد ، ولعل الهمداني وابن الكلبي كانا أكثر إنصافاً من العمروي – مع عصبية الهمداني – فهما يعترفان بعسير وأراشة كنسل لعَنْز بن وائل[(٣)] ، ويأتي إلى قبيلة (رُفَيْدَة) فيدرجها ضمن القبائل المَذْحِجية ، وهي قبيلة تنتمي إلى عَنْز بن وائل منذ العصر الجاهلي ، ولا علاقة لها بمذحج ، كما ذكرت ذلك سابقاً . ويتهرب العمروي كثيراً من الحديث عن الوجود العدناني ، ويُصِرّ على الأزدية والمذحجية ، ويتناسى قبيلة (أكلب) المعاصرة التي لا زالت تحتفظ بانتمائها إلى ربيعة العدنانية حتى اليوم . بل كانت المنطقة – عسير – مسرحاً لكثير من القبائل العدنانية كبني عُقَيْل ، وبني هلال ، وبكر بن وائل وغيرهم ، ومع القول برحيل الكثير منهم ، فلا بد أن يبقى منهم الكثير أيضاً .

---

(١) ج١ ، ص ١٨٦ .

(٢) ح١ – ص ١٧٢

(٣) نسب معد واليمن الكبير ، ابن الكلبي ، ج١ ، ص ٩٤ ، جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، ص٥٧٥ . الإكليل، الهمداني ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

٩) عَنْز بن وائل :

تحدث العمروي عن (عَنْز بن وائل) فقال : (نسبهم : عَنْز بن وائل : وهو قاسط بن هنب بن دعمى بن جديلة بن أكلب بن ربيعة بن نزار [١] ، وسمي عَنَزًا لأن أباه وائلاً خرج وامرأته تمخض ، فرجع وقد ولدت فسماه عنـــزا .

بلادهم في كتب الهمداني : قال في صفة جزيرة العرب : (جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عَنْز) إلى قوله : (ثم يلتقي بهذا المسيل _ يعني وادي بيشة ابن سالم — أودية ديار عَنْز حتى تصب في بيشة بعطان) ويعني وادي عتود وروافده ، ثم يقول : (ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عَنْز ، ثم يواطن (حُزيمة) من شاميها (عَبَر) قبائل من عَنْز) إلى قوله : (ومن النجدي أوطانها — الرُّفَيْد — بلد حصون وزروع لعَنْز) إلى قوله: (والعَيْبَا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عَنْز ، ويليها وادي طَلَعَان [٢]كثير المزارع لبني أسد من من عَنْز، والقَرْعا : لشَيْبَة من عَنْز ... والعِقَلَة فالرفَيْد يسكنه حَازمة [٣] من عَنْز ، والغَوْص ويسكنه بنو (حَدِيْد) من عَنْز ، والرَّاكِس ويسكنه بنو (غَنَم) من عَنْز ، والعَيْن ويسكنه بنو (العَرَاص) من عَنْز ، وتمنية ويسكنها بنو (مَالِك) من عَنْز ، والمَسْقى (لشَيْبَة) من عَنْز، وطَلَعَان لبني (أسد) من عَنْز ، والعَيْباء لبني أبي (عاصِم) من عَنْز) إلى قوله:(ثم ذات الصحار (لكَوُد) من عَنْز .. ثم يتلو سراة عَنْز ، سراة الحجر بن الهنؤ بن الأزد) [٤]

قلت [٥] : وقد تفرقت بطونهم في الجزيرة العربية ، وخارجها ، وسكن الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية منطقة الهلال الخصيب من غرب الفرات إلى حوران وحلب إلى فلسطين ، أما الباقون قد دخلوا في قبائل المنطقة المعاصرة، فكود : في عداد شهران ، وبني مالك في تمنية في عداد شهران ، وجارمة في رفيدة قحطان ، وشيبة في شهران ، وبني غنم في بني مغيد ،

---

(١) الإكليل ، للهمداني ، ٢٩٢/١ ، اللباب في تهذيب الأنساب : ٣٦٢/٢ . (العمروي)

(٢) طلعان : هو دلغان المتنزه المعروف الواقع شمال الفرعاء (القرعاء)، والاسم هنا كتب إما تصحيفاً من النساخ وإما أنه حُرِّف لفظاً من السكان في القرون الأخيرة.(العمروي) .

(٣) حازمة : هي قبيلة جارمة إحدى قبائل رفيدة وقحطان والله أعلمُ ، ولاتزال القبيلة في مكانها حتى يومنا هذا انظر القبائل المعاصرة ، في هذا الكتاب .(العمروي) .

(٤) صفة جزيرة العرب للهمداني ، ٢٥٥ ـــ ٦٢١ .(العمروي) .

(٥) القائل : العمروي .

وبني أسد في رجال الحجر ، وبني عاصم في عتيبة ، وبني حديد في بني مالك عسير ، ومثلهم بني العراص ، والله أعلم) [١]

قلت: قبيلة عَنْز بن وائل وفروعها (رفيدة) و (عسير) و (أراشة) في مواقعها منذ العصر الجاهلي حتى كتابة هذه الصفحات ، وقد تحدثت فيما سبق عن وجود عَنْز بن وائل حتى القرن الثاني عشر الهجري . ولا يمنع هذا من هجرة بعض الفروع وهي بحسب المواضع التي هاجرت إليها كما يلي :

أ- بيشَة :

بيشة : مدينة قديمة تقع في محافظة بيشة ، إحدى محافظات منطقة عسير، وهي في الشرق الشمالي لمنطقة عسير ، واشتهرت بزراعة النخيل ، فقيل : بيشة النخل ، وهي اليوم من المدن الكبرى في منطقة عسير . قال محمد بن حمد بن لعبون (ت١٢٤٧هـ) :

(أما بنو خالد الذين انحدروا من بيشة ، فهم من الوائليين الذين انتقلوا ودخلوا في قبائل بيشة ، من أكلب وخثعم وغيرهم ، هذا ما نُقل لنا من متقدميهم)[٢]. وهذه العبارة . بمفردها — لا تفيد اليقين ، إلاّ إذا ورد ما يعضدها ، وهذا من المتعذر الآن . وقد ذكر السخاوي (ت٩٠٢هـ) أن رَجُلاً اسمه :

محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي ، ولد سنة ٧٩٠هـ في بيشة من بلاد نجد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن ، ولم يذكر تاريخ وفاته [٣].

بل نجد ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) يذكر ارتباط عَنْز بن وائل بخثعم فيقول : (عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم) وقال : (وهم إلى جَنْب خثعم ، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا) [٤].

ولا يُستبعد وجود بعض فروع قبيلة عَنْز بن وائل في بيشة ، إذ الوادي — وادي بيشة — يبدأ من سراة عَنْز بن وائل ، ومن المألوف انسياح القبائل على امتداد الأودية طلباً للمكان المناسب للاستقرار .

---

(١) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ١١٥ .

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد ، جبر بن سيار ، ص٨٥ ، ص ١٢٢ ، شهران بن منصور . أحمد الفهد العريفي ، ص٧٥ .

(٣) الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص ٥٢ .

(٤) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ (تحقيق العظم) . معجم ما استعجم ، البكري ، ج١ ، ص ٨٣ .

ثم هناك صلة قديمة تربط بين عَنْز وخثعم ، فقد ضوت خثعم إلى مدينة جُرش حين علمت بمسير صرد بن عبد الله الأزدي — رضي الله عنه — إلى جُرَش ، حين أمره رسول الله ﷺ بذلك . فلا غرابة بوجود بعض فروع عَنْز في بيشة أو العكس .

ب- تبالـة :

تبالة : بلدة تقع في محافظة بيشة بمنطقة عسير ، وتبعد عن مدينة بيشة بنحو ٤٥كم إلى الغرب منها ، ويتبعها (٢٩) قرية [١] ، وتبالة مشهورة في كتب الأدب والتاريخ ، وقيل فيها المثل (أهْون من تبالة على الحجّاج) . ولابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٤هــ) ثلاثة نصوص عن وجود بعض فروع قبيلة عَنْز ابن وائل في (تبالة) وهي (أ) النّص الأول: (وولده [٢] ثلاثة : بكر ، وتغلب، وعَنْز ، والشرف القديم والعدد لبكر وتغلب سكان الجزيرة الفراتية ، والباقية لعَنْز،وهم الآن قد غلبوا على تبالة من أرض اليمن) [٣]. (ب)النّص الثاني: (وأما عَنْز بن بكر بن وائل فالباقية الآن لهم ، وقد غلبوا على تبالة وجهاتها من اليمن) [٤].(ج) النّص الثالث : (ودخلتُ جزيرة العرب ، فسألت: هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة ؟ فقالوا : لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحلّ وترحال غير عَنَزَة، وهم بجهات خيبر ، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتك الأستار في أطراف مما يلي اليمن والبحر ، وبني عَنْز في جهة تبالة) [٥]، وقد ورد خطأ في النص الثاني حيث قال : (عَنْز بن بكر بن وائل) فأقحم (بكر) بين عَنْز ووائل . والنصوص الثلاثة تؤكد تواجد بعض فروع عَنْز بن وائل في (تبالة) في القرن السابع ، ولم يذكر ابن سعيد الجهة التي قدمت منها هذه الفروع ، فربما جاءت من سراة عَنْز بن وائل ، أو من بيشة .وفي النص الأول عبارة تقول:(وهم الآن قد غلبوا على تبالة) فهل يعني أن هذا

---

(١) بيشة ، محمد بن جرمان العواجي ، ص٥٧ . وفي حضرموت بلدة تسمى (تبالة) تقع شمال مدينة الشحر، وليس لها صلة بهذا البحث المتعلق بتبالة بيشة . حضرموت فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب ، عبد الله الناخبي ، ص ٩٤ . أدوار التاريخ الحضرمي ، محمد الشاطري ، ١٣٧ . ج١ ، ص ٩٤ .

(٢) أي : وائل بن قاسط .

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج٢ ، ص ٦٠٤ .

(٤) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٠ .

(٥) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٦٠٣ .

القدوم حصل في زمن ابن سعيد (القرن السابع) ، فهو يقول (الآن) أم أنه يحكي حال تواجدهم في تبالة فحسب .

ج - الجَند :

الجَنَد : بفتح الجيم والنون . مدينة ومنطقة مشهورة في اليمن ، وتقع على بعد ١٧كم من مدينة تَعِز ، في الشمال الشرقي منها ، وفيها المسجد الذي بناه معاذ بن جبل الأنصاري حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ، وفيها أحد أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام [(١)]، قال ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ) : (بنو عَنْز بن وائل بن قاسط منهم : عامر بن ربيعة ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان حليفاً لآل الخطاب ؛ وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ابن ربيعة ابن عامر بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، كان الخَطّاب قد تَبَنّاه ، فلما نزل: (ادعوهم لآبائهم) الآية ، رجع إلى نسبه . وبنو عَنْز بن وائل بجهة الجَنَد من اليمن ، ذوو عدد عظيم ، يبلغون عشرات الألوف) [(٢)]، وقال عند حديثه عن قبائل ربيعة : (بنو عَنْز بن وائل ، وأخبرني أبو سالم الشيباني الأنباري الشاعر : أنه رأى دارهم باليمن ، وأنهم أزيد من ثلاثين ألف مقاتل) .

وعلق أحمد مطوان على كلام ابن حزم ، فقال :يتضح من قوله : (وبنو عَنْز بن وائل بجهة الجند من اليمن ، ذوو عدد عظيم، يبلغون عشرات الألوف) أن قبيلة عَنْز بن وائل قد انتقل منهم أعداد كبيرة إلى جهة الجند باليمن . ولعل هذا الانتقال الكبير لعَنْز بن وائل من جُرَش وأطرافها إلى جهة الجَنَد باليمن حدث في نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري ، وما يُقَوي هذا الرأي أنه حتى منتصف القرن الرابع الهجري كانت عَنْز بن وائل في جُرَش وأطرافها ، وذكر الهمداني مواقعها وبطونها في زمانه و لم يكن لهم ذكر في جهة الجند باليمن في زمن الهمداني الذي سبق ابن حزم بوقت وجيز ، والهمداني — نفسه — ذكر القبائل التي تسكن الجَنَد في اليمن و لم يتطرق لعَنْز بن وائل في تلك الأماكن ، ويدل على ذلك

---

(١) معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ٣٥٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٣٠ .

قوله: (مدن اليمن النجدية وما شابه النجدية أول مدن اليمن التي على سمت نجدها الجند من أرض السكاسك ومسجدها يعد من المساجد الشريفة كان اختطّه معاذ بن جبل ولا يزال به مُجَاورة وإليه زوَّار وجميع ما ذكرناه من قرى تهامة اليمانية فإنها تنسب في دواوين الخلفاء إلى عمل الجند)[(١)]، وقوله في الصفة أيضاً : (قرى السَّكاسك: الجَنَد والدّم والشرار)[(٢)]، وقوله : (الجند وخدير وإلى ورزان للسَّكاسك فراجعاً إلى نخلان ومشرقاً إلى ناحية وراخ ومغرباً إلى حدود الركب وجنوباً إلى حدود الأصابح وبلدهم بلد واسع ويكون السكاسك خمسة آلاف وهم أهل جد ونجدة وهم ممن لم يدن للقرامطة بل قتلوا أحمد بن فضل ، وما زالوا مشاقين للملوك لقاحا[(٣)]، لا يدينون، ولهم إبل وهي السكسكية للحمل والمجيدية من أكرم الإبل وأنجبها بعد المهري والسَّكاسك البقر الخديرية لا يلحق بها في العظم بقر)[(٤)].

قلت[(٥)]، : يتضح أن السكاسك كانوا سكان الجَنَد في زمن الهمداني ، وكانوا أصحاب قوة وبأس ، ويتضح ذلك من قوله : (وهم ممن لم يدن للقرامطة بل قتلوا أحمد بن فضل وما زالوا مشاقين للملوك لقاحاً لا يدينون...).

ومن أقوال الهمداني السابقة يتضح أنه لم يكن لعَنْز بن وائل أي وجود في الجَنَد وأن هجرة عَنْز بن وائل من جُرَش كانت بعد زمن الهمداني بنصف قرن تقريباً . ويظهر من قول ابن حزم : (بنو عَنْز بن وائل ، وأخبرني أبو سالم الشيباني الأنباري الشاعر : أنه رأى دارهم باليمن ، وأنهم أزيد من ثلاثين ألف مقاتل) أن أعدادهم كانت هائلة في مخلاف الجَنَد وأنهم ما زالوا في حالة عسكرية عالية، ويتضح ذلك من قوله أنهم أزيد من ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا قد يوحي بأنهم قدموا كغزاة أو نجدة عسكرية لأي جهة ما ، وإلا ما الذي يعنيه بثلاثين ألف مقاتل في قلب اليمن ، ونجد أن اليمن أصبحت داراً لهم .

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص ٩٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .
(٣) لقاحاً : بفتح اللام : هم الحي الذين لا يطيعون ملكاً . (صفة جزيرة العرب ، ص١٩٦ ، الحاشية) .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .
(٥) القائل : أحمد مطوان .

ولا نستطيع أن نحدد الأسباب التي أدت إلى هجرة عَنْز بن وائل إلى الجند من أرض اليمن ، وإن كانت بعض المصادر المتأخرة ذكرت أسباباً منها دعم دولة بني زياد في اليمن في نهاية القرن الرابع الهجري ، ولكن هذه المصادر لم تستند على تسلسل تاريخي واضح أو مصادر سابقة ، ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار الفارق الزمني بين هجرة عَنْز بن وائل وما تذكره تلك المصادر المتأخرة، ولذلك لا يعتد بما جاء فيها حول أسباب هذه الهجرة ، إلا إذا حاولنا أن نجد علاقة بين أهل جُرَش ، والدولة الزيادية[1]، من خلال إشارة بسيطة ذكرها عمارة الحكمي (ت٥٦٩هـ) ، عندما قال : (وأما صاحب بيحان، ونجران، وجُرَش فهم أيضاً تحت حكم ابن زياد) [2]، وقد أشارت بعض المصادر في إشارات يسيرة إلى وجود بعض قبيلة عَنْز بن وائل في اليمن ، أو استمرار نصرتها لبعض القوى في اليمن ، ففي عام (٦١٤هـ) نجد قوماً من عَنْز بن وائل يقومون بنصرة المعتضد بالله يحيى بن المحسن [3]، ويقول الأمير عز الدين محمد بن الإمام بعد أن كتب له أحد الفقهاء بدخول صنعاء وذلك في عام(٦١٩هـ) :

لك عقبى يوم تظل به البيض	حيارى والنقع فيه مثار
حولي اليعربان عَنْز وقحطان	وجنب وأختها أنمار[4]

قلت : فالأمير يذكر أن حوله اليعربان ، يقصد عَنْز العدنانية وجمع من القبائل القحطانية[5] .

---

(١) حكمت الدولة الزيادية (٢٠٥) سنة من سنة (٢٠٤هـ ـــ ٤٠٩هـ) ، ويلاحظ أن زمن ابن حزم كان معاصراً للدولة الزيادية ، فقد يكون هذا الانتقال لعنز بن وائل في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس .

(٢) تاريخ اليمن ، نجم الدين عمارة ، ص ٤٧ .

(٣) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، يحيى بن الحسين بن القاسم ، ص ٤٠٧ .

(٤) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، ص ١٧٩ .

(٥) جرش (دراسة في المكان والسكان) أحمد بن علي مطوان ، ص ١٣٤ ومابعدها .

د- صَعْدَة :

صَعْدَة : مدينة مشهورة في شمال اليمن ، وهي مقر الأئمة الزيدية الأوَّل .

وقد تحدث المؤرخ الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت بعد ٣٩٣هـ) عن هجرة بعض قبيلة عَنْز بن وائل إلى صَعْدة ، فقال : (وكان يوم الاثنين لثمان خلون من شهر جمادى سنة ٣٩٠هـ وورد إلى الإمام[١]، وهو بعَيَان[٢]، ركب من عرفاء عَنْز بن وائل مما يُدانون الخمسين رجلاً للزيارة له وللدخول في طاعته، فأقاموا عنده يومين بعيان ، ثم صرفهم إلى صعدة وأمرهم بالمقام هنالك ، وأمر خُزَّانه بالعناية بهم والكرامة لهم) [٣] .

وقد طال بهم المقام في صعدة ، حيث استعان بهم الإمام المنصور عند دخوله صعدة ، إذ يقول مؤرخ سيرته : (وجعلهم فريقين ففرقة وهم العَنْزيون - عَنْز بن وائل — وأمرهم يلزموا الشارع الذي يسلك فيه دار بني الملاّح إلى السوق وبالقتال فيه من قاتلهم ، فلزموه وقاتلوه ، وكفوا إذْ ذلك) [٤]، ولا ندري هل استمر وجود هؤلاء القوم من عَنْز بن وائل بعد ذلك في صعدة أم عادوا إلى بلادهم ، فلم يذكر الحسين بن يعقوب أكثر مما سبق ، فلا ذكر للنساء والذراري ، وهذا يرجح عدم الاستقرار ، إلاّ إذا ظهر غير ذلك .

هـ – فلسطين :

فلسطين : البلاد المعروفة . قال هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ) وهو يتحدث عن عَنْز بن وائل :(وكذلك هم بفلسطين مع خثعم)[٥]، وهذا النص مع الذي بعده عن (الكوفة) يفيدان بأن قبيلة عَنْز بن وائل شاركت في الفتوحات الإسلامية ، ولكن غلبة اسم خثعم أخفى ذكرها .

---

(١) الإمام : هو القاسم بن علي بن عبد الله العياني ، الملقب بالمنصور بالله ، ولد سنة (٣١٠هـ) بتبالة ، ودعا إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ) من (ترْج) بلاد خثعم ، وتوفي سنة (٣٩٣هـ) (هجر العلم ومعاقله ، إسماعيل الأكوع ، ج٣ ، ص ١٥١٠) .

(٢) عيان : قرية عامرة في سفيان أحد بطون بكيل .

(٣) سيرة الإمام القاسم بن علي العياني ، ص ١٧٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص١٨٥ .

(٥) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ .

و - الكُوفة :

مدينة عراقية ، تقع على نهر الفرات ، وعلى بعد (١٥٣)كم من بغداد جنوباً ، وتم تمصيرها سنة(١٧هـ) أو (١٩هـ) تقريباً ، على يد سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه ، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأصبحت عاصمة الخلافة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها استشهد[١]، قال هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ) : (عَنْزٌ مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم . وفي الكوفة درب يقال له درب العَنْزيين ، لم يبق منهم في ذلك الدرب أحد ، وهو إلى جنب خثعم)[٢]، أراد بقوله : (وهو إلى جنب خثعم) أي الدَّرب.

وقال ياقوت : (مسجد بني عَنْز : بالكوفة ، منسوب إلى عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب ابن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن نزار)[٣] .

ز - مَلْهَم :

مَلْهَم : مدينة في اليمامة ، وفيما يلي بعض ما قاله عبد الله بن خميس عنها : بفتح الميم ، وإسكان اللام ، وفتح الهاء ، فميم .. قال الهمداني : وبـ (قران) هذه القرية (بنو سحيم) ، وأسفل منها قرية يقال لها : (ملهم) ، وبها (بنو غبر بن يشكر) . وقال (البكري) : (ملهم) : حصن بأرض (اليمامة ، لبني غبر من بني يشكر.. وهناك أوقعت بهم بنو ثعلبة اليربوعيون ، فقتلتهم أذرع قتل ، لقتل بني غبر رجلاً منهم ، وقال شاعر (بني ثعلبة) :

ويوم أبي جزء بملهم لم يكن
ليقلع حتى يدرك الوغم ثائره

ويوم (ملهم) أول يوم ظهر فيه (عتيبة بن الحارث بن شهاب) . وقال (ياقوت) : قال أبو منصور : (ملهم) و (قران) قريتان من قرى اليمامة معروفتان ، وقال السكوني : هما لـ (بني نمير) على ليلة من (مرأة)، وقال غيره: (ملهم قرية باليمامة لبني يشكر وأخلاط من بني

---

(١) معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٩٠ . تخطيط مدينة الكوفة ، د. كاظم الجنابي، ص ١١.

(٢) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ .

(٣) معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٦١ .

بكر ، وهي موصوفة بكثرة النخل ، ويوم (ملهم) من أيامهم . وأكثر الشعراء من ذكر (ملهم) .

و(ملهم) مشهور بكثرة نخيله وجودها ، فهو ولا شك – من أشهر مناطق النخيل بـ (اليمامة) .. ولقد أدركت نخيله عماً متكاثفة وارفة الظلال مغدقة موقرة . ويقع ملهم في أسفل وادي قران عند منفسخه من الجبل ، وأحياناً يضاف إليه فيقال : وادي ملهم ، خصوصاً الجزء من ملهم (البلدة) ، حتى يصب الوادي في روضة (الخَفْس) ، لا يسمى إلاّ بـ (وادي ملهم) [(١)] .

بعد هذا التعريف بـ (مَلْهَم) نصل إلى قول محمد بن حمد بن لعبون (ت١٢٤٧هـ) ، وهو : (وأما بنو وائل ساكنوا مَلْهَم فالظاهر أنها لم تَخْلُ منهم جيلاً بعد جيل ، وقد جاورهم فيها غيرهم ، وآخر من ذُكِرَ من رؤسائها وساكنيها آل عطا المنتسبون إلى وائل وعامر السَّمين ، ويفتخرون أنهم من بني عبد الحميد بن مدرك ، كما قال عامر السمين الشاعر :

أنا من بني عبد الحميد بن مدرك

هَل الضّرب في الهامات والنسب العالي) [(٢)] .

وهنا يأتي السؤال عن الصَّلة التي تجمع بين الأسماء : (آل عطا) ، و (وائل) ، و (عامر السمين) ، و (عبد الحميد بن مدرك) ؟ والإجابة في الفقرة التالية :

ح - آل مُنيف :

سبق أن تساءلت عن الصِّلة التي تجمع بين عدة أسماء وردت في عبارة محمد ابن حمد بن لعبون (ت١٢٤٧هـ) .وهذه الأسماء هي: (آل عطا) و(وائل) و (عامر السمين) و (عبد الحميد بن مدرك) . ونبدأ بما ذكره الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول

---

(١) معجم اليمامة ، ج٢ ، ص ٣٩٠ .

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد ، جبر بن سيار ، ص ١١٨ . عامر السمين ، أحمد الفهد العريفي ، ص٧٤ ، والبيت عنده :

أنا من ذوي ....

....

(ت٦٩٦هـ) حيث قال: نسب آل مُنيف : وهم آل ضَيْغَم وآل راشد من جَنْب وهم المعروفون بالمعضَّد ، وهو مُنِيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن عليّ بن عبد الرب بن ربيع ابن سليمان بن عبد الرحمن بن رَوْح بن مُدْرِك بن عبد الحميد بن مدرك ، وقيل إنَّهم من نزار ابن[1]، عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ ابن جَديلة بن أسد بن رَبيعة ابن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان دخلوا في نسب جَنْب لأنَّ أمَّهم عُبيدة بنت مهلهِل بن ربيعة التَّغْلِبي من تغلب بن وائل أخي عَنْز بن وائل .

تزوَّجها رَوْح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي) [2].

ففي نصّ ابن رسول صلة ظاهرة مع الأسماء التي أوردها ابن لعبون، ولا سيما (عبد الحميد ابن مدرك) و (وائل).أكثر من خمسة قرون تفصل بين ابن رسول وابن لعبون ، فمن أين استقى ابن لعبون معلوماته ؟ وقد وقف أحمد الفهد العريفي عند عبارة ابن لعبون موقف الشكّ [3] .

ولا تثريب عليه ، فالأمر يدعو إلى المزيد من البحث والدراسة ، ولا سيما أن ابن رسول نفسه لم يقطع في نسب آل منيف إلى عَنْز بن وائل ، وإنما ذكر ذلك كأحد الأقوال .

فإذا قبلنا قول ابن لعبون على سبيل الاستئناس بقول ابن رسول ، حيث ذكر دخول رَوْح بن مدرك (حفيد عبد الحميد بن مدرك) وأولاده في جنب بعد زواج رَوْح من (عبيدة) من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي . وهذا يدل على بقاء عبد الحميد بن مدرك على نسبه في عَنْز بن وائل ، مما جعل عامر السمين (القرن العاشر الهجري) يقول :

أنا من ذوي عبد الحميـــد بن مـــدرك

هل الضّرب في الهامات والنسب العالي

فهل يقصد ابن لعبون حين قال : (آل عطا المنتسبون إلى وائل وعامر السمين) عَنْز بن وائل ؟

---

(١) الصواب في (بن) أن تكون (من) بالميم والنون .

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، ص ١٢٠ .

(٣) عامر السمين شاعر الدولة الجبرية ، ص ٧٦ .

القاسم المشترك عند ابن لعبون مع ابن رسول هو (عبد الحميد بن مدرك) الذي يؤدي إلى ترجيح عَنْزية (آل عطا) ، ولو بشكل مؤقت .

وإذا أضفنا لما سبق عامل (المكان) فإننا نقترب من الحقيقة ، فسراة جنب ملاصقة لسراة عَنْز بن وائل ، وهذا الجوار منذ الجاهلية وحتى يومنا هذا ، فلا يبعد أن يتزوج رَوْح بن مدرك في جَنْب ويحالفهم ، مع بقاء جده عبد الحميد بن مدرك على نسبه في عَنْز بن وائل .

ولا يعني ما سبق من حديث عن الفروع المهاجرة من عَنْز بن وائل الحقيقة المطلقة ، فربما يظهر لنا ما يؤيد ما ذهبت إليه أو ينفيه . وحتى يحين ظهور ذلك يمكن تقديم أهم النتائج البارزة ، وهي :

باستثناء الجَنَد (في اليمن) فإنّ المواضع الأخرى لم تشهد هجرة أعداد كثيرة من قبيلة عَنْز بن وائل ، فقد وصلت أعدادهم في الجَنَد إلى ثلاثين ألف كما يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ) ، ويبقى قول ابن حزم مُتفرداً في هذا الشأن ، فلم أجد غيره قال بذلك . وإذا أضفنا (آل منيف) أو (الضياغم) – مع خِلاف حول نسبتهم إلى عَنْز بن وائل – فإنهم يدخلون في عِدَاد الفروع الكبيرة المهاجرة .

وأهم ما نلحظه على هذه الفروع هو اختفاء ذِكْر انتسابها إلى عَنْز بن وائل ، وكأنها دخلت أو تمازجت مع قبائل أخرى . وربما رجعوا إلى موطنهم كحال من ذهب إلى صعدة سنة (٣٩٠هـ) فقد كانوا أشبه بوفد سياسي ، لا يزيد عددهم عن خمسين رجلاً .

ومن هنا نستطيع القول بأن الفروع المهاجرة لا تمثل إلاّ جزءاً يسيراً من القبيلة الأم عدا الذين ذهبوا إلى الجَنَد باليمن ، وحتى هؤلاء ؛ إذ لا يخلو الأمر من الشّك حولهم ، لأن ابن حزم وصفهم بالمقاتلين ، وكأنهم ذهبوا إلى الجَنَد بقصد الدعم العسكري أو النّصْرَة .

وقد يلحظ القارئ أنني حين تحدثت عن الفروع المهاجرة من قبيلة عَنْز بن وائل أذكر كلمة (الفروع) ، وذلك للاحتراز من التعميم لكل القبيلة ، فقد درج البعض على القول بهجرة قبيلة كذا ، وكأنهم يعنون هجرة القبيلة كاملة ، وهذا مما يستحيل وقوعه ، وقد تحصل الهجرة لأغلب الفروع ، أو الفروع ذات العدد والقوة ، وتبقى بعض الفروع أو الأسر ، فتأتي قبيلة أخرى فتهيمن على الفروع أو الأسر الباقية من القبيلة السابقة . ويتأكد هذا الوضع إذا كانت القبيلة من أهل القرى ، إذ لا يمكن انتزاع القبيلة كاملة من مواطنها ذات الحصون

والزروع والصناعات ، فعوامل البقاء لبعض الفروع أو الأسر تصبح أشد ارتباطاً بالمكان . وإذا نظرنا إلى مواطن قبيلة عَنْز بن وائل في السراة التي تُنْسب إليها لوجدنا أن القبيلة برُمّتها من أهل القرى مع حاضرتها مدينة جُرَش ، ولذلك لا يمكن القول بهجرة كاملة للقبيلة ، وإنما بعض فروعها ، إذ نجد أغلب الفروع المهاجرة قد تَمَّت هجرتها والقبيلة في أوج قوتها وامتداد سيطرتها في سراة عَنْز بن وائل ، بل لم نجد أي معلومة – حسب علمي – تدلّ على الهجرة بعد اختفاء ذكر القبيلة ومعها مدينة جُرَش في القرن السابع الهجري. وهذا يؤكد بقاء أغلب فروع القبيلة في مواطنها ، والدليل على ذلك استمرار (رُفَيْدَة) و (أراشة) و (عسير) في مواضعها القديمة منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا .

١٠- إمتاع السَّامر :

المُتمعّن في كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) يُدرك مدى اعتماد عمر العمروي على كتاب (إمتاع السامر) بل نراه يعدّه الفيصل في أحكامه التاريخية ، ولأجل ذلك وجَبَ عليّ الحديث عن إمتاع السّامر ، فأقول:

ظهر (إمتاع السامر) في مرحلة قَلّ فيها التدوين التاريخي عن منطقة عسير ، سوى بضعة كتب ، منها : (١) في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة (ط : ١٣٧٠هـ) . (٢)في ربوع عسير ، لمحمد رفيع (ط : ١٣٧٣هـ) . (٣) تاريخ عسير ، لهاشم النعمي (ط : ١٣٨١هـ) .

ولذلك كان الإقبال الشديد على مصورات الإمتاع ، وانتشرت الثقافة التاريخية السامرية لعدم وجود النقد التاريخي لهذا الكتاب في زمن ظهوره ، فالجدب العلمي يكتنف المنطقة حينذاك . ويضاف إلى ذلك البراعة – مع ظهور عَوارها الآن – التي تميز بها من أعدّ هذا الكتاب ، إذ يعمد إلى حدث تاريخي ، أو عَلمٍ من أعْلاَم المنطقة ، ويكون هذا الحدث أو ذاك العَلَم مما يعرفه الناس ، وله حقيقة معلومة في المصادر التاريخية الأولية ، أو مما يُعْرَف عبر الروايات المتواترة ، ثم يقوم بإسقاط المعلومات التي يُريدها في سياق الحدث أو سيرة العَلَم ، بما يتوافق مع فكرة الدولة الأُموية في عسير ، حتى يصل إلى دولة آل عائض الحقيقية ، التي يقف الأمير عائض بن مرعي على سنامها ، وقام مؤلف الإمتاع بتطريز الكتاب بتلك القصائد الرّنانة الطّنّانة ، التي تشتمل بعض أبياتها على ذكر الحدث أو اسم عَلَم من أعلام هذه الدولة ، ومن هنا تظهر الحواشي للشرح والتعريف ، وتستأثر هذه التحشية بأكبر قدر من المعلومات

التاريخية الصحيحة والسقيمة ، حتى تتواكب مع مسيرة تلك الدولة في محاولة لبناء نسيج دولة في عسير ، تمتد منذ القرن الثاني للهجرة ، وكأن صاحب الإمتاع نظر إلى بُعْدٍ تاريخي يتمثل في قيام دولة أموية في الأندلس ، ودولة أخرى في اليمن وهي الدولة الزيادية . فسنح له الصيد من خلال مقاربة اسم (يزيد) الأموي في دمشق ، ونظيره في عسير ، ومن هنا انطلق في صناعة الشخصيات السياسية والأعلام ليربط الحاضر بالماضي ، ويرسخ مفهوم العراقة ، بحسب الرؤية المراد إيصالها إلى ذهن القارئ .وبالفعل سادت وانتشرت الثقافة التاريخية التي رُسمت في (إمتاع السامر)، وأخذ بعض الباحثين في الاستمداد منه بما يناسب بحوثهم ، وتكوّنت قناعات في بعض الأوساط العسيرية بالصحة المطلقة لما ورد فيه ، أو الرفض المطلق ، أو الأخذ والرد ، والكثير من هذه القناعات مبنية على الأهواء وتطبيقاً للمثل السائر (كُلٌّ يجرّ النّار إلى قُرْصه) . وهنا نقف مع هذا الكتاب (إمتاع السامر) عدة وقفات ، وهي :

(١) يمثل الكتاب – في مُجْمَله – جناية على تاريخ (دولة آل عايض) ، فقد انصرفت هِمّة المؤلف إلى صناعة العَرَاقة عبر سلسلة من الأجداد، ورسم الأحداث بما يراه مناسباً ، وتخلل ذلك الزّيف والتزوير ، حتى إذا وصل إلى دولة آل عائض ومؤسسها عائض بن مرعي ، كانت هذه الدولة كالأكمة الصغيرة خلف جبل ضخم . وبذلك جنى على الأميرين الشامخين الأمير عائض وابنه محمد ، فأصبحت مدة حكمهما كنهاية لدولة امتدت منذ القرن الثاني للهجرة، وبدت صورهما باهتة المعالم ، وكأنهما ومن جاء بعدهما نذير شؤم ، إذ تهاوت مئات السنين تحت أقدامهم .

(٢) لو قبلنا بجميع ما ذكر مؤلف إمتاع السامر ، ولاسيما في اتساع نفوذ هذه الدولة – قبل عائض بن مرعي – وهيمنتها ، فلماذا صمتت المصادر الأولية ، وبالذات التي كُتِبت في حواضر ملاصقة لهذه الدولة ، كصعدة ، ومكة، وزبيد، وضمد ، ناهيك عن مصادر التاريخ الإسلامي التي تناولت بعض التفاصيل الدقيقة التي حدثت في منطقة عسير. حتى المصادر الأدبية التي تحدثت عن الشعراء في بعض جهات عسير ، أو بعض المواقع المجاورة ، لا نجد لهذه الدولة أثراً في أشعار هؤلاء عبر العهود الإسلامية . وهذا هو الهمداني من القرن الرابع الهجري ، ومفرح الرّبعي من القرن الخامس الهجري ، وسليمان الثقفي من القرن السادس ، وابن الأثير وابن المجاور من القرن السابع ، والمؤيدي في القرن العاشر ، ويحيى بن الحسين من القرن

الحادي عشر ، وكل هؤلاء أوردوا في كتبهم أحداثاً تتعلق بمنطقة عسير بشكل مباشر، بل زار بعضهم المنطقة ، ولم نجد فيما كتبوه ذكراً للدولة التي ذكرها صاحب إمتاع السامر .

(٣)في عالم المخطوطات نوادر تَتْرَى ، إذ نجد بعض الباحثين يعثرون على مخطوطات كانت في حكم المفقود ، وربما كان بعضها نسخة يتيمة فريدة من الكتاب .فلماذا اختفت جميع نسخ كتاب مطبوع مثل (متعة الناظر) الذي زعم مؤلف إمتاع السامر أنه طبع ؟ ، نريد نسخة واحدة فقط .

(٤) أورد مؤلِّف الإمتاع بعض أسماء كتب ومؤلفين ، وقال بأنه أخذ منها ، ويدل بعضها أنها لمؤلفين من أهل المنطقة ، وحتى هذه اللحظة لم أعلم بظهور واحد منها حتى الآن [1]. فأين هي ؟؟؟ .

١١- الخاتمة والتوصيات :

لا تمثل الأخطاء الواردة فيما سبق من الصفحات إلاّ جزءاً يسيراً من الأخطاء الكثيرة في هذا الكتاب أي كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) . ولهذا فالكتاب بحالته الراهنة لا يصلح أن يكون مرجعاً معتمداً وموثوقاً في الأنساب التي وردت فيه ، فهو يحمل – مسبقاً – التوجه المقصود في إثبات دولة وهمية – حتى الآن على الأقل – وهو نفس توجه أصحاب كتاب (إمتاع السامر) وغيره من الكتب التي سارت على منواله. ويتضح ذلك من حرص المؤلف على إدراج الكثير من نصوص (إمتاع السامر) واعتبارها الدليل القاطع فيما يذهب إليه من أحكام .

وقد أدّى به ذلك إلى التوسع في الحد المكاني في مواقع القبائل بهدف إقرار حدود الدولة الأموية في كتاب (إمتاع السامر) ، كما أخلّ بكثير من أصول البحث العلمي ، ولعل أهمها التعريف الجغرافي بمنطقة البحث ، إضافة إلى إهماله الحديث عن قبائل (شهران ، وخثعم ، والعواسج) وهي في قلب المنطقة، وغير ذلك من أصول البحث العلمي ، وساق بعض

---

(١) منذ أربعة عقود وأنا أبحث عن هذه الكتب ، وقد سألت عنها في بعض المكتبات ودور المخطوطات الكبرى في اليمن ومصر وبلاد الشام والعراق وبريطانيا وألمانيا وأسبانيا ، وكذلك بعض مكتبات الشرق في إندونيسيا وماليزيا و لم أجدها ، بل لم أجد من يعرف عنها أي شيء .(ابن جريس) .

الأحاديث في فضائل الأزد ومَذْحج وفي أسانيد بعضها مجاهيل و لم يوضّح ذلك . وكان الأولى بخطة البحث أن تكون كما يلي : (١) المقدمة .(٢) جغرافية منطقة البحث . (٣) العرب وأقسامهم .(٤) قبائل عسير في العصرين الجاهلي والإسلامي وبلادها .(٥) القبائل المعاصرة في عسير وبلادها .(٦) وفود قبائل عسير إلى النبي ﷺ [(١)] .(٧) أعلام قبائل عسير .

ومن التوصيات التي أراها حول هذا الكتاب :

(أ) عدم الاعتماد عليه كمرجع للباحثين ، ولاسيما طلاب الدراسات العليا (ماجستير ، دكتوراه) .(ب) أرى أن تتبنى جامعة الملك خالد بأبها تكوين لجنة علمية لدراسة الكتاب ، وتقديم الملاحظات والتوصيات بشأنه ، ونشر ذلك في كتاب ، مع التنسيق مع نادي أبها الأدبي ، ووزارة الثقافة والإعلام .وأتمنى أن يعيد عمر بن غرامة العمروي النظر في كتابه وتنقيته من الأخطاء ، والاستفادة من بعض الكتب التي صدرت بعد نشر كتابه ، ففيها من المعلومات الجديدة التي تخص المنطقة الشيء الكثير .

١٢ـ المصادر و المراجع

١- أدوار التاريخ الحضرمي .محمد بن أحمد بن عمر الشاطري (ط٢ : ١٤٠٣هـ ، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع) .
٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ط٢: د.ت ، بغداد ، مكتبة المثنى) .
٣- الإكليل. الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٤٤هـ)تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي .(ط : ١٤٢٩هـ صنعاء ، مكتبة الإرشاد) .
٤- البداية والنهاية. ابن كثير (ط٤ : ١٩٨٢م ، بيروت ، مكتبة المعارف) .
٥- بيشة. محمد بن جرمان العواجي (ط١ : ١٤١٨هـ ، بيشة) .
٦- تاريخ شنبل . أحمد بن عبد الله محمد الحبشي .تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (ط٢ : ١٤٢٨هـ ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد) .
٧- تاريخ المستبصر. (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) تصحيح : أوسكرلوفغرين (ط : ١٩٥٤م ، ليدن ، مطبعة بريل).

---

(١) الحديث عن الوفود يدخل ضمن رقم (٤) قبائل عسير في العصرين الجاهلي والإسلامي ، ولا يأتي بعد الحديث عن (القبائل المعاصرة في عسير) (ابن جريس) .

٨- تخطيط مدينة الكوفة . كاظم الجنابي . (ط : ١٩٦٧م ، بغداد) .

٩- جُرَش : دراسة في المكان والسكان. أحمد بن علي مطوان (ط١ : ١٤٣١هـ ، أبها).

١٠- جمهرة أنساب العرب. أبو محمد علي بن أحمد بن حزم .تحقيق : عبد السلام محمد هارون . (ط٥ : ١٩٨٢م ، القاهرة ، دار المعارف) .

١١- جمهرة النسب . هشام بن محمد الكلبي ، تحقيق : محمود فردوس العظم (ط٢ : ١٩٨٣م ، دمشق ، دار اليقظة العربية) .

١٢- حضرموت : فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب ، أو شذور من مناجم الأحقاف. عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي (ط١ : ١٤١٨هـ ، جدة، (دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع) .

١٣- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن. بدر الدين محمد بن حاتم ابن أحمد اليامي الهمداني تحقيق : ركس سمث (ط : ١٩٧٣م).

١٤- سيرة الإمام أحمد بن سليمان.سليمان بن يحيى الثقفي تحقيق : د. عبد الغني محمود عبد العاطي (ط١ : ٢٠٠٢هـ ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية) .

١٥- سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني.الحسين بن أحمد بن يعقوب تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (ط١ : ١٤١٧هـ ، صنعاء ، دار الحكمة اليمانية) .

١٦- سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين : نص يمني من القرن الخامس الهجري مفرح بن أحمد الربعي. تحقيق : رضوان السيد ، وعبد الغني محمود عبد العاطي (ط : ١٤١٣هـ ، بيروت ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر) .

١٧- السيرة المنصورية. أبو فراس بن دعثم تحقيق : عبد الغني محمود عبد العاطي (ط١ : ١٤١٤هـ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر) .

١٨- السيرة النبوية .ابن هشام

١٩- شهوان بن منصور العبيدي ، وعامر السمين أحمد الفهد العريفي (ط١ : ١٤١٧هـ، الرياض ، مطابع جاد).

٢٠- صفة جزيرة العرب .الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٤٤هـ)تحقيق : محمد بن علي الأكوع (ط١ : ١٣٩٤هـ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).(ط٢ : ١٤٢٩هـ ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد).

٢١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) (ط : د.ت ، بيروت ، دار مكتبة الحياة).

٢٢- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت٦٩٦هـ) تحقيق : ك . و . سترستين (ط : ١٤١٢هـ ، بيروت ، دار صادر .

٢٣- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني.يحيى بن الحسين بن القاسم .تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور (ط : ١٣٨٨هـ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

٢٤- قحطان من ذهبان إلى ظهران. (قراءة في الأنساب والمواقع القديمة) أحمد بن علي بن مطوان(ط١ : ١٤٣٢هـ) .

٢٥- الكامل في التاريخ . ابن الأثير (ط٣ : ١٤٠٠هـ ، بيروت ، دار الكتاب العربي) .

٢٦- مطلع البدور ومجمع البحور . أحمد بن صالح بن أبي الرجال. (ت١٠٩٢هـ) تحقيق : عبد السلام عباس الوجيه ، ومحمد يحيى سالم عزان (ط : صنعاء مركز التراث والبحوث اليمني) .

٢٧- مع الموسوي المكي ورحلته (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس). حمد الجاسر مجلة (الفيصل) (الرياض ، ع٢٣٠ ، شعبان ١٤١٦هـ) .

٢٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . أبو عبيد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) تحقيق : مصطفى السقا . (ط٣ : ١٤١٧هـ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي) .

٢٩- معجم البلدان . ياقوت الحموي. (ط : د.ت ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) .

٣٠- معجم البلدان والقبائل اليمنية. إبراهيم أحمد المقحفي. (ط٤ : ١٤٢٢هـ، صنعاء ، دار الكلمة) .

٣١- معجم اليمامة . عبد الله بن محمد بن خميس. (ط١ : ١٣٩٨هـ ، الرياض ، مطابع الفرزدق) .

٣٢- موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين خلال ستين عاماً (١٣٥٠ - ١٤١٠هـ)أحمد سعيد بن سلم. (ط١ : ١٤١٣هـ ، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي) .

٣٣- نبذة في أنساب أهل نجد . جبر بن سيار. (ت١٠٨٥هـ) تحقيق : راشد بن محمد بن عساكر (ط١ : ١٤٢٤هـ ، الرياض ، دار التاج للنشر والتوزيع) .

٣٤- نسب معد واليمن الكبير .هشام بن محمد الكلبي.(ت٢٠٤هـ) تحقيق: ناجي حسن. (ط١ : ١٤٠٨هـ ، بيروت ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية) .

٣٥- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب .ابن سعيد الأندلسي. (ت٦٨٤هـ) تحقيق : نصرت عبد الرحمن(ط١ : ١٤٠٢هـ ، عَمّان، مكتبة الأقصى) .

٣٦- هجر العلم ومعاقله في اليمن. إسماعيل بن علي الأكوع.(ط١ : ١٤١٦هـ ، بيروت، دار الفكر المعاصر).

ثالثاً : رأي وتعليق [1]:

كان نادي أبها الأدبي متألقاً في سنوات صدور كتاب عمر بن غرامة العمروي ، عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، فهو يدعم الباحثين وينشر كتبهم ، وابن غرامة أحد المؤلفين

---

(١) هذا المحور رأي صاحب الكتاب .(ابن جريس) .

الذين فازوا بجائزة أبها الثقافية على هذا الكتاب الذي بين أيدينا (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) ، وفي اعتقادي ان تحكيم الكتب والبحوث التي كانت تُرسل إل النادي من أجل طباعتها ونشرها كان ضعيفاً ، لأن هذا الكتاب الكبير الذي يقع في جزأين وفي أكثر من ثمانمئة (٨٠٠) صفحة ، كان من المفروض أن يرسل إلى باحثين متخصصين حتى يفحصوا مادته ويقوموها ، ولو أن مؤلف الكتاب أو القائمين على إدارة النادي سلكوا الطرق العليمة المتبعة في فحص وتقييم هذا العمل لكانوا جنبوه الكثير من الأخطاء العلمية المتناثرة على صفحاته.

ونناذي من على صفحات هذا البحث كل من المؤلف (ابن غرامة) ونادي أبها الأدبي إلى إعادة النظر في محتويات هذا السفر فيحقق ويدرس دراسة علمية متأنية ، ثم يعاد طبعه ، وإن فعلوا ذلك فإنهم سوف يحسنون صنعا ، كما آمل أن نرى أحد طلاب أو طالبات الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد ، أو أحد أعضاء هيئة التدريس المتخصصة فيدرس هذا المؤلف دراسة علمية نقدية تصويبية. (والله من وراء القصد) .

ثالثاً: محمد بن أحمد بن معبّر في عيون بعض معاصريه[1].

(١) هذه الورقة من ترتيب وتنسيق غيثان بن جريس ، وقد استكتب واحداً وعشرين أكاديمياً وكاتباً عن ابن معبّر ، وكل مشاركة في الداخل تم ذكر صاحبها مع إيراد ترجمة مختصرة لسيرته الذاتية . (ابن جريس) .

أولاً : مدخل :

الأستاذ محمد بن معبِّر ينتمي إلى أسرة من قبيلة رفيدة قحطانية تقطن أرض تمنية في الشعف بمنطقة عسير ببلاد شهران ، عاش بداية حياته في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، ثم استقر به القرار مع أسرته في مدينة خميس مشيط ، ولا يزال يعيش فيها إلى الآن [١] . سمعت عنه ثم قابلته في نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـــ/٢٠م) ، وكان وقتها يعمل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، إلى جانب امتلاكه دار طباعة ونشر في خميس

(١) هناك أكثر من أربعين كتاباً وبحثاً مطبوعة ومنشورة للأستاذ ابن معبر ، وآخرها سيرة ذاتية لحياته : بعنوان: نقش القلم (١٣٨٢ـــ ١٤٣٥هـــ) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـــ/٢٠١٤م) (٤٦٦صفحة).

مشيط ، باسم (دار جرش للنشر والتوزيع)[١]، وأثناء مواصلة دراساتي العليا (الماجستير والدكتوراه) في أمريكا وبريطانيا ، كنت أجد بعض مطبوعاته ، ومن أهمها آنذاك (كتاب : مدينة جرش) ، وقابلته عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)ثم طوحت بنا الأيام ، و لم أقابله حتى عام (١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، عندما أخذني أحد طلابي إلى منزله في مدينة خميس مشيط [٢] ، فرحب بنا ، وقابلنا والده الوقور البشوش الشيخ أحمد بن معبَّر ، وأكرمونا أيما إكرام[٣] ، ومن ذلك العام (١٤٣١هـ) أصبح الأستاذ محمد على اتصال مستمر معنا، بل دخل مكتبتنا واطلع على محتوياتها ، وعمل دراسات على بعض فروعها [٤] .

وفي عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، أبدى رغبته في إخراج وثائقنا الخاصة ، وكنت وقتها متردداً ، ثم وافقت على أن يخرج فقط الرسائل الواردة إلينا ، فوافق وزودته بصورة من جميع تلك الرسائل ، وبعد مرور عدة شهور عاد إلينا، وقال هذا الصنف من الرسائل لا يصلح طباعتها ونشرها منفردة ، ولابد من الرسائل المرسلة منك ولها علاقة بهذه الرسائل الواردة ، فلم أبدِ استعدادي أو رغبتي في هذا العرض، ولكن بعد محاورات عديدة استطاع أن يحصل على كل ما يريد ، وقضى حوالي سنتين يرتب ويصنف هذه الرسائل حتى تم طبعها ونشرها في ثمانية مجلدات تحت عنوان:وثائق غيثان بن جريس الخاصة:الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣ـ ١٤٣٤هـ/١٩٩٣ـ ٢٠١) [٥].

---

(١) هذه الدار أصدرت عدداً من الكتب والدراسات لبعض أعضاء فرعي جامعتي الملك سعود ، والإمام محمد ابن سعود في أبها، وحسب علمي أن هذه الدار كانت قائمة على دعم وجهود ذاتية فردية من ابن معبر نفسه.

(٢) هذا الطالب، هو : سعيد بن عبد الله بن جفشر من عشيرة رفيدة قحطان ، من طلابي في درجة البكالوريوس منذ عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، وكذلك في مرحلة الماجستير التي حصل عليها عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، وكان موضوع رسالته (القضاء في عسير في عهد الملك عبد العزيز ...) .

(٣) في تلك الليلة التي ضيفنا فيها الشيخ أحمد بن معبَّر وابنه محمد اتضح لنا عراقة هذه الأسرة ، وذلك من خلال لطف معشرهم ، وحسن أدبهم ، ودماثة أخلاقهم ، وتواضعهم . كما أطلعنا الأستاذ محمد على مكتبته في الطابق الأول من منزله ، وقد شاهدنا عشرات الكتب والبحوث الجاهزة للطباعة والنشر ، لكنه لم يجد من يدعمها ويتبنى إخراجها لطلاب العلم والباحثين وغيرهم .

(٤) عمل بعض الدراسات عن مكتبتنا ، ومن أهمها : مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس العلمية (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (٥١٩صفحة) .

(٥) الرياض: مطابع الحميضي ، ٣٥ـ١٤٣٦هـ/٢٠١٤ـ٢٠١٥م) (ثمانية مجلدات في حوالي [٥٠٠٠] صفحة) .

وأثناء إعداد هذا الكتاب وبعد خروجه عرضت على بعض المؤسسات الثقافية والأكاديمية في مدينتي أبها وخميس مشيط تبني الأستاذ محمد بن معبِّر فيُكرم ويدعم في طباعة كتبه وأبحاثه ، وللأسف وجدت عدم الاكتراث أو التجاوب مع ندائي ومطالبي ، عندئذٍ قررت الاحتفاء الشخصي بهذه الطاقة البشرية المثمرة ، وليس هدفي من هذا التكريم المتواضع الثناء والتطبيل، ولكن الوفاء والاعتزاز والاحترام والتقدير بهذه القامة التي تعمل في صمت مطبق ، فهو لا يبحث عن الأضواء أو التبجيل أو الثناء ، وإنما هو رجل يعيش خارج عصره ، كما ذكر أحد المستكتبين في هذه المذكرة [1] .

ومن خلال معرفتي لهذا الرجل خلال السنوات الماضية ، فهو فعلاً يميل إلى الصمت وأحياناً كثيرة إلى الانطواء والاختفاء ، بل إنه لا يحمل أي وسيلة اتصال ، وقد عاتبته على ذلك كثيراً لكنه لا يلقي بالاً لعتابنا ، فهو راضٍ تمام الرضا بحياته[2] .

وأهدف من احتفائي بهذا الرجل (ابن معبر) إلى عدة أمور أذكرها في النقاط التالية:

١ـ التعريف بابن معبر في الأوساط العلمية والأكاديمية ، ومن ثم سعينا إلى استكتاب بعض الأكاديميين وأرباب القلم ، وقد حصلنا على مجموعة جيدة من تلك الآراء والأقوال التي قالها أصحابها ودونوها عن هذا الأديب والمؤلف المنسي .

٢ ـ لعل مراكز البحوث في جامعة الملك خالد ، ونادي أبها الأدبي ، وجمعية الثقافة والفنون ، وإمارة عسير تستشعر ما عليها من مسؤوليات تجاه المنتجين والمبدعين وأرباب الثقافة والفكر مثل ابن معبَّر ، ولازالت هذه المؤسسات حتى الآن مُقصرة في أداء رسالتها في هذا الجانب ، وهناك من هم أصحاب إبداعات وإسهامات جيدة ويجب دعمهم وتشجيعهم إلى كل صالح ومفيد لديننا وبلادنا .

---

(١) انظر مشاركة الدكتور/ عبد الله بن أحمد بن حامد داخل هذه المذكرة ، فلقد أطلق على ورقته عنوان (رجل يعيش خارج عصره) (مقالة رقم ٨) .

(٢) كثيراً ما جادلت الأستاذ محمد ، وحثثته على حمل وسيلة اتصال مثل: (الجوال) وغيره ، ولكنه لا يرد إلا بالابتسامة الهادئة ، ويقول لا أريد ذلك ، ومن أرادني يتصل على تلفون المكتبة وأحياناً يمر الأسبوع ولا أستطيع العثور عليه ، وهكذا حال من يريدون مقابلته أو السماع عنه أو منه .

٣ــ آمل من الأستاذ ابن معبر أن يدع الانطواء أو الاختفاء وأن يشارك في المناشط العلمية والثقافية والأدبية المختلفة حتى يفيد ويستفيد ، ويعرف طلاب العلم جهوده العلمية المختلفة المطبوعة والمنشورة ، وكذلك الإفصاح عن أعماله المعدة للطباعة، والتي لم يجد من يدعمها ويطبعها .

٤ــ نرجو من الوجهاء والأعيان والأغنياء وأصحاب المال أن يستثمروا قدراتهم وأموالهم في خدمة العلم وأهله ، وإن فعلوا ذلك فقد استبدلوا الفاني بالباقي ، وساهموا في بناء بلادهم ومجتمعاتهم بالعلم المفيد والثقافة النافعة (بإذن الله) .

وقد أعددت خطاباً وجهته إلى عدد من الرموز العلمية والثقافية في منطقة عسير، ثم أرسلته لهم مع نسخة من كتاب ابن معبِّر الأخير بمجلداته الثمانية ، وطلبت منهم أن يدونوا لنا ما عرفوه أو سمعوه عن هذا المؤلف المجهول [١] . وكان نص الخطاب المرسل على النحو التالي : " سعادة الدكتور أو الأستاذ... الموقر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرسل إلى سعادتكم هذا الخطاب ، وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أرسل برفقه كتاب صدر حديثاً يقع في ثمانية مجلدات ، وعدد صفحاته حوالي (٥٠٠٠) خمسة آلاف صفحة بعنوان : " وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣ــ ١٤٣٤هـ /١٩٩٣ــ ٢٠١٣م) من إعداد وترتيب وتصنيف الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبِّر ، وبمناسبة خروج هذا الكتاب فإنني أعتزم تكريم الأستاذ ابن معبر في احتفائية اجتماعية يحضرها لفيف من الوجهاء والأعيان والأساتذة الأكاديميين والأدباء والقضاة والمفكرين ومن لهم اهتمام بالشأن العلمي والأدبي والثقافي في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير ، ويجب أن نعلم أن هذا المصنف الأستاذ ابن معبَّر يعمل في ميدان الكتابة والتأليف منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، فأول كتاب صدر له كان تقريباً عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، والاحتفاء بهذا الرجل أصبح واجباً على مؤسساتنا الفكرية والثقافية والأدبية قبل أن يكون واجباً على أفرادها، وأود منك ياأخي العزيز أن تطّلع على آخر أعمال هذا العلم القحطاني (ابن معبِّر) ، فتكتب لنا في صفحات محدودة ما ترى ، وهناك نخبة آخرون من الأساتذة والأكاديميين سبق أن استكتبناهم بهذا الشأن، وما وصلنا وما

---

(١) معظم الذين استكتبناهم عرفوا الأستاذ ابن معبِّر في بعض مراحل حياته ،وعرفوا حرصه على القراءة والاطلاع منذ أن كان شاباً يافعاً ، وهناك من كتب عنه من خلال كتبه وأطروحاته . ولمزيد من التفصيلات عن أقوالهم وآرائهم انظر النصوص المدونة في مشاركاتهم في هذه المذكرة .

سيصلنا منك ومن غيرك سوف ينسق ويرتب ويطبع في مذكرة توزع على ضيوف الحفل في أثناء تكريم الأستاذ ابن معبَّر ، كما أننا سننشر هذه المذكرة في كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . المجلد الثامن ، فأرجو من سعادتكم أن تصلنا مشاركتكم في مدة أسبوعين من تاريخ هذا الخطاب ، واعلم أن لك مطلق الحرية للكتابة فيما ترى ، إلا أن ضيفنا المحتفى به (ابن معبِّر) هو الأساس فيما نتطلع إليه . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري. أخوكم ومحبكم أ . د. غيثان بن علي بن جريس.أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد. حرر في (١٤٣٦/١/١٧هـ) .

ثانياً : محمد بن معبِّر في عيون بعض المعاصرين :

١- إشكالية الكتابة التاريخية . بقلم أ.د . عبد الواسع أحمد الحميري[1]

هذا السّفر الموسوم : بــ وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣هــ ــ١٤٣٤هــ /١٩٩٣ــ ٢٠١٤م)، الذي يطالعنا به الدّكتور غيثان بن جريس، يتألف من ثمانية مجلّدات كبيرة، جمعه ونسقه الأستاذ الفاضل محمد بن أحمد بن

---

(١) الدكتور عبد الواسع الحميري من مواليد مدينة تعز باليمن عام (١٣٧٨هــ/١٩٥٨م) ، درس مراحل تعليمه الجامعي في جامعة صنعاء ، وحصل على درجة الدكتورارة من جامعتي عين شمس وصنعاء ، أشراف مشترك ، عام (١٤١٦هــ/١٩٩٦م) ، عضو في العديد من اللجان المحلية والإقليمية والعالمية ، تقلد العديد من المناصب القيادية الأكاديمية في اليمن ، ويعمل منذ سنوات في المملكة العربية السعودية ، في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد بأبها ، شارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية في بعض الدول العربية والإسلامية ، فاز ببعض الجوائز المحلية والإقليمية. والأستاذ الحميري قامة علمية ممتازة في مجال تخصصه (الأدب والنقد) ، أشرف على رسائل عديدة لدرجتي الماجستير والدكتوراه ، وله حوالي عشرين كتاباً ، كما نشر العديد من البحوث العلمية الأكاديمية ، وكتبه المطبوعة والمنشورة في ميادين متنوعة مثل: تحليل النص الشعري ، ونقد الخطاب النقدي ، ونقد الخطاب السياسي التاريخي ، وفي معارف أخرى عديدة . ومن تلك المؤلفات ما يلي : (١) الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية . (٢) ما الخطاب وكيف نحلله ؟ . (٣) كينونة التفرد والاختلاف : جدلية الكائن والممكن في بنية الخطاب الإبداعي . (٤) الخطاب والنص : المفهوم ــ العلاقة ــ السلطة . (٥) مدخل في نظرية الخطاب . (٦) غواية الشعر وغواية السرد . (٧) شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي . (٨) الكاتب والكتابة والمكتوب : قراءة تأسيسية في نقد النقد . (٩) الخطاب السياسي البنية والدلالة. (١٠) الخطاب السياسي العربي والمعاصر. (١١) تسييس المتعالي في تاريخ الحضارة الإسلامية . (١٢) نظرية المعرفة بين القرآن والسنة . (ابن جريس) .

معبر، وينطوي على آلاف الرّسائل التي تبادلها الصّديق الدكتور غيثان مع آخرين ينتمون إلى مؤسّسات وهيئات علميّة وثقافيّة مختلفة، حول قضايا مختلفة؛ منها ما هو خاصّ بالدكتور غيثان الذي دأب منذ أكثر من ربع قرن على الاحتفاظ بكلّ ما يصدر عنه أو يرد إليه من رسائل تخصّه أو تخصّ عمله البحثي الأكاديمي، ومنها ما هو عامّ وله علاقة برغبته في الجمع والتّوثيق لتاريخ جنوب الجزيرة العربيّة ونشأة الدّولة في هذه المنطقة العريقة؛ أرضاً وإنساناً، ثقافةً وحضارةً.

وقد جرى في ترتيب تلك الرّسائل التي تبادلها مع الآخرين على نظام السنين، حيث خصّص لكلّ سنة مجلّداً خاصّا بها، حيث بلغ عدد مجلّدات الرّسائل الواردة، حسب إحصاء الأستاذ ابن معبر، (٢٣) مجلدا ومثلها صور الرّسائل الصّادرة عنه (سجل أرشيف الصادر والوارد من وإلى غيثان).

وكما ورد في مقدّمة جامع هذه الرسائل الأستاذ محمّد بن معبّر فإنّ مكتبة الدكتور غيثان بن جريس، تتكوّن من ستة أقسام، هي:

أولاً : الوثائق العامّة: ويحوي على ما يقرب من (٤٠٠٠٠) وثيقة، تمثل تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها من القرون الهجرية الوسيطة والحديثة. والغالبية العظمى من هذه الوثائق يخص جنوب المملكة في نطاق تهامة والسراة التي تمتد من مكة والطائف شمالا إلى جازان ونجران جنوبا.

ثانياً : الوثائق الخاصّة: ويحوي على الرّسائل المتبادلة مع الهيئات العلمية والثقافية والأفراد، وهذا القسم هو موضوع هذا الكتاب.

ثالثاً : أبحاث ورسائل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه غير المنشورة، ويحتوي على ٤٠٠ بحثا غير منشور لطلاب الدكتور غيثان.

رابعاً : الصور الفوتوغرافية.

خامساً : المذكرات والمدونات: وهي المذكرات والمدونات المطولة التي دونها أصحابها بناء على طلب غيثان، وتلك التي عثر عليها عند بعض البيوتات العلمية في بلاد تهامة والسراة.

سادساً : بعض المخطوطات والكتب النادرة في علم التاريخ وغيره من العلوم.

وبالعودة إلى موضوع هذا الكتاب السّفر الذي أسماه الأستاذ محمد بن معبّر بالوثائق الخاصّة الواردة والصّادرة، يمكننا أن نسجّل عددا من الملاحظات، لعلّ أهمّها:

ترسم هذه الرّسائل جزءاً من صورة الحياة التي عاشها كاتِبُ هذه الرّسائل ومستكتِبُها في بيئته العلميّة والثقافيّة؛ كأستاذ جامعي يحرص أشدّ ما يكون الحرص على أن يكون له حضور فكريّ ثقافيّ بين أبناء وطنه وأمّته، لذلك رأيناه يكتب مستكتباً الآخرين ممن يعتقد أنّ لديهم الرّغبة والحرص والقدرة على الكتابة التّاريخيّة حول تاريخ بلاد تهامة والسّراة ونشأة بعض مؤسّسات الدّولة السّعوديّة الحديثة فيها، ليقوم بعد ذلك بجمع وتوثيق كلّ ما كتبه أو استكتبه من الآخرين من رسائل وتقارير وإعداده للطباعة والنشر في مطبوعات ضخمة، على النّحو الذي بات واضحا لنا اليوم . على أنّ الأمر لا يقف بكاتب هذه الرّسائل ومستكتبها عند هذا الحد بل نراه يلحّ أشدّ ما يكون الإلحاح على التّواصل مع الهيئات العلمية والثقافية والإعلامية والأفراد داخل المملكة وخارجها لتزويدهم بما ينجز أوّلاً بأوّلٍ. والأهمّ من ذلك كلّه حرصه الشديد على إيصال كتبه إلى مكتبات الجامعات والهيئات الثقافية في داخل المملكة وخارجها. وهو أمر من شأنه أنه قد أدّى أو سيؤدي بالضّرورة إلى حضوره كاتباً وباحثاً ومؤرّخاً عن بلاد تهامة والسّراة في الكثير من الأوساط الثقافية، فضلا عن المواقع العلمية والثقافية التي وصلت إليها تلك الكتب.

لذلك فإنّ السؤال المهم الذي لا بدّ أن يطرح على مثل هذا النّوع من الكتابة الإشكاليّة (الكتابة من أجل الاستكتاب حول أشياء تدخل في صميم اهتمام الكاتب وربّما المستكتب) هو: تُرَى إلى أيّ حقل معرفيّ يمكن أن تنتمي مثل هذه الكتابة الإشكاليّة؟ ولأيّ شيء تؤسّس؟! هل تؤسّس لتاريخ الأفراد؟ أم تؤسّس لتاريخ المجتمعات التي ينتمي إليها الأفراد؟ وإذا كنّا نعتقد أنّها إنّما تؤسّس لتاريخ الأفراد في علاقتهم بمجتمعاتهم، فإنّ السّؤال الذي يمكن أن يرد في مثل هذا السّياق: فكيف تجلّت لنا علاقة الكاتب الصّديق الدكتور غيثان بمجتمعه القريب والبعيد، في هذه الرّسائل الماثلة بين أيدينا اليوم؟! متضمّنا السّؤال الآخر الأهمّ والمتعلّق بعلاقة الكاتب بمن كتب لهم أو استكتبهم في هذه الرّسائل؟! وهو سؤال نعتقد أنه سيظل مفتوحا حتى يجد من يحاول الإجابة عنه من الباحثين في مجال علم النّفس الاجتماعي والتاريخي. مع خالص حبي وعميق تقديري واحترامي للكاتب ولمن استكتب ولمن جمع وصنّف. (أبها ١٤٣٦/٢/٢٦هـ الموافق ٨ديسمبر ٢٠١٤م) والله الموفق .

٢ـ وفاء التاريخ. بقلم د. إبراهيم محمد أبو طالب [(١)]

هذا الكتابُ، وهذه الأصداءُ نورٌ يشعُّ وحكمةٌ وضياءُ
العلمُ مصدرُ كلِّ عزٍ للفتى يرقى به والغايةُ العلياءُ
العلم نهج السائرين إلى الهُدى يسمو بهم في العالمينَ سناءُ
العلمُ أمجادٌ وخيرٌ دائمٌ فيه لمن يرجو الحياة رجاءُ
قد علّم الإنسانَ ربٌ عالمٌ وبعلمه يخشونه العلماءُ
وأتى الكتاب بكل معجزة لنا فيها من الله العليم نجاءُ
قل: "فانفذوا" آيات صدق بيّنٍ فُتحت بها الأفاقُ والأنحاءُ
لا تنفذون سوى بعلم نافذٍ هي سنةُ المولى هدىً ونداءُ
"اقرأ" خطابٌ جاء يرسم نهجنا ما فاز إلا العلمُ والقرّاءُ
"اقرأ" لترقى في الوجود وترتقي قممَ الفخار وتشرقُ الأسماءُ
"اقرأ" رسالةُ ربنا جاءت بها رسلٌ وطافت بالسماءِ سماءُ
"اقرأ" وبسم الله ينفتح المدى فتسيرُ في آفاقها الأضواءُ
هذا كتابُ الكونِ خُطَّ بقدرةٍ قدسيةٍ عنُوانها الأحياءُ
سبحانَهُ من خالق متفرد هذا الكتابُ دليله والماءُ
متصرفٌ في العالمين بعلمه ويحركُ الافلاكَ كيفَ يشاءُ

---

(١) الدكتور / إبراهيم أبو طالب من مواليد محافظة صنعاء ـ اليمن في (٩/١١/١٣٨٩هـ ـ الموافق ١٥/ ١/ ١٩٧٠م) ، حصل على درجة الدكتوراة في الأدب الحديث والنقد كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام (٢٠٠٨م) ، أكاديمي ، وشاعر ، وكاتب في أدب الطفل ، عمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية في جامعتي صنعاء في اليمن والملك خالد في السعودية ، وهو عضو في عدد من الجمعيات والمؤسسات العلمية والأكاديمية ، كما شارك في العديد من اللقـاءات والمؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والدولية ، وحصل على بعض الجوائز العلمية على مستوى البلاد اليمنية ، ووردت ترجمته في بعض معاجم الأعلام مثل: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (الكويت ، ٢٠٠٢م) ، ومعجم شعراء الطفولة في الوطن العربي (الرياض ، دار المعراج ، ١٩٩٨م) ، وموسوعة أعلام اليمن ومثقفيه على شبكة الإنترنت ، نشر له عشرات المقالات في الصحف والمجلات اليمنية والعربية ، وشارك في عدد من (الأوبريتات الوطنية والأناشيد)، وله ستة دواوين شعرية ، وسبعة كتب مؤلفة ، وكتاب محقق . وله في أدب الطفل عدد من المسرحيات ، وثلاثة دواوين شعرية ، وهو الآن يعمل في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد في السعودية بأبها . (ابن جريس) .

قد أقسم المولى بنونٍ قادراً ... "ما يسطرون"، وثَمّ كان فضاءَ
من يدرك السرَّ العظيمَ لقوله؟! ... والجاهلون لقوله أعداءُ
إذ قال ربك للملائكة اسجدوا ... تكريم علمٍ ليس فيه مراءُ
بالعلمِ والأسماء قام موحّدا ... فسمت به الأفعالُ والأسماءُ
هذا هو التاريخ يكتب لوحةً ... "وبمثلها تتميّزُ الأشياءُ"
وهنا مقامُ الفضل يهتفُ في الورى ... قد سجلته إرادةٌ عصماءُ
أحييتما في العلم سنةَ من مضى ... غيثانُ وابن معبّر قُرناءُ
ودخلتما التاريخَ من أبوابه ... مثل الأوائل أيها العظماءُ
وفِّيْتُما الإخلاص، فانتشر النَّدى ... عطراً وتاريخاً، وتمَّ وفاءُ

(٢ من صفر ١٤٣٦هـ، ٢٤ من نوفمبر ٢٠١٤م).

٣- حكاية الوثائق ووثائق الحكاية . بقلم د. عبد الحميد سيف بن أحمد الحسامي [(١)].

جعل الله لكل إنسان طاقات كامنة فيه، تتجه بفعل الصقل والتجربة لمسارب معينة في العمل والاهتمامات والأذواق، والتوجهات، تتنوع، تتباين، تقترب ، تبتعد عن بعض ليكون ثراء الحياة وبقاؤها، ويكون حصول المنافع، وتبادلها.

---

(١) الدكتور / الحسامي من مواليد بلدة الحسام في مدينة تعز باليمن عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، تعلم مراحل دراسته الأولى في مدينة تعز ، ثم واصل دراسته الجامعية في المدينة نفسها وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ثم درجة الماجستير في الأدب من السودان عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، والدكتوراه في العراق عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). وعنوان رسالة الدكتوراه : الحداثة في الشعر اليمني المعاصر (١٩٧٠ — ٢٠٠٠م) ، رجع للعمل في جامعة إب باليمن ، وهو الآن يعمل في قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد في أبها . شارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية والإقليمية والعالمية ، وهو عضو في كثير من الجمعيات والهيئات العلمية والأكاديمية ، حصل على العديد من الجوائز المحلية والإقليمية ، طبع ونشر العديد من المؤلفات مثل: (١) وشاح ليلى الأخيلية (قراءة في الخطاب النسوي في الأدب العربي (نادي أبها الأدبي ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . (٢) تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية ، هذا الكتاب فاز بجائزة نادي الباحة الأدبي عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، له أكثر من عشرين بحثاً علمياً منشورة في مجلات علمية محكمة ، للمزيد عن سيرته الذاتية ، انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض:مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م) المجلد الثالث ، ص ٨٦ .

مما لفت نظري هو التقارب الذهني والتأليفي بين أ د. غيثان بن جريس ، وأ. محمد أحمد معبر. فكلاهما : ينجز سريعًا، يميل للرصد والتوثيق والتصنيف، ينزع للكتابة الأفقية، ويشيح بوجهه عن الكتابة الرأسية المتأملة الناقدة ، يحشد ويحتشد، يؤثر الكم، لا يترك شاردة ولا واردة. فالأول أنجز من الكتب (٣١) كتابا ، ومن البحوث(٩٠) بحثًا، كما ورد في سيرته المرفقة بالكتاب، والثاني أنجز (٤١) كتابًا وبحثًا مطبوعًا ولديه قيد الإعداد (أكثر من (١٠٠) مع تقارب بينهما في السن، فالأول من مواليد(١٣٧٩هـ) والثاني من مواليد (١٣٨٢هـ) كما أن الأول يتميز بالمرح والمشاكسة ، والثاني يتسم بكثير من الصمت وقليل من الكلام. وبعد لقاءات علمية عديدة أخيرا التقى المؤلفان في (وثائق غيثان بن جريس الخاصة) فكتب الثاني (ابن معبر) أو بمعنى أصح أنفق وقتًا طويلاً في إخراج رسائل الأول الخاصة في ثمانية مجلدات مطبوعة طباعة فاخرة ، تستوعب عقدين من الزمن (١٩٩٣- ٢٠١٣م). وأهدى عمله إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وزير التربية والتعليم، وقد لفت الأستاذ ابن معبر أنظار القراء إلى عدد من الأمور التي تعد حصيلة اطلاعه على هذه الوثائق ، مشيرًا إلى أن حوارا طويلاً سبق مهمة إصدار تلك الوثائق في مجلدات ، وإخراجها من دهاليز مكتبة ابن جريس لتكون في متناول القراء:

أ ــ أن هذه الوثائق تمثل المشهد التاريخي لمسيرة غيثان بن جريس العلمية وعلاقاته بالهيئات العلمية والأفراد، وأن بن جريس قد دأب منذ أكثر من ربع قرن على الاحتفاظ بالرسائل الواردة إليه وتصوير الرسائل الصادرة عنه، وقد رتبها زمنيًا، في مجلدات.

ب ــ أن تلك الرسائل تمثل جزءا من صور الحياة العلمية والثقافية في المملكة، كما يظهر فيها مدى اهتمام بعض الهيئات العلمية والثقافية في مؤازرة العلماء والأدباء ماديًا ومعنويًا.

ج ــ يرى في هذه الوثائق شيئًا من التفاعل والحراك العلمي والثقافي مع توجهات الدكتور. غيثان في الكتابة التاريخية والحضارية عن بلاد تهامة والسراة وحرصهم على المشاركة في هذا المجال.

د ـــ تكشف هذه الرسائل برأي ابن معبر عن جوانب من شخصية د غيثان ، ومن أهمها حرصه على التوثيق وعدم إهمالها حتى وصلت إلينا على تلك الصورة ، ومن ذلك همته العالية وجلده ومثابرته على التواصل مع الهيئات العلمية والثقافية والإعلامية والأفراد.

مما ينبغي لنا ذكره أن تلك (الوثائق الخاصة) هي تفاصيل الحياة العملية والعلمية للدكتور غيثان بن جريس ولا تكون ذات فائدة علمية أو تاريخية بقدر ما هي توثيق لحركة شخص في تعامله وتعاطيه مع الحياة، وهنا تبرز حكاية الحفاوة بالتفاصيل لدى الكاتب والمكتوب عنه، فتغدو تلك الوثائق أو التعاملات مادة سيرية ترصد بالوثائق حياة ابن جريس بدلا من أن يكتب د غيثان سيرته بقلمه، ويحولها إلى حكاية؛ فنكون هنا أمام حكاية الوثائق ووثائق الحكاية. حرر في (١٤٣٦/٢/٥هـ) .

٤ـ علاقة مؤرخ تهامة والسراة[١] بالباحث محمد ابن معبّر . بقلم الأستاذ محمد مشبب محمد الحطوري [٢] .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم وبعد. فالصلات قديمة بين عائلتي وعائلة الأستاذ محمد أحمد معبِّر [٣] ، ولازالت إلى الآن ، وآمل أن يستمر التواصل بيننا ، كما كان في السابق ، ثم ازدادت المعرفة أكثر مع الأستاذ

(١) مصطلح مؤرخ تهامة والسراة لقب أطلقه الأستاذ الأديب محمد أحمد معبَّر على الأستاذ الدكتور غيثان بن علي ابن جريس وأصبح معروفاً بهذا الاسم .

(٢) الأستاذ الحطوري من مواليد تمنية شهران عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ، درس دبلوم المعهد الصحي بأبها ، تخصص صحة عامة (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ثم حصل على درجة الماجستير في علم الاجتماع عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .عمل في العديد من الإدارات والمؤسسات الحكومية منذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م). عمل محاضراً ثم رئيساً لقسم علم الاجتماع في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك خالد في أبها . وبعد تقاعده عام (١٤٢٥/ ٢٠٠٤م) ، عمل أيضاً في العديد من المعاهد العلمية والمؤسسات الإدارية الخاصة في منطقة عسير، له العديد من المشاركات العلمية والاجتماعية والثقافية ، كما حضر وشارك في عدد من المؤتمرات واللقاءات والندوات المحلية والإقليمية ، واشترك في بعض اللجان العلمية والاجتماعية والأكاديمية ، ولازال يشارك في هذه اللجان حتى الآن، والأستاذ محمد على قدر كبير من اللطف وطيب المعشر وحسن الخلق (ابن جريس).

(٣) أسرة الحطوري ، ويسمون آل بن حسين ، وأسرة آل معبَّر يسكنون جميعاً في بلاد تمنية شهران ، الأولى في قرية دار عثمان ، والأسرة الثانية في قرية القرن ، وبين أفراد هاتين الأسرتين علاقة ود ومحبة وتقدير.

محمد ــ وفي عدة لقاءات مع الدكتور غيثان بن جريس ــ وعلمت مؤخراً أن لهذا الباحث الجدير ابن معبَّر أكثر من أربعين مؤلفاً مطبوعة ومنشورة ، ونأمل من الأستاذ محمد أن يفرد دراسة مستقلة عن مسقط الرأس تمنية، وأنا على يقين أنه قادر على ذلك إن شاء الله.

أما العلاقة بين المؤرخ ابن جريس والأستاذ ابن معبِّر فهي قديمة وأثمرت ، بإخراج أول مؤلف للأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر عن الدكتور غيثان وعنوانه : **مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس)** [1] ، وهذا اللقب أصبح ملازماً للدكتور غيثان ابن جريس في المحافل العلمية والثقافية ، ويستحق الأستاذ محمد الشكر على اختيار هذا اللقب لابن جريس ، ثم أصدر ابن معبَّر أيضاً الكتاب الثاني عن غيثان تحت عنوان : **مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية)** [2] ، ثم أصدر أيضاً عن مؤرخ تهامة والسراة الموسوعة الموسومة بـ : وثائق غيثان بن جريس الخاصة (**الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد من سنة (١٤١٣ـ ١٤٣٤هـ/ ١٩٩٣ـ ٢٠١٣م)** [3] . ويقع هذا المؤلف في ثماني مجلدات وكل مجلد يحتوي على صفحات تتراوح ما بين(٥٠٠ ــ ٦٠٠ صفحة) . ويجب أن أكون صريحاً مع نفسي ومع القراء، فأقول إنني شخصياً استفدت من هذين العلمين، ومن مؤلفاهما أو الجلوس معهما وفي الصفحات التالية سوف أوجز الحديث عن هذه المجلدات الثمانية التي صدرت مؤخراً ، وهي على النحو التالي :

***المجلد الأول** : في البداية تم إهداء هذا السفر الكبير إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الذي قضى أكثر حياته في ربوع عسير أميراً لها ، وقد قال صاحب هذا الكتاب (ابن معبِّر) (من جبال عسير إلى أكناف نجد تحية وإهداء) ، ويعد ذلك أكبر دليل على الحب والوفاء لهذا الأمير ، ثم بعد هذه المقدمة يتكلم المصنف عن غيثان بن جريس ، فيذكر سيرته وحياته ثم العلاقة بينه وبين جمعية اتحاد المؤرخين العرب والذي هو عضو فيها حتى الآن، وهذه العلاقة اشتملت على أكثر من (٢١٠) صفحات في القسم الأول ، ثم يورد في القسم الثاني

---

(١) صدر هذا الكتاب في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الرياض: مطابع الحميضي)(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) (٦٢٠صفحة) .

(٢) هذا الكتاب صدر عن مطابع الحميضي بالرياض عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (٥١٩صفحة) .

(٣) هذا الكتاب صدر عام (٣٥ـ١٤٣٦هـ /٢٠١٤ـ٢٠١٥م) في مطابع الحميضي بالرياض ، ومجموع صفحات هذه الموسوعة حوالي (٥٠٠٠) صفحة .

المراسلات مع الدوائر الحكومية بمنطقة عسير وتقع في (١٥٦)صفحة ، أما القسم الثالث فهو خاص بالمراسلات المتبادلة بين غيثان والأفراد ، وأخص من أولئك الأفراد الأستاذ المربي محمد أحمد أنور رحمه الله) الذي امتلك قوة في الإملاء والخط واللغة[١]، وينتهي هذا المجلد بسيرة ذاتية للأستاذ ابن معبَّر ، وهذه السيرة نفسها توجد في نهاية كل مجلد من المجلدات الثمانية .

المجلد الثاني : بدأ هذا السفر برسالة من الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري إلى الدكتور غيثان ، كما اشتمل على عدد من الرسائل بين غيثان وعدد من الباحثين والعلماء ورجال الدولة ، ومن ضمن تلك الرسائل المتبادلة بين ابن جريس وبعض أفراد عائلة عبد الوهاب أبو ملحة ، وهناك رسائل متبادلة بين الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع الألمعي وغيثان ، ويقع هذا المجلد في (٥٢٩) صفحة .

المجلد الثالث : استهل أيضاً ببعض المراسلات مع الأفراد الذي ورد ضمن المجلد الثاني، وكانت تلك المراسلات مع بعض الأساتذة والعلماء مثل : الدكتور/ صالح أبو عراد ، والأديب محمد بن عبد الله بن حميَّد ، والشاعر علي بن حسن الشعيب الشهراني [٢] . وفي القسم الرابع من هذا المجلد وردت المراسلات الدائرة بين ابن جريس وإمارة الباحة والدوائر الحكومية الأخرى في منطقة الباحة ، أما القسم الخامس فالمراسلات مع إمارة منطقة جازان ، وإمارة عسير في القسم السادس ، وإمارة نجران في القسم السابع [٣] . وفي القسم الثامن المراسلات حول الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، أو ما نتج عن ذلك من محاضرات أو ندوات في الرياض أو في أبها ، وفي القسم التاسع مراسلات بين غيثان بن جريس و(١٣) نادياً أدبياً في جميع أنحاء المملكة[٤] .

---

(١) أصدر الدكتور غيثان كتاباً عن محمد أنور، بعنوان : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (٦٠٦ صفحة) .

(٢) بعض هؤلاء الأعلام وردت تراجم لهم في مؤلفات ابن جريس وبخاصة كتابه: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) بمجلداته السبعة التي خرجت من عام (١٤٢٦هـ إلى عام ١٤٣٥هـ) .

(٣) أصدر ابن جريس العديد من الدراسات والكتب العلمية ، عن هذه المناطق الجنوبية .

(٤) النوادي الأدبية في المملكة جديرة بالبحث والدراسة ، ويجب أن يصدر عن هذه المؤسسات الفكرية والأدبية العديد من البحوث والرسائل العلمية والأكاديمية.

* **المجلد الرابع** : يبدأ بالقسم العاشر ، ويدور حول التوصيات والتزكيات للدارسين لدى الدكتور غيثان على مدى عشرين عاماً سواءً في مرحلة البكالوريوس ، أو الراغبين في إكمال الدراسات العليا ، ولعلي أشير إلى أهمية التوصية أو التزكية بالنسبة للطلاب حيث أن كثيراً منهم لا يهتم بها ويغفل عنها ، وقد لمست ذلك بعد التقاعد ، فقد جاءني كثير من الطلاب لطلب التوصية ، وتسويف طلب التوصية من الطلاب مجازفة ، لأن الطالب قد يجد أستاذه مع مرور الزمن أو قد لا يجده ، ولذا فإنني أرجو من أساتذة الجامعات التنبيه على الطلاب بأخذ ما يخصهم لاستكمال الملف لمن أراد إكمال دراسته العليا . وفي القسم العاشر الرسائل المتبادلة حول جائزة أبها بما فيها اشتراك ابن جريس في لجان التحكيم لهذه الجائزة ، وإهدائه مؤلفاته للضيوف المشاركين في هذه الجائزة خلال سنوات عديدة ، وفي القسم الثاني عشر المراسلات مع جائزة يوسف أحمد كانوا في مملكة البحرين ، واعتماد ابن جريس أحد العلماء والمفكرين المتعاونين مع هذه الجائزة ، أما القسم الثالث عشر فهو يشمل مراسلات غيثان مع (١٣) جامعة داخل المملكة العربية السعودية .

* **المجلد الخامس** : تابع للقسم الثالث عشر السابق ، وهي مراسلات دائرة مع (٦) جامعات سعودية وأكثر محتويات هذا المجلد هو ما يخص الباحث (ابن جريس) ورسائله إلى جامعته

(جامعة الملك خالد ، حيث أخذت أكثر من (٣٤٨) صفحة ، ثم جامعة الملك سعود (١٢٢) صفحة ، ثم جامعة الملك عبد العزيز ، فجامعة الملك فيصل ، وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، وأخيراً جامعة نجران .

***المجلد السادس**: بدأ بالقسم الرابع عشر ، وبالمراسلات مع عدد كبير من الجامعات العربية، وعددها : (١٣) جامعة ، في (١١٣) صفحة ، وفي القسم الخامس عشر المراسلات مع عدد من الجامعات غير العربية خاصة في شرق آسيا مثل: ماليزيا ، وتايلند ، وإندونيسيا ، وفي الأقسام السادس والسابع والثامن عشر حوالي (١٤٨) صفحة وهي مراسلات غيثان مع كل من : (١) الجمعية التاريخية السعودية . (٢) جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي. (٣) جوائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان بالأردن ، وقد حصل الباحث (ابن جريس) على إحدى هذه الجوائز في مجال العلوم الإنسانية سنة (١٩٩٦م) عن

كتابه : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية من عام (١١٠٠ ـــ ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨ ـــ ١٩٨٠م) . وفي القسم التاسع عشر مراسلات غيثان مع دارة الملك عبد العزيز ، والقسم العشرون الرسائل المتبادلة مع عدد من الدوريات والصحف والمجلات في الداخل والخارج بما فيها مجلة بيادر في النادي أبها الأدبي ، والتي رأس ابن جريس تحريرها أكثر من أربع سنوات ، وبلغ عدد صفحات هذا القسم (١١٠) صفحة.

***المجلد السابع**: تكملة المراسلات مع الدوريات والصحف في الداخل والخارج واشتملت على (٢٠٨) صفحة تابعة للقسم العشرين ، وفي القسم الواحد والعشرون وحتى الواحد والثلاثون عدد من المحاور مثل:(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات. (٢) الرئاسة العامة لرعاية الشباب. (٣) الغرفة التجارية الصناعية بأبها . (٤) كرسى الملك خالد للبحوث العلمية ، وغيثان بن جريس أول رئيس لهذا الكرسي . (٥) محافظة القنفذة ، وقد صدر لابن جريس كتاب عن هذه المنطقة بعنوان : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠- ق١٥هـ /ق١٦ - ق٢١م) دراسة تاريخية حضارية (الرياض : ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (٥٢٧صفحة) . (٦) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . (٧) مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض. (٨) مكتبة الملك فهد الوطنية . (٩) مراسلاته مع الملوك والأمراء السعوديون . (١٠) موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور ، وقد تم ترشيح الدكتور غيثان بن جريس ليكون من أعضاء اللجنة العلمية لتحكيم ومراجعة بعض موضوعات موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور ، وهذه اللجنة مكونة من بعض الباحثين في المملكة ومن الدول العربية. (١١) موسوعة المملكة العربية السعودية وقد قدم الباحث (ابن جريس) بحوثاً عن العصر الإسلامي في مناطق (عسير ، والباحة ، ونجران) والذي تم إجازته من قبل لجنة التحكيم العلمي تمهيداً لنشره في مجلدات الموسوعة حسب الخطاب في صفحة (٥٨٠) من المجلد السابع.

***المجلد الثامن**: اشتمل هذا المجلد على أقسام عديدة هي: (١)القسم الثاني والثلاثون ، مراسلة الباحث مع بعض الأفراد والمسؤولين في الهيئات التعليمية عدا الجامعات ، (٢) القسم الثالث والرابع والخامس والثلاثون ، فهي مراسلات مع كل من : (أ) وزارة التربية والتعليم . (ب)وزارة التعليم العالي . (ج) وزارة الثقافة والإعلام . (٣) القسم

السادس والثلاثون . رسائل متبادلة بين ابن جريس وعدد من الجمعيات والمراكز والمعاهد والمكتبات داخل المملكة وخارجها وهي على النحو التالي : (١) إثنينية تنومة الثقافية. (٢)جمعية رعاية الأيتام بعسير . (٣) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . (٤)جمعية الهلال الأحمر السعودي .(٥) الدائرة للإعلام المحدودة بالرياض . (٦) رابطة العالم الإسلامي . (٧) سفارة المملكة في البحرين. (٨) شركة إسمنت المنطقة الجنوبية بأبها.(٩) مركز سوزان مبارك الثقافي للفنون والآداب بالقاهرة . (١٠) مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي القاهرة. (١١) معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة. (١٢) المعهد العربي لإنماء المدن بالرياض. (١٣) معهد المخطوطات العربية بالكويت . (١٤) مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض. (١٥) مكتبة الإسكندرية. (١٦) مكتبة إمام الدعوة بمكة المكرمة. (١٧) مكتبة السيد حبيب محمود أحمد العامة بالمدينة المنورة . (١٨) مكتبة الحرم المكي الشريف. (١٩) مكتبة العبيكان. (٢٠) مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .(٢١) مهرجان الجنادرية . (٢٢) مؤسسة سلميان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية. (٢٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الجنوبية في أبها . وقد أرسل ابن جريس بعض الهدايا من مؤلفاته لهذه المؤسسات أو المشاركة معها في احتفالياتها الثقافية .

وخلاصة القول: فالأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبِّر بذل جهوداً تذكر فتشكر في إخراج هذه الموسوعة العلمية التاريخية ، وحسب علمي أنها أخذت منه حوالي عامين في الإعداد والترتيب والطباعة ، وأرجو الله سبحانه وتعالى له الأجر والمثوبة ، وفي الختام أسأل الله سبحانه عز وجل أن يعين كلاً من الدكتور غيثان بن جريس والأستاذ الأديب محمد بن معبِّر على الاستمرارية في مزيد من البحث والتأليف والإنتاجية العلمية ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله (أبها٢١/٢/١٤٣٦هـ الموافق ١٣/ ديسمبر / ٢٠١٤م) .

٥- باحثان في ميدان العلم والمعرفة . بقلم . أ. يحيى بن محمد بن أحمد آل فايع.[(١)] .

بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس وفقه الله ورعاه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد. فبمزيد من الغبطة والامتنان تلقيت خطابكم المؤرخ في ٢٥/١/١٤٣٦هـ وبرفقه المجلدات الثمانية التي تحتوي على وثائق سعادتكم الخاصة والرسائل المتبادلة بينكم وبين الهيئات والأفراد للفترة ما بين ١٤١٣هـ إلى ١٤٣٤ هـ التي أعدها ورتبها وصنفها الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبّر وفقه الله. وحيث رغب سعادتكم في أن أطلع على هذا الجهد المبارك الذي اضطلع به هذا الشاب العصامي، وأكتب عن ذلك مشاركة مع الزملاء من الأساتذة والأكاديميين والتربويين والأدباء الذين سبق استكتابهم في ذلك. وإنني إذ أقدر له هذا العمل الموسوعي أقول ما كان له أن ينجز هذا العمل الكبير لولا توفيق الله تعالى له ولكم أولاً ، ثم لما يشعر به تجاهكم من الحب والتقدير على جهودكم المباركة وأعمالكم المشكورة تجاه دينكم أولاً ثم مليككم ووطنكم ثانياً، وعندما وجد روحه تنجذب إلى روحكم كما ورد في الأثر – الأرواح جنود – قام بهذا المشروع الرائع ووعد بل لعله يعد بإخراج موسوعات عديدة وكنوز جديدة وقديمة من بحر وثائقكم التاريخية والسياسية والعلمية التي تكشف عن حقبة من الزمن يتطلع الجيل إلى معرفتها والتمتع بها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من كيانه العقيدي والفكري والثقافي والحضاري الذي كان على يدكم شرف جمعه وتحقيقه بشكل جعلكم تتجاوزون القنطرة بما تختزنونه لديكم وبما أثريتم به المكتبات الخاصة والعامة في الداخل والخارج من الكتب والأبحاث الممتعة والمفيدة.

---

(١) الأستاذ يحيى آل فايع من مواليد مدينة أبها عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، درس مراحل تعليمه الأولى في أبها، ثم حصل على درجة ليسانس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود عام (٩٨-١٣٩٩هـ) ، ثم درجة الماجستير في الإدارة التربوية من جامعة إنديانا في أمريكا عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). تقلد عدداً من الأعمال الإدارية والقيادية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ، ثم محاضراً في كلية المعلمين في أبها ، ثم رئيساً للإشراف التربوي في إدارة تعليم سراة عبيدة ، ثم مديراً لتلك الإدارة من عام (١٤١٦هـ - ١٤٣٤هـ/١٩٩٦- ٢٠١٣م) . حصل على عشرات الدورات المتنوعة في أهدافها ، وهو عضو في عدد من الجمعيات العلمية والاجتماعية والدعوية ، شارك في كثير من الندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية المحلية والإقليمية، أشرف على كثير من النشاطات والندوات واللجان والفرق العلمية والتعليمية والتربوية ، حصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير ، ويشغل الآن أميناً عاماً في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة عسير ، وكذلك أميناً عاماً لمؤسسات العطاءات الخيرية في منطقة عسير ، له الكثير من الكتب والأبحاث والتقارير المنشورة، مثل : (١) كتاب التعليم في عسير (١٤٠٨هـ) . (٢) نشرات تربوية منذ عام(١٤١٦هـ - ١٤٣٤هـ) (إصدار سنوي) . (٣) محافظة سراة عبيدة بين السياحة والآثار . (١٤١٩هـ). (٤) صلاحيات اختصاص العاملين في إدارة التربية والتعليم (١٤٢١هـ) . (٥) الخصائص التي يتميز بها القيادي في مجال إدارة الأفراد. (٦) تولى الإشراف على إصدار العديد من الكتيبات العلمية والتربوية والثقافية والاجتماعية في إدارة تعليم سراة عبيدة من عام (١٤١٦هـ - ١٤٣٤هـ) . (٧) شارك في إصدار بعض الدراسات الميدانية في منطقة عسير وخاصة بلاد قحطان تهامة وسراة (ابن جريس) .

وضيف هذه الاحتفالية الأستاذ الأديب محمد بن أحمد بن معبّر يتفق مع الأستاذ الدكتور غيثان في كثير من مقوماته العلمية والشخصية بل إن من يعرف دأب وجد واجتهاد الضيف الكريم يرى أن له في الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى شأناً كبيراً في ميدان العطاء والتأليف ، ويدرك بما لا مجال معه للشك أن عمره العقلي والفكري يفوق عمره الزمني أضعافاً مضاعفة ، فقد بدأ مسيرته العلمية والأدبية في البحث والتأليف ، وهو في بواكير حياته أي في العشرينات من عمره ، وأنجز في فترة غالية من عمره مدتها ثلاثين عاماً نتاجاً علمياً رائعاً وصل إلى ما يلي :- (١) عدد (٤١) منجزاً في الواقع ما بين كتاب وبحث.(٢) عدد (١٣٣) معداً للطبع مابين كتاب وبحث. (٣) أكثر من (١٠٠) قيد الإعداد ما بين كتاب وبحث.كل هذا أيضاً يدل دلالة واضحة أن العامل المشترك بينه وبين زميله وإن شئت قل أستاذه لوجه الشبه الكبير في العطاء والإنتاج وفي الفكر والمعتقد وفي أمور كثيرة غيرها من النبل والفضل.

فإذا كان الأستاذ الدكتور غيثان يتميز بالذكاء والتفوق الذي واكب مسيرته الدراسية في كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، والجميع متفقون دون سابق تشاور بينهم على أن لا يقل تقديره في النجاح الدراسي عن الامتياز مع درجة الشرف الأولى ولأربع مرات في الثانوي ثم البكالوريوس ثم في الماجستير ثم الدكتوراه ، وبعد هذا لا يتبقى لأحد أن يستغرب هذا العطاء منه، وهذا الإنتاج له ، ولقد كان لي شرف مزاملته في مرحلة الماجستير في أمريكا هو في تخصصه التاريخي والحضاري، وأنا في تخصصي التعليمي والتربوي ، وقد كان خلالها مثالاً للجد والاجتهاد والدين ودماثة الأخلاق ، إلى جانب أن فيه من النملة حرصها ودأبها وصبرها ، وأن فيه من النحلة طهرها ونقائها وخفة دمها وجودة إنتاجها.

أما ضيفنا المبارك الأستاذ محمد بن احمد بن معبر فيملك مقومات فطرية في مقدمتها الموهبة والتفوق والنبوغ والعصامية ، ولا غرابة أمام هذا أن يثري المكتبات بالجديد والمفيد، وأن يستحق التقدير والتكريم والتشجيع ، وإنني لأقول مخلصاً وبدون مجاملة أن جميع ما سوف يقدم له قليل في حقه ليس تقليلاً لجهود المخلصين الذين قدموا ذلك له ، ولكن لعلمي على أن جامعة الملك خالد (يرحمه الله) قادرة على تقييم جهوده العلمية والثقافية ومؤلفاته وأبحاثه التاريخية والأدبية والاجتماعية، وتعطيه عليها ما يستحق من التقدير العلمي الذي يليق بتكريمه ، وبمؤلفاته وأبحاثه أسوة بمن يمنح الشهادات الفخرية لتمييزهم وانجازاتهم العظيمة التي تخدم الأمة والمجتمع والوطن. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. حرر في مدينة أبها (١٤٣٦/٢/١٥هـ).

٦ـ تكريم مستحق . بقلم أ. محمد بن عبد الله بن حميِّد: [١]

الأستاذ (محمد بن أحمد بن معبر) منذ عرفته مثال الباحث الجاد والمؤرخ المنصف .. مثقف عصامي اعتمد على الله ثم قراءته لمحتويات مكتبته الثرية وزيارة معارض الكتاب والتردد على المكتبات العامة لمطالعة الجديد في عالم النشر . ألّف العديد من الدراسات والأبحاث ما بلغ مجموعه فوق المائة عدداً طبعها من حسابه الخاص وأثرى بها الساحة الثقافية كل هذا يُحسب له ويستحق عليه التقدير .

في هذه الأيام توج جهوده بمنجز باهر يتمثل بإصدار كتاب: وثائق (غيثان بن جريس) الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد من عام (١٤١٣هـ لعام ١٤٣٤هـ) في ثمانية مجلدات حوالي ٥٠٠٠ صفحة . البروفيسور غيثان غني عن التعريف .. فهو من صال وجال في تاريخ مناطق (عسير – جازان – الباحة – نجران ـ القنفذة) دراسة وتأليفاً جمع آلاف الوثائق والصور التي كان أكثرها مطموراً كاد أن يندثر .. إلى جانب محاضراته بجامعته الملك سعود ثم الملك خالد ومناقشته مئات الرسائل العلمية بأنحاء المملكة .

قيام ابن جريس بتكريم الأديب (محمد بن أحمد بن معبِّر) واجب كان يجب أن تقوم به مؤسسة ثقافية لكن مالا يدرك كله لا يترك جله ، والأمل في جامعتنا ونادينا الأدبي أن تؤدي دورهما للمحتفي والمحتفى به في احتفالية يشهدها المثقفون ورواد المعرفة من أنحاء البلاد .بارك الله جهود هذين العلمين وزادهما همة ونشاطا وتوفيقا .(١٤٣٦/١/٢٥هـ).

---

(١) الأستاذ محمد بن حميِّد من رموز المنطقة الجنوبية وبخاصة منطقة عسير ، له إسهامات أدبية وفكرية وثقافية متنوعة ، وللمزيد عن سيرته الذاتية انظر، غيثان بن جريس ، عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية ، (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) الطبعة الأولى ، ص ٣٧١ ، للمؤلف نفسه : من رواد التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ص ٢٦٥ ــ ٢٦٧ ، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، جازان ، القنفذة) ، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢) المجلد الرابع ، ص ٣٠٣ وما بعدها. (ابن جريس) .

٧- رجل يعيش خارج عصره . بقلم د. عبد الله بن أحمد بن حامد[١] .

بسم الله الرحمن الرحيم . يحضر الأستاذ "محمد معبر" في ذاكرتي منذ سنوات دراستي الجامعية ، حين كانت تأخذني الرغبة راضيا أو مضطرا إلى زيارة مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب ؛ بحثا عن كتاب أو سعيا خلف إنجاز واجب مفروض ، وكنت ألمح دوما الأستاذ محمد معبر منكبا على القراءة ، لا يكاد يرفع رأسه ، فعلَ من أغناه الكتاب وأنساه عما حوله ! ثم كان يحضر عبر بعض إصداراته ومشاركاته الصحفية . وكنت أحسب أن الأستاذ ابن معبر يعيش حياته كما نعيشها ، في القراءة تارة ، وفي ملاحقة الدنيا تارات كثيرة ، حتى أيقظني من هذا الظن الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، وهو يسترسل في حديث هاتفي عن هذا "المعبر" الذي جعل حياته للقراءة والبحث والاطلاع ! كنت أستمع إلى ابن جريس ، وهو ينهمر عبر حديث عذب مؤثر ، حديث المحب الذي يعرف المثير والغريب من أخبار انقطاع ابن معبر للعلم والمعرفة ! وكنت أقول للدكتور غيثان بعد كل هذا الحديث العذب : إن هذا الرجل يعيش خارج عصره ! وهو إلى جانب ذلك إشارة دالة تقول لنا : إن ما قرأناه وسمعناه عن تعلق بعض الشخصيات التاريخية بالقراءة والمعرفة في تراثنا البهي لم يكن وهما ، ولا مبالغة من رواة التاريخ . بل كان حقيقة يشهد بها اليوم "ابن" بار لهؤلاء العشاق ، "ابن" لم تشغله دنيانا المتضخمة بغرائبية وانهمار أدوات التواصل التي ما نفيق من جديدها إلا على جديد ، يبهر ويعجب ويمرض أيضا ! ومع ذلك كان "ابن الكتاب" ، وصاحبه ، ونديمه "محمد بن معبر" يعيش حياته كما يحلو له ، ويمارس عشقه القرائي والتأليفي بوفاء وخلوص قل أن يوجد ! فهل كانت اللغة – بعد كل هذا – على وعي حين اختارت من ألفاظها جمالية الحمد لاسمه واسم أبيه ، وصوابية الحالة الوصفية لاسم أسرته "معبر" فكان بالفعل حالة من حالات

---

(١) الدكتور عبد الله بن حامد آل حمادي ، من مواليد مدينة أبها عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة أم القرى عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، له العديد من المشاركات المنبرية ، والمقالات الصحفية في معظم الصحف المحلية ، عضو في جمعيات علمية وثقافية أكاديمية عديدة ، فاز ببعض الجوائز المحلية ، شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، ناقش وأشرف على العديد من الرسائل العلمية في بعض الجامعات السعودية ، تولى بعض الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد ، وهو الآن على درجة أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ، في كلية العلوم الإنسانية ، بجامعة الملك خالد ، شارك في الكثير من اللجان العلمية والإدارية في الجامعة ، له عدد من الكتب والبحوث العلمية المنشورة مثل : (١) أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ). (٢) مراجعات نقدية أوهام التلقي وفتنة النظرية (١٤٣٠هـ). (٣) مفهوم الأدب الإسلامي وقضاياه عند الدكتور محمد الهاشمي (رؤية نقدية) . (٤) أمريكا في الذهنية العربية (الرحالة أنموذجاً) (١٤٢٥هـ) . (٥) الهروب إلى الطين (قراءة في شعر أحمد عسيري) (١٤٣٢هـ) . (٦) البلاغة تفضح الإيجاز (ملتقي النص) (١٤٣٣هـ). (٧) الوطن في شعر الحداثة في المملكة العربية السعودية (١٤٢٨هـ). (٨) الرحلات المكية الحديثة رؤية في بناء الرحلة واتجاهاتها (ابن جريس) .

التعبير الكاملة الوافية عن كيفية عشق الإنسان للكتاب ، وكيفية خلوصه للقراءة ! وكنت ولا زلت أتساءل : ترى لو وجدت الأمة في هذا العصر عشاقا للقراءة والكتاب بذات الكيفية التي يعيشها ابن معبر ، أكان حالنا سيتغير ؟ أجزم بنعم وألف نعم ! وليت لي خبرة في "الفايروسات" وطرق انتشارها لأطلق "فايروس" الحب الكتابي الذي يعيشه محمد بن أحمد بن معبر بادئا بنفسي ، ثم الأقرب فالأقرب ؛ حتى أصل إلى مجتمعنا العربي المتخلف المتناحر لعله يستفيق بنور المعرفة ، وهدي العلم ليعيش الحياة كما ينبغي ! حرر في (١٤٣٦/٢/١٧هـ) .

٨- قراءة موجزة في بعض مؤلفات ابن معبر. بقلم أ.مانع ابن درع بن مسعود آل شريان القحطاني[١] .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد فقد طلب مني أستاذي الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس أن اكتب نبذة مختصرة عن قامة كبيرة من رجال الثقافة والعلم والأدب ، فكنت بين خيارين أحلاهما مر ، أن أرفض طلب أستاذي، أو أن أكتب عن تلك الشخصية ، وليس لمثلي أن يقدر ويرسم ما تستحقه من كتابة في صفحات يسيرة ، فهو علم يستحق أن تفرد له المؤلفات .

لقد عرفت الأستاذ محمد بن معبِّر عندما كنت أدرس في مرحلة الماجستير ، وبالتحديد عندما كنت في مرحلة كتابة الرسالة ، فقد احتجت إلى العديد من المصادر والمراجع عن موضوعي وكان عن (جهود رابطة العالم الإسلامي في القرن الإفريقي من خلال مؤتمرها الثاني المنعقد سنة (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ولم يكن يدور في خلدي أن أجد في مكتبته خاصة في خميس مشيط مصادر ومراجع أساسية عن ذلك الموضوع ، وعندما

---

(١) مانع بن درع من مواليد قرية وادي الفرحة بسراة عبيدة (بلاد قحطان) عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، درس مراحل التعليم الأولى في مدارس محافظة سراة عبيدة ، ثم التحق بجامعة الملك سعود ، كلية التربية بأبها ، وتخرج فيها عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) . يعمل في مجال التعليم منذ خمسة عشر عاماً ، شارك في العديد من الدورات واللقاءات ، كما التحق بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد وحصل على درجة الماجستير عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، وموضوع رسالته . قضايا دول القرن الإفريقي من خلال المؤتمر الإسلامي العام الثاني ، مكة المكرمة (ذو الحجة ١٣٨٤هـ/ الموافق أبريل /١٩٦٤م) . (ابن جريس) .

توجهت مع أستاذي الدكتور غيثان لزيارته للمرة الأولى وجدت ما سرني وأذهلني ، فقد وجدت مكتبة عامرة زاخرة بشتى أنواع العلوم والمعارف ، أكاد أجزم أنها تقرب من مكتبة خميس مشيط العامة كماً ونوعاً .

وليس المهم في الموضوع المكتبة وإنما ذلك الرجل ، فقد وجدت عالماً مثقفاً مستخفياً عن الأنظار، حاز العديد من العلوم والمعارف وفي شتى المجالات ، جلست معه العديد من المرات فتأكد لي ذلك ، والدليل القاطع تلك الأسفار التي ألفها وأخرجها والبعض منها لايزال مخطوطاً ، ورأيت أن أكتب عن بعض تلك المؤلفات كعرض موجز وفي مجالات مختلفة .

ففي مجال التاريخ القديم مثلاً كتب كتاباً قيما عن جُرش وسمه بـ **(قصة البحث عن جُرش)** كان في مائتين وخمسة وثلاثين صفحة ، وقد جعل هذا الكتاب على شكل مباحث مختصرة وصل عددها إلى عشرين مبحثاً بعد المقدمة والإهداء وختمها بفهرس للمحتويات ، وفي نظري أن هذا الكتاب من الكتب المهمة جداً كونه ألقى الضوء ودون مفاتيح للبحث عن تلك المنطقة (مدينة جُرش) والتي تعتبر من أهم مخاليف جنوب جزيرة العرب في تلك الفترة ، عمل في هذا الكتاب على تحديد مدينة جُرش التاريخية من خلال المصادر والمراجع التي أتيحت له ومنها النقوش والآثار، وكذلك كتابات المتأخرين عن جُرش، من أمثال جواد علي وغيثان بن جريس وسعيد بن عياش وغيرهم .

وفي مجال التاريخ الحديث والمعاصر كتب عن التراجم فترجم لفراح بن شافي الملحم بعنوان : **(فراج بن شافي الملحم ـ قلم في موكب التاريخ ـ (دراسة توثيقية)**، صدر هذا الكتاب في (٣٠٢) صفحة عَرّف في ثناياها عن تلك الشخصية وإسهاماتها العلمية والرسائل المتبادلة بين فراج بن شافي ورجال العلم والأدب .

وفي مجال الأدب ترجم للشاعر العراقي الكبير أحمد الصافي النجفي **(رهين الكاتبين)** في كتاب من اثنتين وسبعين صفحة ، تكلم فيها عن حياته وآثاره وقراءة في شعره ، وختم هذا الكتاب بملحق حواري أجري مع الشاعر العراقي في بيروت تلاها بقائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس .

وفي مجال التاريخ الإسلامي كان له باع في هذا المجال فقد صنف كتاباً أسماه:
(مواكب الأقلام ـ قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي ابن جريس العلمية) ، كان هدفه منه إخراج تلك القراءات والتعليقات على شكل كتاب مستقل ليسهل على الباحث والمطلع الحصول عليها بسهولة ويسر دونما عناء في البحث ، فضلاً عن أهميتها والحفاظ عليها من

الضياع أو التلف . وهذا الكتاب مكون من مقدمة عرض فيها شروحاً مختصرة لأقسام الكتاب ، تجلي للقارئ الأهداف والأهمية من إخراج هذا العمل ، ثم أقسام الكتاب الثمانية ، وهي: (١) تهامة والسراة (تعليقات على بعض ما كتب عنهما) .(٢) حقيبة المسافر(اللقاءات والندوات العلمية). (٣) حصاد التفرغ العلمي . (٤)موسوعة التاريخ الإسلامي. (٥) كرسي الملك خالد للبحث العلمي بجامعة الملك خالد بأبها.(٦) دراسات في التاريخ الإسلامي (قراءات ومتابعات) . (٧) معرض الكتاب والوثائق (١٤١٩هـ/أبها) . (٨) افتتاحيات بيادر ، ثم تأتي قائمة المصادر والملاحق.

وفي مجال فهرسة الوثائق ، كان للأستاذ محمد بن معبِّر باعٌ كبيرٌ في هذا المجال من خلال عمله الكبير والضخم في إخراج وثائق الدكتور غيثان بن جريس الخاصة في ثمانية مجلدات جعلها تحت عنوان <u>(وثائق غيثان بن جريس الخاصة ـ الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣-١٤٣٤هـ/١٩٩٣ـ ٢٠١٣م).</u> فهرس من خلالها لأكثر الوثائق الخاصة للدكتور غيثان بن جريس ، وكما هو واضح من خلال العنوان فهي عبارة عن الرسائل الصادرة من ابن جريس للعديد من الجهات والمؤسسات الرسمية والخاصة سواءً في داخل المملكة العربية السعودية أو في خارجها ، والواردة إليه من مختلف الجهات أيضاً وقد وضح من خلال هذا العمل مادة علمية كبيرة لمن أراد أن يكتب أو يؤلف عن <u>(مؤرخ تهامة والسراة في بلاد جنوبي الجزيرة العربية الدكتور غيثان بن جريس) .</u> لأن هذه الوثائق ألقت الضوء على كثير من جوانب حياة الدكتور ابن جريس سواءً العلمية ، أو حتى الاجتماعية ، والمراحل التي مَرَّ بها حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن في فترة تجاوزت العشرين عاماً. وهذا النوع من الأعمال التوثيقية المعاصرة التي تصور الحالة العلمية والأدبية في زمن كتابة هذه الرسائل والمعروفة بـ: (أدب الرسائل) في الأوساط العلمية كفن من فنون الأدب كما ذكر المؤلف (ابن معبِّر) في مقدمة هذا الكتاب .

وقد جعل ترتيب هذه الوثائق التي تم اختيارها من قبل المؤلف في ست وثلاثين قسماً نورد نماذج من هذه الأقسام . (١) : اتحاد المؤرخين العرب.(٢): الإدارات الحكومية بمنطقة عسير.(٣) الأفراد. (٤) إمارة منطقة الباحة.(٥)إمارة منطقة جازان. (٦) إمارة منطقة عسير.(٧) إمارة منطقة نجران.(٨)الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة . إلى غير ذلك من الأقسام كالمراسلات مع مختلف الجامعات في الداخل والخارج والجمعيات التاريخية ووسائل الإعلام المختلفة والعديد من الوزارات والهيئات والكراسي العلمية. ولهذه المراسلات أهمية في رصد الحياة الثقافية والعلمية في كثير من المناشط المختلفة والجهود المبذولة في سبيل توثيق التطور الثقافي والعلمي في منطقتنا بشكل خاص .

هذا غيض من فيض من نتاج ابن معبِّر العلمي والذي لن نستطيع من خلال هذه العجالة أن نلقي عليه الضوء فقد تجاوزت الكتب والأبحاث المطبوعة أكثر من واحد وأربعين عملاً علمياً في مختلف صنوف العلم والمعرفة . كما أن هناك كتباً وأبحاثاً معدة للطبع وصل عددها مائة وثلاثين بحثاً ، وبالنسبة للكتب والأبحاث قيد الإعداد فقد بلغت أكثر من مائة بحث وكتاب .

وفي ختام هذه السطور أوجه دعوة إلى جامعاتنا العزيزة والنوادي الأدبية لاسيما نادي أبها الأدبي ومراكز البحث ودور الطباعة والنشر ، وأحثها على تبني هذه الأعمال المحبوسة في مكتبة ابن معبَّر فتدعمها وتطبعها وتنشرها لتعم الفائدة لمن أراد أن ينهل منها . وفق الله الجميع لكل خير في الدارين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . خميس مشيط (١٤٣٦/٢/٤هـ الموافق ٢٦/١١/٢٠١٤م).

٩- محمد آل معبِّر كما عرفته . بقلم .د . مطلق محمد شايع العسيري [١].

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاماً على إمام المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد: تعود معرفتي بالأستاذ القدير / محمد أحمد آل معبِّر " إلى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً ، منذ أن كان أميناً لمكتبة " فرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بأبها " التي تضم نفائس الكتب والمعارف، فقد عرفته أخاً فاضلاً نبيلاً متواضعاً ؛ وفي كلمتي الموجزة عن

---

(١) الدكتور مطلق من مواليد مدينة أبها عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، تلقى تعليمه في مراحل الدراسة المبكرة في أبها ، وحصل على الثانوية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، درس مرحلة البكالوريوس في كلية اللغة العربية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، وتخرج فيها عام(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، درس مرحلتي الماجستير والدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، قسم الأدب ، وحصل على درجة الدكتوراه عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، وعنوان رسالته : الاتجاه الإسلامي في الشعر الأموي وقيمه الفنية في موازين النقد الأدبي . يعمل معيداً ثم محاضراً ثم أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية بفرع جامعة الإمام في أبها، ثم جامعة الملك خالد من عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ــ حتى الآن) . شارك رئيساً أو عضواً في الكثير من اللجان على مستوى منطقة عسير ، عضو في العديد من الجمعيات والهيئات العلمية والأكاديمية والاجتماعية ، حضر وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية والإقليمية ، وهو المشرف العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الجنوبية منذ العام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ــ حتى الآن) له العديد من المؤلفات والبحوث العلمية مثل: (١) إسلاميات الدراسات الأدبية والنقدية (ابن قتيبة أنموذجاً) . (٢) القضايا الإسلامية عند شعراء عسير(١٣٨١ــ١٤٣٠هـ). (٣) ديوان: للإسلام تغريدي (مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٢٤هـ).(ابن جريس) .

شخصه الكريم ، أريد أن أقف هذه الوقفات الموجزة التي أسترجع من خلالها بعض ذكرياتي معه بعد هذا الزمن الطويل :

١ــ لم تكن أمانة المكتبة عند الأستاذ " محمد آل معبِّر " مجرد أداء وظيفة كأيّة وظيفة أخرى، بل كان مكتبه ملتقى لأهل العلم والمعرفة ، ومنتدى يضم أساتذة فرع الجامعة والمحاضرين والمعيدين ، يتم فيه تبادل المعارف والأفكار، ومناقشة عدد من الموضوعات المهمة ، فلا يخرج زائر مكتبه إلا بفوائد علميّة قيّمة.

٢ــ حظيت المكتبة في عهده بحسن الترتيب والفهرسة والتنظيم ، والحرص على إعادة الكتاب إلى مكانه ، حيث قام بجهد مشكور في تصنيفها وتنظيمها ، سواءً الكتب العامة ، أو كتب المكتبات الخاصة التي لها أركان في جنباتها ، يُضاف إلى ذلك معرفته الدقيقة بأماكن الكتب ؛ مما يسهل الأمر ، ويختصر الوقت على كثير من الباحثين .

٣ــ تميز الأستاذ " محمد آل معبِّر " بتواضعه وسعة صدره على الطلاب الباحثين ــ ونحن نعلم اختلاف طباعهم وأمزجتهم وتصرفاتهم ــ فقد كان كالأخ لهم، يجيب على أسئلتهم ، ويسمع وجهات نظرهم ، ويرشدهم إلى ما يبحثون عنه، ولا يبخل عليهم بالمعلومة المفيدة النافعة .

٤ــ ارتباط " الأستاذ / ابن معبِّر " القديم بالمكتبة والكتاب ، ولّدَ لديه الحب المبكر للقراءة والاطلاع ، فلا تكاد تراه وأنت تدخل مكتبه إلا وهو يقرأ في كتاب ، وجعل ذلك فيه صائداً للدرر الثمينة ، والكنوز النفيسة ، التي كان شديد الحرص على اقتناصها وتسجيلها في مفكرته اليومية ، كما كنت ألحظ عليه عند زيارتي له.

٥ــ تجمعني وإياه موهبة راقية ورائعة ، وهي موهبة الخط الجميل ، وهذه الموهبة تنمي الإبداع في نفس صاحبها ، وتجعله أسيراً للجمال والحسن ، مغرماً بالذوق الرفيع ، محباً للدقة وحسن التنظيم ؛ ولذا تجد صاحبها لا يرضى أن يظهر للآخرين ــ من خلال ما يكتب ــ إلا في منتهى الروعة والإتقان؛ وقد كنت ألحظ على الأستاذ " محمد آل معبِّر " عند زيارتي له ــ حبه الشديد لممارسة هذه الموهبة الرائعة ، وحرصه على تنميتها وتطويرها.

أما الجانب الأهم الذي أريد أن أقف عنده في هذه الكلمة الموجزة فهو اهتمام الأستاذ " محمد " بالبحث العلمي ؛ إذ هو باحث جاد ، محب للبحث ، ليس بدافع تخصص علمي أكاديمي ،

أو بدافع البحث عن الترقية ، أو المنصب ، وإنما حبه للبحث من أجل البحث ذاته ؛ ولهذا يتحول حب البحث لديه ــ في أحيان كثيرة ــ إلى عشق ، وبخاصة أبحاثه التاريخية في منطقة عسير، واهتمامه الواضح بهذه المنطقة العزيزة على نفسه ؛ فلقد عرفت أخي العزيز " الأستاذ / ابن معبَّر " منذ وقت مبكر شغوفاً بهذا الجانب ، معنياً ومشغولاً به، كما تشهد بذلك قراءته الواسعة ، وأبحاثه المتعددة حول هذا الجانب ؛ وحين اطلعت منذ وقت مبكر ــ على الكتيب الذي أصدره في طبعته الأولى عام "١٤٠٨هــ" بعنوان : **" مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة "** ، ورأيت حرصه العميق على تقصي المعلومة ، وتوثيقها توثيقاً دقيقاً من مصادرها التاريخية والأدبية المعتبرة ــ أدركت أننا أمام باحث جادٍ ، ثم توالت بعد ذلك مؤلفاته وإصداراته القيّمة ، ومنها كتابه عن المؤرخ الجاد ، والباحث الموسوعي " أ . د . غيثان بن جريس " بعنوان **" مؤرخ تهامة والسراة - غيثان بن علي بن جريس "** ، ثم كتابه: **" مواكب الأقلام "(قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية)** .

ومن آخر ما أتحفنا به تلك المجلدات الثمانية ، التي ضمت وثائق مؤرخنا الفاضل "أ. د . غيثان بن جريس " ، والتي تدل على الجهد الكبير والبارز الذي بذله " الأستاذ/ آل معبِّر " في دقة الجمع ، وشموليته لأغلب الوثائق ، ثم في حسن التبويب والترتيب والتنظيم الذي سيسهم في حفظ هذه الوثائق المهمة . وذلك كله يؤكد علو كعب باحثنا ، وجديته ورفعة همته ، فنسأل الله ــ تعالى ــ له المزيد من النجاح والتألق والإبداع.

كلمتي الأخيرة كلمة شكر ووفاء وتقدير وعرفان إلى الأستاذ المؤرخ الدكتور " غيثان بن علي بن جريس " ، الباحث الجاد ، صاحب المصنفات الموسوعية ، والكتب التاريخية الكثيرة التي خدمت تاريخ منطقة عسير بخاصة ، وتاريخ جنوب الجزيرة العربية بعامة ، وهو صاحب المبادرة الكريمة ، والداعي إلى تكريم الباحث المتألق ، رفيق دربه، الأستاذ " محمد آل معبِّر " في الوقت الذي كان ينبغي أن تقوم بهذا الواجب الهيئات والمؤسسات العلمية المعنية بالبحث العلمي ، وبخاصة من تعنى بتاريخ منطقة عسير وتراثها . ولعل مبادرة " أ . د / غيثان " تكون فاتحة خير لتكريم الباحثين الجادين ، والمبدعين المتألقين، وهم على قيد الحياة والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل. (أبها ١٤٣٦/٢/٨هــ).

١٠- همسة قلبية ومشاركة أخوية . بقلم د. يحيى بن عبد الله السعدي العبدلي الغامدي [(١)].

بسم الله الرحمن الرحيم . حديثي عن الأخ الكريم الفاضل النبيل ، والأستاذ الجليل، والباحث الأصيل ، الكاتب الرائع ، والأديب البارع ، الأستاذ / محمد بن أحمد بن معبَّر ، وفقه الله لكل خير ، وأتم له على الخير ممشاه ، وعلى اليمن مسراه، وبلغه مناه .

حديثي عنه سأوجزه في أسطر ، وإن كان في غنى عن ذلك ، ولكن من حقه علينا خاصة وقد تفضل بالتماس ذلك مني سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس / حفظه الله، فهو دائماً صاحب المبادرات الوفية. فأقول : إن معرفتي بالأستاذ محمد معرفة عتيقة وعريقة وصلاتي معه قوية وجلية ، فقد عرفته من زمن الطلب في معهد أبها العلمي ، وإن كان من بعد مرحلتنا الدراسية بثلاث مراحل أو أكثر . فعرفناه بحكم معرفتنا بأسرته أصلاً، فهو ينحدر من أسرة عريقة ذات أصالة ووجاهة في قومها وبين مجتمعها العام والخاص فعمه الشيخ / عبد الله بن معبِّر رئيس كتابة العدل بمحاكم الخميس ـــ في حينه ـــ كان صديقاً لوالدي وأذكر أنني ذهبت مع والدي عندما قدّم له الدعوة في أوائل التسعينيات هجرية . وكذلك والده حفظه الله وعمومته يتحلون بكثير من الصفات الحميدة والشمائل الفريدة ، والخصال المجيدة .فلا غرابة أن نرى من بينهم الأستاذ محمد، وفقه الله . ثم مضت الأيام ونحن نرى ما يتحلى به من الأدب الجمّ والخلق الكريم ، والجد العظيم مع طلاقة المحيا ولطافة المعشر ، كأن الابتسامة مرتسمة له لا تفارقه في غضب أو رضى ، كنا نرى منه الشاب الجادّ الحريص على المعلومة والباحث عنها واقتناصها واستفادتها وتقييدها ، ذو نَهم بالغ في جمع الكتب وأمهات الفنون ، وهو في سن مبكرة من عمره ، بما يدل على وعيه العلمي المبكر فهو بحقٍ سبق

---

(١) الدكتور السعدي أحد طلاب وخريجي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، يعمل حالياً في كليـــة الشريعة بجامعة الملك خالد ، وللمزيد عن سيرته الذاتية انظر: غيثان بن جريس . من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ٢٢٠ـــ ٢٢٩ ، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، المجلد الرابع ، ص٣٠٧ وما بعدها .(ابن جريس) .

زمانه ، وبزّ أقرانه ، وحلّ العلا بأمانه . لقد دون أبحاثاً صرف فيها من الأوقات ، وحققها بثبات ، وجاب الأقطار ، وتجول في الأمصار ، بحثاً وتدقيقاً ، وخرجت له بعض الأبحاث ، وأظنه دون العشرين.

واستمر ينهل من مناهل العلم ، لا نراه إلا في مكتبة ولا نسمع عنه إلا في ملتقى علمي ، مع تخفيه عن الظهور وتواريه عن الشهرة والغرور . ثم تتابعت خطاه بجدارة وثبات،وصدارة على منهج قويم ، ومسلك سليم ، يسلك مسالك البحث المتقصي والاستقصاء المتروي ، والمتريث المتأني ، فيمحص المعلومة ، ولا يتركها بدون توثيق أو تحقيق أو تعليق . وهذه جوانب من عطاءاته العلمية ، ومنتوجاته البحثية تجوب الآفاق ، وتغذي الأحداق وتروق المشتاق .

يا من سمـــا لمراقي العز مقصده　　　فنفسه بنفيس العــلم قد كَلِفَتْ

هذي رياض يشوق العقل مخبرها　　　هي الشفا لنفوس الخلق إن دنفت

وتمضي الأيام وتتابع السنوات والأعوام ، ويدخل ميدان الحياة العملي ـــ بالوظيفة ـــ فتبقى جديته كما عرفناها ، وسيرته كما عهدناها عزيمة لا تهون ، وهمة لا تنثني ، وإني لأرى منه شخصية ابن الجوزي (رحمه الله) ، فقد نيف الثمانين وهو يقول عن نفسه في حب العلم وشغفه به ، وإن لي همّة ابن العشرين .

سني بروحـــي لا بـــعد سنيني　　　فلأسخرن غداً من السبعين

عمري إلى الستين يمضي مسرعاً　　　والروح باقية على العشرين

هكذا الأخ محمد بن معبِّر ، فيما نعلمه عنه . هذه بعض جوانبه العلمية ، أما الحديث عن دينه واستقامته واعتدال سيرته ، فله في ذلك إشراقة وبهاء ، وتألق وصفاء ، سليم الطوية ، ذو سيرة مرضية ، نسأل الله تعالى أن يمن عليه بأن يكون من أولئك الشباب الذين نشأوا في طاعة الله ، لينال المكرمة من الاستظلال بظل الله يوم لا ظل إلا ظله ، كما ورد ذلك في بشرى الحديث عن المصطفى ﷺ . فهو ذلك الشخص الماكث في مكتبه وحاث الخطى إلى مسجده إو إلى زيارة علمية يتعاهد زملاءه وأصدقاءه فيتحدث معهم بالحديث النافع المفيد ، لا يمل مجالسه ، ولا يسأم مؤانسه ، فحديثه كما قيل :

إن طال لم يملل　　　وإن هو أجزا

ود المحـــدث　　　أنه لم يوجـــز

شرك العقول ونزهة ما مثله　　　للمطمئن وعقلة المستوفر

كنت ولازلت أسعد بطلته ورؤياه ، وأنس عند لقياه نتجاذب الأحاديث معه فتسمع آذاننا درراً وترى أذهاننا غُرراً . إنه يصل ولا ينتظر الوصل ، ويحسن ولا ينتظر المكافأة فهو إذاً واصل ومحسن ومتفضل . وهذه بحق أخلاق العظماء في كل مكان وشمائل الشرفاء في كل زمان . لقد نال منها القدح المُعلَّى ، وسما في مجدها حتى تسمّا ، تناول زمام العلم فأناله ، وبسط له الرداء وأوسع مجاله ، فليهنه العلم ، وليهنه حب الأصحاب والأصدقاء ، وليهنه دعاء المخلصين .

اللهم زده من فضلك وكرمك ، وأسبع عليه من نعمك ، وادفع عنه نقمك ، وشرف مقامه وأعل درجته ومكانه في الدنيا والآخرة ياكريم ياجواد . هذه مشاركة أخوية ، ونفثة محبة قلبية ، من محبٍّ له في الله، يرجو بها وجه الله ، ويقدم بين يدها الاعتذار عن قصورها عن شمول جوانب أعرفها عنه وأحفظها له ، مع علمي بأنه لا يرغب شيئاً من ذلك، ولا يتشوف إليه . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل . كتبها د.يحيى بن عبد الله السَّعدي (مدينة أبها ١٤٣٦/١/٢٩هـــ) .

١١ـ صور من حياة ابن معبر . بقلم د. عبد الله بن محمد ابن عون الشهراني [(١)].

سعادة الاستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الموقر. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد : فقد وصلني خطابكم المؤرخ في يوم الثلاثاء (١٤٣٦/١/٢٥هــ) وفيه تطلبون كتابة بعض المعلومات عن الأستاذ الأديب " محمد بن أحمد بن معبِّر ". وكم كنت سعيداً عندما وصلني

---

(١) الدكتور عبد الله بن عون من مواليد قرية المسقي (بلاد شهران) عام (١٣٧٤هــ/١٩٥٤م) ، بدأ تعليمه المبكر في قريته مسقط رأسه ، ثم التحق بالمعهد العلمي في أبها وتخرج فيه عام (١٣٩٦هــ/١٩٧٦م) . التحق بكلية اللغة العربية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها عام ١٣٩٦هــ/١٩٧٦م) وتخرج فيها عام (١٤٠٠هــ/١٩٨٠م) . واصل دراسته لدرجتي الماجستير والدكتوراه في علم النحو ، وكان عنوان رسالته في الماجستير : الافتتاح في شرح المصباح (دراسة وتحقيق) عام ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م) . وعنوان رسالة الدكتوراه : اعتراضات ناظر الجيش للنحويين في تمهيد القواعد ، حصل عليها عام (١٤٢٣هــ/٢٠٠٣م)، والدكتور عبد الله شاعر مُجيد له العديد من القصائد المنشورة في عدد من الصحف المحلية ، وله ديوان مخطوط بعنوان: (العونيات)، عضو في عدد من اللجان والجمعيات المحلية ، شارك في العديد من الندوات واللقاءات ، تقاعد عام (١٤٣٥هــ/٢٠١٤م) ، ويعمل الآن متعاقداً في (جامعة الملك خالد) ولازال يمارس حياته العلمية والأكاديمية بنشاط وحيوية . (ابن جريس) .

هذا الخطاب ، وذلك لما أكنه لهذا الرجل من معزة واحترام وشهادتي فيه مجروحة لأني عرفته عن قرب ، وكانت بيننا صداقة لازلت أحتفظ بها وأعتز بمثلها ، فقد عرفت هذا الباحث منذ فترة زمنية قديمة ترجع إلى عام (١٤٠٣هـ) يوم أن كان موظفاً في كلية الشريعة وأصول الدين في أبها ، وقد كان في تلك الفترة مغرماً بالتأليف والبحث رغم صغر سنه في ذلك الوقت ، وقد أثار إعجابي عن تلك العقلية الفذة ما يقدمه في تلك الفترة من كتب ومؤلفات وأبحاث كانت محط أنظار الجميع ، وسألت نفسي.. كيف يتسنى لمثل هذا الفتى اليافع أن يقوم بأشياء لا يقدر عليها إلا جهابذة العلماء والكتاب ؟ .

وقد اطلعت على مؤلفاته في تلك الفترة فأعجبت بها أيما إعجاب . وقد أنشأ له مكتبة خاصة جمع فيها كثيراً من الكتب والأبحاث ومنها: بعض أعضاء هيئة التدريس وأذكر على سبيل المثال لا الحصر:الدكتور النحوي الباحث المعروف / " محمود فجال " وقد حدثني عنه كثيراً وقال لي بالحرف الواحد : أرى أن هذا الرجل سيكون له شأن ، وفعلاً كان كما قال ، وبعد هذه الصحبة التي جمعتني به ، انقطعت أخباره وكل ذهب إلى شأن سبيله ، ولكن الله قد يجمع الصديقين ولو بعد حين يقول الشاعر :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

فقد اجتمعت به مرة أخرى بعد أكثر من عشرين سنة يوم أن ألف كتاباً كبيراً بعنوان: مدرسة المسقي في رحاب المجتمع " تحدث فيه عن مديرها ومؤسسها : الشيخ محمد ابن صالح رحمه الله ، وقد قابلته في احتفال بهيج ضم عدداً من الوجهاء والأغنياء ، ولاشك أن هذا الباحث قد حاز قصب السَّبق بما أخرج لنا من كتب قيمة وعظيمة في شتى العلوم ، فله جزيل الشكر وعظيم الامتنان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (حرر في أبها ١٤٣٦/٢/٣هـ الموافق ٢٠١٤/١١/٢٥م) .

١٢ـ محمد بن معبر علم في رأسه نور . بقلم أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري [(١)].

الحمد لله الذي أجرى القول الحسن على ألسنة الموفقين من العباد ووعدهم عليه عظيم الأجر والثواب ، والصلاة والسلام على من كان قوله جـــميلاً طيباً وعمله صالحاً مباركاً ، وعلى آله الأخيار وصحابته الأطهار الذين حرصوا على اللفظ الحسن والقول الطيب فرفع الله ذكرهم وأعلا منزلتهم ، وعنّا معهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين . أما بعد :

فقد أهداني أخي الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس عدداً من المجلدات التي تحمل عنوان : وثائق غيثان بن جريس الخاصة ، التي جاءت في (ثـــمـــانية) مجلداتٍ ضخمة ، وكانت مُرفقة بخطابٍ مؤرخٍ في (١٨ من المحرم ١٤٣٦هـــ) ، يطلب فيه أن أكتب في صفحاتٍ محدودةٍ عن الكاتب الباحث الأستاذ / محمد بن أحمد بن معبِّر .

---

(١) الدكتور صالح من مواليد بلدة تنومة عام (١٣٧٩هـــ/١٩٥٩م) ، درس البكالوريوس في علم الأحياء في كلية التربية بأبها ـــ جامعة الملك سعود فرع أبها ، والماجستير في أمريكا، ثم الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام (١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م) . عمل معيدً ، ثم محاضراً ، ثم أستاذاً مساعداً في كلية المعلمـــين بأبهـــا، ثم أستاذاً مشاركاً ثم أستاذاً في كلية التربية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٣هـــ/٢٠١٢م) . تولى العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية في كلية المعلمين ، ثم في جامعة الملك خالد مثل: رئاسة القسم، وعمادة كلية المعلمين ، ومدير مركز البحوث في كلية التربية . بجامعة الملك خالد من عام (١٤٣٠هـــ ـــ حتى الآن) ، ويعمل الآن أيضاً رئيساً لمجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية ، له أكثر من (٤٠) بحثاً علمياً منشوراً ، وله أكثر من (٣٠) كتاباً مطبوعاً ، يعمل في العديد من العضويات ، ويشرف على إثنينية تنومة الثقافية من عام (١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م ـــ حتى الآن)، حكم العديد من البحوث العلمية وأشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه ، كما حصل على عدد من الجوائز المحلية والإقليمية ، ولازال حتى الآن يمارس نشاطاته العلمية والثقافية والاجتماعية المختلفة ، كما أنه على قدر كبير من اللطف وطيب المعشر إلى جانب حبه لفعل الخير وخدمة الآخرين. بما يفيد وينفع .(ابن جريس).

ولأن أخي الأستاذ الدكتور / غيثان من النوع الذي يحرص على متابعة ما يطلبه من الآخرين ، ويستحثهم مرة بعد مرة ؛ فقد بادرت بتصفح تلك المجلدات التي ألفيتها كنزاً علمياً جاء في ما يقرب من (٥٠٠٠) صفحة، وكان زاخراً بالكثير من الرسائل التي ضمتها مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية خلال ما يربو على عقدين من الزمن،والتي قام بتبادلها مع الكثير من الهيئات والأفراد خلال الفترة من عام (١٤١٣هـ إلى عام ١٤٣٤هـ) .

وإذا كان لي من وقفاتٍ مع هذا (المؤلَف الزاخر) من جهة ، ومع هذا (المؤلِف الماهر) من جهةٍ أخرى ؛ فإنها - بلا شك - وقفات الاستحسان والإعجاب بهما معاً ، إضافةً إلى إعجابي بالمحور الرئيس لهذا العمل الرائع والمتمثل في شخص الأخ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس ، ومحتويات مكتبته ، وهو ما سأورده فيما يلي :

(١) الكتاب بمجلداته (الثمانية) وصفحاته التي تقارب (٥٠٠٠) صفحة يُمثل جهداً علمياً متخصصاً له قيمته العلمية التي يعرفها أهل الاختصاص ممن يُدركون تمام الإدراك أن الوثائق تُعد أرقى أنواع المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون في دراساتهم، إضافةً إلى ما تمتاز به محتويات هذه الوثائق العلمية من معلوماتٍ ومضامين يمكن من خلالها للباحثين والدارسين كشف ملامح وأبعاد كثيرٍ من التطورات الحضارية ، والإدارية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وغيرها لمختلف المؤسسات المجتمعية في الفترة الزمنية التي دونت فيها .

(٢) هذا الكتاب بما اشتمل عليه من رسائل ومخاطباتٍ وما في حُكمها يأتي بمثابة الشاهد التاريخي على جزءٍ مما حصل من ألوان الحراك العلمي والثقافي خلال فترةٍ زمنيةٍ مهمة في تاريخ بلادنا الغالية بعامة ، ومنطقتنا الحبيبة بخاصة ، وهو توثيقٌ لمرحلةٍ زمنيةٍ ليست باليسيرة من مسيرة التاريخ الاجتماعي الذي تحكيه مضامين ودلالات تلك الرسائل أياً كان محتواها ومضمونها .

(٣) أن هذا الكتاب بعامة يُعد إضافةً جديدةً في هذا المجال المعرفي ، كما أنه بمحتواه العلمي الضخم يأتي إضافةً جديدةً للمكتبة التاريخية العربية - سواءً أكان ذلك على مستوى الوطن أو على مستوى المنطقة - ليُثري هذا الفرع المعرفي بالكثير والكثير من

النافع والمفيد ، ولاسيما أنه قد قُسِّم إلى (٣٦) قسماً تُظهرُ بجلاء غزارة المحتوى العلمي للكتاب وتنوعه ، وتناوله لمجالاتٍ كثيرةٍ ذات ارتباطٍ بواقع الحياة المعاصرة .

(٤) الكتاب يُعد عملاً (موسوعياً) ، وهو ما يحتاج - في الغالب - إلى فريقٍ متكاملٍ من الباحثين والمختصين حتى يكتمل ويرى النور ، وعندما نُدرك أن الأستاذ / محمد معبِّر هو الشخص الوحيد الذي قام به ، ونهض بمهمة إعداده وتصنيف وتنظيم مادته ؛ فإن هذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك تلك (القدرة التنظيمية) الجبارة التي يتمتع بها الأخ الأستاذ / محمد أحمد معبِّر ، صاحب النفس الطويل ، والصبر والمصابرة ، والقدرة العجيبة على تجميع المعلومات ، وتصنيفها ، وتبويبها ، وتحليل مضامينها ، دونما كللٍ ، أو مللٍ ، أو خمولٍ ، أو كسل .

(٥) أن الأستاذ الكاتب / محمد بن أحمد معبِّر - كما نعلم جميعاً -باحثٌ مُتمكن تشهد له ساحة البحث والتأليف في بلادنا منذ أكثر من ثلاثة عقودٍ بغزارة الإنتاج العلمي المتمثل في قائمةٍ طويلةٍ من الأبحاث والمؤلفات المتنوعة، التي يأتي من أبرزها ما يلي : (أ) الكتب المطبوعة وقد بلغ عددها (٤١) كتاباً .(ب) الكتب والأبحاث التي تحت الطبع وقد بلغ عددها (١٣٣) كتاباً .(ج)الكتب التي قيد الإعداد وعددها (١٠٠) كتاب .

وهذا - بلا شك - إنتاجٌ ضخم ومُتميز لم يقتصر على تخصُّص بعينه، أو فنٍ باسمه ؛ ولكنه انتاجٌ علميٌ ومعرفيٌ شاملٌ للكثير من أنواع المعارف والفنون الثقافية التي تناولها الكاتب بالبحث والدراسة والتوثيق والوصف والتحليل والعرض ... إلخ .

(٦) أن سعادة الأخ الأستاذ / محمد معبِّر بمثابة الجندي المجهول الذي يعمل في صمتٍ وهدوء دونما جلبةٍ أو ضجيج ، ولكنه يخرج علينا بين فترةٍ وأُخرى بالجديد والمفيد من المؤلفات التي تتنوع موضوعاتها وطروحاتها ، فتكون إضافةً رائعةً في مجالها ، الأمر الذي يجعلني أجزم أنه يستحق أن يُقال في شأنه :

لو يكتبون مثلما كتبت ..

لو يعرفونَ أن يسودوا الصحائف .. مثلما فعلتْ ..

لو أن مُدمني الكلام في بلادنا

قد بذلوا نصفَ الذي بذلتْ ..

لو أنهـــم من خلفِ طاولاتهمْ

قد أنتجوا .. كمـــا أنتجتَ أنتْ .

وهنا أود أن أُغتنم الفرصة لتسجيل اعترافي بالفضل لله سبحانه وتعالى ثم لأخـــي الأستاذ / محمد معبِّر الذي كان أول من شجعني على اقتحام عالم التأليف وخوض غمـــاره عندما التقيت به خلال عام (١٤٠٨هـــ) في كلية المعلمين بأبها ، وكنت حينها مُحاضـــراً بالكلية فدار بيني وبينه حديثٌ اتضح لي من خلاله أنه صاحب دار نشـــرٍ اسمها (دار جُرَش للنشـــر والتوزيع) ، وأنه على استعدادٍ لطباعة كتاب في تخصص التربية ليكون مرجعاً للطلاب والدارسين الذين كُنت أدرِّسُهم في الكلية ؛ فمـــا كان مني إلاّ أن استحسنت الفكرة وبدأت في تأليف مادة الكتاب بالتعاون والاشتراك مع أخي الدكتور / محمد سعد القزاز أحد الأساتذة الـــمصـــريين الذين كانوا في الكلية ، وما هي إلاَّ أشهرٍ معدودة حتى كان الكتاب مطبوعاً عام (١٤٠٩هـــ) ، تحت اسم : <u>المبادئ العامة للتربية</u> ، فكانت فرحتي بصدوره كبيرةً جداً لأنه باكورة إنتاجي العلمي، إضافةً إلى أن أخي مـــحمد بن معبِّر كان قد خدمنا آنذاك بتوفيره في المكتبات الموجودة في المنطقة وغيرها لينتشـــر ذلك الكتاب ويحظى بالقبول في مجاله ، وما هي إلاّ فترةٌ يسيرة حتى أصبح ذاك المؤلف كتاباً مُقرراً للتدريس في إحدى المواد التربوية لطلاب ودارسي معظم كليات المعلمين ، وبعض الأقسام بكليات التربية في جامعات المملكة .

وختاماً ؛ فإنني أقترح على الإخوة الأفاضل أبناء الـــمنطقة الغيورين ، وما فيها من جهاتٍ ومؤسساتٍ رسميةٍ ومعنيةٍ بالشأن الثقافي أن يعملوا جميعاً بجدٍ واجتهادٍ على دعم وتشجيع مقترح تكريم الأستاذ / محمد بن أحمد آل معبِّر على مستوى الوطن، سواءً أكان هذا التكريم ضمن فعاليات (المهرجان الوطني للتُراث والثقافة بالجنادرية) تـــحت إشـــراف وزارة الحرس الوطني ، أو ضمن إحدى فعاليات (معرض الكتاب الدولي) الذي تُشـــرف عليه وزارة الثقافة والإعلام . والله تعالى أسأل لي وله مزيد التوفيق والسدّاد ، والهداية والرشاد ، والحمد لله رب العباد . (حرر في ١٤٣٦/١/٣٠هـــ) .

١٣ـ ابن معبّر ثروة وطنية . بقلم أ. غرمان بن عبد الله ابن غصاب الشهري [١].

الباحث محمد أحمد معبر ثروة وطنية . لم استغرب و لم أتفاجأ عندما تصفحت العمل الجبار الموسوم بـــ " وثائق غيثان بن جريس الخاصة " والذي أعده وصنفه الباحث العميق والمحقق الدقيق محمد بن أحمد بن معبر؛ وذلك لأنه سبق لي وسعدت بعدة لقاءات علمية وودية معه، وزرته في مكتبته الخاصة بمدينة خميس مشيط، وأهداني مجموعة من مؤلفاته، والتي اشتملت على مجالات متفرقة وموضوعات متعددة، طالعتها فوجدت فيها رصانة الأسلوب وصحة الصياغة وبلاغة التعبير ودقة التبويب والتقسيم، دل ذلك على قدرة بحثية عالية، ومخزون ثقافي كبير، ومشارب علمية متنوعة، وقد لفت نظري بالإضافة إلى ما ذكرت روعة العناوين التي يختارها لمصنفاته ودقتها، ولا أبالغ إذا قلت: أنها من أجمل العناوين التي اطلعت عليها في عصرنا الحالي.

إن الإحصاء لإنتاج الباحث ابن معبر العلمي والذي بلغ (٤١) كتابا وبحثا مطبوعا، و(١٣٣) كتابا وبحثا معدة للطبع، وأكثر من (١٠٠) عملا علميا قيد البحث والدراسة، كل ذلك يصور لنا حجم هذه القامة العلمية الشامخة في بلادنا الغالية عامة، وفي جنوب البلاد السعودية خاصة، ولنا أن نفخر جميعا بها.

وقد أحسن في اختيار موضوع هذا الكتاب " وثائق غيثان بن جريس الخاصة" كعادته دائما في اختيار موضوعات مصنفاته، وذلك لأن مكتبة المؤرخ الكبير والباحث القدير الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس غنية في مجالاتها الستة [٢] بثروة فكرية

---

(١) الأستاذ غرمان بن غصاب من العاملين في مجال التربية والتعليم منذ ربع قرن ، يعمل مساعداً لإدارة التربية والتعليم في محافظة النماص ، ويعمل حالياً على إنجاز درجة الدكتوراه في قسم التاريخ . بجامعة القصيم ، له العديد من العضويات والإسهامات العلمية والإدارية والأكاديمية ، شارك في العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وحصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير، وللمزيد عن سيرته الذاتية انظر: غيثان ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـــ١٤هــ/١٩ـــ٢٠م) (الريـــاض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٩هـــ / ٢٠٠٨م) . الطبعة الثانية ، ص ٣٩٤ومابعدها .(ابن جريس).

(٢) وهذه الأقسام هي: الوثائق العامة، الوثائق الخاصة، وأبحاث البكالوريوس والماجستير والدكتوراه غير المنشورة، والصور الفوتوغرافية، والمذكرات والمدونات، والكتب المطبوعة النادرة.

وعلمية تحتاج إلى حفظ وتبويب، وإخراج للأجيال من الباحثين والمهتمين، لأنها تثري المعرفة، وتعكس ملامح عصر، وتوضح مجالات الحراك الثقافي والعلمي، وتبين جانبا هاما من آليات التواصل بين الباحثين والمسؤولين والجهات والمنظمات وفئات المجتمع، وهو ما أشار إليه المصنف بـــ (أدب الرسائل).

ولعل باكورة إبداع المصنف في كتاب: **وثائق غيثان بن جريس الخاصة**؛ هي: الإهداء، حيث استوحى عصرا قاد فيه دفة التنمية والتطور في المجالات كافة في منطقة عسير الأمير المسدد، والمفكر المبدع والشاعر المُجيد صاحب السمو الملكي الأمير الوزير خالد الفيصل بن عبدالعزيز[1]، مسقط رأس صاحب الوثائق ومقر إقامته، وكذلك المصنف، وقد دارت ـــ معظم ـــ أحداث هذه الوثائق، وكان حراكها المتنوع بكافة جوانبها في تلك الحقبة الزاهية من تاريخها.

أما عن طريقة تقسيم الكتاب وتبويبه، والذي خرج في ثمانية مجلدات، بلغ مجموع صفحاتها تقريباً (٥٠٠٠) صفحة، قسمت إلى ستة وثلاثين قسما، فقد أظهر المصنف قدرة غير عادية في ذلك، وقد استوقفتني كثيرا، فوجدتها سهلة ميسرة في المطالعة والاستخدام، ممتنعة معسرة في التطبيق والإخراج، وهذا يدل على مهارة عالية، ودربة اكتسبها المصنف من مشواره الطويل ـــالذي زاد عن ثلاثة عقود ـــ في المطالعة والتحقيق والبحث والتصنيف، وسوف يكون هذا العمل العظيم إضافة للساحة العلمية والفكرية، وصورة تعكس عصرا امتد أكثر من ثلاثة عقود، كانت ستختفي وتندثر لولا حرص صاحب الوثائق على حفظها، وهمة وجلد المصنف على إخراجها للباحثين والمهتمين ولو بعد حين. بقي أن أتوجه بنداء إلى المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية والثقافية ـــ الرسمية وغير الرسمية ـــ بتبني هذا الباحث القدير المبدع ودعمه في الجوانب كافة، فهو ثروة وطنية. (حرر في ٣/٢/١٤٣٦هـــ الموافق٢٥/١١/٢٠١٤م).

(١) مكث خالد الفيصل أميرا لمنطقة عسير أكثر من خمسة وثلاثين سنة (١٣٩١- ١٤٢٧ هـــ).

١٤ـ ابن معبّر راهب في محراب الكتب . بقلم أ.د. أحمد ابن محمد بن حميد[(١)]

حين دراستي في مرحلة البكالوريوس ، كنت أتردد على مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها وحين تدلف من بابها فأمامك حركة دائبة من جموع الطلاب والأساتذة ، فذاك يطالع، وهذان يتناقشان في همس حول مسألة سرعان ما ترتفع وتيرة صوتيهما ثم يعودان إلى همسهما ، وذاك في خلوة باحث قد تراكمت الكتب عن يمينه وشماله يدون ويكتب ، وطلبة شعبة السنة وعلومها هناك قد تحلقوا حول أستاذهم في ركن كتب الحديث يعلمهم كيف يخرجون الأحاديث أو يدرسون الأسانيد، وتستمر هذه الصور وغيرها .

بعد تخرجي وتعييني معيدا في الكلية، والمكتبة في حركة دائبة ونظام دقيق سرعان ما تعود الكتب المبعثرة إلى أماكنها ، وهدوء يليق بالمكتبة ، ولوحات هنا وهناك تحمل حكمة مختارة أو بيت شعر منتقى يحث على علو الهمة أو يمدح الكتب والقراء، والقاسم المشترك في هاتين المرحلتين شاب صموت بسام كنت آنذاك أرى فيه جدا ظاهرا وهمة انعكست باستشعاري بهيبته لأنك لا تراه إلا مكبا على كتاب يختار من قلائده، ويدون ما يشاء من فرائده ،ويقطع هذا بإجابة عن استفسار، أو دلالة على كتاب ، أو جولة في أنحاء المكتبة يطمئن على سير العمل، ثم سرعان ما يعود إلى كتبه وهذا دأبه كلما زرت تلك المكتبة، وكنت قد طالعت كتيبا ينضح بالحماسة والغيرة على شقيقة الرجل سماه " المرأة في سوق النخاسة العالمي" ، وآخر عن لغز المنطقة المجهول " مدينة جرش" وعلمت حينها أن مؤلف الكتابين هو قيم المكتبة ، ذلك الشاب الصموت البسام ذو الهيبة والوقار.

وعلى مدى السنين كنت أجد له بين الحين والآخر بعض مؤلفات ، وأسمع عن راهب في محراب الكتب قد انقطع لها ولديه مئات الجذاذات ، وعشرات الملفات من المشاريع

---

(١) الأستاذ الدكتور أحمد الحميِّد من مواليد مدينة أبها عام (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ، وهو يعمل الآن عميداً لكلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الملك خالد . وللمزيد عن سيرته الذاتية انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، المجلد الرابع، ص ٣٤٢ وما بعدها.(ابن جريس).

والكتب والبحوث ، ولم أره أبدا بعد ذلك إلا حينما زار السيد الوالد في عيد فطر عام (١٤٣٢هـ) فإذا هو يحدثنا عن كتبه ومشاريعه حديث المدله العاشق ! ، في نغمة افتقدها كثيرا - نغمة أطرب لسماعها وآنس لعازفها- ذلك لأن أكثر مجالسنا الآن درجات ودركات فالمجالس التي تحسبها جادة أعلاها في أخبار المال والأحداث العالمية ، وأدناها في القيل والقال وكثرة السؤال ، فإذا أدرت دفة المجلس في اتجاه عن الجديد في عالم الكتب أو الحديث في مجال علمي، كنت كمن ينادي في فلاة ! هذا العاشق للكتب الذي شرح صدري بحديثه ، وطربت لحلو كلامه ، وكنت أهابه لما لمست فيه من جد وحرص لم يكن إلا الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر قيم مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها ، الكتبي المطالع الذي أخرج للمكتبة واحد وأربعين عنوانا مطبوعا ، وأعلم أن لديه أضعاف هذا العدد مخطوطا.

هذا الراهب في محراب الكتب لا يروج سوقه في مثل هذه الأزمان ذلك أنه في وسط موقع العلم والبحث العلمي من آخر اهتماماته ، أو بين فئام جمعهم المشرب أو الصداقة أو العمل أو مجالس السمر ، فمتى ظهر إنتاج لأحدهم تسارعوا بالمدح والثناء والترويج له عبر مقالات أو تغريدات أو حلقات نقاش ويتغاضون عن إنتاج غيرهم ، كأنهم لم يروه حتى ولو كان أكمل من إنتاجهم وأتم ، وليس لمثله من ذنب إلا أنه مستقل بنفسه بعيد عن تجمعاتهم ، حافظ لكرامة علمه فلا يبذله إلا لمن يعرف قدره ، وأقبح من هذا من عرف في قرارة نفسه قدر مثل هؤلاء ويمنعه من ذكر فضله أو الإشادة به حسد وقر في النفس، واستصغار للكلمة الطيبة من أن تبذل لمن يستحقها، وهذا حال صاحبنا، ومثله في التاريخ كثير وفي واقعنا المعاصر نماذج عدة ممن كانوا على نهج الأستاذ محمد ، وإذا أردنا أن نحدد العوامل التي أدت إلى أن يخرج لهذا الباحث واحد وأربعين عنوانا مطبوعا، وأخبر عن نفسه أن له تحت الإعداد والطبع مئتان وثلاثة وثلاثين عنوانا فأراها تعود إلى :-

١ - الجدية التي غلبت على شخصيته ، وهذه خصلة هامة، ومكون رئيس لشخصية أي فرد منجز ، ومن ظواهرها احترامه للوقت واستثماره استثمارا يعود بالفائدة له ، وقد مكثت نحوا من سبعة أشهر أبحث عن وسيلة اتصال به لأهديه شيئا مما كتبت فلم أتمكن من ذلك لأنه لا يتعامل بالجوال! ، ولا سبيل للتعامل إلا من خلال الفاكس! ، ويكفيك هذا دليلا على انصرافه بوقته كله لكتبه ومشاريعه البحثية في ضوء سيطرة وسائل الاتصال الحديثة على

أوقات كثير من الناس، والمقدار الزمني الذي تأخذه هذه الوسائل من الأعمار والأوقات ، وأما استثماره لوقته فقد قصصت مشاهدتي لأحواله حينما كان قيما للمكتبة ، فكم من كتبي ليس بقارئ ولا كاتب ، وكم من ابن أو أخ أو جار لعالم ليس بعالم وليس لديه أدنى اهتمام بالعلم والأدب

٢- الحصيلة المعرفية التي كونها بكثرة القراءة والاطلاع وإدمان النظر في الكتب ، والذوق الذي يجعله يلتقط ما يعلم أنه بحاجة إلى بيان وإبراز من فوائد ومسائل وشخصيات وحوادث ووقائع وغير ذلك مما لا يعرفه إلا من كان مثل ابن معبر في الاهتمام والعناية.

٣ - تنوع اهتماماته وثقافته فلم يحصر نفسه بمجال واحد فمؤلفاته متنوعة تنوع المكتبة التي قضى فيها شطرا من عمره متنوعة المجالات متعددة الاهتمامات، فكأن عمله في المكتبة قد رسم هذا التنوع فقد كتب في العلوم الشرعية ، والتربية ، والأدب ، والاجتماع ، والتاريخ والجغرافيا ، والأنساب ، والتراجم المفردة ، والشعر، والصحافة ، واللغة ، والكتابة الذاتية، والرحلات ومناهج التأليف ، والقوائم البيلوجرافية وغيرها ، ومثل هذه الشخصية نجدها في غالب الأحوال في أعلى درجات المثالية ، وقمة المثالية تقدير من طوى جهده النسيان وإبرازه للأجيال عرفانا بفضله وتقديرا لشأنه ، وهو في نفسه أبعد الناس عن الظهور وحب تمجيد النفس ، فأبرز لنا من أمثال هؤلاء ، علي بن حسن الأسمري رحمه الله ، والباحث فراج بن شافي الملحم ، والقاضي المؤرخ الشيخ هاشم بن سعيد النعمي رحمه الله ، والمربي محمد بن صالح الشهراني رحمه الله وغيرهم.

وكان ختام ذلك ثلاثة كتب عن أخينا الكبير المؤرخ البحاثة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس ، فأبرز لنا جانبا وجب على الأجيال معرفته عن مؤرخ تهامة والسراة في وقته ، وهكذا وسم كتابه الأول، وكتابا آخر سماه " مواكب الأقلام قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان العلمية" ، وآخر ذلك موسوعة حافلة في ثمان مجلدات سماه "وثائق غيثان بن جريس الخاصة "وحق لمثل غيثان أن يحتفى بكتبه التي قلت فيها في أحد خطاباتي إليه ". **إن كتبكم ستكون من أنفس الوثائق في مستقبل الأيام لما تضمنته من رصد وجمع وتوثيق**" ، وغيثان قد حاز النبل ، فكتبه تدل على ذلك، وقد قال الأولون " لا ينبل العالم حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله ،وعمن هو دونه، " ولو

ألقيت نظرة على مراجع كتبه علمت مصداق ذلك ، فهو يعتمد في مواضع على نقل تلاميذه ويبين ذلك ويظهره بكل أمانة وتواضع، فلا تستغرب هذه المبادرة الكريمة بتكريم صاحبنا ابن معبر ، وكان حقاً على المراكز الثقافية في المنطقة أن يكون لها قصب السبق في مثل هذه المبادرات ، وفي اعتقادي أن ابن معبر وأمثاله جديرون بكل تكريم، ولا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا أهله . حرر في (١٤٣٦/١/٢٩هـ).

١٥ـ عاشق الكتب . بقلم د. عبد الله بن محمد بن حميْد[١].

بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة الأخ الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس، وفقه الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد :فلقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ في (١٤٣٦/١/١٩هـ) والمرفق به هديتكم الغالية التي أعتز بها وأتشرف بإضافتها إلى رفوف مكتبتي المنزلية الخاصة وهي كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة ، من إعداد وترتيب الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر. وتلبية لطلبكم فيسعدني أن أشارك في الكتابة عن الزميل العزيز والباحث الكتبي الأستاذ/ ابن معبر بهذه المقالة الموسومة بـ : (عاشق الكتب) ، آمل أن تنال رضاكم واستحسانكم .وتقبلوا فائق تحياتي وشكري وامتناني . أخوكم ومحبكم.

د. عبدالله ابن محمد بن حميِّد

إنَّ عشق الكتب ميزة يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده ، وصفة محبوبة يندر أن يتصف بها إلاَّ القليل النادر في هذا العصر الذي انشغل الناس فيه بوسائل التواصل الاجتماعي (كالنت) وما تفرّع عنه من : (الواتس أب) ، (والفيسبوك) ، (والاستقرام)، (والتويتر) وغير ذلك !! فلا يكاد أحدهم يجد الوقت الكافي لاحتضان الكتاب وتقليب صفحاته والقراءة فيه.

---

(١) الدكتور عبد الله بن حميَّد ، أحد طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود ، ومن خريجي كلية اللغة العربية، قسم الآداب ، شاعر وأديب ، على خلق كبير من الأدب ولطف المعشر ، وجده عبد الله بن حميَّد ، ووالده محمد ، وبيتهم بيت علم وفكر وثقافة . للمزيد عن سيرته الذاتية ، انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، المجلد الرابع ، ص ٣٢٢ وما بعدها . للمؤلف نفسه، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص (٢٠٧ وما بعدها) .(ابن جريس).

إلاّ أن هناك طائفة من البشر جبلوا على حب الكتاب والبحث عن مكانه وتتبع أماكن وجوده – كمعارض الكتب – والحرص على شرائه واقتنائه مهما غلا ثمنه أو بعدت المسافات على الحصول عليه !! وكما قال أبو فراس الحمداني :

ومن مذهبي حب الديار لأهلها والناس فيما يعشقون مذاهب

فهؤلاء القوم قد غلب حب الكتاب على أنفسهم ، فتراهم يؤثرونه على كل شيء من متع الحياة حيث يجدون فيه لذهم وسعادهم وأنيسهم في الوحشة كما قال أبو الطيب :

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وكما قال أبو عبدالله ابن الأعرابي في وصف الكتب :

لنا جلساء ما نمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى عقلاً وتأديباً ورأياً مسدداً
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أمواتٌ فما أنت كاذب وإن قلت أحياء فلست مفندا
يفكر قلبي دائبا في حديثهم كأن فؤادي ضافه سم أسودا

وكما قال أحمد شوقي :

أنا من بدَّل بالكتب الصحابا لم أجد وافياً لي إلاّ الكتابا
صاحب إن عبته أو لم تعب ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددني وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة ووداد لم يكلفني عتابا

ولله در الجاحظ إذ قال : ــ [الكتاب نعم الجليس والذخر ، إن شئت ألهتك بوادره ، وأضحكتك نوادره ، وإن شئت أشجتك مواعظه ، وإن شئت تعجبت من غرائب فوائده ، وهو يجمع لك الأول والآخر والناقص والوافر والغائب والحاضر والشكل وخلافه والجنس وضده ، وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء وهو مؤنس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق إلا بما هوى !،إن نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك وأكثر علمك وتعرف منه في شهر ما لا تعرف من أفواه الرجال في دهر، وهو المعلم الذي لا يجفوك ، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ... الخ].

ومن أراد الاستزادة في هذا الباب عن أهمية الكتاب وعشاق الكتب فله أن يرجع إلى كتاب : عُشّاق الكتب إعداد عبدالرحمن يوسف الفرحان (طبع دار البشائر الإسلامية بيروت ط الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣).

وإن من أولئك الأفذاذ العاشقين للكتب في هذا العصر الزميل العزيز والباحث النابغة الأستاذ الكتبي / محمد بن أحمد آل معبر القحطاني الذي تشرفت بزمالته ومعرفته منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، حينما كنت طالباً ثم معيداً بقسم اللغة العربية فيما كان يعرف بكلية الشريعة واللغة العربية ، بأبها ، والتي كانت تتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وذلك في الفترة من عام (١٣٩٦هـ ـــ ١٤٠١هـ /١٩٧٦ ـــ ١٩٨١م) .

وكان الأستاذ محمد بن معبر يعمل أميناً لمكتبة تلك الكلية ، حيث فرّغ لها نفسه ووقته وأولاها عنايته واهتمامه في الإشراف عليها وترتيب كتبها وتصنيفها وترقيمها وفهرستها حسب موضوعاتها ، وتسهيل استعارتها والاطلاع عليها من قبل أساتذة الكلية ومعيديها وطلابها الذين كانوا يلمسون منه حسن التعامل وبشاشة الوجه ونبل الأخلاق فأجمعوا على محبته وتقديره واحترامه ، وكنت واحداً منهم أكن له وما زلت كل محبة وتقدير، إلى جانب ما يتصف به من الصبر والحلم والأناة إزاء التصرفات والممارسات السيئة التي كانت تصدر من بعض طلبة الكلية بمختلف أقسامها ، والتي لا داعي لشرحها في هذه العجالة. وكان في أثناء ذلك يعكف على جمع المعلومات النادرة ، والأخبار الغريبة ، والعنوانات المميزة من الكتب التي كانت تزخر بها تلك المكتبة الجامعية الضخمة في شتى الفنون والمعارف والعلوم .

حتى اجتمعت في أدراج مكتبه مئات البطاقات الحافلة بالنقولات الرائعة، والتقميشات التي أخرجها فيما بعد في مؤلفات قيّمة في التراجم والأنساب والتاريخ والمواقع الجغرافية والكنى والألقاب وغير ذلك من المعارف والعلوم التي تتضح فيها المنهجية العلمية، والثراء المعرفي ، والدقة على الرغم من أن مؤلفها لا يحمل درجة الماجستير ولا الدكتوراه ولكنه إنسان عاشقٍ للكتاب والبحث الجاد عن المعرفة، وكأنه يذكرنا بالعلماء الموسوعيين المشهورين في تاريخنا القديم كابن الجوزي وابن القيم والسيوطي وابن عساكر وابن كثير وابن حجر العسقلاني والذهبي، وكذلك في تاريخنا المعاصر كالعقاد وطه حسين وعبدالسلام هارون ومحمود شاكر وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس وعبدالعزيز الرفاعي ومحمد بن سعد ابن حسين وعبدالقدوس

الأنصاري وغيرهم من أصحاب المصنفات الموسوعية رحمهم الله وجزاهم خير الجزاء على ما قدموه للمكتبة العربية .

ومن أبرز المؤلفات التي أصدرها الأستاذ محمد بن معبر : ــ (١) الاتصالات الإدارية [١٤٠٦هـ جدة] . (٢)أحمد الصافي النجفي رهين الكاتبين [١٤٣٢هـ خميس مشيط].(٣) أحمد بن منصور بشاشه [نغم من عسير] ١٤٣٣هـ .(٤) أحمد بن علي مطوان [دراسة المكان والسكان] ١٤٣٣هـ.(٥) أوراق وآفاق [١٤٠٧هـ القاهرة].(٦) التربية الإسلامية [١٤٠٦هـ جدة].(٧)تقرير المشروع الأثري السياحي لإحياء مدينة جرش [١٤٢٧هـ] .(٨) دليل المكتبة المركزية السنوي بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها [١٤٠٧هـ] .(٩)الدوريات العربية [١٤١٣هـ جدة] . (١٠)رحلات محمد بن ناصر العبودي قائمة وراقية [١٤٢٨هـ القاهرة] .(١١)سراة عنز بن وائل [١٤٢٣هـ] .(١٢) الشمس والدنس [١٤٣١هـ الرياض] . (١٣الصحافة العربية الساخرة [١٤٣٢هـ أبها] .(١٤) الصحافة في بلاط امرأة [١٤٣٣هـ الرياض] .(١٥) ضوابط إحياء موات الأرض في الإسلام [١٤٠٧هـ القاهرة] . (١٦) العلاقات الإنسانية في الإدارة [١٤٠٧هـ] .(١٧) فهرس فهارس المخطوطات العربية [١٤٠٧هـ القاهرة] .(١٨) في ظلال قلم [١٤٠٨هـ خميس مشيط] .(١٩)القراءة ... الأحياء والأموات [١٤٣١هـ] .(٢٠) مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة [١٤٠هـ خميس مشيط].(٢١) المرأة في سوق النخاسة العالمي [ط١: ١٤٠٧هـ / ط٤ : ١٤٠٩هـ] .(٢٢) المرأة في شارع الحرية الخلفي [ط١ : ١٤٠٩هـ /ط٣ : ١٤٢٣هـ] . (٢٣) معجم التوقيعات المستعارة [١٤٢٦هـ أبها]. (٢٤)مناهج الأصوليين في التأليف [١٤٠٦هـ جدة].(٢٥) هاشم بن سعيد النعمي [١٤٣٢هـ]. (٢٦)إلى أمي .. الأم والأمومة في الشعر العربي [تحت الطبع]. (٢٧)الألقاب [مقدمة معجم الألقاب العلمية والأدبية] .(٢٨) الأنساب [قائمة وراقية] [تحت الطبع] .(٢٩) قصة البحث عن جرش .

ويأبى نبل أخينا الباحث ووفاؤه إلاَّ أن يسهم في تكريم زملائه الباحثين الذين بذلوا جهودهم العلمية في خدمة منطقة عسير وتراثها التاريخي والجغرافي والأدبي ويأتي في مقدمتهم صديقنا المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الذي طبقت شهرته الآفاق في هذا

الجانب العلمي الأكاديمي والذي أخرج عشرات المجلدات في تاريخ منطقة عسير وجغرافيتها ونهضتها الحضارية بما لا يتسع حيز هذه المقالة لبسط القول فيه وبما يعجز القلم عن تسطير الشكر والعرفان لسعادته في خدمة تاريخ منطقة عسير بشكل خاص وجنوب البلاد السعودية بشكل عام .

ولأجل ذلك فقد قام زميلنا الأستاذ محمد آل معبر بدراسة مستقصية لنتاج الدكتور غيثان واستخرج منها مئات الوثائق الخاصة والقراءات والتعليقات التي يحتفظ بها الدكتور غيثان في مكتبته الخاصة . وشرع الباحث الأستاذ محمد آل معبر بترتيبها وفهرستها بتركيز وعناية وبدأها بتأليف كتاب تحت عنوان : ـ[مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس]والمطبوع في مدينة الرياض (١٤٣٣هـ) ، ثم أخرج كتاباً آخر تحت عنوان : [مواكب الأقلام قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي ابن جريس العلمية]مطابع الحميضي بالرياض سنة (١٤٣٤هـ) وكانت نهاية المطاف أن قدم للمكتبة العربية كتابه الضخم الذي يقع في ثمانية مجلدات، وحوالي (٥٠٠٠) صفحة، تحت عنوان : [وثائق غيثان بن جريس الخاصة] مطابع الحميضي بالرياض سنة (١٤٣٥هـ) ، والذي يعد جهداً علمياً كبيراً يشكر عليه لأنه من الضخامة بما يستحق أن تقوم على إخراجه مؤسسة علمية وليس شخصاً واحداً .

ولكنها همم الرجال في لجج السرى   تهد الجبال الشم من بين الورى

فهنيئاً لأخينا الباحث النحرير الأستاذ محمد بن أحمد آل معبر على هذا النبل والوفاء، الذي يكتب بماء الذهب ، وهنيئاً لصديقنا المؤرخ الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس بهذا الحب الذي نكنه جميعاً لشخصه الكريم بما قدمه لمنطقة عسير وجنوب البلاد السعودية من جهود علمية رائدة سوف تبقى شاهدة عند الله تعالى على مر التاريخ ، ونسأله جل وعلا أن يجعلها في موازين حسناته، والحمد لله رب العالمين .حرر في (١٤٣٦/١/٢٦هـ).

١٦- الأديب المنسي . بقلم . أ. علي بن جار الله عبود الشهراني[(١)].

سعادة أ/د. غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد ، وفقه الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد: فقد وصلنا خطابكم المؤرخ في (٢٠/١/١٤٣٦هـ) ، المتضمن صدور كتاب: (وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد من ١٤١٣هـ ــ ١٤٣٤هـ) ، من إعداد وترتيب وتصنيف الأديب الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر ، واعتزامكم تكريم الأستاذ/ ابن معبِّر ، وبهذه المناسبة التي اعتبرها مناسبة وفائية ، وفي وقت متأخر جداً ، فهذا العلم المميز ، أفنى زهرة شبابه ، وريعان صباه ، ورحيق خبراته ، وفريد تجاربه، وعصارة عقله النير، في الاطلاع والبحث والتدوين، وهو أديب موسوعي شامل ، فلم يترك شاردة ولا واردة ، إلا تطرق لها ، في بحث ، أو مقال ، او كتاب ، ومما يخفى على البعض ، وهو جلي بالنسبة لي ، بحكم لقائي به بشكل أسبوعي ، أن له جهوداً موفقة ، في دعم ومساندة طلاب الجامعة ، والدراسات العليا ، فهو لا يبخل عليهم بالنصح والمشورة والمؤازرة، وله اهتمام خاص بالأنساب وتاريخ المنطقة، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك ، ومع ذلك فلم يتم تكريمه ، أو الاحتفاء به من المؤسسات الرسمية، ولعل السبب أن أبا أحمد ليس ممن يجيد التمجيد والتبجيل لأصحاب القرار في هذه المؤسسات ، فهو عزيز الجانب ، عفيف اللسان ، قنوع النفس ، رضي من الحياة بمنزل متواضع ، وسيارة متواضعة ، وعيش متواضع ، فعاش قرير العين ، هنيء النفس، مرتاح البال، وكأنه يقول : مالي ولدنياكم ومظهريتكم التي لا تسمن ولا تغني من جوع. صديقي الكتاب، وصاحبي اليراع ، ورفيقي القرطاس، وكأنه يتمثل قول الشاعر:

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً ... وإذا مــت لست أعدم قــبراً
همتي همة الملــوك ونفــسي ... نفس حر ترى المذلة كفــــرا
وإذا قنعت بالقوت عمــري ... فلماذا أزور زيــداً وعمــــرا

---

(١) الأستاذ علي بن جار الله الشهراني من مواليد قرية آل ينفع بتمنية بلاد شهران عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، يحمل درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء ، يعمل مشرفاً تربوياً بتعليم عسير ، عضو في عدد من اللجان الدعوية والثقافية والاجتماعية ، كما حصل على جائزة أبها للخدمة الوطنية عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، مدرب في بعض المهارات الفكرية وغيرها ، قدم العديد من القصائد في بعض المناسبات الوطنية ، كما ألقى بعض المحاضرات في مجالس الأميرين خالد الفيصل وفيصل بن خالد ، له ديوان شعر غير مطبوع بعنــوان : صرخة من داخل الجُب ، على قدر كبير من الأدب واللطف وحسن الخلق . (ابن جريس) .

ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله فإنني أتوجه بجزيل الشكر وصادق العرفان للأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس على هذه اللفتة الرائعة ، التي أقام فيها هذه الاحتفالية المتميزة بتميز فارسها (الأديب المجهول) الأستاذ/ محمد بن معبِّر ، فجزاه الله خير الجزاء على ذلك ، شاكراً له إتاحة الفرصة لي لأعبر عن بعض خلجات نفسي نحوه ، فله من الدعاء أصدقه ، ومن الثناء أكمله ، ومن الشكر أجزله . ولكم أطيب التحية ، حرر في (٢٣/١/١٤٣٦هـ) .

١٧ـ المعبِّر في سطور: . بقلم. أ. د.محمد بن منصور الربيعي المدخلي [(١)].

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد ، إشارة لخطابكم الوارد لنا بتاريخ (٢٧/١/١٤٣٦هـ) ، والمتضمن كتابة ما أعرفه عن الباحث والأديب الحصيف محمد بن أحمد بن معبِّر وحول كتابه الصادر حديثاً والموسوم بـــ (وثائق غيثان بن جريس الخاصة الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣ـ١٤٣٤هـ/١٩٩٣ـ٢٠١٣م)، ولقد سرني هذا الإهداء والمطبوع في ثمانية أجزاء وبصفحات تبلغ (٥٠٠٠)خمسة آلاف صفحة وهو جهد وافر وعمل دؤوب وثمار مهمة تجتنى للأجيال القادمة، ومن خلال تصفحي للكتاب وجدت أنه يشمل جُل رسائلكم مع الجهات ذات العلاقة بالبحث التأريخي والأكاديمي المتنوع خلال فترة جميلة لكم قدمتم فيها أجمل وأفضل المؤلفات التاريخية في جنوب وطننا المعطاء (المملكة العربية السعودية) ، وإنني على يقين أن هذه الجهود الموفقة من الباحث المذكور لهي من أجلّ الأعمال التي قام بها، مع ما يتمتع به من إرادة وعزيمة وإدراك وطني حمّله هذا الهم البحثي وقتاً وجهداً وعناءً ، وإنني على

---

(١) الدكتور محمد بن منصور المدخلي من مواليد قرية أم الشيح بصامطة بني شبيل .بجازان عام (١٣٨١هـ / ١٩٦١م) درس البكالوريوس والماجستير والدكتورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وحصل على درجة الأستاذية في الفقه الإسلامي المقارن عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م) . شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات ، عضو في عدد من الجمعيات والهيئات العلمية والأكاديمية والاجتماعية ، أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، له إسهامات وحوارات صحفية عديدة ، طبع ونشر العديد من المؤلفات مثل: (١) الروض الناظر عن صامطة في الماضي والحاضر. (٢) البرك تاريخ وحضارة . (٣) العقيق في تاريخ الدرب وعتود والشقيق . (٤) أحكام الملكية في الفقه الإسلامي . (٥) مدينة القحمة لؤلؤة تهامة عسير. (٦) جازان في عيون الشعراء .(ابن جريس).

يقين ومن خلال معرفتي الطويلة بالأخ ابن معبِّر ، منذ أن كنت طالباً وهو يسبر الكتب ويتابع النهضة المعرفية في مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها آنذاك ولقد أثمرت هذه المتابعة لديه حيث أخرج لنا كماً معرفياً هائلاً من خلال كتبه المؤلفة، وما هذا الكتاب الذي أصدره مؤخراً إلا حلقة ذهبية في مسيرة الباحث التي تضاف إلى جهوده السابقة واللاحقة في تكوين المعارف وإظهارها للناشئة ، ولاشك أن هذه الجهود تصب في محيط المعرفة الوطنية والتاريخية الحقة ، والتي ينشدها كل باحث وقارئ ومتابع للمسيرة الجميلة والتي تشهدها حضارة بلدنا ، وفي الختام أشكر لكم وللباحث جهده المشّرف والذي سيضيف للمكتبة الوطنية معارف جديدة ، بارك الله لكم وبكم وفيكم وإلى الأمام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . (١٤٣٦/٢/٨هـ) .

١٨ـ محمد بن معبِّر من وجهة نظري . بقلم أ. محمد بن سعيد بن محمد القحطاني [١].

إن حديث الإنسان عن نفسه مرتقى صعب ومسلك وعر والله يقول: (ولا تزكوا أنفسكم) ، ولقد ترددت كثيراً في الحديث عن شقيق نفسي، ومن أراه جزءاً منها ، لأنه من قرابتي ، ولأنه زميل عمل، ورفيق درب ، وصديق حميم ، فماذا عساني أن أقول عن ابن خالي " محمد بن أحمد بن محمد بن معبِّر " ، الأديب الأريب الباحث الدؤوب ، الذي يعمل في صمت منذ ثلاثة وثلاثين سنة ، في مناجم التاريخ والحضارة ، كمن يعمل في مناجم الذهب والفضة والمعادن الثمينة التي يتمتع بها كثير

---

(١) الأستاذ محمد بن سعيد بن محمد القحطاني من مواليد بلاد رفيدة قرية (القرن) عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، تلقى مراحل تعليمه الأولى في بلاد رفيدة ، ثم الطائف وأبها ، وتخرج في المعهد العلمي بأبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ثم التحق بكلية الشريعة ، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ، وتخرج فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، حصل على درجة الماجستير عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، وكان عنوان رسالته: (تغريب العالم الإسلامي مظاهره وآثاره) ، وفي عصر جامعة الملك خالد تولى وكالة كلية الشريعة من عام (١٤١٩ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠٥ـ٢٠١١م) ، ثم مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة عسير. يعمل عضواً في العديد من الجمعيات الدعوية والخيرية ، وشارك في كثير من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية ، كما يعمل في مجال الدعوة بمنطقة عسير منذ سنوات عديدة. (ابن جريس).

من خلق الله ، وقد ساءلت نفسي عن نفسي وشاورتها هل أكتب عن أخلاق ابن الخال وعن شمائله التي يندر وجودها ، كما يتحلى بها في هذا الزمن وأظهرها أمانته وصدقه وإخلاصه، ورجاحة عقله وعفة لسانه وغيرته ووطنيته وإعراضه عن مباهج الدنيا وزينتها ، أم أكتب عن هيامه بالكتب والمكتبات ودور النشر والمؤلفين والمفكرين والوراقين ، وقد حبس نفسه على ذلك من ثلاثة عقود ، حتى أصبح أقرباؤه يشتاقون إلى لقائه بذاته، ولكنهم يلتقون به كثيراً من خلال ذلك الكم الهائل من الكتب والأبحاث المطبوعة أو المعدة للطبع ، التي يعلن عنها بين الحين والآخر ، وما هو قيد الإعداد ، وقد أفصح عن الجميع التي نيفت على المائتين ، ناهيك عن إنتاجه الذي يلتقي بإنتاج الآخرين وإبراز جهودهم والتعريف بأشخاصهم في العلم والمعرفة والكرم والشجاعة، كما هو الحال مع إنتاج الأستاذ الدكتور العَلَمُ في مجال التاريخ والحضارة (غيثان بن علي ابن جريس)وكان آخره ما سماه (وثائق غيثان بن جريس الخاصة) ، ومضمونه الرسائل المتبادلة بين الدكتور غيثان وبين الهيئات والأفراد في مدة زمنية تزيد على واحد وعشرين عاماً ، وقد جاء الكتاب في ثمانية مجلدات بلغت صفحاتها حوالي خمسة آلاف صفحة.

إن ابن الخال " محمد بن معبِّر " أحسبه والله حسيبه شاب لم تكن له صبوة، وإنما كان له همة عالية هامت به في آفاق العلم والمعرفة ، عندما أدرك مبكراً أهمية القلم والمحبرة والورقة في البيان والتوجيه والنصح والتعريف والتوثيق ، فأدلى بدلوه في كل مجال من هذه المجالات في مساراتها الدينية والدنيوية إلى درجة أنك لا تستطيع أن تصفه بصفة علمية واحدة أو تقصره على اهتمام واحد ، وذلك عندما تتأمل عناوين كتبه التي ألفها أو أعدها ، والتي يمكن لكل واحد يطلع عليها ، أن يصفه بأنه صحفي وتربوي ونساب وجغرافي ومؤرخ وفقيه وأصولي وداعية غيور حتى ليصدق عليه قول القائل :

يا سيداً قد طلب العـــلا   حتى غدا علماً في كل فن

وحاز الفضل فيما ارتقى   فحار في أوصافه كل فطن

وإن كثيراً من القامات العلمية والاجتماعية المرموقة لتقف في وجهه وقفة التقدير والعرفان والامتنان بعطاءاته العلمية المنوعة، والتي يفيد منها الباحثون عن الحقيقة على وجه العموم ، ويفيد منها مثقفو منطقة عسير على وجه الخصوص ، وليس أدلَّ على ذلك من احتفاء الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بهذا الجهبذ وتكريمه تكريماً خاصاً لما تجلي له فيه من مواهب وقدرات ، وتلك سابقة من الدكتور غيثان تذكر له وتشكر على الدوام.

وكم كنت أتمنى أن يحتفى بالأخ محمد بن أحمد معبَّر على مستوى المنطقة، أو أكبر من ذلك لإسهامه الفاعل في إبراز تاريخ وعادات ورموز المنطقة ، وتجليه الصور الاجتماعية القديمة لتقارن بالصور الحديثة ، لتستبين المعاناة وشظف العيش التي كان يتقلب فيها إنسان منطقة عسير مع قوته وجلده وصبره على ذلك ، وما أصبح

يتقلب فيه من النعم والخيرات المعنوية والمادية بفضل الله عز وجل ثم تلك السياسة والرعاية الرشيدة من حكام المملكة العربية السعودية كابراً عن كابر ، الذين بذلوا الغالي والرخيص من أجل تنوير وبناء الإنسان في جميع أرجاء المملكة ، وتوفير كل ما يشيد ذلك البناء بقوة ، حتى غدا الإنسان السعودي مضرب المثل في جميع مناحي الحياة ، وأن ما بذله ابن الخال المحتفى به وما بذله المحتفِي الدكتور/ غيثان بن جريس يظهر ذلك كله بأساليب مباشرة وغير مباشرة . وإني أسأل الله أن يكثر أمثال الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس والأخ محمد بن أحمد بن معبِّر ، اللذين أسهما في خدمة تاريخ المنطقة، وكل من أسهم من غيرهما ، وأن يحفظ بلادنا وأهلها حكاماً ومحكومين من المواطنين ومن المقيمين من كل سوء ، وأن يتم على الجميع نعمه الظاهرة والباطنة، إنه سميع مجيب (٢/٢/١٤٣٦هـ الموافق ٢٤/١١/٢٠١٤م).

١٩- محمد آل معبِّر المؤلف الحصيف. بقلم. أ. علي حسن الشعيب الشهراني[1].

الله أكبر حلق ابن معبِّر ... فوق الغمام بكل عزم قادر

مد الإله له بكل فضيلةٍ ... فسمى إلى نهر العلوم الزاخرِ

قد قارب الخمسين نور ساطع ... يجلو الدجى بمعارف وبصائر

دانت له شتى المعارف فانثنى ... قلماً تميز بالذكاء النادر

إن قلت في الأديان فهو مبرز ... أو قلت في التاريخ فزت بناشر

قد جاوز العشرين قام لواؤُهُ ... فوق الغمام كناشر ومناظر

حفظ الإله له سلامة منهج ... وهداه للدرب المنير الطاهر

---

(١) علي الشهراني من مواليد عام (١٣٥٩هـ/١٩٧٩م) بقرية آل ينفع ـ تمنية ـ منطقة عسير، عشق الصحافة هواية وممارسة وأمضى في ميدانها حوالي عشرين سنة ، عضو في بعض اللجان الاجتماعية والعلمية ، شارك في العديد من اللقاءات والاجتماعات العلمية والشعرية والثقافية ، له العديد من المؤلفات منها : (١) شذا الوفا عن علي بن برقاء (حياته وشعره وطرفاً من أخباره) . (٢) ديوان شموع ودموع . (٣) مشاعر من تمنية (شعر). (٤) ديوان من نبع الحياة . (٥) أبها سفوح وسروح . (٦) إبداع من عسير (كتاب يضم بعض إبداعات عدد من أدباء وشعراء وكتاب منطقة عسير. (٧) مشاهدات وشواهد من تمنية. للمزيد عن سيرته الذاتية ، انظر: غيثان بن جريس . عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠ـ ١٣٧٤هـ /١٩٢١ـ١٩٥٤م)(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . الطبعة الأولى ، ص٣٩١ . (ابن جريس).

الصديق الصدوق الوفي النبيل ، محمد بن أحمد بن معبِّر ، عرفته فعرفت النقاء والصفاء، وصادق المشاعر، ليس بالمتلون ولا بالمرائي، أمضى سحابة عمره مجاهداً لنفسه وأسرته، ملتزماً جانب الله (ولا نزكي على الله أحداً) فكان الحادب البار بأهله وأسرته ، ثم كان المؤلف والباحث والمحقق في شتى فنون المعارف والآداب والموروث والتراث ، فهو المؤلف الحصيف والمؤرخ المحيط والأديب البارع والناقد الفذ، اختط لنفسه منهجاً على طريقة علماء السلف ، ومؤرخي الزمان ، فحقق الكثير، ومع ذلك فلازال يواصل جهوده في صبر وحلم وتؤده ، بعض وقته موظف ليعيل أسرته ، وبعضه وراق انقطع إلى المعارف يؤلف ويحقق ويجلي تاريخ ما أهمله التاريخ ، فتارة باحثاً في تاريخ (جرش) وأحوازها ، وتارة في عنز ابن وائل وأنسابها ، وتارة في تاريخ الأفراد والجماعات ، له فضل كبير عليَّ وعناية حقيقية ، ويكفي أنه حقق وصحح ديواني بين الشجي والخلي ، وأشرف على طبعه ، وكذلك ديواني وحي الضمير أشرف على نسخه وتصحيحه وإخراجه تمهيداً لإعادة طبعته بشكل سليم ، ولم تقتصر جهوده على ديواني فقط ، فجهوده كبيرة ووافرة ألف عن علي الأسمري رحمه الله ، وألف عن خالي محمد بن صالح ، وألف عن ابن منصور بن بشاشه ، وألف عن عسير سكاناً وأمكنة ، وفاجأني أخيراً بكتابه الرائع نقش القلم ، ثم أصدر البحر الزاخر عن وثائق المؤرخ الدكتور غيثان بن جريس في ثمانية مجلدات في حوالي خمسة آلاف صفحة ، ولازال في جعبته مئات المؤلفات في مختلف الفنون وشتى المعارف ، أعطاه الله حذقاً وفهماً وسرعة إعداد ، وإصدار لكثير من المؤلفات في مختلف الفنون ، وكل ما أرجوه من الله أن يديم عليه الصحة والعافية وطول العمر في رضاه حتى يحقق ما تصبو إليه نفسه من مؤلفات قيمة ومتنوعة تحويها مكتبته العامرة .(١٥/٢/١٤٣٦هـ) .

٢٠ـ لمحات عن بعض الجهود العلمية لابن معبّر وابن جريس. بقلم أ. سعيد بن أحمد بن مفرح الشهراني [1].

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم ، أما بعد ، فقد طلب مني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد ، كتابة بعض الأسطر المتواضعة عن الابن البار محمد أحمد معبِّر ، فوجدت أن كتابتي عن ابن من أبنائي أقل من مكانته العلمية ، فقد عبر عن نفسه بنفسه بقلمه وفكره وكتبه التي زادت عن الأربعين كتاباً مطبوعة ومنشورة بجهود ناطقة وأساليب راقية وعناوين جامعة ، وله مما هو معد للطبع ما يزيد على مائة عنوان ، وله قيد الإعداد ما يزيد كذلك عن المائة ما بين تحقيق وجمع وإعداد ، ففي رياض الكتب والمكتبات يقيل ، وفي فضاء المعرفة يحلق ، وفي بساتين الأفكار المبدعة يجمع وينتقي .

نسبه كريم ، ومكانة أسرته في مجتمعه الصغير والكبير ذات تاريخ عريقة ، ولا نزكي على الله أحداً ، عمره الثقافي يفوق كثيراً عمره الزمني، لأن الأعمار لا تقاس بالسنين، بل بما قدمت من عطاء وأثرت في عالم الفكر والمعرفة ، وكل ذلك لم يمنعه أن يكون له ميادين أخرى يستعف بكسبه منها عن الآخرين ، ويفيد الأجهزة التي عمل بها بمواهبه وقدراته وأفكاره.

---

(١) الشيخ سعيد من مواليد تمنية شهران ، قرية آل ينفع عام (١٣٦٤هـ/١٩٢٤م) ، درس مراحل التعليم الأولي في أبها ، وتخرج في المعهد العلمي الثانوي عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ثم درس الجامعة في الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية بالرياض ، وتخرج فيها عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م). بدأ حياته العلمية في وزارة المالية والاقتصاد الوطني عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ثم أستاذاً بالمعهد العلمي في الباحة لمدة عامين ، وفي المعهد العلمي بأبها عامين آخرين ، وتولى وكالة المعهد العلمي في أبها لمدة خمس سنوات ، ثم نقل مديراً للمعهد العلمي في الخميس لمدة ربع قرن عام (١٣٩٩ـ١٤٢٤هـ/١٩٧٩ـ ٢٠٠٣م). له العديد من المشاركات العلمية والاجتماعية في عموم منطقة عسير ، بل في نواح عديدة من المملكة العربية السعودية وله بعض المشاركات والمقالات الصحفية في عدد من الصحف المحلية، وهو عضو في عدد من اللجان الاجتماعية والإصلاحية والثقافية والدعوية التوعوية . كما أنه على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر ، بل هو رجل محب للخير فلا يبخل بجهده أو جاهه ، وهو أيضاً رجل متحدث في دروب الخير ، فأحياناً تراه واعظاً ، أوخطيباً ، أو قاصاً لبعض القصص والروايات الجميلة ، وعنده القدرة على جلب أسماع وقلوب الناس عندما يتحدث في المجالس العامة ، أو الخاصة أو من على منابر دعوية أو خطابية . (ابن جريس) .

فسيرته ناطقة بمولده في نجران عام (١٣٨٢هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى صلاة وأشرف سلام . وتعليمه الابتدائي في مدارس وزارة التربية والتعليم ، والإعدادي والثانوي ما بين المعهد العلمي ووزارة التربية ، وفي مراحل الطلب الجامعي عمل موظفاً بمطار أبها ، ثم وزارة الخدمة المدنية في أبها ومنها إلى العمل بكلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام بأبها أميناً لمكتبة فرع الجامعة ، إلى جانب إشرافه على الأنشطة الثقافية والاجتماعية ببيت الشباب بأبها ، وكذلك مساعداً لمدير مركز المعلومات والدراسات الصحفية في صحيفة المدينة ، وصحفي بمجلة اقرأ ، ثم موظفاً بالشركة السعودية الموحدة للكهرباء فرع عسير.

التقى بفكره وقلمه وهمته ونشاطه مع المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، ووصل معه إلى ما لم يصل إليه غيره ، وفي مكتبة ابن جريس . ألقى العصا ، واستقر به النوى ، وقلب الوثائق والرسائل المتبادلة ما بين غيثان ومحبيه من رواد الفكر والثقافة من أمراء ووزراء وأساتذة جامعات في مملكته وفي عالمه العربي ، ووجد بها أيضاً ما يزيد على أربعين ألف وثيقة تمثل (٩٠) مجلداً بكل مجلد حوالي (٢٠٠ــ ٢٤٠) وثيقة ما بين رسائل شخصية ووثائق علمية ، وكذلك البحوث والرسائل الجامعية ، وصوراً فوتوغرافية للمعالم البارزة في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها، وكان للطلاب الذين كان لهم شرف التلقي من الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مكان الصدارة في قلبه وقلمه ومكتبته فهي تمثل أكثر من (٤٠٠) بحث ورسالة جامعية عن تاريخ الجنوب (السراة وتهامة) . بل كان للدكتور مذكرات ومدونات جمعها من الأسر والبيوت العلمية في مناطق عسير وجازان ونجران والباحة والقنفذة، كل ذلك يمثل صوراً لحياة ومعارف وعلوم جزء غالٍ من وطننا الكبير .

لقد ظهرت قدرة الكاتب (ابن معبِّر) في انتقاء تلك الرسائل والوثائق الخاصة من ذلك الكم الكبير في مكتبة الدكتور ابن جريس وقدمه في ثمانية مجلدات بطباعة فاخرة تحت عنوان : "وثائق غيثان بن جريس الخاصة " الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد . مبتدئاً عمله بالإهداء لمن هو أهل للإهداء ، لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وزير التربية والتعليم ، الشاعر والأديب والرسام والقيادي الذي ضرب بسيرته الأمثال في الحل والحزم ، واليوم على قمة الهرم التربوي في مملكة العالم الأول .ثم قدم لجهده بما يوفر على القارئ الكثير من الجهد ،

تبع ذلك الحديث عن السيرة الذاتية للمترجم له الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، تلى ذلك الإبحار في مكتبة غيثان مبتدئاً بالمراسلات مع اتحاد المؤرخين العرب ، وكان للإدارات الحكومية بمنطقة عسير والأفراد المميزين مكان الصدارة في مجلدين من هذه المجلدات الثمانية ، أما ثالث هذه الأسفار فكان عن الأقسام الإدارية في مناطق الباحة وجازان ونجران وعسير، ولمكانة الدكتور ابن جريس العلمية ، فقد كان للأندية الأدبية أوفر حظ وأكبر نصيب ، ورابع تلك المجلدات عن التوصيات والتزكيات وجوائز الجامعات التي شرف الدكتور بنيلها ، وخامس تلك المجلدات عن الجامعات في بلادنا والتي قاربت الثلاثين في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن العزيز آل سعود (حفظه الله)، أما سادسها وسابعها فكان عن الرسائل مع الجامعات العربية والإسلامية . والتاريخية ودارة الملك عبد العزز ، ثم جاء الحديث عن الصحف والمجلات والدوريات الجامعية وغيرها، أما ثامن هذا العمل الموسوعي فكان عن الهيئات التعليمية مثل: وزارة التعليم العالي، ووزارة التربية ، ووزارة الثقافة والإعلام ، ورابطة العالم الإسلامي ، والمكتبات المشهورة ، داخل البلاد وخارجها .

إن جهداً كهذا الجهد وعملاً مثل هذا العمل يستحق من كل محبٍ للفكر والثقافة أن يقف محيياً الأستاذ محمد بن معبِّر ، ومباركاً لجهده ، ومقدراً لعطائه ، ومشيداً بقلمه وسيرته ، بورك له في عمره ، وحقق الله أمله ، وزاده علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً .

أما الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، فله من كل محبيه تحية تقدير وإكبار وإعزاز وعرفان ووفاء ، وله ولكل من خدم دينه ، وأحب وطنه ، ووفى بعهده مع ولاة أمر بلدنا الغالي دعوة صادقة بخير الجزاء في الأولى والآخرة ، فالفكر الثقافي مائدة المفكرين ، وملتقى المصلحين ، وحديقة المتنزهين في رياض العلم والمعرفة، والحمد لله رب العالمين. (١٦/٢/ ١٤٣٦هـ).

٢١- وقفة مع ابن معبّر وابن جريس. بقلم د. أشرف مسعد أبو زيد (١).

بسم الله الرحمن الرحيم ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . الآثار الإيجابية لشخصية ابن معبر من خلال عرضه لوثائق ابن جريس الخاصة . للأمانة وبحق ، عندما بدأت أسطر هذه الكلمات انتابني فخر واعتزاز بشخصية محمد بن معبِّر ، تلك الشخصية العلمية القيمة ، من حيث آرائه وأفكاره ووعيه ، فوجدت في شخصيته التواضع الجم ، وكل شيم النبلاء ، فضلاً عن فكره ورجاحة عقله وفهمه الجيد لقيمة العلم والمكتبة التي عمل بها أغلب فترات حياته. فيعد ابن معبَّر ـــ من وجه نظري ـــ قيمة علمية لها آثارها الاجتماعية والتاريخية والأمنية ، فهو:

(١) من الناحية الاجتماعية : نجح هذا الإنسان الكريم ، في عرض مؤلفات تخدم الإنسان والمنطقة بل والعالم بأسره من خلال عرض أفكاره وآرائه النيرة ومعلوماته القيمة متمثلة في إنتاجه العلمي ومؤلفاته الطيبة الزاخرة. (٢) من الناحية التاريخية سرد في مؤلفاته حقبة من الزمن تناول فيها موضوعات تاريخية هامة، وألقى الضوء على بعض الأفكار التي مازلنا في حاجة لمعرفة الكثير عنها. (٣) فلا يستغرب أحد على وجهة نظري، فيعد ابن معبِّر ثروة قيمة كبيرة لها بعد أمني عند قيامه بإلقاء الضوء على جوانب تاريخية هامة من حياة المؤرخ غيثان بن

---

(١) الدكتور أشرف مسعد أحمد أبوزيد ، من مواليد محافظة بني سويف ، مركز الفشن ، قرية دلهانس بجمهورية مصر العربية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، تعلم مراحل دراسته الأولى في محافظة بني سويف ، ودرس البكالوريوس والماجستير والدكتوراه بجامعة القاهرة، كلية الحقوق تخصص القانون الجنائي ، وحصل على الدكتوراة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ثم بدأ حياته العلمية بعد الدكتوراه في جامعة القاهرة ، وهو الآن يعمل في كلية العلوم الإدارية والمالية . بجامعة الملك خالد ، قسم القانون (أبها ـــ السعودية) . شارك في العديد من اللجان العلمية والأكاديمية ، وهو عضو في بعض الجمعيات العلمية ، وله من النتاج العلمي عدد من الكتب والبحوث الأكاديمية ، ومنها : (١) الوسائل المستحدثة لبدايل الدعوة الجنائية وفقاً للأنظمة الجنائية المعاصرة .(٢) المواجهة الجنائية لجرائم الفساد . (٣) المواجهة الجنائية لجرائم الاحتيال الإلكتروني ، (٤) أثر العوامل الاجتماعية على السلوك الإجرامي . (٥) الآثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية قصيرة المدة . (ابن جريس) .

جريس ، ولما لهذا المؤرخ باع طويل في سرد حقائق وتاريخ فترة من الزمن الأصيل تعود إلينا بثروة قومية كبيرة .

قام ابن معبِّر بجمع وترتيب وتصنيف ونشر وثائق المؤرخ ابن جريس الخاصة في ثماني مجلدات ، وهذا جهد كبير تناول فيه علاقة هذا المؤرخ مع الجامعات ، والأندية الأدبية، وبعض المؤسسات الحكومية ، والجمعيات العلمية ، والمكتبات ودور النشر، والمجلات العلمية وجهات أخرى كثيرة[1].

ويعد اختيار ابن معبر لهذه الشخصية التاريخية (ابن جريس) والتجوال في وثائقه الخاصة إسهاماً كبيراً في إبراز الشخصية العرية للاستفادة من هذا الباحث وكتبه خلال تلك الحقبة الزمنية المشار إليها في عنوان الكتاب ، لذلك يعد مجهود ابن معبَّر ثروة قومية لها بعدها الاجتماعي والتاريخي والأمني ، من حيث تصنيفه ونشره لهذا الوثائق وحسن عرضه لها، وأخيراً لا أستطيع أن أعبر عن سعادتي وفخري ، وأنا أسطر هذه الكلمات ، للعالمين الجليلين ابن معبَّر وابن جريس ، فإن كنت فقد وفقت فمن الله ، وإن كان من نقص فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. (١٤/٢/١٤٣٦هـ الموافق ٦/ديسمبر/٢٠١٤م).

ثالثا: آراء وتعليقات :

١- ابن معبِّر واحد من المبدعين في منطقة عسير، أو مناطق الجنوب الأخرى (القنفذة ، والباحة ، وجازان ، ونجران) . وهذا ما اتضح لنا من خلال تجوالنا في هذا الجنوب السعودي السعيد خلال العقدين الماضيين ، فقد قابلت ، وسمعت ،

---

(١) للمزيد انظر: هذه المجلدات الثمانية مطبوعة ومنشورة وعنوانها : وثائق غيثان بن جريس الخاصة والرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣-١٤٣٤هـ/١٩٩٣-٢٠١٤م).(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م) .

وقرأت عن كثير من أصحاب الجهود التي تذكر فتشكر ، لكنهم للأسف لا يجدون من يتبناهم ويدعمهم ويشجعهم . واليوم أصبح في هذا الجنوب الغالي عدداً من الجامعات والأندية الأدبية والمراكز البحثية ، والأغنياء ورجال الأعمال ، وعلى هؤلاء جميعاً أن يجتهدوا في خدمة بلادهم وأهلهم ، وأن يسخروا طاقاتهم وجهودهم في خدمة العلم والفكر والثقافة ، وإن فعلوا ذلك عاش مجتمعنا على ركائز رئيسة وقوية .

٢- يجب على مراكز البحوث في جامعاتنا المحلية أن تستقطب المبدعين من هذه النواحي الجنوبية ، فترعاهم وتدعمهم وتشجعهم إلى كل عمل نافع ومفيد.

٣- من المؤسف أن العاملين في مجال العلم والثقافة والفكر والأدب يواجهون العديد من الصعوبات ، وأهمها عدم الاكتراث أو عدم الرعاية للعلم والمعرفة ، والمقصود بالرعاية هنا، أي الرعاية الصادقة العملية ، وليست الدعائية . وهذا ابن معبِّر واحد من الذين يعملون في صمت في خدمة المعرفة منذ (٣٥) عاماً ، لكنه لا يجد من يدعمه معنوياً أو مادياً ، وهو أيضاً عزيز نفس ، وأمثاله من المبدعين كثير ، فلا يخرج للناس ويعرض بضاعته ، وربما لو فعل ذلك ، فقد يصاب بخيبة أمل ، لأنه قد لا يجد من يعرف قيمة تلك البضاعة وأثرها العام والخاص. وإن بحثت عن ظروف من يعمل في مجال العلم والفكر ، فقد تجده من فقراء الناس، وأحياناً كثيرة يعيش فقط حياة الكفاف في مسكنه ومأكله ومشربه[(١)].

٤ـــ هناك من يمتلك مكتبات خاصة أو موروثاً ثقافياً وعلمياً في عسير ونجران وجازان والباحة ، ولا أحد يدري عنهم ، أو يلقي لهم بال . وابن معبِّر واحد من تلك النماذج ، والواجب على وزارة الثقافة والإعلام ، والوزارات الأخرى ذات

---

(١) هذا ما شاهدته في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، وبخاصة من الذين يقضون معظم أوقاتهم مع العلم والمعرفة مثل صاحبنا ابن معبَّر وغيره . (ابن جريس) .

الاختصاص العلمي والثقافي والتربوي ، وكذلك الإمارات ، والهيئات الثقافية والتراثية ، أن ترعى مثل هذه الشريحة بالمؤازرة المعنوية والمادية ، وهذا في رأيي واجب وطني لخدمة الأفراد والمجتمعات.

٥ـــ أرجو من أفراد ومؤسسات مجتمعاتنا العامة والخاصة الرسمية والأهلية أن تعمل على اكتشاف المبدعين المثمرين المنتجين بينهم ، ثم تشجعهم وتقدرهم وترعاهم ، وإذا فعلنا ذلك جميعاً فسوف نكون ـــ بإذن الله ـــ أمة واعية راقية مثمرة لخدمة بلادنا وحفظ مقدراتها . والله من وراء القصد .(٢٠/٢/١٤٣٦هـ) .

رابعًا : نظرة في كتاب : (أبها حاضرة عسير) بقلم د / إبراهيم محمد أبو طالب[1] .

إن كتابة تاريخ المكان وتوصيفه والحديث عنه بنيةً وإنسانا مما استهوى كبار المؤرخين العرب، ومما وقف لديه عددٌ منهم عبر التاريخ القديم والحديث، وذلك لما للمكان في حياة الإنسان من أهمية ترتبط بكيانه وتلتصق بفكره ووجدانه، فهو الحاضن والمحيط لذاته ولروحه قبل جسده، فيه يتشكل وبه يشكّل رؤاه وخياله واحتياجه، وليس المكان شيئاً جامداً في حياة الإنسان، بل هو أصل الحركة ومدار التحرّك إنه الكينونة في حقيقتها، ومنه اشتق اسمه، (المكان)، ارتباطه الملاصق بالإنسان كوّن أهميته القصوى والضرورية والملحة بالنسبة له ولحياته وحركته، إنه فضاؤه وميدانه، ووجوده وعنوانه، لذلك لا

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور إبراهيم أبو طالب الذاتية انظر: المحور السابق في هذا القسم .(ابن جريس).

نستغرب كثرة ما ألَّف الإنسانُ عن المكان، وما تحدث عنه سواءً في شعره أو نثره، من سرد ومذكرات وسيرة حياة، ومن هنا نظّر المنظرون لقضايا المكان وآفاقه وعدوه عنصرا حيويا من عناصر السرد – كما هو في الشعر- على قدر من الأهمية بين انفتاحه وانغلاقه، وانعكاساته على نفس الإنسان وحيويته ففيه يحيا وإليه ينتهي، كما كان نافذةً جوهرية – وما يزال- يطلُّ منها الدارس على بيئة الأديب أو الشاعر ليكمل صورة أدبه ويستوضح ملامحه ويصف تأثيره في أدبه وشعره، فالحضري له بسبب مدينته ومدنيته طباعه الظاهرة في اختيار ألفاظه ومعانيه، والبدوي بسبب صحرائه تكون له طباعه اللغوية الخاصة التي فرضتها عليه جغرافية المكان على جغرافية نفسه وكلماته.

ولهذا ولغيره التفتَ مؤرخونا الكبار منذُ فجر التأليف التاريخي الممنهج إلى المكان وخصوصيته وملامحه، وحياته، فأفردوا للحواضر والمدن كتبًا بيّنوا تاريخها ورصدوا جغرافيتها واقتصادها وثقافتها وأفراحها وأتراحها وملامحها الثابتة والمتغيرة أو إن شئت فقل ملامح الإنسان عبر صورها وانعكاسها في صورته، في جدلية لا تنتهي، هنا يحضرنا عدد من أمهات الكتب الكبيرة مثل: تاريخ الرازي عن صنعاء، وتاريخ ابن عساكر عن دمشق، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء، وفضائل القدس لابن الجوزي، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها الكثير من كتب التاريخ ومعاجمه التي تزخر بها المدونة العربية ومكتباتها العامرة.

ويأتي آخر ما وقفتُ عليه من تواريخ المدن هو دراسة وثائقية عن مدينة "أبها حاضرة عسير" للمؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري (ولد عام ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م) مؤرخ تهامة والسراة كما لقبه الدارسون – (ينظر: محمد بن أحمد مُعَبِّر: مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي

ابن جريس،الرياض، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠١٢م)- وهو أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد تقلد عددا من المناصب الأكاديمية والعلمية والوظيفية، وقد أهداني مشكورا عددا من كتبه بلغت عشرة مجلدات ضخمة من مجموع كتبه التي يفيد -بحسب رسالته- بأنها قد تجاوزت الخمسة والثلاثين مؤلفاً، وهو ولا شك قدر كبير من التأليف، وجهد مشكور من الاهتمام والاستمرار والمثابرة.

ومما يثير الانتباه ويشكّل ظاهرةً قد تبدو ملحة في الحديث عن المؤلِّفِ (بتشديد اللام وكسرها) قبل الحديث عن المؤلَّفِ، وأخص به هنا كتاب "أبها حاضرة عسير" هو تلك الهمّة التي تميز الدكتور غيثان، فهو لا يفتر عن الكتابة والتأليف والرصد والمتابعة والجمع، - وبعد ذلك وأهم منه- النشر والطباعة ورعاية هذه المؤلفات ومتابعة طباعتها في أكثر من طبعة، وإدارة مشروعه الخاص في التاريخ إنه دؤوب يعرف ماذا يريد؟ وكيف يدير جهده ويستثمر كتاباته؟، - وكتابات الآخرين- ، التي تتصف - فيما يبدو- بالشمولية والتلقائية في التدوين وفي جمع النصوص والوثائق الخاصة والعامة، وتضمينها في كُتبه، وهو يسعى إلى أن تُطبع تلك المؤلفات أكثر من طبعة، وقد يلاحظ القارئ أريحية المؤلف ومقصديته في أن يضمِّن في طبعاته اللاحقة ملاحظات القراء وانطباعاتهم وتصويباتهم وحتى انتقاداتهم — سواء أكانوا من أهل الاختصاص أم من غيرهم- فيرصدها كما جاءت عن كتّابها، ولعلّه يسعى في كل مرة إليها، ويلحُّ على ما يتركه مؤلَّفُهُ /كتابه في القراء من تلك الانطباعات، فيكمل بها ما يعتري كتبه من نقص أو ما يميزها من قوّة، هذا الملمح واضحٌ في مؤلفاته التي اطلعتُ على طرفٍ منها، ولعلّها تحتاج من أهل الاختصاص في التاريخ إلى الدراسة والتقييم عن طبيعة منهجيتها، وما فيها من ملامح وأساليب هم أقدرُ على بيانها وتوصيفها، ولعلَّ اللافتَ في كتابات الدكتور غيثان -أيضاً- هو طبيعة اللغة البسيطة والمباشرة السهلة، بما قد يقترب

من لغة الحياة اليومية المفصَّحة، وما تمتلكه من قدرة على تحويل السمعي والمرئي إلى المكتوب كأنها عدسة لاقطة، وهو ما عبَّر عنه – ربما عن قصد- في سلسلة من كتبه الوثائقية بالقول المكتوب عن تاريخ الجنوب لم يكن السجع مقصده بقدر ما كان الانتقالُ من الشفاهي إلى الكتابي غايةً من غاياته، ذلك القول المكتوب يتنوع فيه المحتوى من جغرافيا وتاريخ، وقليلٍ من أدب وثقافة، وكثيرٌ من وثائق وشهادات للمعاصرين وكتاباتهم عن تجاربهم الشخصية والوظيفية كلٌّ في مجال اختصاصه العلمي والوظيفي.

إن كتابتَه في تدفقها وكثرتها أشبهُ ما تكون بسيل كبير في طياته ألوانٌ من الحياة والأحياء له جغرافيته التي تفرضها تضاريسه الخاصة في سيره عبر المكان والزمان بين جبال السروات ووهادها وانحداراتها حتى تصل إلى تهامة وتغطي وديانها وجبالها وإنسانها، فتنفعه بتلقائيتها وترصد ملامح حياته عبر الزمان الممتد والمكان المتسع، إن تلك الكتابة ذات خصوصية تحتاج كما أسلفتُ إلى تتبعها من خلال دارسٍ حصيف يرسم منهجها ويبين منطلقها ومستقرها.

هذا عن المؤلِّف أما عن كتابه "أبها حاضرة عسير" دراسة وثائقية، (صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية)[1] فقد جاء في (٥٨٤) صفحة من القطع الكبير، مقسما في سبعة فصول وملاحق، عالج الفصلُ الأول منها الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها، والفصل الثاني رصد التعليم والثقافة في أبها من خلال البدايات الأولى حتى منتصف القرن الماضي، ثم بيّنَ تطور التعليم الحديث للبنين والبنات والتعليم الجامعي، ورصد فيه الكليات والمعاهد والتعليم الأهلي والحكومي والمؤسسات التعليمية والفكرية كالمكتبات، والنوادي، وجمعية الثقافة والفنون، والملتقى الثقافي، وجائزة أبها، ولم يغفلْ عن رصد رموز الثقافة

(١) كما صدرت الطبعة الثانية في الرياض (مطابع الحميضي ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . (ابن جريس).

والتعليم من قضاة وشعراء وأدباء وحملة الدكتوراه والزمالة في الطب، ثم جاء الفصل الثالث ليرصد الحياة الاقتصادية من زراعة وتربية مواشي وتجارة وصناعة حرفية قديمة وحديثة، وقوى بشرية وأيدي عاملة وطنية وأجنبية، وأوقف الفصل الرابع للحياة الاجتماعية والدينية بعاداتها وتقاليدها ودور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها من خلال الأندية والجمعيات والهيئات ومراكز الدعوة والإرشاد في منطقة عسير وغيرها من الوسائل الأخرى.

في حين كان الفصل الخامس خاصاً بالعمران في مدينة أبها وتطوره والمقارنة بين المساكن القديمة والحديثة، وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء السدود والمنشآت العسكرية.

ثم رصد الفصل السادس جهد الدولة في خدمة المواطنين من خدمات عامة صحية وتعليمية ومواصلات وكهرباء وغيرها عبرَ المؤسسات الإدارية الحكومية المختلفة التي تقوم على خدمة المواطنين.

ولم ينسَ المؤرخ أن يستشرفَ المستقبل - مستقبل أبها- فأفرد لذلك الفصل السابع والأخير الذي تحدث فيه عن مستقبلها السياحي من خلال الأماكن السياحية والأثرية والمتاحف، موضحا إيجابياتها وإمكاناتها الخاصة من حيث المناخ والطبيعة الساحرة، ووضعَ التوصيات حول السياحة الداخلية والتنمية السياحية في أبها.

إنها رحلة طويلةٌ عبر المكان والزمان موضوعها أبها وغايتها تلك المدينة الجميلة الساحرة التي تركتْ من المحبين في عشقها صفوفاً طويلة، وهي تمضي في طريق انتعاشها وسيرها الواثق كمليكة فاتنة، لم يكن ابن جريس سوى واحد ممن أدهشتهم وأخذت بمجامع قلوبهم المتفرقة في عشقها، فمضى يرصد هوايته فيها بقلم مختلف، وإذا كان الشعراء قد أطلقوا لخيالهم ووجدانهم ولغتهم العنان لتناجي أبها وتغازلها في آفاق جمالياتها وبهائها وتفرّدها، فإن ابن جريس قد أطلق لقلمه الموثّق الراصد العنان ليرسم صورة تسجيلية توثيقية لأبها عبر مسيرتها من خلال أبنائها وكتاباتهم عنها كشهادات توثيقية كلٌّ في مجاله ومن زاوية رؤيته.

خامساً : رأي ووجهة نظر:

تاريخ منطقة عسير متنوع في جوانبه السياسية والحضارية ، وما تم طرحه في هذا القسم يدور حول بعض الكتب المطبوعة والمنشورة عن الأوطان العسيرية في عصرنا الحديث، أو عن بعض الرموز العلمية المحلية المعاصرة التي أفنت حياتها في خدمة العلم والفكر والثقافة المتنوعة في أهدافها ومشاربها ومجالاتها . وفي النقاط التالية نذكر بعض وجهات النظر أو التوصيات التي قد يستفيد منها الباحث في تاريخ وموروث وحضارة بلاد عسير وما جاورها من بلدان تهامة والسراة ، وهي على النحو التالي :

١- هناك عشرات بل مئات الكتب المطبوعة أو المخطوطة عن الأوطان الجنوبية السعودية ، وهناك أيضاً مئات الباحثين والدارسين في كثير من الجامعات السعودية والعربية ، وهذه كلها جوانب جيدة وإيجابية ، ولكن الدراسات العلمية تقتضي الاستفادة من كل هذه المدخرات العلمية ، مع الاجتهاد في معرفة الصحيح وإقراره والاستفادة منه ، وتصويب الأخطاء واستكمال الناقص من مصادر علمية صحيحة وموثوقة .

٢- يجب على كل مدون أو باحث ، أو أستاذ ، أو مؤرخ أن يتوخى قول وكتابة الحقيقة ، وأن يراجع أعماله العلمية بعد طباعتها ونشرها ، وعند العثور على ما يخالف التدوين الصحيح فعليه الرجوع إلى الحق والبحث عنه ، وهذا السلوك من صفات العالم الصدوق الذي يرجو أن يكون عمله حجة له لا حجة عليه ، أما من يتذمر من الرجوع إلى الصواب وإصلاح ما أخطأ فيه ، فذلك أمر مخالف للقواعد والمناهج العلمية الصحيحة والرصينة .

٣- نحن معاشر المؤرخين والباحثين في جنوبي البلاد السعودية نعلم أن هناك كتباً منشورة مليئة بالأخطاء وأحياناً التدليس والتعمد في تدوين معلومات غير صحيحة، والواجب علينا أن ندرس مثل هذه الكتب ونشرح للقراء سلبياتها وإيجابياتها مع الحرص على سلوك المناهج العلمية ، والبعيدة عن الإسفاف أو التجريح والحدة والعنف في القول والتدوين .

٤- هناك الكثير من الكتاب والمؤلفين والأدباء والشعراء والنقاد المغمورين في مجتمعنا السعودي ، بشكل عام ، وفي جنوبي هذا المجتمع بشكل خاص ، وعلى المنصفين والأقسام الأكاديمية والمؤسسات الثقافية والعلمية في هذه البلاد أن تحصر هؤلاء وتدون سيرهم تحفظها في أرشيف مخصصة ، والمجتمعات أساساً تقاس برموزها المبدعين في جميع فنون الحياة ، وهم كثيرون في مجتمعنا العربي السعودي .

٥- من يتجول في نواحي تهامة والسراة يجدها مليئة بأرباب القلم ، والجامعات ، والنوادي الأدبية ، والإدارات ،والمؤسسات الثقافية ، ومن يحاول الغوص في أراشيف هذه المحاضن الثقافية والعلمية لمعرفة تاريخها وحضارتها وأعلامها منذ عصور قديمة ، فقد يصاب بخيبة أمل ، لأنه لا يجد شيئاً محفوظاً عندها ، وليس فيها من هو متخصص أو قائم على حفظ موروثها الحضاري ، وهذه مشكلة تكاد تكون عند جميع المؤسسات العلمية والثقافية في أنحاء البلاد السعودية [١] .

---

(١) هذه خلاصة توصلت إليها بعد التجوال في أنحاء بلاد تهامة والسراة ، وفي مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية خلال أربعين عاماً الماضية .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

في هذا المجلد رقم (٨) أربعة أقسام أساسية تدور مادتها في محيط بلاد (نجران، وعسير، والباحة). فالقسم الأول يتحدث عن تاريخ نجران باختصار منذ فجر الإسلام إلى القرن الخامس عشر الهجري ، والقسم الثاني يرصد بعض الصور الحضارية لبلاد نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والقسم الثالث عبارة عن آراء وأقوال أو نقد وتعليقات على بعض الجوانب التاريخية الخاصة ببلاد الباحة ونجران وعسير ، والقسم الرابع مدونات أو قراءات أو تصويبات على بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير، وفي الصفحات الأخيرة من هذا المجلد ملحق وثائق منشورة لأول مرة ، ونرجو أن يأتي من طلابنا أو من الباحثين الجادين من يستفيد منها ويحلل مادتها التاريخية .

وتشمل بلاد نجران وعسير والباحة النصيب الأكبر من أراضي بلاد تهامة والسراة ، وهذه البلاد ذات عراقة تاريخية وحضارية منذ عصور ما قبل الإسلام ، ونرجو من جامعات الجنوب (الباحة ، وبيشة ، والملك خالد ، ونجران) أن تنشئ مراكز بحثية تاريخية وأثرية وحضارية تهتم بدراسة أرض وسكان هذه الأوطان .

ونذكر في النقاط التالية عناوين وموضوعات جديدة تستحق البحث والدراسة من أهل الاختصاص، وهي على النحو التالي :

١ــ تاريخ نجران السياسي في عصر الدولة المعينية ، أو السبائية ، أو الحميرية ، أو القتبانية . أو تاريخها الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي في عهد أي دولة من الدول الثلاث السابق ذكرها .

٢ــ صلات نجران التاريخية والحضارية مع الحجاز قبل الإسلام ، أو صلاتها مع الروم أو الفرس أو الأحباش، أو صلاتها مع سكان أهل تهامة والسراة .

٣ــ تاريخ اليهودية والنصرانية والوثنية في نجران قبل الإسلام .

٤ــ أعلام نجران قبل الإسلام .

٥ــ تاريخ نجران السياسي والحضاري في صدر الإسلام ، أو في القرون الإسلامية الوسيطة ، أو في العصر الحديث والمعاصر .

٦ـ العلاقات التاريخية والحضارية بين اليمن ونجران خلال العصرالإسلامي المبكر أو الوسيط ، أو صلاتها مع الحجاز في الفترة نفسها ، أو تاريخ نجران السياسي والحضاري في عصر النفوذ العثماني ، أو في عصر الدولة السعودية الأولى ، أو في عصر الدولة السعودية الثالثة .

٧ـ تاريخ قبيلة كعب بن الحارث في الجاهلية وصدر الإسلام ، أو تاريخها خلال القرون الإسلامية الأولى (ق١ـ ق٧هـ / ق٧ـق١٣م) ، أو تاريخ قبيلة يام في الجاهلية أو صدر الإسلام ، أو في القرون الإسلامية الوسيطة ، أو في العصر الحديث .

٨ـ أعلام نجران في العصر الحديث .

٩ـ الإسماعيليون في نجران منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى الرابع عشر الهجري (دراسة تاريخية) .

١٠ـ الحياة الدينية في نجران قبل الإسلام .

١١ـ الحياة الدينية في نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي .

١٢ـ الصلات التاريخية الحضارية بين نجران وعسير خلال العصر الحديث ، أو الصلات التاريخية بين عسير والباحة منذ القرن (١٠ـ١٥هـ/١٦ـ ٢١م) .

١٣ـ تاريخ عسير عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

١٤ـ تاريخ الباحة (غامد وزهران) عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

١٥ـ أعلام عسير منذ فجر الإسلام إلى القرن (١٥هـ/٢١م) ، أو أعلام غامد وزهران (منطقة الباحة) خلال الفترة نفسها .

١٦ـ تاريخ الزراعة أو التجارة أوالحياة العليمة في نجران وعسير أو الباحة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) .

١٧ـ تاريخ الأسر الكبيرة أو الشهيرة في نجران أو عسير أو الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

١٨ـ بيوتات العلم في عسير ، أو الباحة ، أو نجران خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) .

١٩ــ التاريخ السياسي ، أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو العلمي في عسير ، أو الباحة ، أو نجران خلال عهد الدولة السعودية الثالثة .

٢٠ــ تاريخ التنمية في الباحة ، أو عسير ، أو نجران ، خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، أو في العقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢١م) .

٢١ــ يوجد في نهاية كل قسم ، أو كل محور من محاور هذا الكتاب ، آراء وتعليقات أو توصيات أو اقتراحات ونرجو من كل قارئ لهذا الكتاب وبخاصة الباحثين وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ داخل المملكة العربية السعودية وخارجها أن يطلعوا على تلك الآراء والأقوال المدونة لعلهم يجدوا فيها ما ينفعهم ويفيدهم في أبحاثهم المستقبلية . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين ، والله ولي التوفيق . حرر في (١٥/٥/١٤٣٥هـ) .

القسم السادس

أولاً : ملحق الوثائق :

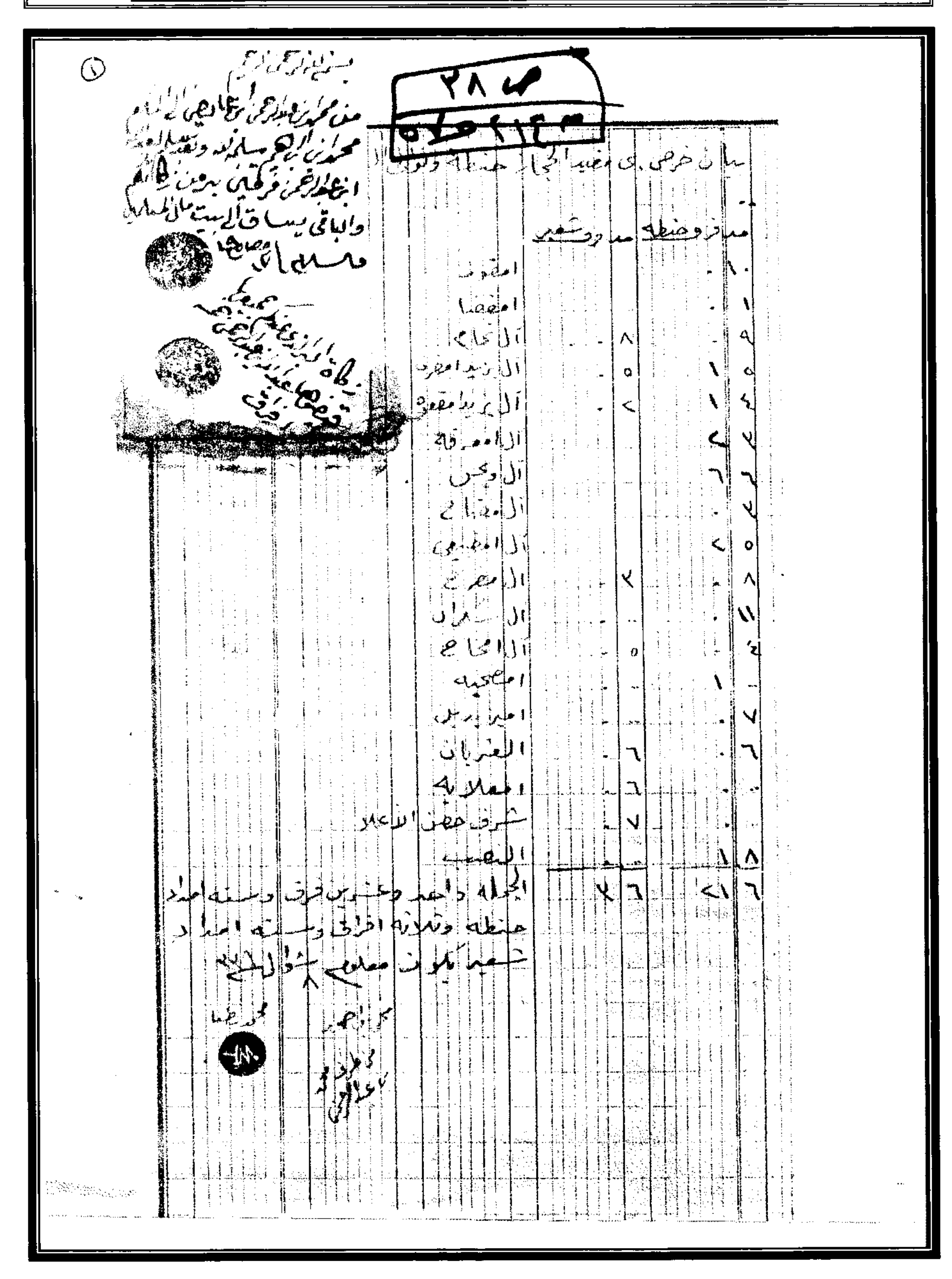
م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
١-	ملحق رقم (١): بيان بتاريخ (١٣٩٩/١٠/٨هـ) يوضح خرص قبيلة بني مغيد الحجاز . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٧، ص ٣٨ .	٤١٢
٢-	ملحق رقم (٢): مقدار الخرص عند قبيلتي بني مالك وعلكم عسير في عام (١٣٤٥هـ) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)ج٥٦ ، ص ٤٤، ٤٦ .	٤١٣
٣-	ملحق رقم (٣):خطاب بتاريخ (١٣٤٥/١٢/٢٦هـ)من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يذكر له بعض النصائح والتوجيهات العامة والخاصة .المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ٧٧ .	٤١٥
٤-	ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٣٤٧/١١/١٠هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ينصحه ويرشده ويروي له بعض الأخبار الاجتماعية وغيرها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٤ .	٤١٦
٥	ملحق رقم (٥) : خطاب بتاريخ (١٣٤٨/٦/١٦هـ) من أمير عسير عبد الله العسكر وعبد الوهاب أبو ملحة إلى الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يذكران فيه أسماء وكميات البروات (الهدايا الحكومية) الخاصة ببعض الأسر والأشخاص في بلاد شهران . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ٢٠ .	٤١٧
٦	ملحق رقم (٦): خطاب بتاريخ عام (١٣٥٠هـ) من ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الإمام عبد العزيز الفيصل إلى أميرعسير ابن عسكر ورموز من الوفد السعودي للحدود اليمنية السعودية مثل: عبد الله بن معمر، وعبد الوهاب أبو ملحة، وفهد بن زعير، ومحمد بن دليم يشرح لهم الذي يجب عليهم فعله أثناء مقابلتهم الوفد اليمني .المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٠ .	٤١٨
٧	ملحق رقم (٧): بيان بتاريخ (١٣٥٠/٢/١٠هـ) يوضح خرص فصل الصيف لقبيلة بني مغيد العسيرية . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ٧٤ .	٤١٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٨	ملحق رقم (٨): خطاب بتاريخ (ــ /٣/١٣٥٠هــ) من عمر العسكر إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره برحلته ومن معه إلى تهامة عسير وقحطان وشهران وماتم إنجازه في تلك الرحلة. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م)ج٥٦ ، ص ٥٠ .	٤٢٠
٩	ملحق رقم (٩):خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٤/٢٣هــ)من الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يهديه فيه السلام ويخبره ببعض الأخبار الخاصة باليمن وكذلك التعزية في أمير عسير عبد الله ابن عسكر. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م)، ج٥٧، ص ٦ .	٤٢١
١٠	ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٥/٤هــ) من ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الإمام عبد العزيز الفيصل إلى أمير عسير يوضح له أسماء الوفد الذين عليهم الذهاب إلى الحدود مع اليمن من أجل مقابلة وفد الإمام يحيى حميد الدين وحل بعض المشاكل الحدودية العالقة بين الدولتين . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) . ج٥٧، ص ٧ .	٤٢٢
١١	ملحق رقم (١١) : خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٥/٨هــ) من الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يخبره ببعض المشاكل الواقعة بين عشائر من قحطان ويام . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ٨ .	٤٢٣
١٢	ملحق رقم (١٢): بيان بدون تاريخ يوضح عدد الجنود (المجاهدين) من بعض عشائر رجال ألمع وعددهم (٤٩١) جندي . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٣٣ .	٤٢٤
١٣	ملحق رقم (١٣): خطاب بتاريخ (١٠ــ١٣٥٢/٧/١١هــ) من عبد الله بن إليــاس إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره فيه ببعض الأخبار التي أنجزها وأمور اجتماعية واقتصادية أخرى . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) . ج٥٦، ص ٦١ .	٤٢٥
١٤	ملحق رقم (١٤): واردات ومصروفات إلى (أو) من مالية أبها وتوابعها خــلال عــام (١٣٥٢هــ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) . (مجموعة وثائق غير مرقمة).	٤٢٦
١٥	ملحق رقم (١٥):خطاب بتاريخ عام (١٣٥٢هــ) من أحد خدام الأمير سعود بن عبد العزيز في أبها إلى سيده الأمير يطلبه تحسين أوضاعه المعيشية. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م)، ج٥٧، ص ٩٢ .	٤٤٥

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
١٦	ملحق رقم (١٦): قرار بتاريخ (١٣٥٣/٢/٢٢هـ) من الملك عبد العزيز ينص على بعض الإصلاحات في جباية الرسوم على البضائع في الداخل والسواحل . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٧، ص ١٩٥ .	٤٤٦
١٧	ملحق رقم (١٧) : خطاب عام (١٣٥٣هـ) من محمد أبو عطاف العسيري(راعي قصر الشيوخ) إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يطلب فيه العطف والمساعدة المادية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٦ ، ص ١٨٦ .	٤٤٧
١٨	ملحق رقم (١٨): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٧/١٧هـ) من أحد موظفي المالية في عسير (أحمد الفقيه الحفظي) إلى أمير عسيرتركي السديري يطلبه الرحمة والمساعدة المالية التي تساعده على تحسين وضعه المعيشي . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٨٦ .	٤٤٨
١٩	ملحق رقم (١٩) : بيان بالواردات إلى مالية بني شهر شهور :رجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال عام (١٣٥٣هـ) .المصدر: مكتبة د.غيثان ابن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) .ج٥٧ ، ص١٨٥.	٤٤٩
٢٠	ملحق رقم (٢٠): خطاب من أحد شيوخ وأعيان نجران جابر بن مانع أبوساق إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره ببعض الأخبار في ديارهم ويستفسر عن قضايا أخرى عديدة . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثـائق العامـة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٦، ص ٦٠ .	٤٥٠
٢١	ملحق رقم (٢١): جدول بتاريخ (١٣٥٤/٩/١٣هـ) يوضح نصف راتب للعسكر المنقولين في شهر شعبان (١٣٥٤هـ) من رجال ألمع إلى الحرجة في بلاد قحطان . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٥ ، ص ٢١٢ .	٤٥١
٢٢	ملحق رقم (٢٢):بيان بتاريخ عام (١٣٥٧/٧/٤هـ) يوضح رواتب جنود دورية جوار أبها والشعف لبعض الشهور من عام (١٣٥٧هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ١٣٦ .	٤٥٢
٢٣	ملحق رقم (٢٣): خطاب بتاريخ (١٣٥٨/٨/١٨هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مال أبها يوضح له الإجراء السليم على قيد أوراق الدمغة والفسوحات ومقاييس الرسم. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٣٧ .	٤٥٣
٢٤	ملحق رقم (٢٤) : موازنة رسوم ومالية ظهران الجنوب عام (١٣٥٨هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٦٨ .	٤٥٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٣٤	ملحق رقم (٣٤): خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٢/٢٦هـ) من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى أحد موظفي المالية (أحمد بن محمد بن لاحق) يذكر له بعض التعليمات التي يجب اتباعها أثناء خرص بعض المزروعات في بلاد قحطان. المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٩، ص ١٩٧ .	٤٧٩
٣٥	ملحق رقم (٣٥): بيان إعاشة جنود شرطة ظهران الجنوب جمادى الأولى عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٩ ، ص ١٩٢ .	٤٨٠
٣٦	ملحق رقم (٣٦): بيان إجمالي خرص مزروعات قرى قبيلة وادعة (لصيف عام ١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٩، ص ٢٠٠ـ ٢٠١ .	٤٨١
٣٧	ملحق رقم (٣٧): بيان أسماء المسجلين للإعاشة في مدرسة رجال ألمع لشهر ربيع الأول . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).ج٥٥، ص١٢٢، ١٢٣.	٤٨٣
٣٨	ملحق رقم (٣٨): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٩/١٣هـ) من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس مالية أبها يخبره بأن يستأجر الجمال المطلوبة لحمل بعض الأثقال إلى نجران مع التحلي بالرحمة وعدم ظلم أو إكراه أهل الجمال على ما لا يريدونه أو يطيقونه . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٥٧ .	٤٨٥
٣٩	ملحق رقم (٣٩) : بيان برواتب بعض موظفي أخويا إمارة تثليث خلال شهور من عام (١٣٦٤هـ). المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ٥٦ ص٣٧.	٤٨٦
٤٠	ملحق رقم (٤٠) : جدول بتاريخ (ـ/١٣٦٤/٤هـ) يوضح أسماء ورواتب الأيتام بالمدرسة الأميرية في أبها . والأسماء المدونة في هذا الكشف(٩٥) يتيماً . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) .ج٥٥ ، ص ٢٠٨ـ ٢١٠ .	٤٨٧
٤١	ملحق رقم (٤١): بيان بتاريخ (١٣٦٤/٨/١٨هـ) يوضح رواتب نواب وعرفاء وجنود السرية الخاصة للمدفعية في أبها لشهر جمادى الآخرة عام (١٣٦٤هـ). المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٤٩ .	٤٩٠
٤٢	ملحق رقم (٤٢): بيان بتاريخ (١٣٦٤/٨/١٨هـ) يوضح رواتب ضباط المنطقة (أبها) لشهر جمادى الآخرة (١٣٦٤هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٥ ، ص ٢٠٦ .	٤٩١
٤٣	ملحق رقم (٤٣): بيان برواتب موظفي محائل عسير لشهر رجب عام (١٣٦٤هـ). المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ١١٣ .	٤٩٢

ملحق رقم (١): بيان بتاريخ (١٣٩٩/١٠/٨هـ) يوضح خرص قبيلة بني مغيد الحجاز . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٧، ص ٣٨ .



ص ٢٨

ملحق رقم (٢): مقدار الخرص عند قبيلتي بني مالك وعلكم عسير في عام (١٣٤٥هـ) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)ج٥٦ ، ص ٤٤، ٤٦ .

تاريخ ملحق رقم (٢)

عقم سنة ١٢٦٥

A

B

سوقنطه مد ذره مد شعير

٦٠٩ ٦ ٣٩٦ ٢ ١٢٧

اصل الخرص موجب دفتر المأمورين ثلاثمائة وستة وتسعين وستة امداد ذره وماية وسبعة وعشرين فرق ومدين شعير وستة افراق وتسعة امداد حنطة وقد قطع المبيوع الذى عند آل الخجم فى سبعة ريال بالموجب ذلك صار التصديق لكون معلوم

٨٦٩ ٣٨٠ ١٢٧ ٢ ٤

مبيوع من آل الخجم من علي بن علي بن صالح فى سعر سبعة امداد بريال الخمسة وعشرين ريال عن اربعة عشر فرق وسبعة امداد ذره وفرق وثلاثين امداد قد صرفت بامر الأمير لعلي بن صالح لأجل ذلك صار التصديق لكونه معلوم

٦٩ ٢ ٢٦٣ ٤ ١٩١

الخارج من الأصل برؤى الأمير واجره وصرفت على يدينا موجب امر الأمير والوكيل ستة فرق شعير وماية وسبعة عشر فرق وستة امداد ذره لأجل البيان والمحاسبة صار التصديق لكونه معلوم

٦٨ ٢ ٢٦٤ ٢ ١٢١

وارد القصر على حبوبات من قبيلة علكم مايه وواحد وعشرين فرق ومدين شعير وستة افراق وتسعة امداد حنطة ومئتين وثلاثة وستين فرق ومدين ذره وردت اليه الوضع حتى لأجل البيان تحرر

قبيلة بنى معبد

مد فرق حب

٩٣٩ ٤

اصل الخرص حسب دفتر المأمورين تسعماية وتسعة وثلاثين فرق واربعة امداد لأجل البيان والمحاسبة تحرر

٩ ٨٤٩

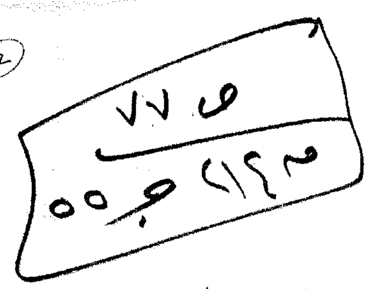
٧ ٠٩٧

المنصرف من الأصل برؤى موجب امر الأمير والوكيل وصرفت بمعرفتنا ثمانماية وواحد واربعين فرق وتسعة امداد لأجل البيان صار التصديق لكونه معلوم

٧ ٩٧

وارد القصر على حبوبات الى القصر سبعة وتسعين فرق وسبعة امداد لأجل البيان تحرر

ملحق رقم (٣): خطاب بتاريخ (١٣٤٥/١٢/٢٦هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يذكر له بعض النصائح والتوجيهات العامة والخاصة. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ٧٧ .



بسم الله الرحمن الرحيم

ذالحجة ١٣٤٥ / ٢٦

ملحاق خير وسرور انشاء الله

ثم ما ذكرتم بكتابكم المؤرخة ١١ - ١١ - ٤٥ ذالقعدة كان عندنا معلوم خصوصاً ما ذكرتم عن محمد بن زاهر المسباي وتوصيتكم عليه كان معلوم وانشاء الله نجمل النظر عليه وما ذكرتم بخصوص ابن الياس وانه في محلكم في المالية وان فيه السداد فلابد انشاء الله انكم اوصيتوه بما يلزم، وما ذكرتم عن السيد محمد بن الامام فقد وصل واطلعنا على ما عنده. ومن خصوص ابن دليم عدم رضاك بعمله هذا لا باس به ولاكن ارسالك الامراة تصيح علينا بالحجاز هذا ليس موافق وعلى كل حال الامور تصير انشاء الله على المطلوب ومن طرف مشاكم انشاء الله موفقين للخير ومن طرف ابن عسكر فهو قد راجعنا على مسئلة ابن دليم ولا عندنا الا ما نامره به والامور انشاء الله تكون على المطلوب وانت انشاء الله منتظرين قدومك والامور بحول الله تكون حسب المرغوب

ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٠/١١/١٣٤٧هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ينصحه ويرشده ويروي له بعض الأخبار الاجتماعية وغيرها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٤ .

٥

١٤
م١٤٢، ج٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٢٦٥

ملحاق خير وسرور انشا الله

ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٣ شوال ٤٧ وماذكرتم به كان لدينا معلوما ، خصوصاً ما ذكرتم عن
اشتداد الوقت على الناس فالفرج مع الكرب وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل
وتكون على المطلوب . وما ذكرتم عن اخبار اليمن اطلعنا عليه ونرجوا الله يقدر ما فيه خير
وصلاح للإسلام والمسلمين وعلى الدوام افيدونا بما يستجد عندكم من حقايق الأخبار .
وماذكرتم عن توجهكم الى القنفذه وملحقاتها لملاحظة الأشغال لاباس بذلك وانشا الله
تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون ان يكون سير الأمور الماليه على الوجه المطلوب طبق
رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدونا بما يجب . وعن اخبار طرفنا
فهي من فضل الله ساكنه ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه وقد سبق
ان تقدم لكم منا كتاب به عرفناكم بما من الله منذ ذهاب هالبغاة وناموسهم والمؤيد ما اكرم الله
حميده ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه ونحن انشا الله عودة وصولنا مكه
حوالي اذالقعده ٤٧ وكتبكم انشا الله تكون متصله الينا في مكه تفيدونا بما يجب يكون معلوم

ملحق رقم (٥) : خطاب بتاريخ (١٦/٦/١٣٤٨هـ) من أمير عسير عبد الله العسكر وعبد الوهاب أبو ملحة إلى الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يذكران فيه أسماء وكميات البروات (الهدايا الحكومية) الخاصة ببعض الأسر والأشخاص في بلاد شهران . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ٢٠ .

ولاية عسير

ص ٢٠
ج٥٧ (٢٠م)

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العسكر وعبدالوهاب بن محمد ابو ملحه الى جناب الأجل الماجد الأمير الأكرم سعيد بن عبد العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك فبناء اعلى ما قررنا على القبائل
بريال بعد تنزيل البروات واسقاط ما صار على الخراب بواسطة الجراد كما ترون موضح ادناه وقد بعثنا لكم طيه البروات
اسقاط الجراد ويكون الفاضل الف ومايه وسبعه وسبعين فرق الا مدزره وسته وخمسين فرق
شعير قدحي عنها اربعه الاف وتسعمايه وثلاثه وعشرين ريال ٤٩٢٣ عند وصول صاحب
بيده وهذا ما لزم تحريره ودمتم ١٦/٦/٤٨

مدفوع	شعير	مدفوع	ذرة	
٨٠	١	٥٦	١	٢١١٥ اصل الخرص الفين ومايه وخمسة عشر فرق ومدزره وسته وخمسين فرق وعشرة

البروات موضح ادناه

مدفوع	ذرة	
-	٤٠٠	سعيد بن مشيط
-	٥٠	محمد بن سعيد
-	٢٠	عبدالله بن سعيد
-	٠٥	سعيد بن سعيد
-	٢٠٠	عبدالوهاب
-	١٠	سعيد بن سعد
-	٥	علي بن سعد
-	٥	ابن سعيدان
-	٥	ابن سعيد
-	٥	ابن مشهور
-	٥	عبدالله بن عمر
-	٥	ابن حديج
-	٢	ابن فلوه
-	٢٠	عبدالله بن سعيد بن هشبل
-	١٥	عبدالله بن محمد بن هشبل
-	٢	محمد الصوع
٢	٦٥	منزل بواسطة خراب الجراد

بيان المنزل بواسطة خراب الجراد

مدفوع	ذرة	
-	٢٠	ذهبان
٥	-	الصفق
٨	-	الوقبه
-	١٢	آل الذيب
٥	٧	غيثان
٩	٢	آل المصيد
-	٦	منزل في زود خرص
٨	٥	الصدر
-	٥	قنبر
٧	٦	المثناه
٢	٦٥	المجموع

ملحق رقم (٦): خطاب بتاريخ عام (١٣٥٠هـ) من ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الإمام عبد العزيز الفيصل إلى أميرعسير ابن عسكر ورموز من الوفد السعودي للحدود اليمنية السعودية مثل: عبد الله بن معمر، وعبد الوهاب أبو ملحة، وفهد بن زعير، ومحمد بن دليم يشرح لهم الذي يجب عليهم فعله أثناء مقابلتهم الوفد اليمني .المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٠ .

و ١٠ / ١١٢ ج ٥٧

صورة البرقية الواردة من جلالة الملك الى المشار اليهم المذكورين ادناه

بواسطة ابن عسكر الى الامام عبدالله بن معمر وعبدالوهاب وفهد بن زعير ومحمد بن دليم

بواسطة ابن عسكر جانا خبر من تلغراف يحيى الوارد من جهة عزيمة مندوبين يحيى . اما تعريف محل الاجتماع فهذا قد بسطناه في برقية لابن عسكر لابد تشرفون عليها . اما التعريف الذي تمشون عليه فهو كما عرفناكم سابقاً . وهو انكم تفهمون اننا ما نحب الا الاصلاح بيننا وبين يحيى بكل امكان . الا الدخول ... يحيى الذي ما منه فايده ولا النا نحن ولا منه صالح للمسلمين عموم . حتى انكم تفهمون ان هذه حقيقة ما عندي ... عاجلة . اما الامر الذي تمشون عليه فهو الحدود المعينة بيننا وبين يحيى . اما الحدود التي تحت ولاية الادريسي وما ... تحت انتدابنا فهذه تكون تحت ايدينا ولا نقبل ان يحيى يتداخل فيها مطلقا . اما الحدود التي تحت يد يحيى يوم ... تولينا على الادريسي فهذا ما لنا مقال نتداخل فيها . فاما الموقع الذي ما هو تحت ولاية الادريسي يوم اتفقنا قد ... تحت ولاية يحيى هذا يجب انكان تعدا عليه . ولا يتعدا عليه يحيى الا اذا كان يحيى يرا . انا نتفاهم هذا بيننا وكل انسان يتبعه الذي يرا انه فيه مضرة عليه فهذا نجيزكم فيه على شرط ان ينظر فيه المصلحة ... ان تحت يد يحيى من المحلات التي فيها مضرة علينا او تحت ايدينا محلات الذي فيها مضرة على يحيى . يجب النظر فيها الى المساوات . ولكن لا يكون انكم تطلقون بعض الاماكن من ايدينا وتقولون راينا ... من المصلحة تكون بذالك . بل انظرها في مصلحتنا قبل وعدم مضرتنا بكل شي الا ان يكون الامر او الحل الذي نقبضه منه تكون مصلحتنا اكبر من هذا الامر ولا تبتون من رايكم قبل . الا اذا ابدو لكم مندوبيه ... هم يرغبون في امر حاظر . انما اذا تواجهتم انتم واياهم فقولوا لهم نحن جينا ننتظر ما عندكم وكل امر تبغونه حدود معينه فافيدونا حتى نستفيد باخبار وامر . او انكان تريدون تستلين حالا او معاهده ... من غير تعدي وان يكون الاحوال على ما هي عليه سابقاً فانكان انهم روها حدود معينه ووثيقه فيكون العمل على ما ذكرنا اعلاه . واما اذا كان يريدونها هدنه ومعاهده فيكون كل شي على ما كان عليه سابق وهذا يكون ما ضد محايده . واشترطوا عليهم عدم تدخل المامورين والسكون والراحه المرعيه . وثاني الامر الذي ... هم المندوبين تجتمعون وتنظرون في امر هذا الذي ابديته لكم وتخبروني برايكم وفكركم فاذا قبلتم ... الامر الذي امرتكم تمشون عليه هو اشارات مني لكم حتى يصلنا جوابكم واشوف رايكم في ذلك . ونحن ما نزيد في الامر ونقصر . انما عرفونا برايكم في امري هذا مستعجل غاية قبل تمشون ان شاء الله تعالى ونسأل الله للجميع التوفيق والنجاح

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

عبدالعزيز

ملحق رقم (٧): بيان بتاريخ (١٠/٢/١٣٥٠هـ) يوضح خرص فصل الصيف لقبيلة بني مغيد العسيرية . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ٧٤ .

ص ٧٤
م١٢ج٥٥
(٨)

بيان خرص فصل الصيف

	سعير مدعف	حنطة مدعف	عدس مدعف
العذبان	٦ ٤	٤ .	. .
الطحيه	١٢ ٧	٤ ٢	. .
الحوزه	٥ ٥	٢ .	٢ .
آل ساكن	١٥ .	١٠ ٦	١٠
آل هيثم	٤ ٧	٨ ١	٤
آل فرع	٥ ١	٢ ٧	٤ ١
القوز	١١ ١	١٠ .	٢
آل بواح	٦ ١	٢ ٢	. .
آل الفلاح	١٠ ٢	١ ٢	. ٢
آل زيد القرن	١ ٧	١ ٥	٥ ١
آل زيد القصه	٤ ٩	٢ ٦	٦ ٢
آل تمام	٤ ١٠	٤ ٧	٤ ٢
العرم	٦ .	٤ .	. .
آل عقيلى	٢ ١٧	١٢	٧ .
آل زيلك	١٠ ١	١٠ .	. .
آل محاج	٤٤ / ١٦٢ ١	٩ / ٧١ ٢	٤ / ١١ ٩

	سعير مدعف	حنطة مدعف	عدس مدعف
امعكاس	٥ ٥	٢ .	. .
آل زيدى	٩ ٦	٨ .	١١ .
امسرا	٦ ٢	٢ .	٧ .
اشبارقه	٩ ٢	. ١	١ .
آل العلا	٤ ٢	٧ .	٢ .
آل عرقوه	٧ ١	. .	. .
امابديابك	٨ .	. .	. .
العلابه	٧ ١٢	٩ .	. .
المفتاح	٢ ١	٨ .	١ .
المقضا	٢ ١	٦ .	. .
آل سعد	. ٩	٢ ٥	. .
آل عبيد	١١ ٩	٢ ٨	. .
الربع	٥ ١	٩ .	. .
الأمطيع	١١ ٩	٥ ١	. .
آل حسن ابن تمام	٢ ٢	١١ ٢	. .
العامر	٨ ١	٢ ١	. .
العلوه	٨ ٧ / ٨ ٦٧	٦ ١ / ٩ ٢٥	٢٠

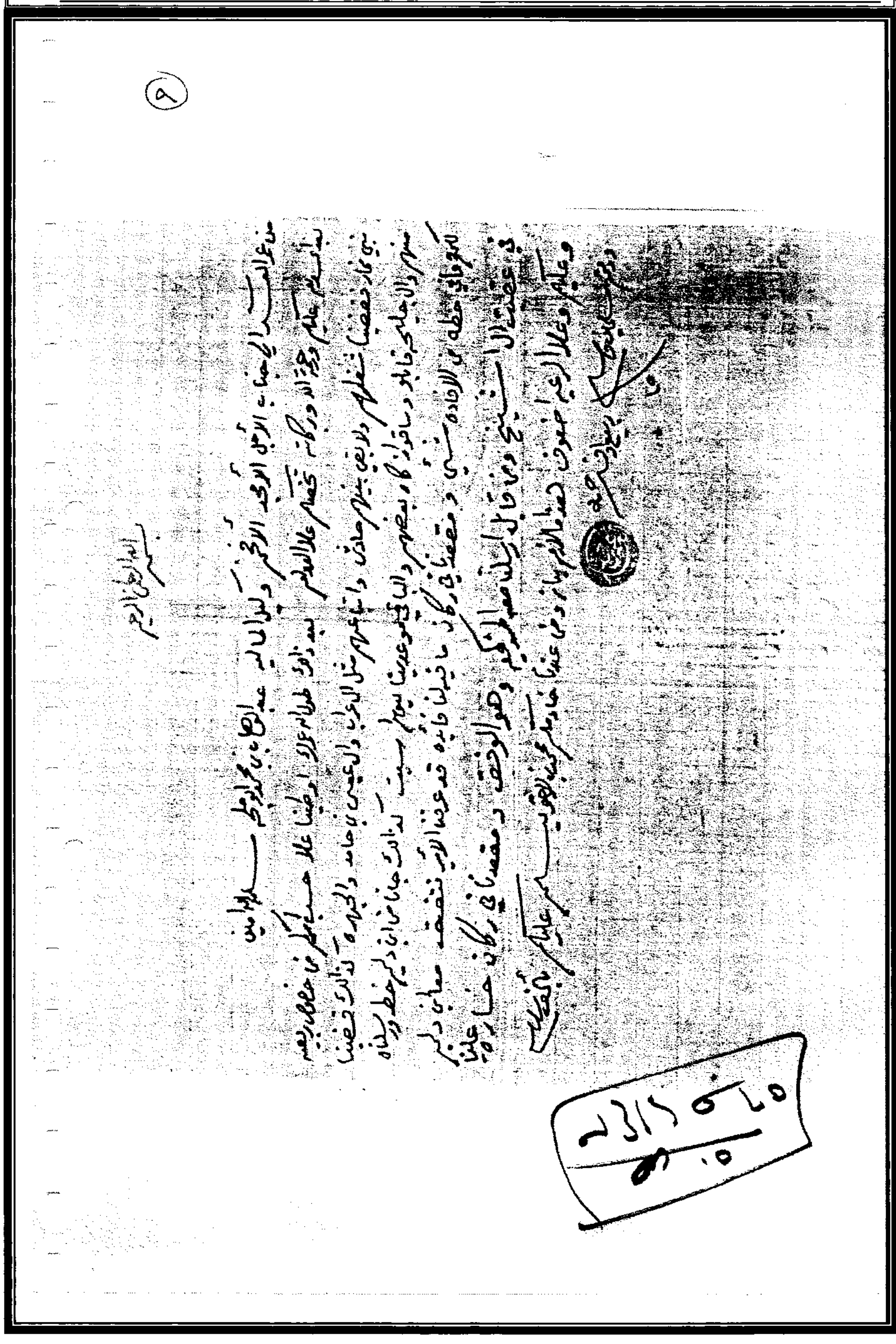
سعير مربله ١٢٢ ونوره ايضاً

قد صار جملة زكاة بني مغيد المراعلاه سنة ايد لثنين وثمانين وخمسة اعداد مراطم مايه و...

لافيد ١٠/٢/٥٠ سنة ١٣٥٠ كاتب

مامور مامور

ملحق رقم (٨): خطاب بتاريخ (ــ /٣/١٣٥٠هـــ) من عمر العسكر إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره برحلته ومن معه إلى تهامة عسير وقحطان وشهران وماتم إنجازه في تلك الرحلة. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م)ج٥٦ ، ص ٥٠ .



ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ (٢٣/٤/١٣٥٠هـ) من الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يهديه فيه السلام ويخبره ببعض الأخبار الخاصة باليمن وكذلك التعزية في أمير عسير عبد الله ابن عسكر. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٧، ص ٦ .

ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٥/٤هـ) من ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الإمام عبد العزيز الفيصل إلى أمير عسير يوضح له أسماء الوفد الذين عليهم الذهاب إلى الحدود مع اليمن من أجل مقابلة وفد الإمام يحيى حميد الدين وحل بعض المشاكل الحدودية العالقة بين الدولتين . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٧، ص ٧ .

(١١)

ص ٧
١٤٢٠/١ ج٥٧

صورة البرقية الواردة بتاريخ ٤ جماد الاول ٥٠ وعـدد ٣٠٩ حرفياً ماذكر ادناه

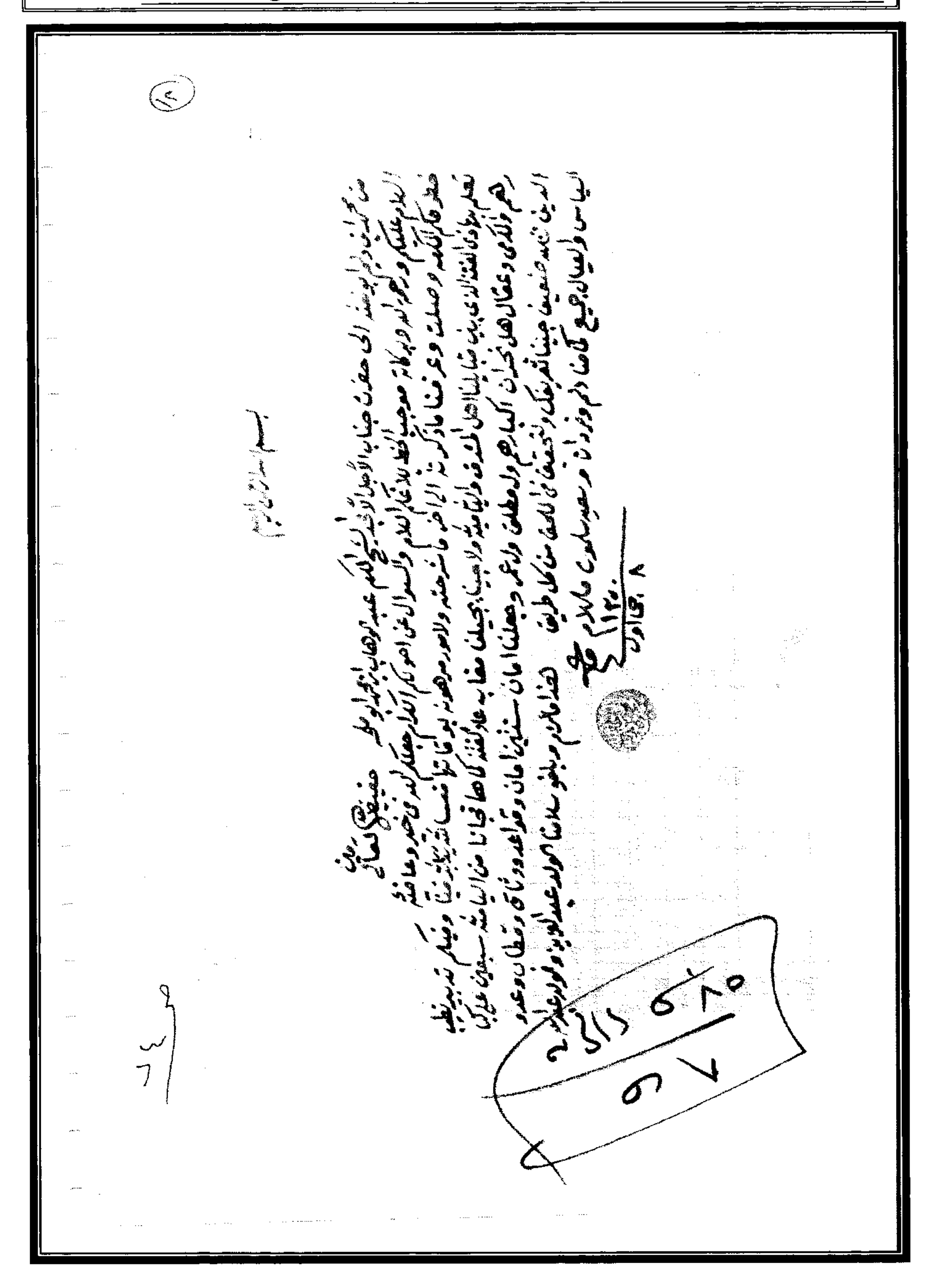
ابها الامير عبد العزيز العسكر

وردتلغراف من الامام يحيى عن مشكله الحدود . ونحن حالاً اخبرنا الامام يحيى بان يرسل وفداً على الحدود حتى يتفاهموا مع وفدنا ويزيل الاشكال اما وفدنا فيكون من جيزان العبدلى ومحمد يحيى باهي ومن ابها محمد بن دليم مع عبد الوهاب . وحال ورود البرقية اليكم بقبول يحيى ذالك فانتم تخبرونا ويمشى الوفد حتى يتقابل مع مندوبين يحيى اما الاساس التى تجري المفاوضة عليه فيكون كما ياتى :

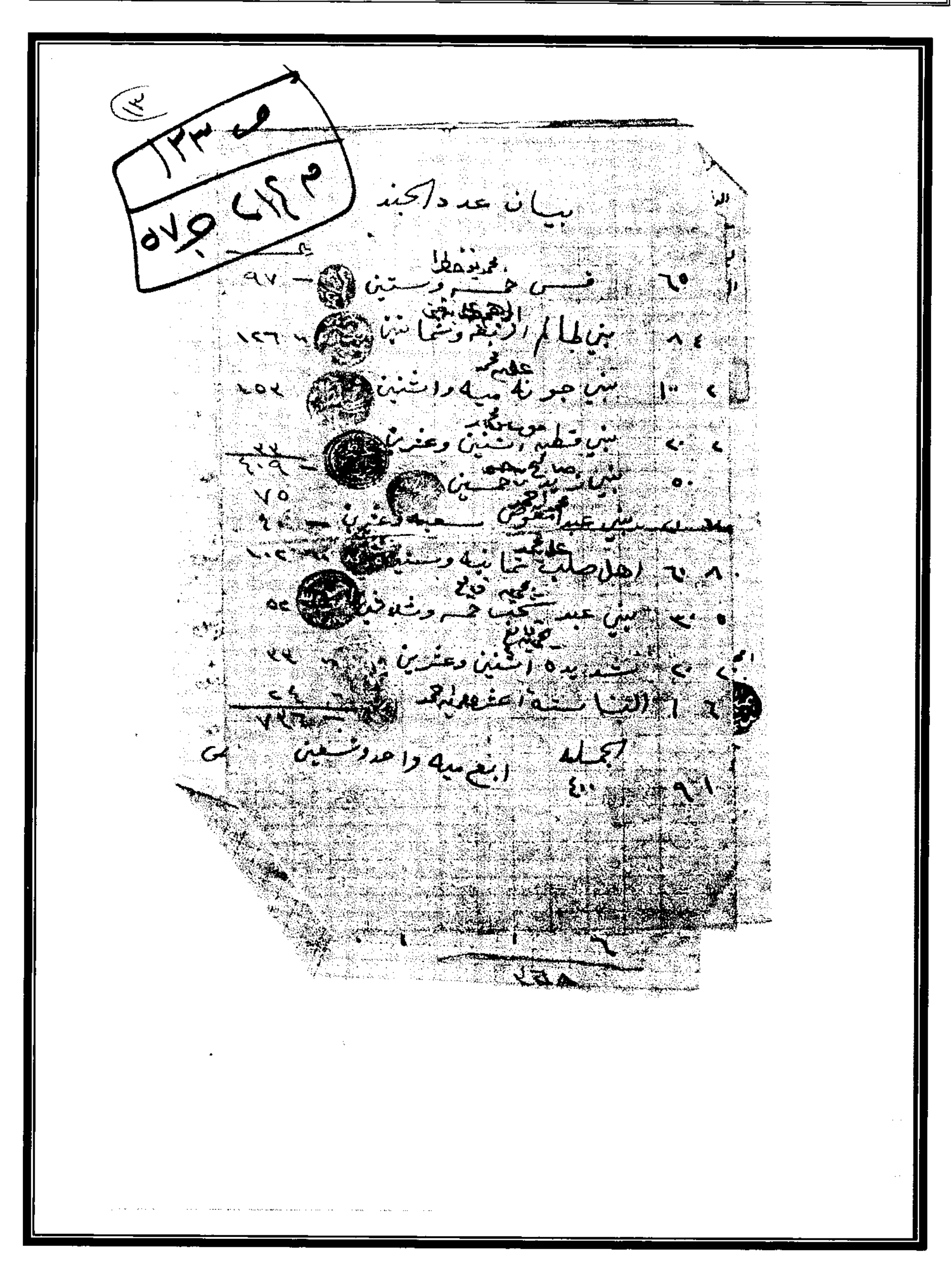
ان ماكان تحت يد يحيى حين معاهدتنا مع الادريسى فيبقى تحت يد يحيى . واما ماكان تحت يد الادريسى حين معاهدتنا معه فيبقى تحت ايدينا من قبيلة او بلاد . واما اذا كان به قبائل وبلاد في ذالك الوقت الى ابتداء المشكل محايداً لا لنا ولا ليحيى فهي ان كان في تلك الاثناء دخل تحت ايدينا منها شيء او تحت يد يحيى منها شيء فيكون تابعه للذى هى تحت يده على شرط ان لا يكون فيها ضرر على احد الفريقين واما الذى ما دخل تحت ايدينا ولا تحت يد يحيى . فهذا يبقا على ماكان سابقاً حتى يحصل الاتفاق بيننا وبين يحيى بصورة نهائيه فان كان هنا تجاوز من مامورينا او مامورين يحيى او من الرعايا فالمندوبين يسعون في ازالت المشكل حتى تتم الامور ان شاء الله تعالى على المطلوب

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
عبد العزيز

ملحق رقم (١١) : خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٥/٨هـ) من الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يخبره ببعض المشاكل الواقعة بين عشائر من قحطان ويام . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ٨ .



ملحق رقم (١٢): بيان بدون تاريخ يوضح عدد الجنود (المجاهدين) من بعض عشائر رجال ألمع وعددهم (٤٩١) جندي . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٣٣ .

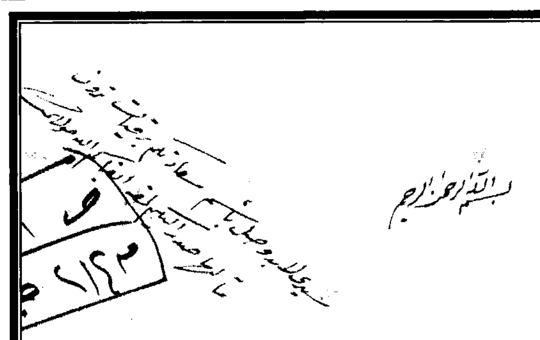

ص ١٣٣
م ٢٢
ج٥٧

بيان عدد الجند

٦٥ خمس وستين ٩٧
٨٤ بني ظالم اربعة وثمانين ١٢٦
١٠٢ بني جرة ميه واثنين ٢٥٢
٢٢ بني قطبه اثنين وعشرين
٥٠ بنيات ... خمسين ٧٥
٨٦ اهل صلب ثمانيه وستين
٥٢ بني عبد ... ٥٢
٢٢ ... اثنين وعشرين ٢٢

الجملة ٤٩١ اربع ميه واحد وتسعين
٤٠٠

ملحق رقم (**١٣**): خطاب بتاريخ (١٠ـــ١٣٥٢/٧/١١هـــ) من عبد الله بن إلياس إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره فيه ببعض الأخبار التي أنجزها وأمور اجتماعية واقتصادية أخرى . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) . ج٥٦، ص ٦١ .



بسم الله الرحمن الرحيم

لحضور سعادة سيدي وكيل الأموال وعموم الرسوم المعظم عبدالوهاب ابن محمد ابو ملحة المحترم زيد قدره ومعاليه
بعد التحية وتقبيل الأيادي وبوطي الأقدام وتقديم واجبات الاحترام والابتهال الى الله تعالى دوام وجود
وقد تلقيت اوامركم العالية بيد المسرور وما أمرتم يا سيدي في شأن البانزين والرز فقد تصلكم اربعة
عن اثنا عشر صندوق وذالك بعد موافقة الأمير وتصلكم حملين رز عن اربعة اكياس رز والحبل
السبلة صدرة اليكم مع ما يكون لسعادتكم من الثياب وايضاً الصحون واما الأخ عبدالله ابن مسفر
فقد مشا الى ساحتكم بوقت ورود امركم السابق ابقاكم الله بالجميع كهفاً حصين وعن خصوص
البرقيات فقد كتبنا منكم ومن الأمير برقيات مشترك لجلالة الملك والنائب العام ووزير المالية
العامه بنص ما ورد امركم بموجبه وفي الدرضاكم والأشغال بحسب نواياكم على الارادة وما
ابشرتم اليه بخصوص بيت ابوبكر وما يختص بشأن عبدالله الجب فلا بد غداً نذاكره في الأمر حيث
وكنت خادمكم واخوان المأمورين جميعهم في الاثره حيث وورد باسم سعادتكم واسم الأمير من جلالة
الملك ايده الله برقياً ويأمر باعطاه مقدار الموجود من السلاح والجبخان مع ما ورد الينا من الخزينة
الخاصة وكان وصول سيوركم الساعة ست من الليل ونحن في اثناء الشغل وبوقته اجبنا
عنكم وعن الأمير مشتركاً بما يجب كفا وعن خصوص الفحم فيا سيدي لم نجد احداً يقوم بعمله ولم يسلم لنا
احد وقد لنا بجبال العلاية والعشرات ولم يحصل نتيجه نرجوان تكون عواقب الأمور حميده هذا
ما لزم تحرر والسلام عليكم وعلى اسيادي الأنجال والعزيز لديكم كما ان خدامكم المأمورين يقبلون اياديكم مولاتكم

محبكم الداعي ١١/٧/١٣٥٢

عبدالله بن الياس

ملحق رقم (١٤): واردات ومصروفات إلى (أو) من مالية أبها وتوابعها خلال عام (١٣٥٢هـ)

المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . (مجموعة وثائق غير مرقمة).

(مطبعة أم القرى — ٨ ، ٣٤٧ ، ١٠٠٠٠)

تاريخ ملحق رقم (١٤)

نقل منقول ... رقم ...

اقسام	ريال يكون عمومي	اسماء ...	التاريخ	ايضاحات
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

اليكون [illegible]

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(٣٤)

مصروفات شهر صفر ١٣٥٣

(١٧)

أقسام	ريال	الأسماء	التاريخ	إيضاحات
[illegible]	[illegible]	مأمور المعونة السيد [illegible]	يوم الجمعة ٦ صفر ١٣٥٣	متفرقة المالية لشهر المذكور بموجب [illegible]
[illegible]	[illegible]	الأمير عبدالعزيز العسكر	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	الثاني [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	ابراهيم بن عبدالله العسكر وخوياه	الأربعاء [illegible]	ذهاب المذكور وخوياه تاريخ [illegible] لتحصيل زكاة مواشي قبائل [illegible] بموجب السند المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	شايع بن عبدالله بن [illegible]	الجمعة [illegible]	[illegible] بموجب السند المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	مدير اللاسلكي [illegible]	[illegible]	بموجب سند المذكور [illegible]
[illegible]	[illegible]	محمد بن رشيد [illegible] وخوياه	[illegible]	ذهاب المذكور وخوياه تاريخ [illegible] لتحصيل زكاة مواشي قبائل [illegible] بموجب السند المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	عبدالعزيز آل احمد وخوياه	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible] العسكر	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	الأمير عبدالعزيز العسكر وخوياه	السبت [illegible]	بموجب [illegible]
[illegible]	[illegible]	راشد بن غنيم وخوياه	[illegible]	ذهاب المذكور وخوياه تاريخ [illegible] لتحصيل زكاة مواشي قبائل [illegible] بموجب السند المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	عبدالعزيز بن [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	شايع بن عبدالله [illegible]	الأربعاء [illegible]	[illegible] بموجب السند المربوط
[illegible]	[illegible]	أمير [illegible]	[illegible]	راتب المذكور لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب سنده المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	الشيخ فيصل بن مبارك	[illegible]	راتب الشيخ المذكور ومأموري المحكمة الشرعية لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب [illegible] المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	الأمير عبدالعزيز العسكر	[illegible]	راتب [illegible] لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب جدولهم [illegible] المربوط في المالية
[illegible]	[illegible]	مأموري اللاسلكي [illegible]	[illegible]	راتب مأموري [illegible] لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب جدولهم [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible] العسكر [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible] عبدالعزيز [illegible]	[illegible]	راتب المذكور لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب سنده المربوط
[illegible]	[illegible]	[illegible] مالية [illegible]	[illegible]	راتب مأموري [illegible] المذكورة لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب جدولهم [illegible]
[illegible]	[illegible]	الشريف يحيى بن علي الحسني	[illegible]	مخصصات [illegible] لشهر صفر ١٣٥٣ بموجب جدولهم [illegible]
[illegible]	[illegible]	خليل أفندي ابن محمد	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	عبدالله [illegible]	[illegible]	مدفوع للمذكور [illegible]
[illegible]	[illegible]	محمد [illegible]	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	احمد بن ابراهيم	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	محمد [illegible] وابراهيم [illegible]	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible] بن محمد وجابر [illegible]	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	عبدالرحمن بن [illegible]	٢٩ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٩ [illegible]	ثمن عشرة اكياس [illegible]
[illegible]	[illegible]	الكل		
[illegible]	[illegible]	موجود الصندوق للشهر الآتي		
[illegible]	[illegible]	يكون		

تاريخ ملحق رقم (١٤)

الأقسام	ريال	أسماء القابضين	التاريخ	البيان
	١٦٦٩٧			تقسيكو
	٩٨	الأمير تركي ابن احمد السديري	يوم الخميس ربيع أول	[illegible]
	١٠٠	"	الجمعة	[illegible]
	٤٩	"	السبت	[illegible]
	٢٢٢	"	الأحد	[illegible]
	٤٠	ابراهيم افندي	"	[illegible]
	٢٠	الشيخ فيصل ابن عبد العزيز آل [illegible]	"	[illegible]
	١٤٤	امير [illegible] محمد السديري	"	[illegible]
	٨٩	الأمير تركي ابن احمد السديري	"	[illegible]
	٢٠٠	"	"	[illegible]
	١٢٤٥	الأمير عبد العزيز العسكر	"	[illegible]
	٢٤٤	ابراهيم العسكر و [illegible]	"	[illegible]
	٧٢٤	الشيخ صالح الناصر ابن بليهد	"	[illegible]
	٧٧	الأمير تركي ابن احمد السديري	"	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تاريخ ملحق رقم (١٤)

مصروفات شهر ربيع الثاني ١٣٤٤

اقسام	دبل روبية	اسماء الاشخاص	التاريخ		ايضاحات
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تاريخ ملحق رقم (١٤)

٢٧

تابع ما قبلة منصرفات شهر ربيع الثاني

الأقسام	ريال	أسماء القابضين	التاريخ	ايضاحات
				نقليات
		الكل		

تاريخ ملحق رقم (١٤)

شهر ربيع الثاني عام ...

الـ ... واردات

اقسام	ريال	نوع الواردات	اسم المورد	اسماء القبائل	التاريخ	ايضاحات
						موجود الصندوق [illegible]
		من مباع الرز	[illegible] محمد رضا افندي	[illegible]	ربيع الثاني [illegible]	[illegible]
		من مباع الملح		[illegible]		[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		نقد اجرة الطحن				نقد اجرة الطحن
		من مباع الرز	محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		نقد اجرة الطحن				نقد اجرة الطحن
		من مباع رقيق الخط				[illegible]
		نقد اجرة الطحن				نقد اجرة الطحن [illegible]
		من مباع الرز	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع القهوه		[illegible]		[illegible]
		من مباع السكر				[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي			[illegible]
		نقد اجرة الطحن				نقد اجرة الطحن
		من مباع الرز	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		نقد اجرة الطحن				نقد اجرة الطحن
		من مباع الرز	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		من مباع القند	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		نقد اجرة الطحن	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		من مباع الرز	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع الدهن				[illegible]
		من مباع القهوه		[illegible]		[illegible]
		السكر				[illegible]
		من مباع الملح		[illegible]		[illegible]
		من مباع الملح	كاتب الاعشار الشريف علي	[illegible]		[illegible]
		من مباع [illegible]		[illegible]		[illegible]
		نقد اجرة الطحن		[illegible]		اجرة الطحن
		من مباع القهوه	امين الصندوق محمد رضا افندي	[illegible]		[illegible]
		من مباع السكر				[illegible]
		من مباع القهوه				[illegible]
		من مباع السكر				[illegible]
		من مباع رقيق الخط	كاتب الاعشار الشريف علي			[illegible]
		نقد اجرة الطحن				اجرة الطحن
		من مباع القهوه	امين الصندوق محمد رضا افندي			[illegible]
		من مباع السكر				[illegible]

تاريخ ملحق رقم (١٤)

ايضاحات	التاريخ	اسماء القبائل	اسم المورد	نوع الواردات	قروش
نقليكم [illegible]					٤٥٧١
[illegible]	ربيع ثاني ٦٥	[illegible]	امين الصندوق محمد رضا افندي	من مباع السكر	[illegible]
[illegible]	١٧	[illegible]	كاتب الاوقاف الشريف علي	من مباع رقيق الخط	[illegible]
اجرة الطحين [illegible]	١٧	من اجرة الرقيق المفوض	[illegible]	نقد اجرة الطحين	[illegible]
	١٧	[illegible]	عبد الله بن علي [illegible]	من مباع زكاة المواشي	[illegible]
	١٧	من اموال القنفذة [illegible]	امين اموال القنفذة [illegible]	نقدي	[illegible]
[illegible] ٧٤٧ ٤٠٠ ٤٩٩٦ ٩٤٤	١٧	[illegible]	محمد [illegible] افندي	من فدية الجهاد	[illegible]
	١٧	من قنفذة [illegible]	[illegible]	من مباع زكاة الحبوب	[illegible]
	١٧	[illegible]	عبد الله [illegible]	من مباع زكاة [illegible]	[illegible]
	٤٨	[illegible]	عبد الله [illegible]	من فدية الجهاد	[illegible]
	٤٨	[illegible] ربيع الثاني ٦٥	[illegible]	من الرسوم	[illegible]
[illegible]	٤٩	[illegible]	كاتب الاوقاف الشريف علي	من مباع حبوب الخط	[illegible]
				التيوز العمومي	٤٤٦٩٢

[illegible] ثبت [illegible] ربيع [illegible] اربعة وثلاثون الف وثلاثمائة وواحد وعشرون [illegible]

امين الصندوق — كاتب — مدير الاموال والرسوم

تاريخ ملحق رقم (١٤)

تاريخ ملحق رقم (١٤)

أقسام	ريال	أسماء القابضين	التاريخ	الإيضاحات
	٨٧٩٩			تشكيل
	[illegible]	عبدالله بن رشيد عبدالله [illegible]	[illegible]	[illegible]
	٥٢	عبدالله بن علي جرمان	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	تركي السليمان [illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	الأمير تركي ابن احمد السديري	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	محمد رضا افندي وكالة [illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	الشيخ سراج غزاوي	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	الأمير تركي ابن احمد السديري	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك الأول	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك الثاني	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك الثالث	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك الرابع	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك الخامس	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	البلوك السادس	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	مأمورية مالية ابها	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	عبدالله بن علي [illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	الشيخ فيصل ابن عبد العزيز [illegible]	[illegible]	[illegible]
	٢٤٩٥٩	المجموع		
[illegible]	[illegible]	موجود الصندوق المدور لشهر الآتي		
[illegible]	[illegible]	المجموع		

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(مطبعة أم القرى — ٣٤٧٠٨ — ١٠٠٠٠)

تاريخ ملحق رقم (١٤)

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(٤٤)

تابع مصروفات شهر رجب ١٣٥٥

(٢٧)

أقسام	ريال	أسماء القابضين	التاريخ		الإيضاحات
					تليكراف
[illegible]	[illegible]	محمد بن سلطان الدوسري	[illegible]	يوم الكتب	عن نهاية شهر المذكور وخرجية مع تحت معاليه وقرب وقبل تاريخ محاكم اليمن بموجب السند المربوط
	٤٧	[illegible]	[illegible]		قيمة فراش شراع مع قيمة خياش وقيمة حبال للقرب بموجب السند المربوط
	٤٢	محاسن ولد ابن شديد	[illegible]		مصروف للمذكور لعائلته جيش الحكومة في تثليث بموجب السند المربوط
	٤٤	قائد الهجانة صالح الناصر البليع	[illegible]		قيمة خروج لتصليح بيارق للعسكر وذلك بموجب الأمر المربوط
	٤٢	محمد المرزوقي وصالح القرعاوي	[illegible]		أجرة تحميل أكياس الأرز من داخل القصر إلى عند الجمال إلى الخارج لأجل تحميله إلى البلاد شهادات [illegible] المذكور
	٥٠	محمد سعيد كمال أفندي [illegible]	[illegible]		راتب مندوب الوزارة المذكور في جليل شهر رجب ١٣٥٥ بموجب سند الوزارة المالية
	٤٧	الشيخ فيصل ابن مبارك	[illegible]		راتب الشيخ المذكور وراتب مأموري المحكمة الشرعية بموجب السند المربوط [illegible] أسماء المأمورين شهر رجب
١	٢٢	الشيخ سراج غزاوي	[illegible]		راتب المذكور وراتب مأموري اللاسلكي لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب الجدول المربوط
	٥٠	محمد ابن ضاوي	[illegible]		راتب المذكور لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب السند المربوط
	٨	أحمد ابن محمد ابن [illegible]	[illegible]		[illegible]
٤٧٧	٢٢	صالح الناصر البليع قائد الهجانة	[illegible]		قيمة تموينات وخرجيات ومتفرقات الإبل بموجب السند المربوط لشهر رجب ١٣٥٥
	١٤	محمد ابن رشيد [illegible]	[illegible]		[illegible] للمذكور وخرجياته تاريخ [illegible] بموجب السند المربوط
	١٥	عبد الله ابن عبد المجيد	[illegible]		راتب المذكور لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب السند المربوط وذلك عن وزنه الأرزاق
	٧	الشيخ محمد بوي	[illegible]		راتب المذكور ومأموري المدرسة الأميرية لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب السند المربوط
	٤٧٩	الشريف يحيى بن علي الحسني	[illegible]		راتب موظفين مالية رجال الطع لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب الجدول المربوط في ماليه
	٩٩	خليل أفندي بن محمد	[illegible]		[illegible] الخرجي [illegible]
	٤٩٠	الأمير تركي بن أحمد السديري	[illegible]		راتب قصر الإمارة ومصاريف الخيل لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب سند الأمير المربوط
٢٠٢	٤٤٧٢	محمد مكي أفندي	[illegible]		[illegible] راتب موظفين ومالية [illegible] [illegible] وذلك مع معروف الغزوان [illegible] وراتب موظفين [illegible]
	٨٩	مأموري مالية أبها	[illegible]		راتب موظفين مأموري مالية المذكورة لشهر رجب ١٣٥٥ بموجب الجدول المربوط
	٤٤٧	خدام الإمارة [illegible]	[illegible]		مجموع [illegible] خدام الإمارة الموضحة أسمائهم في الأسناد المربوطة بتصديق الأمير السديري
	٢٤٢	[illegible] والمدفعية	[illegible]		[illegible] عسكر [illegible] المذكورة الموضحة أسمائهم في الأسناد المربوطة بتصديق الأمير تركي السديري
	١٨٤	الأمير تركي السديري	[illegible]		قيمة [illegible] مشترى من [illegible] [illegible]
٤١١	٤٥٧٣٤	سمو الأمير فيصل بن سعد [illegible]	[illegible]		المبلغ المذكور [illegible]
١٠٦٤	٥٤٧٨٨	الكيون			
٤٢٧	٤٤٤٤٢	موجود الصندوق من الدور الشهر الآتي			
٤٢٢٢	٣٩٨٠٩	[illegible]			

تاريخ ملحق رقم (١٤)

	نوع الواردات	اسم المورد	أسماء القبائل	التاريخ	الملاحظات
٧٦٣١٣					نقل موجود الصندوق
٧٦[illegible]					الباقي

قد صح وثبت جملة الواردات لشهر شعبان سنة [illegible] مع المدور من الشهر السابق ستة وسبعين الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ريال فرانسه وثلاثمائة [illegible] والمنصرف من ذلك كما هو موضح في صحائف منصرفات الشهر المذكور اثنين واربعين الف واثنين وعشرين ريال فرانسه واربعة [illegible] والباقي موجود بالصندوق مدوراً للشهر الآتي اربعة وثلاثين الف ومائتين وتسعين ريال فرانسه [illegible]

[illegible]

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(٢٦)

(٥٩)

تابع مصرفات شهر رمضان سنة ١٢٥٥

ريال	أسماء المتصرفين	التاريخ	الإيضاحات
٤٦٦٦			تفصيله
٥٦٦	قائد السواري صالح [illegible]	٤١ رمضان سنة ١٢٥٥	محسوبا على [illegible] بموجب السندات المربوطة
٧٤٤	مأموري مالية [illegible]	٤٢	راتب مأموري [illegible] المذكوره بموجب الجدول المربوط حسب الأسماء الموضحه
١٤٤	[illegible]	٤٣	محسوب [illegible] المذكوره بموجب الجدول المربوط حسب الأسماء الموضحه
٥٠	[illegible] عبد المجيد	٤٤	راتب المذكور لشهر رمضان سنة ١٢٥٥ بموجب السند المربوط
٥	عائشه [illegible]	٤٥	[illegible] المذكور [illegible] بموجب السند المربوط
٤٧٥٥	الشريف [illegible] علي الحسني	٤٦	راتب موظفين مالية [illegible] لشهر رمضان سنة ١٢٥٥ [illegible]
٤٥	خليل افندي [illegible] محمد	٤٧	راتب موظفين [illegible] لشهر رمضان سنة ١٢٥٥ بموجب الجدول المربوط
٣٣	[illegible]	٤٨	[illegible] بموجب [illegible] المربوط
٤	[illegible]	٤٩	[illegible] بموجب الأمر المربوط
٤٧	مدير المدرسة [illegible]	٥٠	راتب [illegible] المدرسة [illegible] لشهر رمضان سنة ١٢٥٥ بموجب الجدول المربوط
٥٩٤	محمد [illegible] افندي	٥١	[illegible]
٤٧	[illegible]	٥٢	[illegible]
٤٤٤	[illegible]	٥٣	[illegible] راتب مأموري المالية الجارده والباقي موجود [illegible] المذكوره [illegible]
٥٥٥٥	الأمير [illegible]	٥٤	[illegible] لشهر رمضان سنة ١٢٥٥ بموجب الجدول المربوط [illegible]
٤٩٤٤	[illegible]	٥٥	[illegible]
٤٤٥٥	[illegible]	٥٦	[illegible] الأوجه
٤٤٦	[illegible]	٥٧	[illegible]
٤٤٤	مأمور [illegible]	٥٨	مصاريف تعمير مخازن للبندر [illegible] المذكور بموجب الكشوفات المربوطة توضح المصرفات
٤٥٧٥١	المجموع		
٥٠٦٤٩	موجود الصندوق المدور لشهر الآتي		
٩٦٤٨٤	يعدل		

تاريخ ملحق رقم (١٤)

ماده نمره	ريال فرانسه	غروش	أسماء القابضين	نمرة	التاريخ	الإيضاحات
	١٢٦		نائب قبيلة شحر [illegible]	١	شوال ٩٦ يوم السبت	المبلغ المذكور للمذكور وأخوياه [illegible]
	٢٠		أحمد أفندي وحمد محمد رضا أفندي	٢	= = =	متفرقة ما لديه لشهر شوال ٩٦ بموجب [illegible] المذكور
	٢٢		[illegible]	٣	= = =	تجهيز عسكر [illegible] بموجب الأمر المربوط من الأمير تركي السديري
	١٨		مبارك الفريخ وأخوياه	٤	= = = الأحد	تجهيز [illegible] بموجب السند المربوط
	٨		محمد بن عامر العوص وأخوياه	٥	= = =	[illegible] بموجب السند المربوط
	١٤		الأمير تركي بن أحمد السديري	٦	= = =	[illegible] مبارك الفريخ [illegible] بموجب السند المربوط
	٥		عبد الله بن راشد	٧	= = =	[illegible] بموجب السند المربوط
	١٣٠		حسين بن أحمد الكردي	٨	= = = الاثنين	[illegible] لشهر شوال ٩٦ بموجب السند المربوط
	٢٥		الأمير تركي بن أحمد السديري	٩	= = = الثلاثاء	[illegible] بموجب السند المربوط
	٥		[illegible]	١٠	= = =	[illegible] المذكور [illegible] بموجب السند المربوط
	٤٠		[illegible] ماطر	١١	= = = الأربعاء	[illegible] بموجب السند المربوط
	[illegible]		الأمير تركي بن أحمد السديري	١٢	= = =	[illegible] بموجب السند المربوط
	٤		= = =	١٣	= = = [illegible]	[illegible] بموجب السند المربوط
٢٠١	٥		أحمد أفندي وأخوياه	١٤	= = =	[illegible] بموجب الأمر المربوط
٢٠٥	٧		الأمير تركي بن أحمد السديري	١٥	= = = الأربعاء	[illegible] بموجب [illegible] المربوط
	٢٦		[illegible]	١٦	= = = الخميس	[illegible] بموجب السند المربوط
	٥		الأمير تركي بن أحمد السديري	١٧	= = = الأحد	[illegible] بموجب [illegible] المربوط
٢٠٢	٥		عبد الهادي [illegible]	١٨	= = =	[illegible] بموجب الأمر المربوط
٢٠٧	٨		أحمد أفندي وأخوياه	١٩	= = =	[illegible] بموجب الأمر [illegible] الأمير تركي
	٧		= = =	٢٠	= = = [illegible]	[illegible] بموجب الأمر المربوط
	١		محمد بن شايع	٢١	= = = الثلاثاء	[illegible] بموجب الأمر المربوط
	١		حسين النجاب	٢٢	= = = الأحد	[illegible] بموجب الأمر المربوط
	١٠٢		قائد الهجانة صالح البلاع	٢٣	= = =	[illegible] بموجب الجدول المربوط [illegible]
	٥		الأمير تركي بن محمد السديري	٢٤	= = =	= = =
	٤٩٠٠		= = =	٢٥	= = =	[illegible] لشهر شوال ٩٦ بموجب السند المربوط
	٧٢		عبد الله بن علي بن مسفر	٢٦	= = =	[illegible] لشهر رمضان ٩٦ [illegible]
	[illegible]		سليم بن محمد أبو العتر	٢٧	= = =	[illegible] بموجب [illegible] المالية
	٧١٤		مأموري المالية	٢٨	= = =	[illegible] لشهر شوال ٩٦ [illegible] بالجدول المربوط
٢٠٢	٨٤٨		الشريف يحيى بن علي الحسني	٢٩	= = =	[illegible] لشهر شوال ٩٦ [illegible]
	١٤٤٨		خليل بن محمد	٣٠	= = =	[illegible] مصاريف متفرقة حسب الجدول المربوط
	١٦٩٢		محمد [illegible] أفندي	٣١	= = =	[illegible]
٢٠٦	٤٤٠٧٥		[illegible]	٣٢	= = =	المدفوع نقداً
	٥٠٨٩		= = =	٣٣	= = =	تجهيز [illegible] — النفقات لشهر شوال ٩٦ بموجب الجداول المحفوظة
	١١٢٢		= = =	٣٤	= = =	[illegible]
١٢٥	١٢٤		= = =	٣٥	= = =	[illegible]
١٢٥	٨٩		أحمد أفندي ومحمد رضا أفندي	٣٦	= = =	مصاريف متفرقة تابعة لمصاريف
	٥		= = =	٣٧	= = =	بقية المؤنة [illegible]
٥٢٠	٤٩٩٤٠		يكون			
٤٢٥٢	٤٠٢٠٥		موجود الصندوق [illegible]			
٤٠٩	٩٠١٩٥		يكون			

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(٢٩)

مصروفات شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٢

أقسام	ريال	أسماء القابضين	نمرة	التاريخ	الإيضاحات
	١٠	اسماعيل بن الحاج علي	١	القعدة ٥٢ يوم السبت	المبلغ المذكور حسبما مدرات المذكور بموجب السند المربوط
	٢٠٠	محمد رضا عارف	٢		متفرقات الى شهر القعدة ٥٢ بمعرفة المومى اليه بموجب قيودات [illegible]
	٢٠	قائد الهجانة صالح [illegible]	٣	الأحد	محسوباً من راتب المذكور بموجب السند المربوط
	٥٠	مطلق [illegible] واخوياه	٤	الثلاثاء	محسوباً من رواتب المذكور واخوياه [illegible] بموجب [illegible]
	٤٠	عبدالله بن [illegible]	٥		المبلغ المذكور [illegible] بموجب الأمر المربوط
	٢٠	محمد بن غوزان	٦	السبت	المبلغ المذكور اجرة المذكور [illegible] بموجب السند المربوط
	[illegible]	[illegible] السليمان واخوياه	٧	الأحد	محسوباً من رواتب المذكور واخوياه [illegible] بموجب الجدول المربوط
	١٤٠	حميد بن محمد [illegible] واخوياه	٨		رواتب المذكورين لشهر القعدة ٥٢ بموجب السند المربوط
	٤٩٠	الأمير تركي بن [illegible]	٩		رواتب القصر وعلف الخيل لشهر القعدة ٥٢ بموجب السند المربوط
٢٠١٦	٥٢٠٥	[illegible] عبدالله [illegible]	١٠		مصروفات [illegible] لشهر القعدة ٥٢ بموجب الجدول المربوط [illegible]
٢٠١٦	٣٦٤	[illegible] واخوياه	١١		[illegible] اخوياه
١٠٥	٥٤٥	ابراهيم بن [illegible] واخوياه	١٢		[illegible] المذكور واخوياه
٢	١٩٦	[illegible] واخوياه	١٣		[illegible]
٢	١٥٦	[illegible] واخوياه	١٤		[illegible]
١٠٥	٤٤٠	علي بن [illegible]	١٥		[illegible] بموجب [illegible] الجدول المربوط [illegible]
	[illegible]	الشيخ فيصل بن عبدالعزيز [illegible]	١٦		رواتب المذكور ومأموري المحكمة الشرعية [illegible] القعدة ٥٢ بموجب الجدول المربوط
	[illegible]	[illegible]	١٧		محسوباً من [illegible] بأمر جلالة الملك المعظم [illegible]
١٠٢٢	[illegible]	الشريف [illegible] بن علي الحسني	١٨		رواتب المأمورين [illegible] لشهر القعدة ٥٢ [illegible]
	٧٢	[illegible] بن محمد	١٩		رواتب [illegible] لشهر القعدة ٥٢ بموجب الجدول المربوط
	٤٥	رزق [illegible]	٢٠		[illegible] بموجب الأمر المربوط
	٢٠	حسن بن محسن	٢١		اجرة المذكور [illegible] بموجب السند المربوط
	٥٠	عبدالله بن علي [illegible]	٢٢		راتب المذكور لشهر [illegible] بموجب السند المربوط
	٥٠	[illegible]	٢٣		[illegible] القعدة ٥٢
	٨٠	[illegible]	٢٤		راتب المذكور [illegible] بموجب السند المربوط
	٨٠	[illegible]	٢٥		[illegible] القعدة ٥٢
	[illegible]	[illegible]	٢٦		رواتب [illegible] بالجدول المربوط لشهر القعدة ٥٢
	٢٩٨١٥	[illegible]	٢٧		نقداً مدفوع حسب الجداول المحفوظة — مصروفات [illegible] في شهر القعدة ٥٢
	[illegible]				[illegible]
٤٤٤	[illegible]				اجرة [illegible]
٢٤١	٤٦٧				[illegible]
٤١٩٢	٧١٩٦١	اليكون			
[illegible]	٢٢٢٧٢	[illegible]			
[illegible]	٩٤٢٢٥	يكون			

تاريخ ملحق رقم (١٤)

(٥٠)

قرش	ريال	أسماء المنفقين	رقم	التاريخ	إيضاحات
	٢٠٠	احمد المندوب محمد رضا أفندي	١	ذي الحجة ٤٥ يوم الاثنين	متفرقة الحالية لشهر ذي الحجة ٤٥ بموجب قيد الدفتر الموضح بمعرفة المومى اليه
	٢٠٠	مدير الأمارة فلاح السديري	٢	"	محسوبة مدد راتب المذكور حسب القيد في دفتر ... الأمير ... السديري المربوط
	٢٠	[illegible]	٣	الأربعاء	محسوبة مدد راتب المذكور المنكسر حسب ... المربوط
	١٥٠	مندوب الوزارة محمد سعيد كمال خواجه	٤	الأحد	راتب المومى اليه وخادمه لشهر رمضان ٤٥ بموجب الجدول المربوط
	١٥٠	"	٥	"	"
	٢٠	[illegible]	٦	الثلاثاء	[illegible] المذكور بموجب أمر الأمير ... السديري بموجب الأمر المربوط
	٢٠	[illegible]	٧	"	أجرة المذكور ... بموجب السند المربوط
	٢٠	[illegible] المدرس	٨	"	راتب المومى اليه ... لشهر شعبان ٤٥ بموجب الجدول المربوط
	٥٠	"	٩	الأربعاء	راتب المذكور لشهر شوال ٤٥ بموجب السند المربوط
	٥٨	[illegible]	١٠	"	[illegible] للمذكور واخوياه بموجب محتويات الأسناد المربوطة
	٢٧	الشيخ فيصل بن عبد العزيز [illegible]	١١	الخميس	راتب موظفين ... بموجب السند المربوط
	٢٠	[illegible] احمد [illegible]	١٢	"	راتب المذكور واخوياه لشهر ذي الحجة ٤٥ بموجب السند المربوط
٢٢	١٥٨٨	[illegible]	١٣	"	... المومى اليه واخوياه لشهر ذي الحجة ٤٥ بموجب الجدول المربوط
٢٠	٢٥٠	[illegible]	١٤	"	" واخوياه لشهر ذي الحجة ٤٥ بموجب الجدول المربوط
٢٢	٢٠٢	الشيخ عبد الله بن [illegible]	١٥	"	"
٢٢	٢٢٢	[illegible]	١٦	"	" المومى اليه "
	١٨٨	ابراهيم ابن [illegible]	١٧	"	"
	٤٧٩	مدير اللاسلكي [illegible]	١٨	"	رواتب المومى اليهم لشهر رمضان ... ولشهر شوال ولشهر القعدة ولشهر الحجة ٤٥ بموجب المستندات المربوطة
	٢٠	كاتب الأمارة [illegible]	١٩	"	رواتب المومى اليه لشهر شوال ولشهر القعدة ٤٥ بموجب السند المربوط ...
	٧٨٥	مأمورية مالية [illegible]	٢٠	"	راتب مأموري مالية [illegible] لشهر الحجة ٤٥ بموجب توضيح أسماء المستلمين بالجدول المربوط
	١٥٠	مندوب الوزارة محمد سعيد كمال	٢١	"	راتب المومى اليه وخادمه لشهر القعدة ٤٥ بموجب الجدول المربوط
	١٥٠	"	٢٢	"	" الحجة
	٢٠	مأمور [illegible]	٢٣	"	المأمور المذكور عبد الله بن عبد المجيد محسوباً من راتبه لشهر [illegible] ٤٥
	٤٩٠	الأمير تركي بن احمد السديري	٢٤	"	راتب القصر ومعزة الخيل لشهر الحجة ٤٥ بموجب السند المربوط
	٤٨٥	[illegible]	٢٥	"	راتب [illegible] وموظفين الحرم لشهر الحجة ٤٥ بموجب الجدول المربوط
٤٠	٢٠٥١	الشريف [illegible] علي الحسني	٢٦	"	[illegible] وموظفين [illegible] لشهر الحجة ٤٥ ... والباقي ... موجود ...
٤٠	٢٢١١٤	[illegible]	٢٧	"	المدفوع نقداً [illegible]
١٥	١٢٢٧٩	"	"	"	[illegible] (منصرفات شهر الحجة ٤٥ بموجب الجدول المربوط)
٤٤	٤٠٤٩	"	"	"	أجرة [illegible]
٥	٤٤٨	"	"	"	[illegible]
	١٠٠	كاتب الأمارة [illegible]	"	"	راتب المومى اليه لشهر ذي الحجة ٤٥ بموجب السند المربوط
	٦٧٤٦٠	المجموع			
٩٠	٤٢٢٩	موجود الصندوق المدور لشهر القعدة			
٤٤	٦٦٨٩٩	يكون			
٢٠	٥٧٤٤	مدير مالية [illegible] محمود [illegible] أفندي	٢٩	ذي الحجة ٤٥ يوم الخميس	منصرفات رواتب [illegible] وموظفين [illegible] لشهر القعدة ٤٥ بموجب جدول ...
٥	٤٤٤٦	"	٣٠	"	" الحجة ٤٥
٢١	٧١٩٩٠	يكون			

توضيح المنصرفات ...
المنصرفات السابقة ٦٢٤٦٠
منصرفات ... لشهر القعدة ٤٥ ... ٥٧٤٤
... الحجة ٤٥ ... ٤٤٤٦
المجموع ٦٨٦٥٠

تاريخ ملحق رقم (١٤)

المبلغ	نوع الواردات	اسم المورد		التاريخ	ايضاحات
22277					موجود الصندوق من الدورة السابقة
[illegible]	ايراد لبيانات	[illegible]		ذو الحجة	[illegible]
2/4498	[illegible]	[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]			
2/792		[illegible]			
5093		[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]			
2/5877	استقراض	[illegible]			[illegible]
2/25		[illegible]			
2/20		[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]
[illegible]	استقراض	[illegible]			[illegible]
66899	الكل				
66899	الكل				
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
[illegible]				[illegible]	
[illegible]	الكل				

[illegible]

ملحق رقم (١٥):خطاب بتاريخ عام (١٣٥٢هـ) من أحد خدام الأمير سعود بن عبد العزيز في أبها إلى سيده الأمير يطلبه تحسين أوضاعه المعيشية. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٧، ص ٩٢ .

(٢٥)

ص ٩٢

ج٥٧ ١١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد مولاي سعود بن عبد العزيز آل سعود ايدهم الله بدوام [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم ندعو لأعتابكم الملوكيه ازمن مدة ونحن عندكم [illegible]

الجهات ونحن ملازمين خدمتكم وتحت ايدينا عايله واولاد وهذه الأيام ما فاض علينا

فنسترحم ونطلب من فضلكم الشامل تأمرون لنا ببرقية حيث ... على المالية من الحبوب [illegible]

الحقوق شان اللطف والاحسان لازلتم بطول البقاء اطول اياديكم بالعطاء [illegible]

بدوام العز والتأييد مولاي

احد خدامكم بطارفة ابها

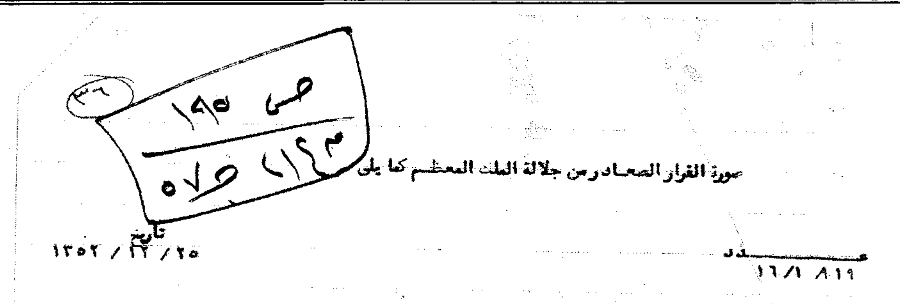
عشق بن شعوان

[illegible]

الى الاخ فهد الكريدي المحترم

السلام ... المذكور ... [illegible]

ملحق رقم (١٦): قرار بتاريخ (١٣٥٣/٢/٢٢هـ) من الملك عبد العزيز ينص على بعض الإصلاحات في جباية الرسوم على البضائع في الداخل والسواحل . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٧، ص ١٩٥ .



صورة القرار الصادر من جلالة الملك المعظم كما يلي

عدد ٨١٩ / ١ / ١٦
تاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٣٥٢

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم رئيس مجلس الوكلا ، الابن فيصل سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبناءً على ما عرض علينا غير مرة من جهات متعدده عدم التساوى فى رسوم الكوشان الذى على البضايع بين اهل الداخل والساحل فانا نامركم بما هو آت .

١ ـ ان رسوم الكوشان الذى على البضايع ينبغى ان يضاف على الرسوم الجمركيه ويتقاضى معها ليتساوى اهل الساحل واهل الداخل فى رسوم الحكومه .

٢ ـ يلغى رسوم الكوشان على البضايع التى يستوفى عليها رسم الكوشان فى ادارة الرسوم .

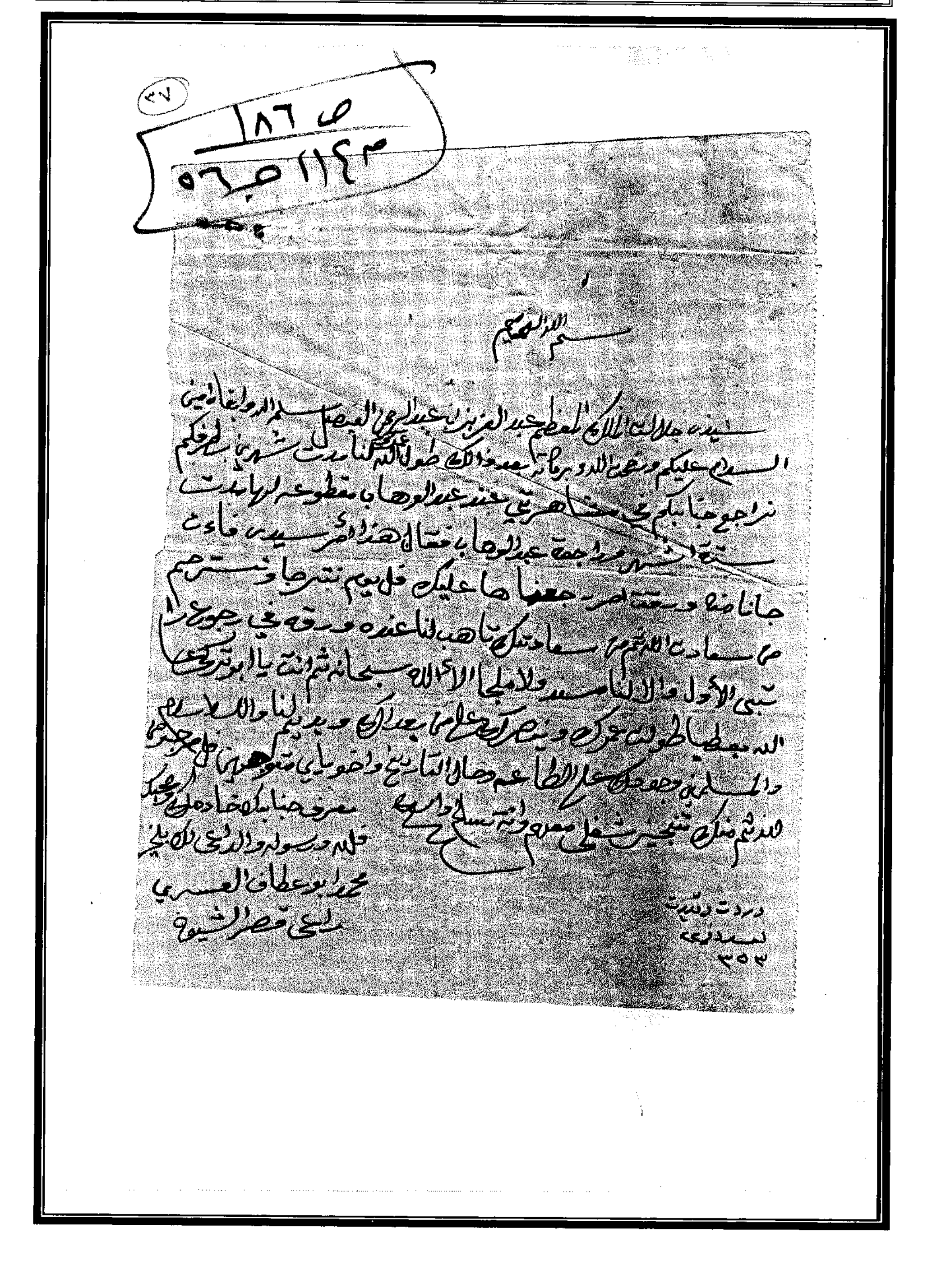
٣ ـ ينفذ هذ الامر من تاريخ اول محرم الحرام ١٣٥٣

فيقتضى الاسراع بانفاذ ذالك ونسئل الله لكم التوفيق ، ، ، (الختم الملكى)

صوره طبق الاصل ، ، ، فى ٢٢ / ٢ / ١٣٥٣

مدير اموال ورسوم ابها

ملحق رقم (١٧) : خطاب عام (١٣٥٣هـ) من محمد أبو عطاف العسيري(راعي قصر الشيوخ) إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يطلب فيه العطف والمساعدة المادية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٦ ، ص ١٨٦ .



٣٧

ص ١٨٦

٥٦ ج ١١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله وابقاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك طول الله عمركم لنا مدت ستة شهور [illegible]

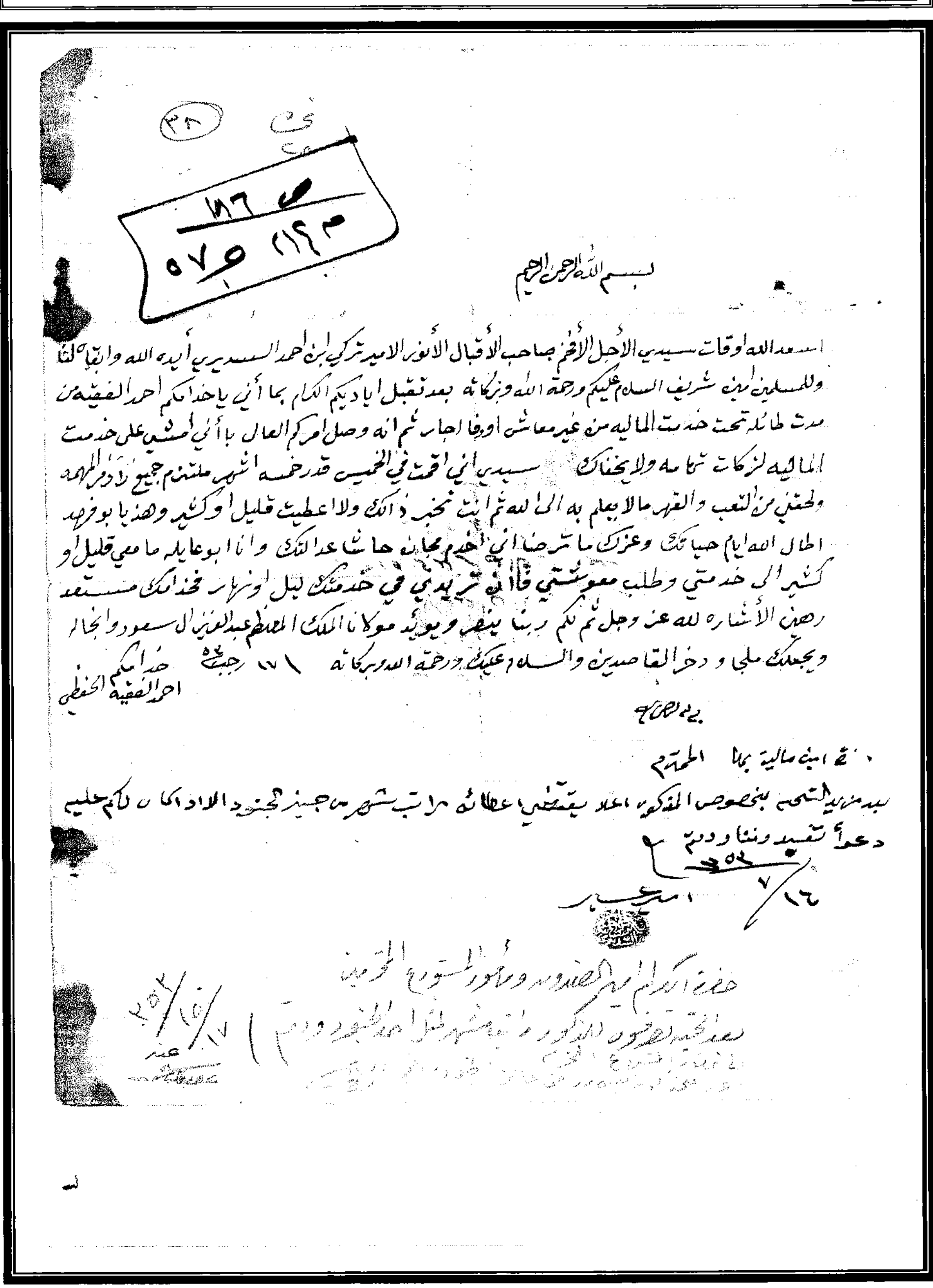
[illegible]

محمد ابو عطاف العسيري

راعي قصر الشيوخ

[illegible] ٣٥٣

ملحق رقم (١٨): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٧/١٧هـ) من أحد موظفي المالية في عسير (أحمد الفقيه الحفظي) إلى أمير عسير تركي السديري يطلبه الرحمة والمساعدة المالية التي تساعده على تحسين وضعه المعيشي . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٨٦ .



ص ١٨٦
م ١٤٢ ج ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اسعد الله اوقات سيدي الأجل الأفخم صاحب الأقبال الأنور الامير تركي بن احمد السديري أيده الله وابقاه لنا وللمسلمين آمين شريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد تقبيل اياديكم الكرام بما أني يا خدامكم احمد الفقيه من مدت طائله تحت خدمت الماليه من غير معاش اوفا اجار ثم انه وصل امركم العال بأني امشي على خدمت الماليه لزكات تهامه ولا يخفاك سيدي اني اقمت في الخميس قدر خمسه اشهر ملتزم جميع ادوار المهمه ولحقني من التعب والقهر ما لا يعلم به الا الله ثم انت تخبر ذالك ولا اعطيت قليل او كثير وهذا يا بو فهد اطال الله ايام حياتك وعزك ما ترضا اني اخدم مجانه حاشا عدالتك وانا ابو عايله ما معي قليل او كثير الى خدمتي وطلب معوشتي فان تريدني في خدمتك ليل او نهار تحت امرك مستعد رهين الأشاره لله عز وجل ثم لكم ربنا ينصر ويؤيد مولانا الملك المعظم عبد العزيز آل سعود وانجاله ويجعلك ملجا وذخر القاصدين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ١٧ رجب ٥٣

خدامكم
احمد الفقيه الحفظي

ملحق رقم (**١٩**) : بيان بالواردات إلى مالية بني شهر شهور :رجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال عام (١٣٥٣هـ) .المصدر: مكتبة د.غيثان ابن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) .ج٥٧ ، ص١٨٥.

(٣٩)

١٨٥ ج٥٧ ق١٤هـ

بيان الوارد على مالية بني شهر وبني عمر شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال سنة ٥٣

المبالغ	ملاحظات
٢٧ .	باقي بعد المنصرف في صندوق مالية بني شهر من داخل ربيع الأول وربيع الثاني وجماد الأول وجماد الآخر سنة ٥٣
٥ . .	وورد من ندكي السليمان من زكي مواشي الحجاز سنة ٥٣
٤٤ .	وورد من علي ابن جاري من خرص البلاد سنة ٥٣
٦٦٧	وورد من زكي مواشي بني شهر وبني عمر تسلمها بيد عبدالغني ابن محمد سنة ٥٣ زكاة عامين
١ . .	وورد من عبدالغني ابن عاطف باقي زكاة سنة ٥٣
١ . .	وورد من زكي العروض بيد سعد ابن رافع سنة ٥٣ وورد الى مالية ابها زكاة ٩٠
٢٨٩	وورد من زكي خرص القهوة سنة ٥٣
٢ .	وورد من ولد شبيلي رسم عبيد
٦٦ .	وورد من ولد ابو هليل ابراهيم من دراهم تمامه سنة ٥٣ تحت حسابات الكمرك
٢٢٧٢	
٩٠ .	قد وردت الى مالية ابها
٢٢٤٢	يكون
٢٢٤٢	الكون

صح جميع وارد صندوق مالية بني شهر حسب ما ذكر اعلاه الفين ومئتين واثنين وسبعين ريال الباقي في الصندوق بعد المنصرف مئتين وسبعين ريال على البيان تحريراً في ٢٨ شوال

مأمور مالية بني شهر

محمد الفيصل

ملحق رقم (٢٠): خطاب من أحد شيوخ وأعيان نجران جابر بن مانع أبوساق إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره ببعض الأخبار في ديارهم ويستفسر عن قضايا أخرى عديدة . المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٦، ص ٦٠ .

(٤٠)

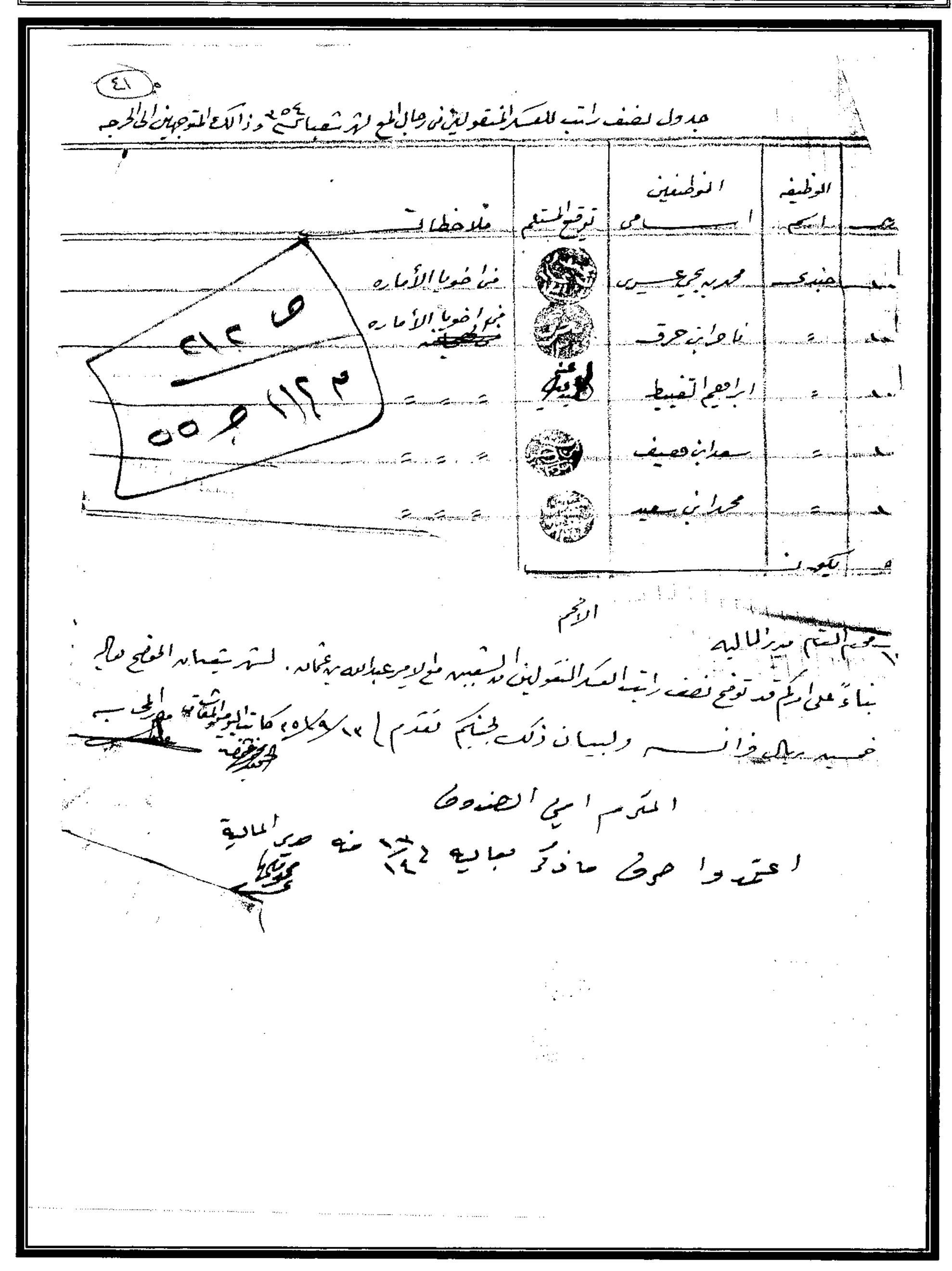
ص ٦٠ — ١١٤م — ج٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من جابر بن مانع ابوساق الى حضرة المكرم المحترم الشيخ عبد الوهاب [illegible]
ملحه [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن صحتكم [illegible]
لا زالت احوالنا من فضل الله حسنه ولا حدث ما يجب التحرير [illegible]
نحن من فضل الله كما تحبون . واخبارنا لديها الحيا [illegible]
الناس مرتعيه بالحلال والاثمار طيبه والاسعار [illegible]
اخبار احمد فقد انتقل من صعدا متوجه الى اليمن [illegible]
فيه ما به ولا نعلم هل هي بين اهل البلاد [illegible]
عليهم وانشاء الله حين ما نتحقق نرفع الحقيقة
وصدر هذا ونحن في حضرة الامير وهو بخير ولا عليه [illegible]
نحن انشاء الله متحدين نحن وهو من دولة [illegible]
العاصم خادمكم باذل نفسه في خدمة الله ثم [illegible]
ما يصلح للولاية فافيدونا ولا تقاطعونا فهو [illegible]
[illegible] من طرف سلطك الله الرجال الموصل اليه انا [illegible]
له من جلالة سيدي الملك الاجل ما هو بقاه خير ومن قد [illegible]
[illegible] مثل ما وقع ماله بقا [illegible] حلمه وفهيم ما تحتاج
[illegible] ما كنا [illegible] ويجب فنك باحسن الاشتباه فيما
[illegible] بالسرية فاذا عليه [illegible] تبين لي [illegible]
[illegible] هذا مادام [illegible] ونسلم سلامنا حضرة الامير [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] العيال الى جابر [illegible]

ملحق رقم (٢١): جدول بتاريخ (١٣/٩/١٣٥٤هـ) يوضح نصف راتب للعسكر المنقولين في شهر شعبان (١٣٥٤هـ) من رجال ألمع إلى الحرجة في بلاد قحطان . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٥ ، ص ٢١٢ .



٤١

جدول نصف راتب للعسكر المنقولين من رجال ألمع لشهر شعبان ٥٤ وزا... المتوجهين الى الحرجه

اسم الوظيفه	اسامي الموظفين	توقيع المستلم	ملاحظات
جندي	محمد بن يحيى عسيري	[ختم]	من ضوبا الأماره
"	ناصر بن حرق	[ختم]	من ضوبا الأماره
"	ابراهيم القفيط	[ختم]	" " "
"	سعد ابن وصيف	[ختم]	" " "
"	محمد ابن سعيد	[ختم]	" " "
يكون			

ق١٤هـ / ٢٠م
ج ٥٥ ص ٢١٢

الرحيم

حضرة المكرم مدير المالية

بناءً على امركم قد توضح نصف راتب العسكر المنقولين من شعبه ملو الامير عبدالله بن عثمان لشهر شعبان الموضح بعاليه

خمسه ريال فرانسه ولبيان ذلك لجنابكم تقدم ١٢/٩/٥٤ كاتب [illegible]

المكرم امين الصندوق

اعتمدوا صرف ما ذكر بعاليه ١٢/٩/٥٤ مدير المالية

ملحق رقم (٢٢): بيان بتاريخ عام (١٣٥٧/٧/٤هـ) يوضح رواتب جنود دورية جوار أبها والشعف لبعض الشهور من عام (١٣٥٧هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ١٣٦ .

(٤٢)

جدول برواتب جنود دوريه جوار ابها الشعف للأشهر [illegible]

١٣٦ م
٢١٤٢ م
ج ٥٥
٢٩/ ٧/ ٥٧

رواتب شهري	وظيفته	الشهر الذي تطلب له	الاسم	التوقيع
٢٧٥	جندي دوريه	ربيع الثاني ٥٧	مبارك بن سعيد	[illegible]
٢٧٥	=	جماد الثاني ٥٧	عايض بن محمد بن حسينه	[illegible]
٢٧٥	=	ربيع الثاني ٥٧	عبدالله بن سويد	[illegible]
٢٧٥	=	ربيع الثاني ٥٧	قاسم بن [illegible]	[illegible]
١١٠٠				

فقط الف ومائة قرش [illegible]

حضرة الموقر الفاضل مدير المحاسبة المحترم

ان جنود الدوريه بجوار ابها والشعف يستحقون الرواتب المحكي عليها للأشهر المذكورة بنص البيان له

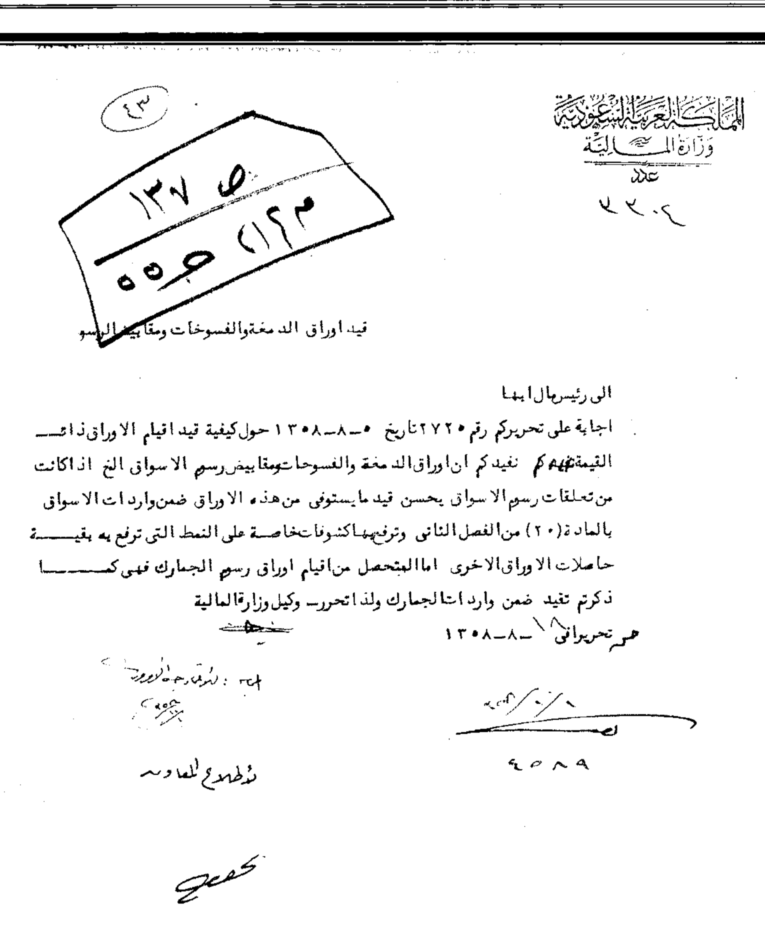
والفت انظاركم انه في امر حضرة الرئيس يقول " جنود دوريه الجيش " بينما المثبوت رسمياً هو جوار ابها والشعف ، فالتمس الافادة ! او الاستفسار له عن كيفية ذلك تبين الغرض [illegible] كاتب المطالبات

٥٧/٧/٤

[illegible]

مدير المحاسبة [illegible]

ملحق رقم (٢٣): خطاب بتاريخ (١٨/٨/١٣٥٨هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مال أبها يوضح له الإجراء السليم على قيد أوراق الدمغة والفسوحات ومقاييس الرسم. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٣٧ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد ٢٢٠٢

ص ١٣٧
م ٢(١) ج ٥٥

قيد اوراق الدمغة والفسوحات ومقاييس الرسو

الى رئيس مال ابها

اجابة على تحريركم رقم ٢٧٢٥ تاريخ ٥-٨-١٣٥٨ حول كيفية قيد اقيام الاوراق ذات القيمة نفيدكم ان اوراق الدمغة والفسوحات ومقاييس رسوم الاسواق الخ اذا كانت من تعلقات رسوم الاسواق يحسن قيد ما يستوفى من هذه الاوراق ضمن واردات الاسواق بالمادة (٢٠) من الفصل الثاني وترفع بها كشوفات خاصة على النمط التي ترفع به بقية حاصلات الاوراق الاخرى اما المتحصل من اقيام اوراق رسوم الجمارك فهي كما ذكرتم تقيد ضمن واردات الجمارك ولذا تحرر، وكيل وزارة المالية

حرر تحريراً في ١٨-٨-١٣٥٨

٩٥٨٩

ملحق رقم (٢٤) : موازنة رسوم ومالية ظهران الجنوب عام (١٣٥٨هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٦٨ .

(٤٤)

ص ١٦٨
م ١١٢ ج ٥٧

موازنة رسوم ومالية ظهران الجنوب لعام ٥٨

الوظيفة	العدد	الرقم	الرواتب الشهرية	سنوي	مجموع
مدير الرسوم والجمرك والمالية على جميع الجبايات	١	١	١٢٥٠		
كاتب أول لمعاونة [illegible] الأمور والقيام على الجرد والتقدير والإحصاء	١	٢	٨٠٠		
كاتب ثاني أمين صندوق [illegible]	١	٣	٧٧٠		
كاتب ثالث للتحرير والقوائم والشهادات والوزن	١	٤	٥٠٠		
مأمور تحصيل	١	٥	٢٧٥		
مأمور إحصاء [illegible] [علب]	١	٦	٢٧٥		
حرس الجمرك والرسوم ٢٦٥	٤	٧	٦٦٠		
بواب ومرسل	١	٨	١١٠		
مأمور السوق [illegible]	١	٩	٢٢٠		
مأمور السوق [illegible]	١	١٠	٢٢٠		
حرس [illegible] للأسواق ومساعده للدورية	٦	١١	٧٠٠		
رئيس الدورية	١	١٢	٢٢٠		
جنود الدورية ٢٧٥	١٠	١٣	٢٧٥٠		
قرطاسية ومتفرقة		١٤	١١٠		
تنوير ومياه		١٥	١٠٠		
مخصصات سرية [illegible]		١٦		١٢٢٠	
لإصلاح [illegible] [علب] [illegible]		١٧			
المجموع			٩١٩٠	١١٢٥٠	

صورة طبق الأصل ٢٨/٨/٥٨

[illegible]

ملحق رقم (٢٥): نماذج من تعرفة جمرك أبها عام (١٣٥٩هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٦ ، ص ٦٨ ــ ٦٩ .

(٤)

ج١٦٩

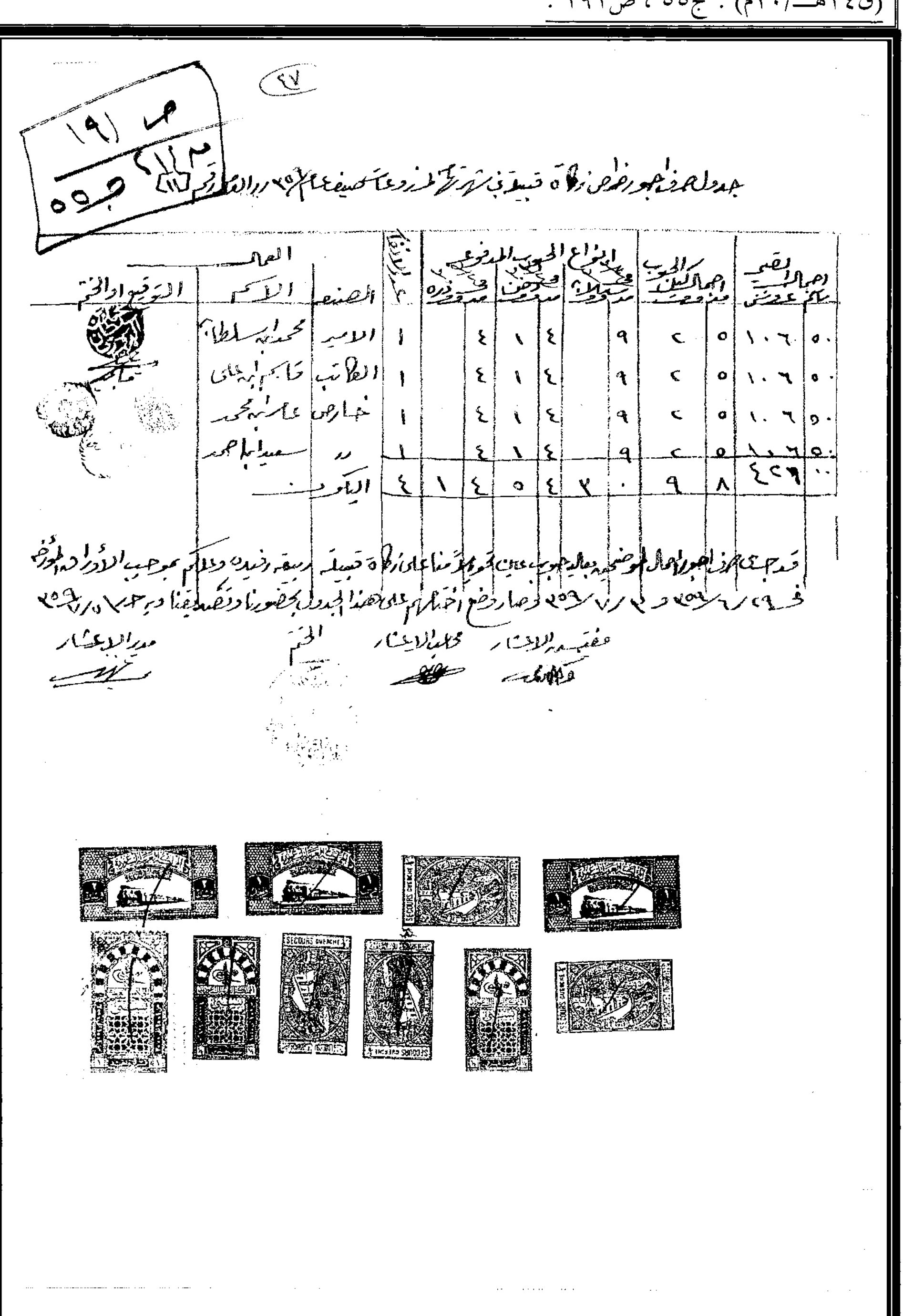
م١١٢ ص٥٦

(نمره (٧) +) ((تابع تعرفة جمرك ابها لعام ١٣٥٩))

قرش سعودى	جنس البضاعه	اشارة نظارة الرسوم
٢٠	ساعه طربيزه ابجرس عاديه	موافق
١٠	-- جيب راس كوف	--
١١	-- يد عاديه	--
١٠	درزن الاقفال الكبار	--
٤	-- -- الوسطى	--
٢٠	-- -- الصغار	--
٥٠	العلبة ابرخياطه (١٠٠٠٠) عشره الاف	--
٥٠	-- مخايط كبار (١٠٠٠) الف	--
٠	المتر الواحد من فتائل اللمبات والفوانيس	--
١	الكندره الريل قماش	--
٤٠	الجلد كبيره	--
٢	-- صغيره	--
٣	-- وسطى	--
٥	الكوت الواحد الصوف الكبير جديد غير ملبوش	---
١	البالطو --	---
٦	-- الصغيره	---
٣	الكوت الشمع العادى	موافق
٢	غتره يهودى تقليد	--
٠	الدرزن المراود العاديه	--
٠	-- مفصلات جديد	--

قرش سعودى	جنس البضاعه	اشارة نظارة الرسوم
١١	الدرزن الرش الحديد	موافق
١١	-- ايادى ادراج	--
١١	-- مقصات صغار	--
٠٨	-- -- وسطى	--
١٠	-- -- كبار	--
٦٦	-- قوارير طراشي عاديه	--
٢٢	تاروسه دبابيس	--
٢٢	درزن سكاكين	--
٣٠	مخمل فراش	--
٦٦	درزن مشارب دخان	--
٠٢	-- بزمة شباح	--
١٥٤	-- مقالم حنيشي مرشه كبار	--
٨٠	-- -- -- وسطى	--
٥٥	-- -- -- صغار	--
٨٨	-- مسانع حنيشي صغار	--
١٦٥	-- -- -- كبار	--
١١٠	-- -- -- وسطى	--
١٣	جوز تلاكيك جلد كبار	--
٨	-- -- صغار	--
١٠	-- -- وسطى	--

ملحق رقم (٢٦) : جدول بتاريخ (١٣٥٩/٧/٥هـ) يوضح أجور الخراص لزكاة قبيلة بني شهر (تهامة) لمزروعات صيف عام (١٣٥٩هـ) .المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥ ، ص١٩١ .



ص ١٩١ ج ٥٥

٢٧

جدول ... أجور الخرص لزكاة قبيلة بني شهر ... مزروعات صيف عام ١٣٥٩ ...

إجمالي القيمة		إجمالي الحبوب		أنواع الحبوب المدفوعة						عدد الأنفار	العمال		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]			الصنعة	الاسم	التوقيع والختم
٥٠	١٠٦	٥	٢	٩		٤	١	٤		١	الأمير	محمد بن سلطان	
٥٠	١٠٦	٥	٢	٩		٤	١	٤		١	الكاتب	[illegible]	
٥٠	١٠٦	٥	٢	٩		٤	١	٤		١	خارص	[illegible]	
٥٠	١٠٦	٥	٢	٩		٤	١	٤		١	〃	[illegible]	
٠٠	٤٢٦	٨	٩	٠	٢	٤	٥	٤	١	٤	[illegible]		

ملحق رقم (٢٧): تعميم بتاريخ (ـ /٥/١٣٥٩هـ) من وكيل وزارة المالية يوضح فيه بعض التعليمات المدونة والخاصة باستيفاء رسوم السيارات. المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٤٧ .

((التعليمات الموضوعة فى شأن استيفاء رسوم السيارات))

١ ـ على ادارات الجمارك ابلاغ جميع موردى السيارات بأن عليهم دفع الرسوم المقررة على السيارات التى يوردونها حالا حتى ولو كانت للحكومة .

٢ ـ على موردى السيارات ان يقدموا الى ادارة الامن العام فى العاصمة بيانات شهرية بعدد وتواع السيارات التى تباع مصحوبة بأسماء المشترين ونمر المكينة ـ السلندر ـ ليتسنى لادارة الامن العام استيفاء رسم النمرة عليها من المشترى .

٣ ـ على ادارة الجمارك تقديم كشف شهرى على صورتين احداهما لوزارة المالية والاخرى لادارة الامن العام بعدد وانواع وحمولة السيارات التى وردت خلال الشهر واسماء التجار والذين وردوها .

٤ ـ يمنع منعا باتا فسح اى سيارة دون دفع الرسوم الجمركية عليها ويستثنى من ذلك .

ا ـ اى سيارة ترد خاصة لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وسمو نائبة الافخم ،

ب ـ السيارات التى ترد للمثلين السياسين ويشترط ان يصدر فى فسحها امر خاص من وزارة المالية ـ يستند الى طلب من وزارة الخارجيـــة .

ج ـ السيارات التى ترد لشركات الاستثمار فانها تعامل بمقتضى شروط الاتفاقات المعقودة بينها وبين الحكومة ـ والتى قد سبق ابلاغ دوائر الجمارك عنها فى حينه .

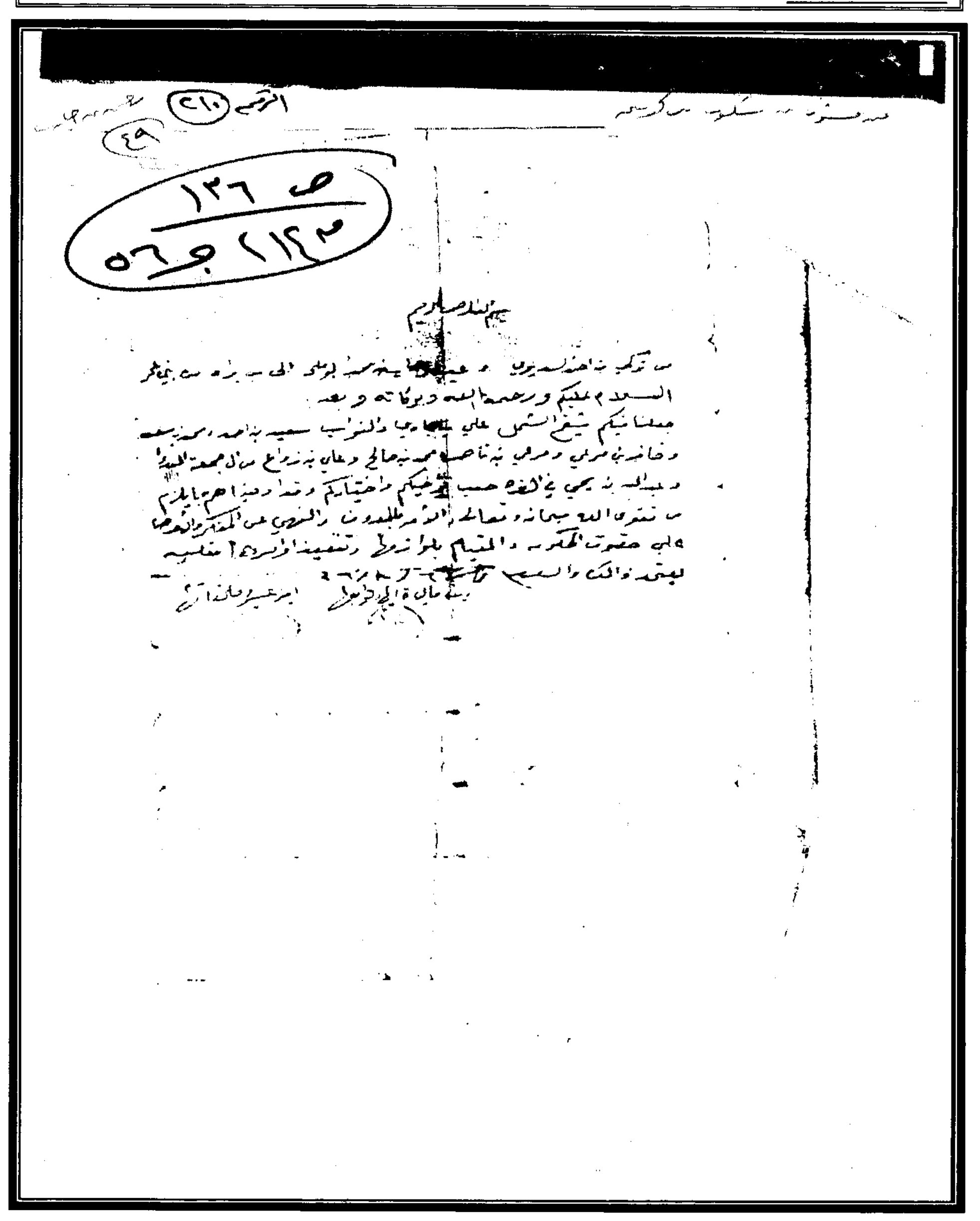
٥ ـ يمنع سير السيارات مالم تكن تحمل النمرة المخصوصة التى تعطى من الدوائر المختصة .

٦ ـ تطالب ادارات الجمارك التجار بتسديد حساب السيارات التى فسحت موقتا حتى الآن خلال اسبوع واحد من تاريخ وصول هذه التعليمات فما كان قد اخذ لحساب الحكومة يستصدر التاجر به امرا خلال تلك المدة ـ ومابقى يدفع رسومه حالا ،،،، فى / ٥/ ١٣٥٩ وكيل وزارة المالية

طبق الاصـــــــل ٤ ـ ٦ ـ ٥٩

م!.

ملحق رقم (٢٨): جدول بتاريخ (٦/٨/١٣٦٠هـ) من أمير عسير الأمير تركي السديري وعبد الوهاب أبو ملحة إلى أعيان ووجهاء بني عمرو يذكران فيه تعيين شيخ شملهم علي بن جاري وبعض النواب في قراهم . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٦ ، ص ١٣٦ .



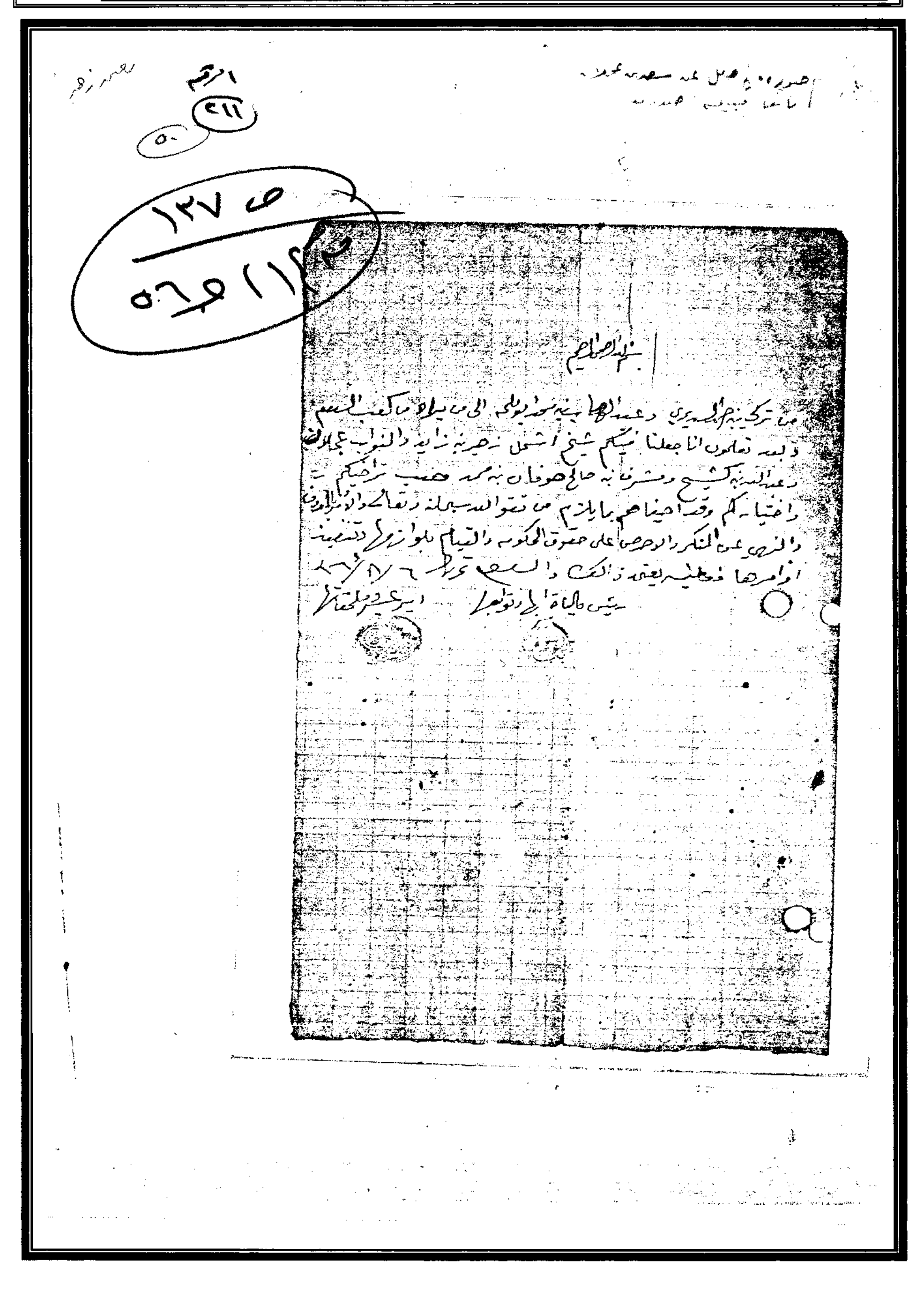
ص ١٣٦
ج ٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري و عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة الى من يراه من بني عمرو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ملحق رقم (٢٩): خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٨/٦هـ) من أمير عسير الأمير تركي السديري وعبد الوهاب أبو ملحة إلى أعيان ووجهاء قبيلة كعب العمرية يوضحان فيه شيخ شملهم وبعض نوابهم . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة(ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٦، ص ١٣٧ .



بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن محمد السديري وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحه الى من يراه من كعب السلام
وبعد تعلمون انا جعلنا فيكم شيخ اشمل ناصر بن زايد والنواب عجلان
وعبد الله بن كشح ومشرف بن صالح وصوفان بن محمد حسب ترشيحكم
واختياركم وقصد احنا منهم بما يلزم من تقوى الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحرص على حقوق الحكومة والقيام بلوازمها وتنفيذ
اوامرها فعليه يعتمد ذلك والسلام حرر ٦/٨/٦٠
رئيس مالية ابها ... امير عسير والمخلاف

ملحق رقم (٣٠): جدول بيان أسماء أيتام مدرسة رجال ألمع المسجلين للإعاشة في شهر صفر عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).ج٥٩، ص١٤٩، ١٥٤.

جدول بيان اسماء ايتام مدرسة رجال ألمع المسجلين للاعاشة لمقررهم لشهر صفر ١٣٦٢ هـ

(٥١)

ص ١٤٩

ق١٤هـ ج٥٩

الرقم	اسم اليتيم ووالده	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الإمضاء	إيضاحات
١	محمد مصرف	٢٢	٥	٢٧	محمد مصرف	
٢	ابراهيم مدين	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم مدين	
٣	ابراهيم ابو مسمار	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم ابو مسمار	
٤	يحيى بن عبد العزيز	٢٢	٥	٢٧	يحيى بن عبد العزيز	
٥	فايع ابو شحيمة	٢٢	٥	٢٧	فايع ابو شحيمة	
٦	[illegible] بن محمد بن [illegible]	٢٢	٥	٢٧	[illegible] محمد بن [illegible]	
٧	محمد بن احمد مدين	٢٢	٥	٢٧	محمد مدين	
٨	هادي بن علوان	٢٢	٥	٢٧	هادي بن علوان	
٩	يحيى بن بشر	٢٢	٥	٢٧	يحيى بن بشر	
١٠	محمد بن هاصل	٢٢	٥	٢٧	محمد بن هاصل	
١١	محمد بن جابر	٢٢	٥	٢٧	محمد بن جابر	
١٢	السيد علي بن [illegible]	٢٢	٥	٢٧	السيد علي بن [illegible]	
١٣	عيسى بن محمد بشير	٢٢	٥	٢٧	عيسى بن محمد بن بشير	
١٤	ابراهيم ابو عثمان	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم ابو عثمان	
١٥	علي بن عطار	٢٢	٥	٢٧	علي بن عطار	
١٦	علي بن سعيد	٢٢	٥	٢٧	علي بن سعيد	
١٧	قاسم بن عبد الله	٢٢	٥	٢٧	قاسم بن عبد الله	
١٨	محمد بن سلطان	٢٢	٥	٢٧	محمد بن سلطان	
١٩	ابراهيم بن احمد سالم	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم بن احمد سالم	
٢٠	محمد بن فايع ابو شحيمة	٢٢	٥	٢٧	محمد بن فايع	

تاريخ ملحق رقم (٢٠)

تابع لجدول أسماء أيتام مدرسة [illegible] المستحقين للإعانات [illegible] لشهر صفر ١٣٦٤

العدد	اسم المتعلم ووالده	[illegible]	الإعانة	المجموع	الإمضاء	إيضاحات
٢١	يحيى بن طاهر	٢٢	٥	٢٧	يحيى بن طاهر	
٢٢	السيد إبراهيم بن أحمد	٢٢	٥	٢٧	السيد إبراهيم بن أحمد	
٢٣	صالح بن سبتان	٢٢	٥	٢٧	صالح بن سبتان	
٢٤	فرج قديمي	٢٢	٥	٢٧	فرج قديمي	
٢٥	أحمد بن مهدي	٢٢	٥	٢٧	أحمد مهدي	
٢٦	عبدالله بن حاصل	٢٢	٥	٢٧	عبدالله بن حاصل	

ملحق رقم (٣١) : بيان بدل إعاشة جنود رشاس منطقة نجران شهر ربيع الآخر(١٣٦٢هـ) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٩ ، ص ١٧٩ ــ ١٨١ .

(٥٣ حسن)

بيان بدل اعاشة جنود رشاس منطقة نجران عن شهر ربيع الثاني ٦٢

ص ١٧٩
ج٥٩ ٢١٤م

تنفيذ	الرتبة	الاسم	جلية	العدد	محل الختم	ملاحظات
١٢٢	نائب	مقاحم بن عبدالله بن ذاكر	قريه	٢		
١٢٢	"	علي بن عبدالله بن سعيد	حنيفه	٣		
١٢٢	عريف	ناصر بن ظافر	قريه	٤		
١٢٢	"	علي بن احمد بن يحيى	زعوانه	٥		
١٢٢	"	محمد بن جبران	قريه	٧		
١٢٢	جندي	محمد الهادي الاطرم	الدي	٨		
١٢٢	"	محمد بن حامد بن حماد	شمرانه	٩		
١٢٢	"	عبدالله بن قاسم	بيشه	١٠		
١٢٢	"	علي بن محمد بن عبدالله	جيعه	١١		
١٢٢	"	عبدالعزيز بن عسان	عمري	١٢		
١٢٢	"	الطاهر بن محمد بن عبدالله	شهره	١٢		
١٤٥٢	يكون					

تاريخ ملحق رقم (٣١)

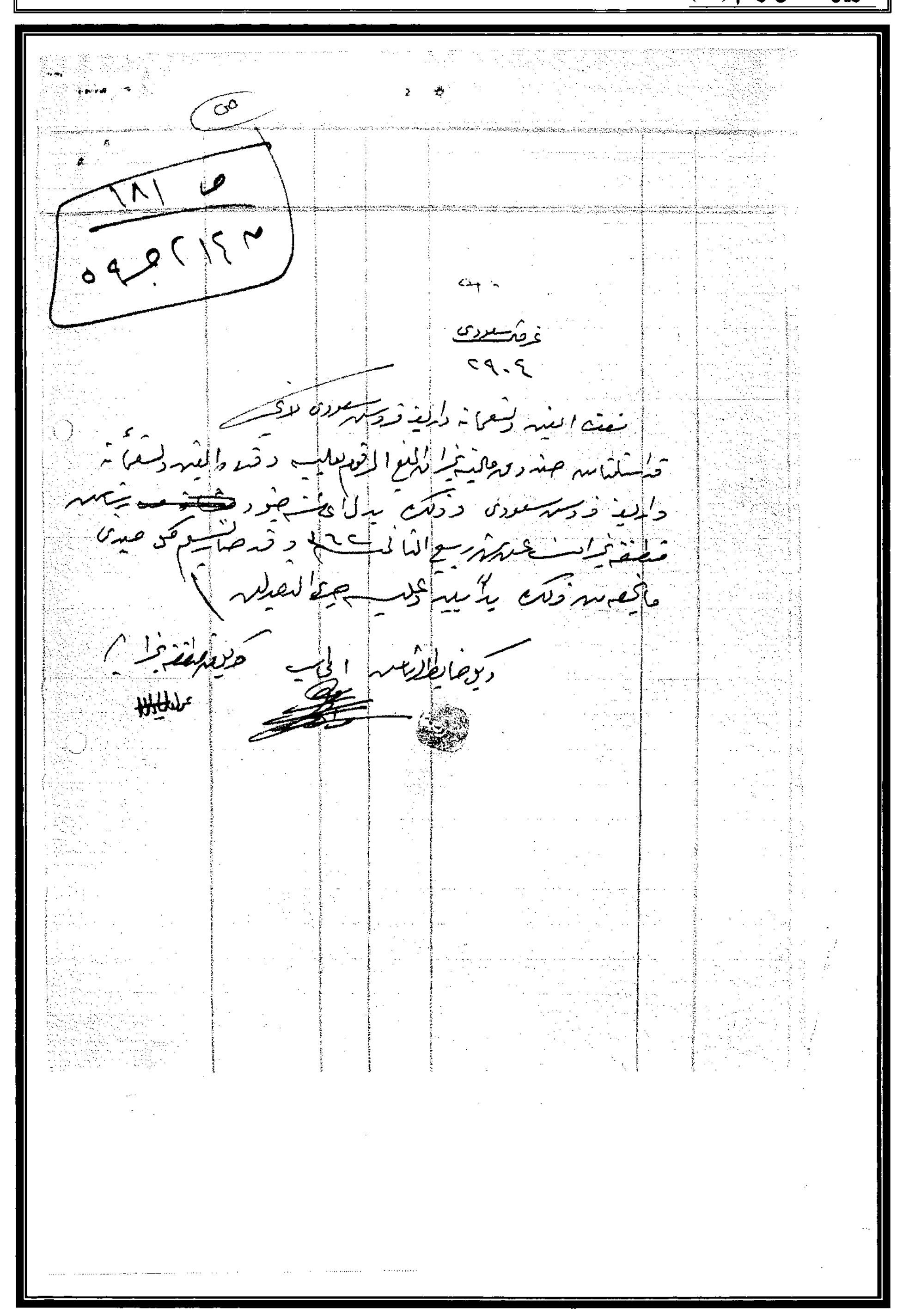
تابع ما قبله

نمرة	التاريخ	الاسم	البلد	العدد	محل الختم	ملاحظات
١٤٠٥٢		تقليب				
١٢٢	صيف	ناظر قرابه محمد ابن عبد العزيز	قرية	١٥		
١٢٢	،	عبد الله ابن محمد ابن شافي	عبيد	١٦		
١٢٢	،	احمد ابن محسن ابن عوض	عبيد	١٧		
١٢٢	،	يوسف ابن ابراهيم	عبيد	١٨		
١٢٢	،	سعيد ابن عبد الله ابن سعد	قرية	١٩		
١٢٢	،	عبيد ابن محمد ابن	قرية	٢٠		
١٢٢	،	محمد ابن سالم ابن عبد الله	شرابه	٢١		
١٢٢	،	عبد الله ابن صالح ابن سعيد	دوكر	٢٢		
١٢٢	،	سعيد ابن عبد الله ابن محمد	شرابه	٢٣		
١٢٢	،	سعيد ابن يحيى	شرابه	٢٤		
١٢٢	،	على العبد الله ابو شامه	السر	٢٥		
٢٩٠٤						

ص ١٨٠

٥٩ج٢١٤٣

تاريخ ملحق رقم (٣١)



غرفة سعودي

٢٩٠٤

ملحق رقم (٣٢): بيان بدل إعاشة جنود مشاة منطقة نجران شهر ربيع الآخر (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٩ ، ص ١٦٩ ـــ ١٧٨ .

بيان إعاشة جنود مشاة منطقة نجران شهر ربيع ثاني [illegible] (٥٦٠)

بدل الإعاشة	[illegible]	الاسم	القبيلة	الرقم	محل الختم	ملاحظات
١٢٢	[illegible]	صالح ابن محمد	شهري		[illegible]	
١٢٢	[illegible]	عامر ابن حسن [illegible]	شهري	٢		
١٢٢	"	ناصر العلياني	[illegible]	٤		
١٢٢	"	عبدالرزاق ابن عبدالرحمن	[illegible]	٥		
١٢٢	[illegible]	عبدالرحمن ابن محمد	شهري	٦		
١٢٢	"	[illegible] ابن صالح	[illegible]	٧		
١٢٢	"	عبدالله ابن سعيد	[illegible]	٨		
١٢٢	"	عبدالله ابن [illegible]	[illegible]	٩		
١٢٢	"	عبدالله ابن عبدالرحمن	شهري	١٠		
١٢٢	"	[illegible] ابن واصل	بيشي	١١		
١٢٢	"	[illegible] ابن علي ابن [illegible]	[illegible]	١٢		
[illegible]						

ص ١٦٩

ج٥٩

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

(٥٧)

تابع صفحة

نقد	التاريخ	الاسم	القبيلة	العدد	محل الختم	ملاحظات
١٦٥٢		نقليات				
١٢٢	صفر	حمد ابن عبدالله	قرين	١٣	[ختم]	
١٢٢	// ″	عبدالله ابن محمد	سترين	١٤	[ختم]	
١٢٢	// ″	حمد ابن سالم	″	١٥	[ختم]	
١٢٢	// ″	علي ابن عبدالرحمن	قرين	١٧	[ختم]	
١٢٢	رمضان	مصلح ابن عتيق	عتيبه	١٨	[ختم]	
١٢٢	// ″	فنيخ ابن ابراهيم	هزازنه	١٩	[ختم]	
١٢٢	// ″	خالد ابن سعد	قحطاني	٢٠	[ختم]	
١٢٢	// ″	مطر ابن غانم	قرين	٢١	[ختم]	
١٢٢	// ″	عبدالله ابن ظافر	سترين	″	[ختم]	
١٢٢	// ″	عبدالرحمن ابن حمد	″	٢٢	[ختم]	
١٢٢	// ″	حمد ابن غانم	قحطاني	٢٤	[ختم]	
٢٩٠٤						

م ١٧٠٦

م ١٤٢١/٩/٥

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

تابع [illegible]

٥٨

التاريخ	الاسم	[illegible]	العمر	محل الختم	ملاحظات
٢٩٠٤	[illegible]				
١٢٢ رمضان	حسين ابن سعد	[illegible]	٢٥		
١٢٢ / ـ	عبدالله ابن حسين	عمري	٢٦		
١٢٢ / ـ	سعيد ابن سعد ابن عباد	[illegible]	٢٧		
١٢٢ / ـ	سعيد ابن سليمان	[illegible]	[illegible]		
١٢٢ / ـ	عبدالله ابن عوض ابن مبارك	[illegible]	٢٦		
١٢٢ / ـ	عبدالله ابن علي	[illegible]	٢٠		
١٢٢ / ـ	سعيد ابن [illegible]	[illegible]	٢١		
١٢٢ / ـ	[illegible] ابن فريج	[illegible]	٢٢		
١٢٢ / ـ	[illegible] ابن عبدالله ابن سليم	[illegible]	٢٤		
١٢٢ / ـ	سليمان الصالح ابن [illegible]	[illegible]	٢٥		
١٢٢ / ـ	نافع ابن جمعان	عمري	٢٢		
٤٢٥٦					

ص ٦٧١

م ٢١٤٣ ج ٥٤

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

تابع خيبر مش ٥ (٥٩)

التاريخ	الاسم	محل الميلاد	[illegible]
٩٢٥٦	نقل الكعب		
١٢٤٢	صنديد احمد ابن حمد	شهران	٢٧
١٢٤٢ " "	علي ابن سعد	بيشه	٢٨
١٢٤٢ " "	سعد ابن عبد المعين	غامد	٢٩
١٢٤٢ " "	عبد الخالق بن احمد	قرن	٣٠
١٢٤٢ " "	برجس ابن مشعي	خثعم	٣١
١٢٤٢ " "	[illegible] ابن عوده	قرن	٣٢
١٢٤٢ " "	ابراهيم السليم	حائل	٣٣
١٢٤٢ " "	عوض ابن مسعود	شهري	٣٤
١٢٤٢ " "	مسعود ابن صالح	قرن	٣٥
١٢٤٢ " "	محمد ابن سعيد بن عبدالله	قرن	٣٦
١٢٤٢ " "	عبدالله [illegible]	سبيع	٣٧
٥٨٠٨			

ص ١٧٠٥
م ١٤٢٢/٢/٥٩

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

(٦٠)

تابع تجريد شهر ...

نفر	الاسم	القبيلة	العدد	ختم الشيخ	ملاحظة
٨٠٨ ر	نفلها كمعه				
١٢٢	جندي سعيد ابن مناع	عمري	٤٨		
١٢٢	" رشيد ابن علي	دوري	٤٩		
١٢٢	" ربيك ابن علي	فره	٥٠		
١٢٢	" عبيد ابن طاهي علي	سائل	٥١		
١٢٢	" احمد ابن سعيد	حربي	٥٢		
١٢٢	" عصية ابن علي	[illegible]	[illegible]		
١٢٢	" احمد ابن مبارك	قحطان	٥٤		
١٢٢	" سعيد ابن عزوان	شهري	٥٥		
١٢٢	" عبدالله ابن سالم	نجد	٥٦		
١٢٢	" عوض ابن صالح القائم	فره	٥٧		
١٢٢	" احمد ابن صالح ابن عبدالله		٥٨		
٧٢٦٠					

١٧٣ ص
م٢١٤ ج٥٩

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

تابع جيش [illegible] (٦١)

الدفع	الاسم	اليمن العدد مواقع	معرفة
٧٢٦٠	[illegible]		
١٢٢	حنفي محمد ابن احمد	[illegible] ٥٩	
١٢٢	عبد الله ابن [illegible]	[illegible] ٦٠	
١٢٢	سليمان [illegible]	[illegible] ٦١	
١٢٢	[illegible] ابن [illegible]	[illegible]	
١٢٢	[illegible] ابن عبد [illegible]	٢٤	
١٢٢	احمد ابن [illegible]	عمري ٢٤	
١٢٢	احمد ابن سليم	عمري ٢٥	
١٢٢	عبد الخالق ابن [illegible]	قبلي ٢٦	
١٢٢	[illegible] ابن عثمان	[illegible] ٢٧	
١٢٢	عزيز ابن [illegible]	[illegible] ٢٨	
١٢٢	محمد ابن علي	قبلي ٢٩	
٨٧١٢			

ص ١٧٤
م ٢١٤٢ ج ٥٥

تابع ملحق رقم (٣٢)

(٦٢)

الشيخ	الاسم	القبيلة	العدد	محل الختم	ملاحظات
٨٧١٢	[illegible]				
١٢٢	جندي/ سعد الصالح الحيدان	بكري	٧٠		
١٢٢	ر/ عبدالله بن مشبب	أكلبي	٧١		
١٢٢	ر/ عبدالرحمن بن صفور	[illegible]	٧٢		
١٢٢	ر/ [illegible] بن صالح [illegible]	عريس	٧٤		
١٢٢	ر/ أحمد بن [illegible]	شمراني	٧٥		
١٢٢	ر/ علي بن عبدالله [illegible]	عريس	٧٦		
١٢٢	ر/ عوضه بن محسن	قرني	٧٧		
١٢٢	ر/ أحمد بن سعيد	الأحمر	٧٨		
١٢٢	ر/ [illegible] بن عطا الله عواد	[illegible]	٧٩		
١٢٢	ر/ سعد بن محمد	شمراني	٨٠		
١٢٢	ر/ حسن بن خالد	قرني	٨١		
١٢٢٤					

ص ١٧٥

م ٢١٦٣ ج ٥٩

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

تابع خطيه صـ ...

(٦٣)

نقد	الربح	الاسم	القبيلة	العدد	محل الختم	[illegible]
١٠١٤٤		نقليكمه				
١٢٢	احشري	علي ابن محمد ابن علي	خرب	٨٢		
١٢٢	"	صالح ابن علي ابن محمود	بكيرية	٨٣		
١٢٢	"	علي ابن سعد	خرب	٨٤		
١٢٢	"	سعيد ابن أحمد	بني كثير	٨٥		
١٢٢	"	عبد الله الصالح الحميضي	لسى	٨٦		
١٢٢	"	علي ابن ذيبان	شمراه	٨٧		
١٢٢	"	سعد ابن محمد	شمراه	٨٨		
١٢٢	"	محمد ابن محمد ابن مطلع	بخاره	٨٩		
١٢٢	"	محمد ابن محمد الحبشي	بيش	٩٠		
١٢٢	"	محمد ابن علي	شمراه	٩١		
١٢٢	"	عبد العزيز ابن محمد ابن عبد العزيز	عيون	٩٢		
١١٦١٦						

١٧٦٥
١٢٣ ج ٥٩

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

(٦٤)

تاريخ [illegible]

الربح	الاسم	البلد	العدد	الختم
١١٦٢٦	[illegible]			
١٤٢	حسين بن [illegible]	[illegible]	٩٤	
١٤٢	مخيت بن حسين مخيت	[illegible]	٩٤	
١٤٢	عبدالرشيد بن عبدالكريم	[illegible]	٩٥	
١٤٢	عبدالله بن حسن	[illegible]	٩٦	
١٤٢	سالم بن عمر العطاس	[illegible]	٩٨	
١٤٢	علي ابراهيم الخلف	[illegible]	٩٩	
١٤٢	محمد بن عبدالله	[illegible]	١٠٠	
١٤٢	[illegible] جميان	[illegible]	١٠١	
١٤٢	[illegible] بن عبدالله	[illegible]	١٠٢	
١٤٢	[illegible]	[illegible]	١٠٢	
١٤٢	علي بن عبدالله [illegible]	[illegible]	١٠٦	
١٤٠٦٨				

١٧٧ ف

٥٩ ج ٢ م ١٢٤

تاريخ ملحق رقم (٣٢)

(٦٥)

تاريخ [illegible]

المبلغ	الاسم	البلد	العدد	الختم	ملاحظات
١٢٠٦٨	نقل يكمن				
١٢٢	أحمد بن سعيد [illegible]	[illegible]	١٠٥		فصل يوم ٨/٤/٢٦٩ واستردت الزيادة بموجب الوصل رقم ٥٨٤ / ٥٢٢٤٨
١٢٢	عبد الرحمن بن [illegible]	[illegible]	١٠٦		
١٢٢	عبد الرحمن [illegible]	[illegible]	١٠٧		
١٢٢	سعيد بن [illegible]	[illegible]	١٠٨		
١٢٢	[illegible] بن [illegible] بن صالح	[illegible]	١٠٩		
١٢٢	عبد العزيز بن عبد الله [illegible]	[illegible]	١١٠		
١٢٢	خلف بن علي	[illegible]	١١١		
١٢٢	عبد الله بن [illegible]	[illegible]	١١٢		
١٢٢	[illegible] بن سعيد [illegible]	[illegible]	١١٣		
١٤٢٥٦					

ملحق رقم (٣٣) : بدل إعاشة جنود المدفعية في منطقة نجران عن شهر ربيع الآخر عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) .ج٥٩ ، ص١٨٢ ـ ١٨٥ .

(٦٦)

بدل إعاشة جنود المدفعية منطقة نجران عن شهر ربيع الثاني ١٣٦٢

قيمته	الرتبه	الاسم	القبيله	العدد	محل الختم	ملاحظات
١٢٢	نائب	عبدالرحمن ابن جمعان	عمري	١		
١٢٢	"	مساعد بن الفهد القاسم	غنيه	٢		
١٢٢	"	سعيد ابن محمد	شهراني	٣		
١٢٢	عريف	علي ابن سعيد	شهراني	٤		
١٢٢	"	مساعد بن سعيد الحيدي	حربيه	٥		
١٢٢	"	سعد ابن عبدالله	قرني	٦		
١٢٢	"	رشيد ابن ثابت	شمري	٧		
١٢٢	"	ظافر ابن مهدي	"	٨		
١٢٢	"	غرم الله ابن صالح	عمري	٩		
١٢٢	جندي	علي ابن عطيه	زهراني	١١		
١٢٢	"	عبدالله ابن بخيت	شهراني	١٢		
١٣٤٢		يكون				

تاريخ ملحق رقم (٣٣)

تاليف قبائل الحرب

٦٧

ص ١٨٣
١٢٤٢ جـ ٥٩

نمرة	التاريخ	الاسم	قبيله	العدد	محل الختم	ملاحظات
١٢٢٥		تفصيلات				
١٢٢	جمادى	علي بن محمد بن حميد	السك	١٢		
١٢٢	"	سعيد بن محمد السعدي	الجون	١٢		
١٢٢	"	علي بن مشعل بن هشام	شديد	١٥		
١٢٢	"	هشام بن سعيد بن عبد العزيز	ننصر	١٧		
١٢٢	"	ابراهيم بن محمد بن سالم	بريه	١٨		
١٢٢	"	سلمان بن صالح السلوقي	الري	١٩		
١٢٢	"	محمد بن فهد	قحطان	٢٠		
١٢٢	"	عبد الله بن ظافر	الوشم	٢١		
١٢٢	"	قيس بن فهد	قحطان	٢٢		
١٢٢	"	دخيل بن جار الله	"	٢٣		
١٢٢	"	محسن بن صالح خشمه	شنه	٢٤		
٢٩٠٤		يكون				

تاريخ ملحق رقم (٣٣)

(٦٨)

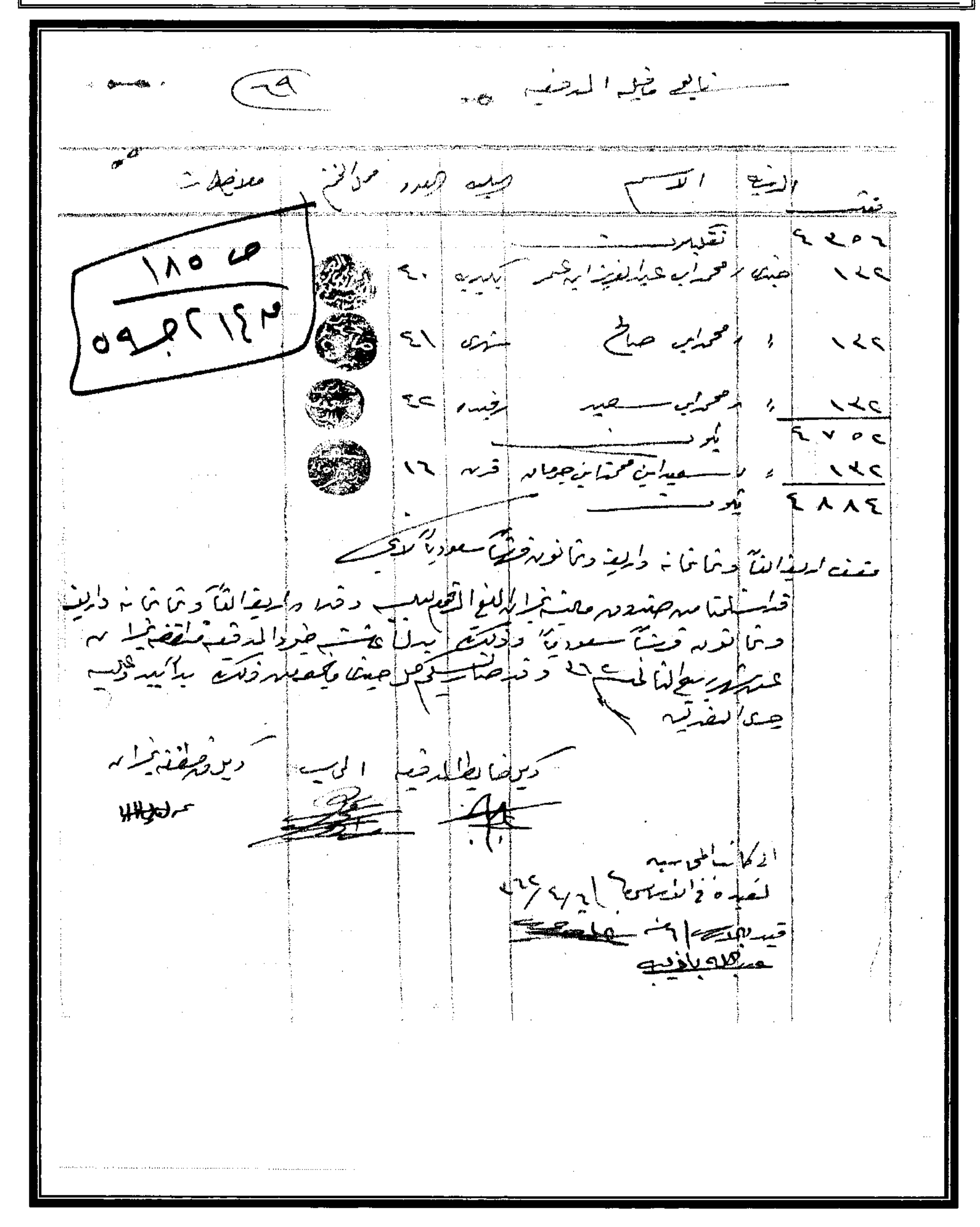
تابع تحليل المرضيم

ص ١٨٤

ص ٢١٢ ج ٥٩

قرش	التاريخ	الاسم	محل الصدور		محل الختم	ملاحظات
٢٩٠٤		تقسيمات				
١٢٢	شعبان	عبدالله ابن علي ابن منعم	شهري	٢٥		
١٢٢	"	سعيد ابن حشام	شهاره	٢٦		
١٢٢	"	فلاح ابن بيوضه	تنعص	٢٧		
١٢٢	"	محمد ابن علي ابن مسلم	شهري	٢٨		
١٢٢	"	سالم ابن سعيد	عمري	٢٩		
١٢٢	"	محمد العبدالله ابن نوليصر	الحداد	٣٠		
١٢٢	"	احمد ابن عبدالرحمن	بيشه	٣٢		
١٢٢	"	حمد ابن محمد	شهري	٣٣		
١٢٢	"	مصطفى ابن حليم	شهاره	٣٦		
١٢٢	"	سعيد ابن مرشد	شهاره	٣٧		
١٢٢	"	احمد ابن سالم	قصه	٣٩		
٤٢٥٦		ايرد				

تاريخ ملحق رقم (٣٣)



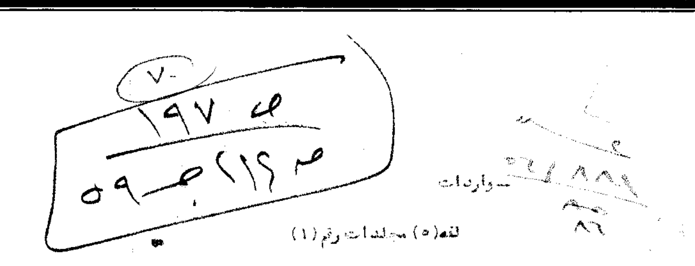
١٨٥ ص

٥٩ ج ٢ ١٤٢

٤٢٥٦	نقليات			
١٢٢			٤٠	
١٢٢	محمد ابن صالح		٤١	
١٢٢			٤٢	
٤٧٥٢				
١٣٢			١٦	
٤٨٨٤				

ملحق رقم (٣٤): خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٢/٢٦هـ) من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى أحد موظفي المالية (أحمد بن محمد بن لاحق) يذكر له بعض التعليمات التي يجب اتباعها أثناء خرص بعض المزروعات في بلاد قحطان.

المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٩، ص ١٩٧ .



واردات

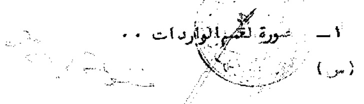
لفه (٥) مجلدات رقم (١)

الى احمد ابن محمد بن لاحق

يقتضي ان تتوجهوا الى شايع ابن علي ابو جلبه وتأخذ البيان الذي لديه بما قد خرصه من مقدمات صيف عام ١٣٦٢ وتجرون خرص مقدمات ايضا توجد بالحرين وطريب والجوف وغيره من بلاد عبيده ولاحظوا ما كنا افهمناكم به من سير عملكم في قطع مضابط الخرص . يتخذ لكل شخص واحد ورقة واحدة من المضابط الموصلة لكم الخمسة المجلدات رقم (١) — وعند الانتهاء قدموا المجلدات ودفاتر الخرص الافرادية والاجمالية ونوصيكم بالمحافظة على مصلحة الحكومة بدون ظلم على الرعية والحذر عن وقوع خلل وشطب في هذه المضابط ولذا تحرر ،،،

في ١٣٦٢/٢/٢٦

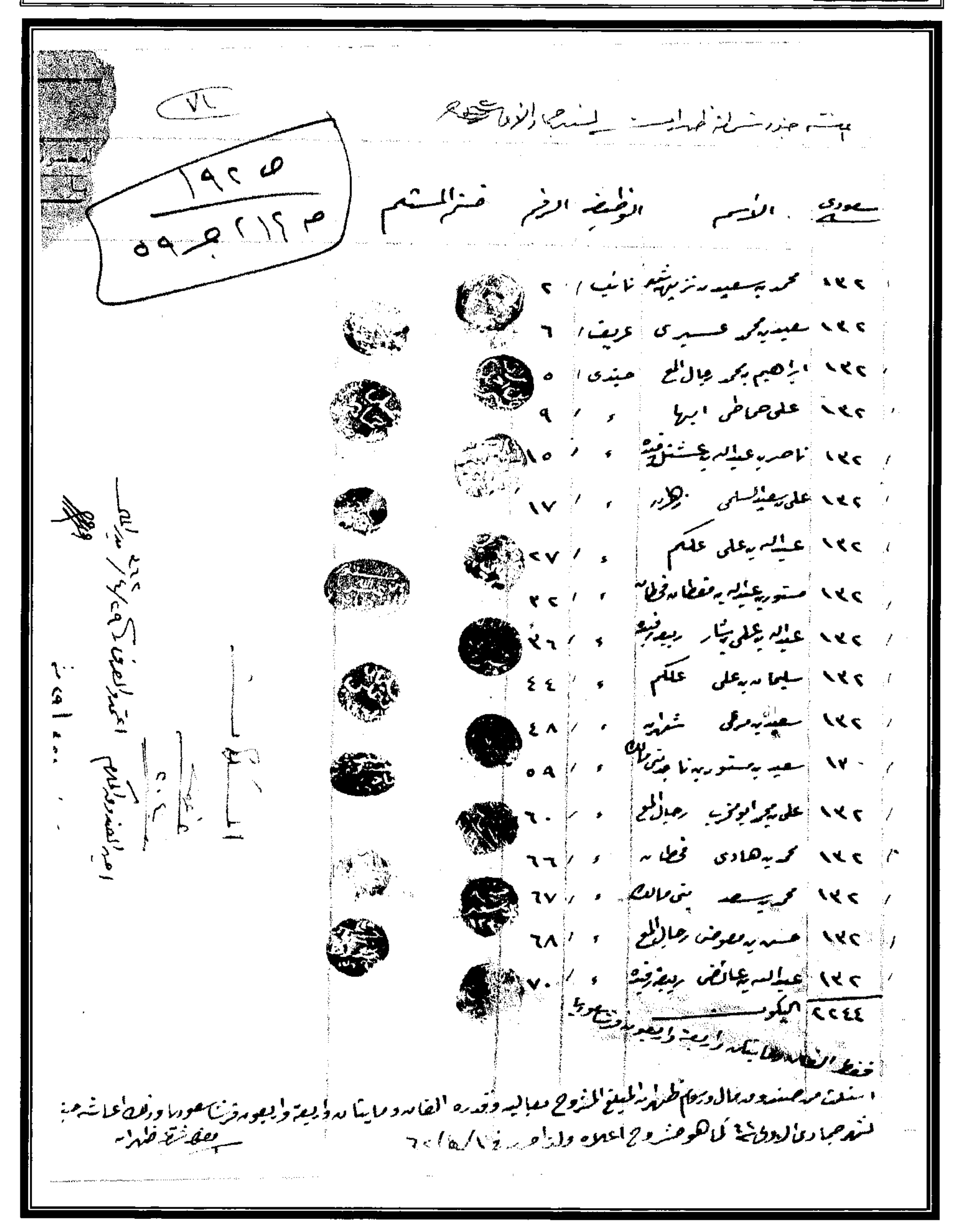
رئيس مالية ابها وتوابعها
عنه



١ — صورة لقسم الواردات ..

(س)

ملحق رقم (٣٥): بيان إعاشة جنود شرطة ظهران الجنوب جمادى الأولى عام (١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٩ ، ص ١٩٢ .



بيان جنود شرطة ظهران ... لشهر جمادى الأولى ...

١٩٢ ص
ص ١٩٢ ج ٥٩

سعودي	الاسم	الوظيفة	الرقم	ختم المستلم
١٢٢	محمد بن سعيد بن [illegible]	نائب	٢	
١٢٢	سعيد بن محمد عسيري	عريف	٦	
١٢٢	ابراهيم بن محمد رجال المع	جندي	٥	
١٢٢	علي [illegible]	"	٩	
١٢٢	ناصر بن عبدالله [illegible]	"	١٥	
١٢٢	علي بن [illegible]	"	١٧	
١٢٢	عبدالله بن علي علكم	"	٢٧	
١٢٢	مستور بن عبدالله [illegible]	"	٣٢	
١٢٢	عبدالله بن علي [illegible]	"	٢٦	
١٢٢	سليمان بن علي علكم	"	٤٤	
١٢٢	سعيد بن مرعي [illegible]	"	٤٨	
١٧٠	سعيد بن مستور [illegible]	"	٥٩	
١٢٢	علي بن محمد [illegible] رجال المع	"	٦٠	
١٢٢	محمد بن هادي [illegible]	"	٦٦	
١٢٢	محمد بن سعد بني مالك	"	٦٧	
١٢٢	حسن بن معوض رجال المع	"	٦٨	
١٢٢	عبدالله بن [illegible]	"	٧٠	
٢٢٤٤	المجموع			

ملحق رقم (٣٦): بيان إجمالي خرص مزروعات قرى قبيلة وادعة (لصيف عام ١٣٦٢هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٩، ص ٢٠٠ـ ٢٠١ .

ص ٢٠٠

م ١٢/٣ ج٥٩

٧٢

بيان إجمالي خرص مزروعات قرايا قبيلة وادعة لصيف عام ١٣٦٢

	مقدار المطلوب				موجود الزارع مستورد							
	حنطة		شعير		حنطة		شعير		حنطة	شعير		
	عدد	وزنه	عدد	وزنه	عدد	وزنه	عدد	وزنه	قطع حنطة	قطع شعير	اسم القرية	اسم الثابت
٢٦٦٠٧	٢١١	١٠٧	١	٢٦	٩	[illegible]	٨	٧٢١	١٥٦	٥٩	الطلوع	علي [illegible]
٤٠٦٠	٠٣	٠١٧	٨	٠٥	٨	٠٤٤٦	٩	٨١٢	٠٢٤	١١	سلمه	عبدالله بن [illegible]
١٤٤٤	٠٧	٠٥	٦	٠٢	٨	١١١	٠	٠٥٠	٠١٢	٠٦	آل جبير	جابر بن محمد
٢٦٠٠	٠	١٥	٨	٠٤	٠	٩٠٠	٤	٠٩٢	٠٢٨	١٠	الحصن	حسن بن محمد
٢٠٧٤	٠٤	١٠	٥	٨	٨	٢٠٦	٤	١٦٨	٢٧	١٨	محضية	حمود [illegible]
١٥١٤	٠٤	٢	٨	٠٧	٨	٠٦٦	٤	١٥٢	٠٩	١٦	آل رشيد	[illegible]
٩٦٩	٠٩	٠٢	٨	٠٢	٠	٠٥٥	٤	٠٧٢	٠٩	١٠	آل السيابي؟	[illegible]
٢١٢٩	٢	٨	١١	٠٢	٤	١٦٢	٤	٢٧٨	٢٦	١٣	السوامي؟	سعيد بن جابر
٦١٩٦	٠٩	٢٢	٠٢	٠٩	٠	٤٩٥	٤	١٨٢	٥٢	٥١	[illegible]	علي بن محمد، مسفر [illegible]
٤٢٢٩	٦	١٦	١	٠٨	٠	٢٢٠	٨	١٦١	٢١	١٧	[illegible]	عوض بن [illegible]
١٤٠٨	٠	٠٥	٠٩	٠٢	٠	٦٠٠	٤	٠٦٢	١٢	٠٨	[illegible]	منصور [illegible]
٦٠٠٢	٥	٢٥	٠٠	٠٦	٤	٥٠٨	٠	١٢٠	٥٢	١٤	[illegible]	[illegible]
٥٠٢٤	١	٢٠	٠٦	٠٧	٨	٩٠٦	٠	١٥٠	٢١	١٢	[illegible]	مسفر [illegible]
٢٤٦٦	٥	١١	٠١	٠٨	٤	٢٢٨	٨	١٦١	٢٢	١٢	القبقبه؟	= =
٥١	٤	٠٢	٠٠	٠٢	٨	٠٦٦	٠	[illegible]	٠٨	٠٦	[illegible]	= =
١٥٧٢	٩	٠٥	٠٠	٠٢	٠	٠١٥	٠	٢٠٠	٠٠	٠٥	[illegible]	[illegible]
٥٩٧٦	٩	٢٠	١	١٥	٠	٤٨٥	٨	٢٠٠	٤٢	٢٩	آل الأوساط؟	مسفر [illegible]
٢٧٠٢	٤	٠٠	١١	٤	٨	٢٠٦	٤	٠٩٨	٢١	١٢	[illegible]	مسفر [illegible]
٢٢٥٥	٨	١٢	٠٢	٤	٤	٢٥٢		٠٨٥	٣٣	١٠	[illegible]	= =
٧٦٢٩	٧	٢٩	٠٢	١٢	٨	٥٩١	٤	٢٢٢	٦٦	٢٤	المجزعة؟	=
١٠٩٢٧	٨	٤٤	٠٠	٤٩	٤	٨٥٢	٠	٢٨٠	٧٢	٢٤	[illegible]	[illegible]
١٠٥٨٨٢	٨	٤٠٠	٢	٧٧٢	٤	٨٠١٢	٤	٤٤٤٢	٧٤٤	٢٤٤	مجموع [illegible]	

تاريخ ملحق رقم (٣٦)

٧٣

ص ٢٠١

م ٢١٤ ج ٥٩

ملحق رقم (٣٧): بيان أسماء المسجلين للإعاشة في مدرسة رجال ألمع لشهر ربيع الأول . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م). ج٥٥، ص١٢٢، ١٢٣.

جدول بيان اسماء مستحقي مدرسة رجال المسجلين للإعاشة لمعدهم لشهر ربيع الاول ١٣٦١ ٧٤

التسلسل	اسم المحتاج ووالده	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الامضاء	ملاحظات
١	الحسن بن علي الحفظي	٢٢	٥	٢٧	الحسن بن علي الحفظي	
٢	عبدالله بن شعوان	٢٢	٥	٢٧	عبدالله بن شعوان	
٣	علي بن عبد القادر	٢٢	٥	٢٧	علي بن عبد القادر	
٤	محمد رفيع الحفظي	٢٢	٥	٢٧	محمد رفيع	
٥	الحسن بن محمد الحفظي	٢٢	٥	٢٧	الحسن بن محمد	
٦	ابراهيم بن عبدالله	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم بن عبدالله	
٧	سالم بن عيسى	٢٢	٥	٢٧	سالم بن عيسى	
٨	مدني بن عيسى	٢٢	٥	٢٧	مدني بن عيسى	
٩	علي بن عبده	٢٢	٥	٢٧	علي بن عبده	
١٠	عامر بن علي	٢٢	٥	٢٧	عامر بن علي	
١١	فايع بن مشني	٢٢	٥	٢٧	فايع بن مشني	
١٢	ابراهيم شوقي	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم شوقي	
١٣	هادي بن حسن	٢٢	٥	٢٧	هادي بن حسن	
١٤	علي بن عيسى بن عبده	٢٢	٥	٢٧	علي بن عيسى	
١٥	احمد بن عيسى	٢٢	٥	٢٧	احمد بن عيسى	
١٦	الحسن بن عبدالباري	٢٢	٥	٢٧	الحسن بن عبدالباري	
١٧	سعيد بن حسن	٢٢	٥	٢٧	سعيد بن حسن	
١٨	ابراهيم بن محمد بن عامر	٢٢	٥	٢٧	ابراهيم بن محمد	
١٩	يحيى بن هازمي	٢٢	٥	٢٧	يحيى بن هازمي	
٢٠	عيسى بن ابراهيم الرافدي	٢٢	٥	٢٧	عيسى بن ابراهيم الرافدي	
٢١	احمد بن يحيى قوات	٢٢	٥	٢٧	احمد بن يحيى قوات	

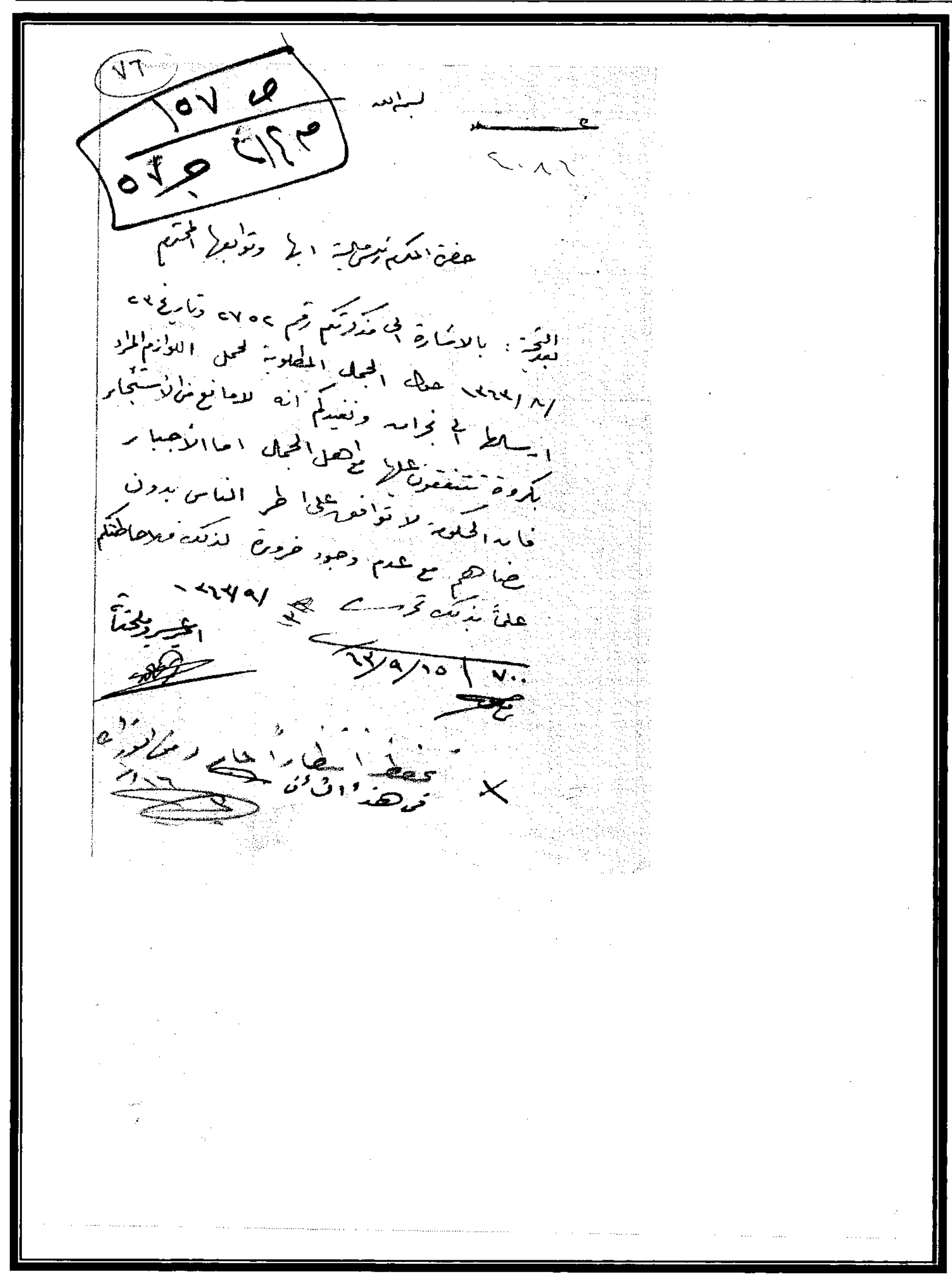
ص ١٢٢
ج ٥٥ ص ١٢٢

تاريخ ملحق رقم (٣٧)

تابع الجدول ببيان أسماء من سيصرف حال المستحقين للإعاشة لمنازلهم لشهر محرم ١٣٦٢ (٧٥)

	العدد	اسم المقيم ووالده	[illegible]	[illegible]	المجموع	الإمضاء	الإيضاحات
×	٢١	محمد بن طاهر	٢٢	٥	٢٧	محمد بن طاهر	
×	٢٢	السيد ابراهيم بن احمد	٢٢	٥	٢٧	السيد ابراهيم	
×	٢٣	صالح بن شبلان	٢٢	٥	٢٧	صالح بن [illegible]	
×	٢٤	فرج قديمي	٢٢	٥	٢٧	فرج قديمي	
×	٢٥	احمد بن مهدي	٢٢	٥	٢٧	أحمد بن مهدي	
×	٢٦	عبدالله بن فاضل	٢٢	٥	٢٧	عبدالله بن فاضل	

ملحق رقم (٣٨): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٩/١٣هـ) من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس مالية أبها يخبره بأن يستأجر الجمال المطلوبة لحمل بعض الأثقال إلى نجران مع التحلي بالرحمة وعدم ظلم أو إكراه أهل الجمال على ما لا يريدونه أو يطيقونه . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٧ ، ص ١٥٧ .



بسم الله

عـــدد ٢٠٨٦

حضرة المكرم مدير مالية أبها وتوابعها المحترم

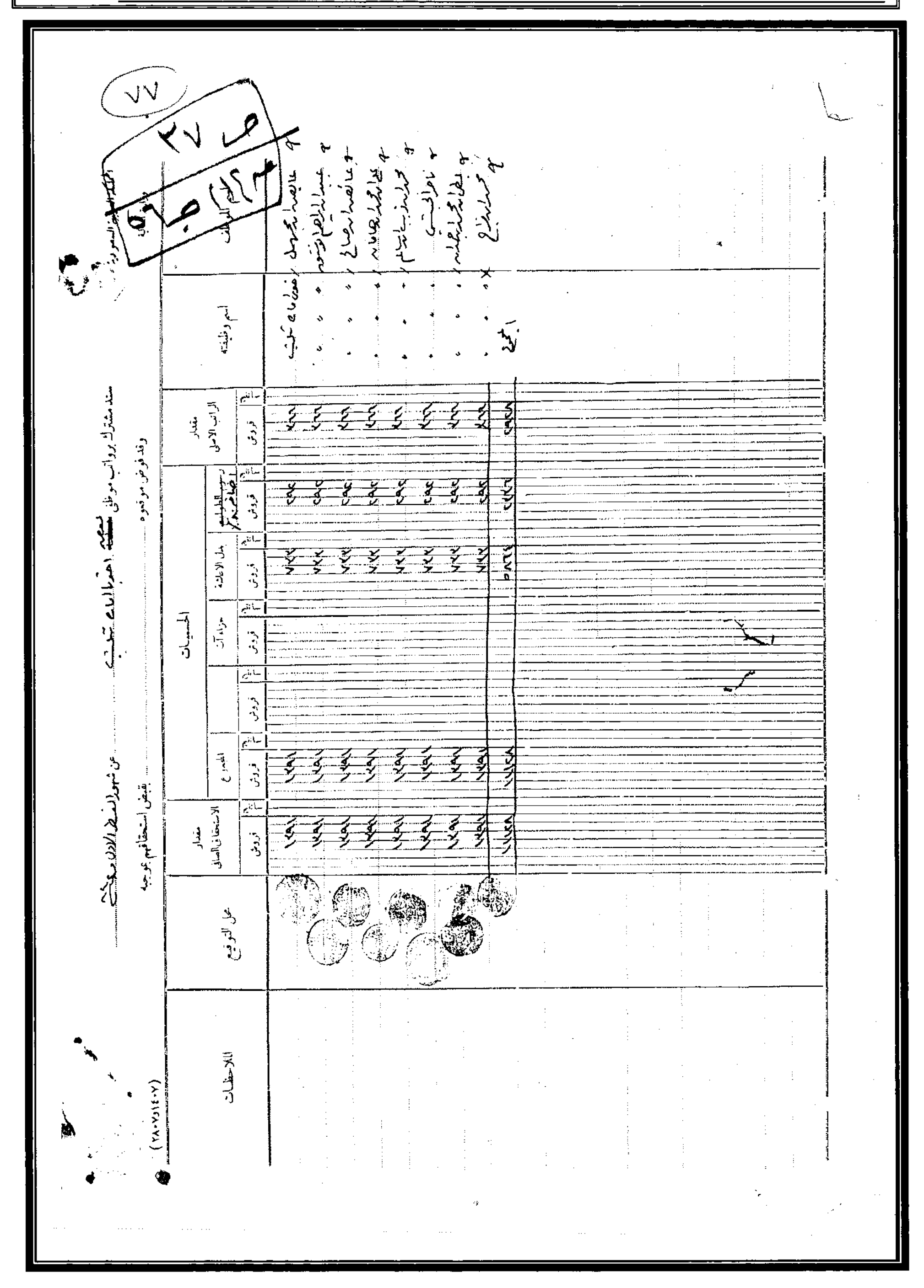
بعد التحية: بالإشارة إلى مذكرتكم رقم ٢٧٠٥ وتاريخ ٢٢/٨/١٣٦٣ حول الجمال المطلوبة لحمل اللوازم المراد إرسالها إلى نجران ونفيدكم أنه لا مانع من الاستئجار بكروة تتفقون عليها مع أهل الجمال أما الإجبار فإن الحكومة لا توافق على إجبار الناس بدون رضاهم مع عدم وجود ضرورة لذلك فلاحظتكم على ذلك تحرر في ١٣/٩/١٣٦٣

أمير عسير وملحقاتها

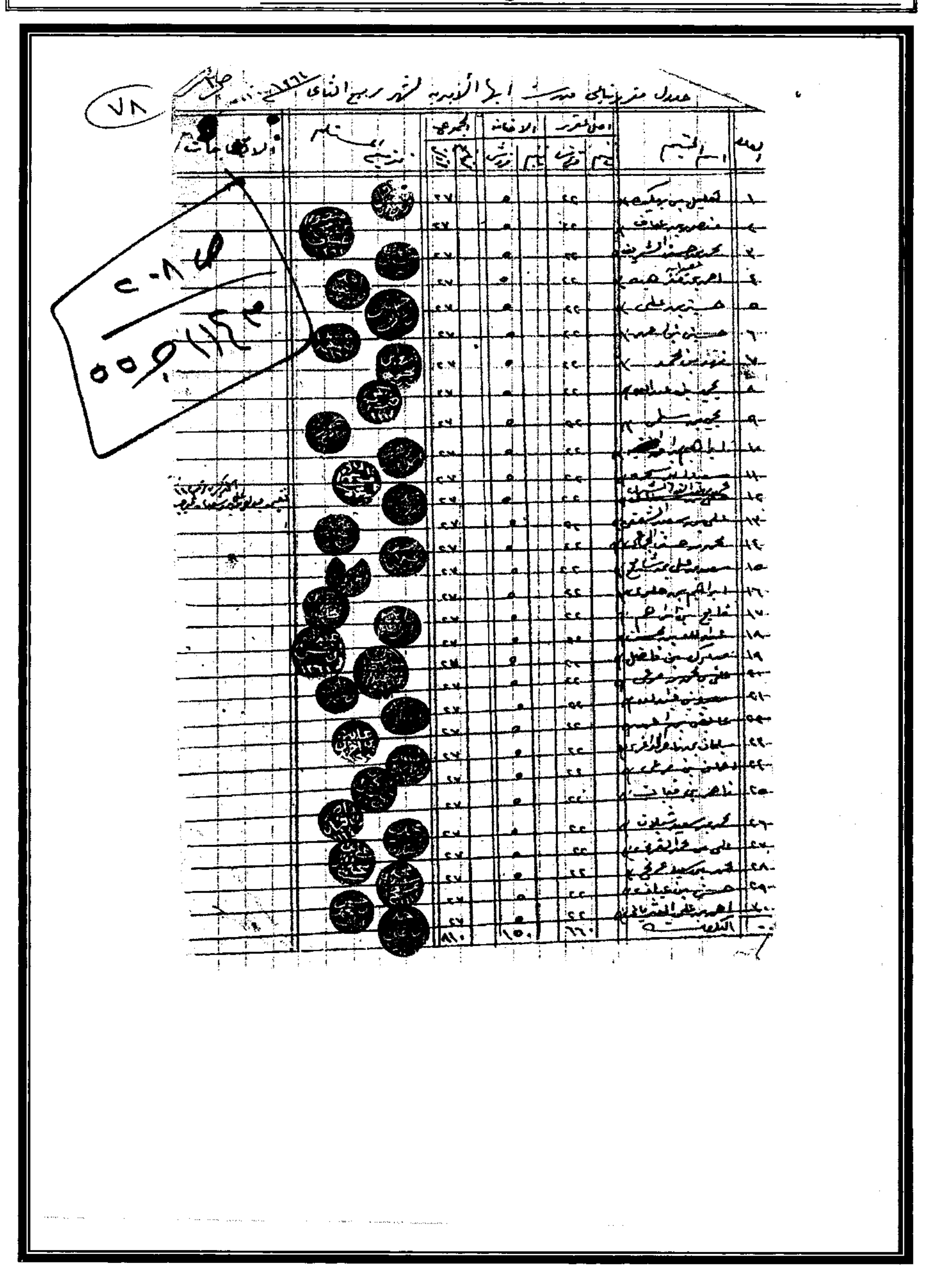
٧٠٠ | ١٥/٩/٦٣

ملحق رقم (٣٩) : بيان برواتب بعض موظفي أخويا إمارة تثليث خلال شهور من عام (١٣٦٤هـ).

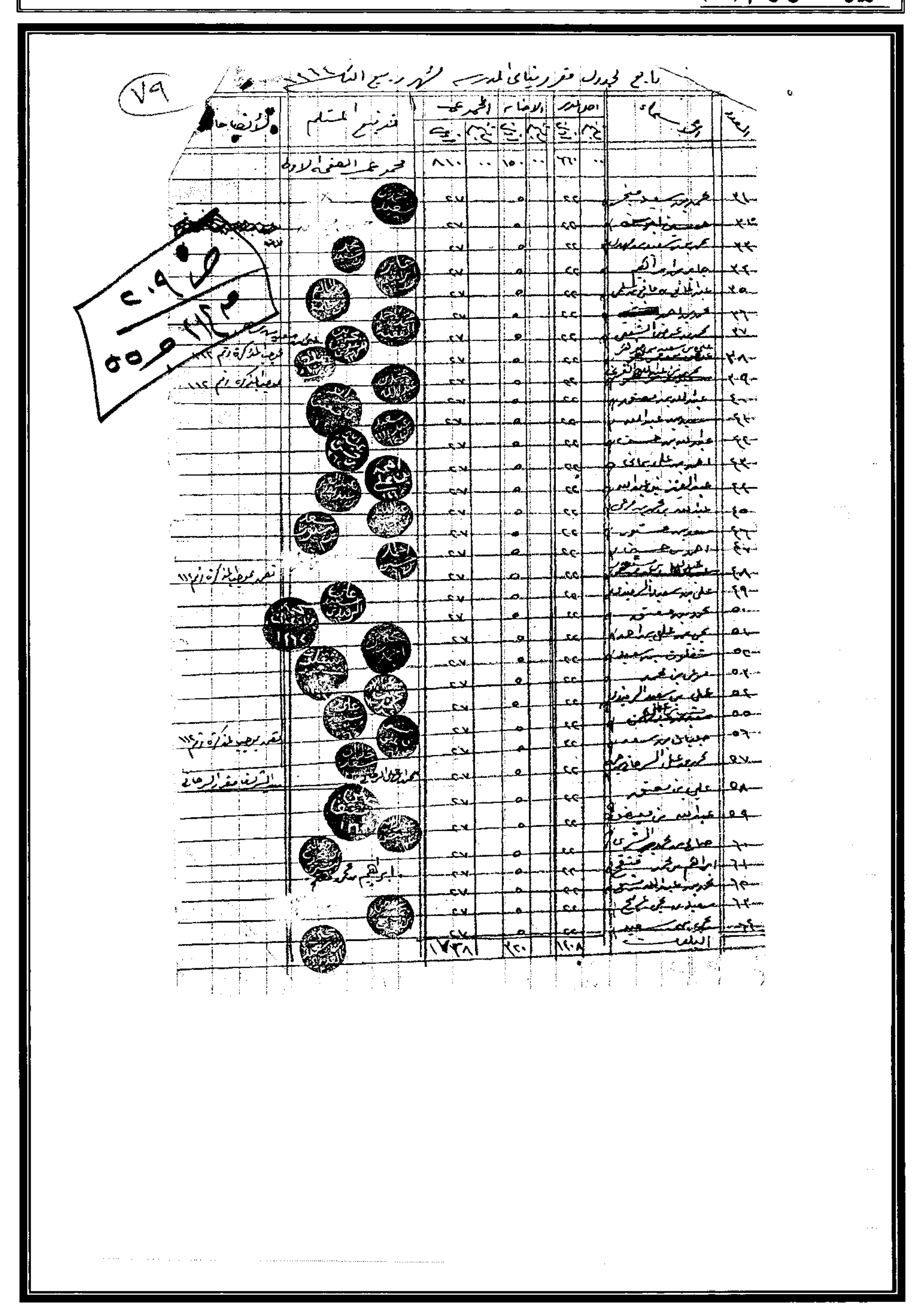
المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ٥٦ ص٣٧.



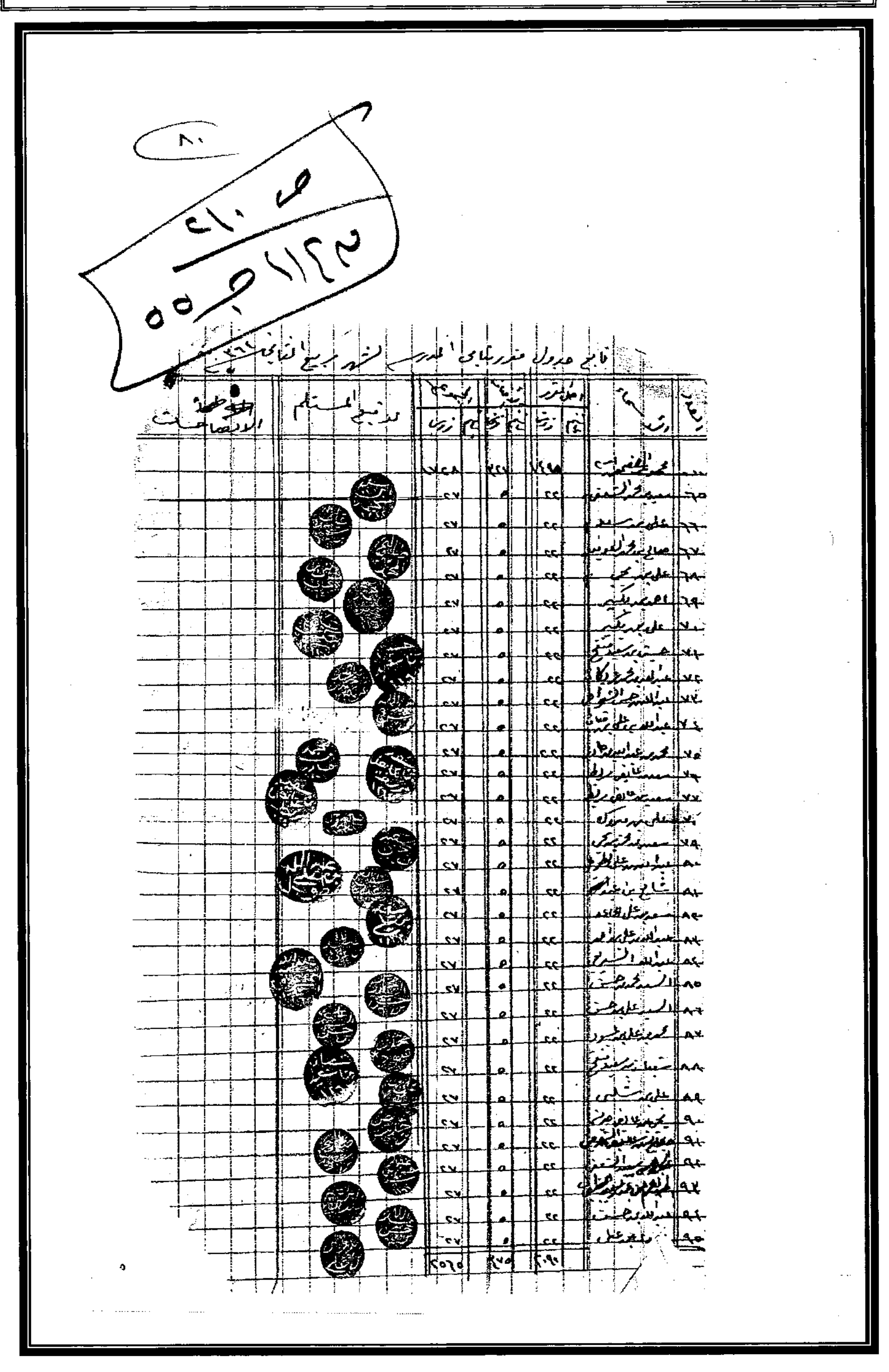
ملحق رقم (٤٠) : جدول بتاريخ (ــ/٤/١٣٦٤هـ) يوضح أسماء ورواتب الأيتام بالمدرسة الأميرية في أبها . والأسماء المدونة في هذا الكشف(٩٥) يتيماً . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) .ج٥٥ ، ص ٢٠٨ــ ٢١٠ .



تاريخ ملحق رقم (٤٠)



تاريخ ملحق رقم (٤٠)



ملحق رقم (٤١): بيان بتاريخ (١٣٦٤/٨/١٨هـ) يوضح رواتب نواب وعرفاء وجنود السرية الخاصة للمدفعية في أبها لشهر جمادى الآخرة عام (١٣٦٤هـ). المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج٥٥، ص ١٤٩ .

بيان رواتب نواب وعرفاء وجنود السرية الخاصة للمدفعية [illegible] (٨١)

ملاحظات	محل الختم	رقم السجل	الأسماء	الرتبة	ازجات		معاش ٢٥٪
		٤٦	الثقليلول		١٠٤٥٥	٢٠٨١	٨٨
		٧٠	هدي بن بخيل بن احمد	جندي	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٧٤	حمد بن ناصر بن خافر	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٧٥	سعيد بن علي بن مانع	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٧٨	محمد بن علي بن عيسى	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٨٢	سعد بن صالح بن معمور	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٨٦	فراج بن غرم بن عبد الرحمن	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٨٨	ابراهيم بن سعيد بن احمد	-	٢٠٦	٤٤	١٦٥
		٥	سعيد الدوسي بن سلطان	نائب	٦١٦	٦٣	٢٥٧
[illegible] ١٣٦٤/٨/١٨		٢٨	يحيى بن حسين [illegible]	جندي	٢٠٦	٤٤	١٦٥
[illegible]		٢٦	يحيى بن شافي بن نزان	-	١٦٩	٤٤	١٢٦
[illegible]		٢٥	محمد بن علي بن احمد	-	١٦٩	٤٤	١٢٦
		٥٧	مجموع		١٢٧٥٤	٢٥٢٨	١٠٢١٦

[illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٤٢): بيان بتاريخ (١٨/٨/١٣٦٤هـ) يوضح رواتب ضباط المنطقة (أبها) لشهر جمادى الآخرة (١٣٦٤هـ) . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) . ج ٥٥ ، ص ٢٠٦ .

بيان [illegible] ضباط المنطقة [illegible] جماد الآخرة ٦٤

الراتب الأصلي	[illegible]	إجمالي [illegible]	اسم الموظف	العدد	محل التوقيع	الملاحظات
٢٠٩٠	١٨٩	٢٠٩٠	الشيخ صالح [illegible]	١		[illegible]
١٨٧٠	١٦٩	١٨٧٠	[illegible]	١		[illegible]
١٤٠٠	١١٩	١٤٢٠	عبد الرحيم [illegible]	١		[illegible]
١٤٨٥	١٤٤	١٤٨٥	ابراهيم [illegible]	١		[illegible]
١١٠٠	٩٩	١١٠٠	غازي [illegible]	١		[illegible]
١٧٠٥	١٥٤	١٧٠٥	[illegible]	١		[illegible]
١٤٢٠	١٢٩	١٤٢٠	[illegible]	١		[illegible]
١١٠٠	٩٩	١١٠٠	عبد الرحمن [illegible]	١		[illegible]
١٤٤٠	١٢٩	١٤٤٠	[illegible]	١		[illegible]
٥٥٠	٥٠	٥٥٠	صالح [illegible]	١		[illegible] المنطقة
١٤٠٨٠	١٢٧١	١٤٠٨٠	المجموع	١٠		

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨/٨/٦٤

[illegible] المنطقة [illegible] المنطقة

ملحق رقم (٤٣): بيان برواتب موظفي محائل عسير لشهر رجب عام (١٣٦٤هـ). المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٥، ص ١١٣ .

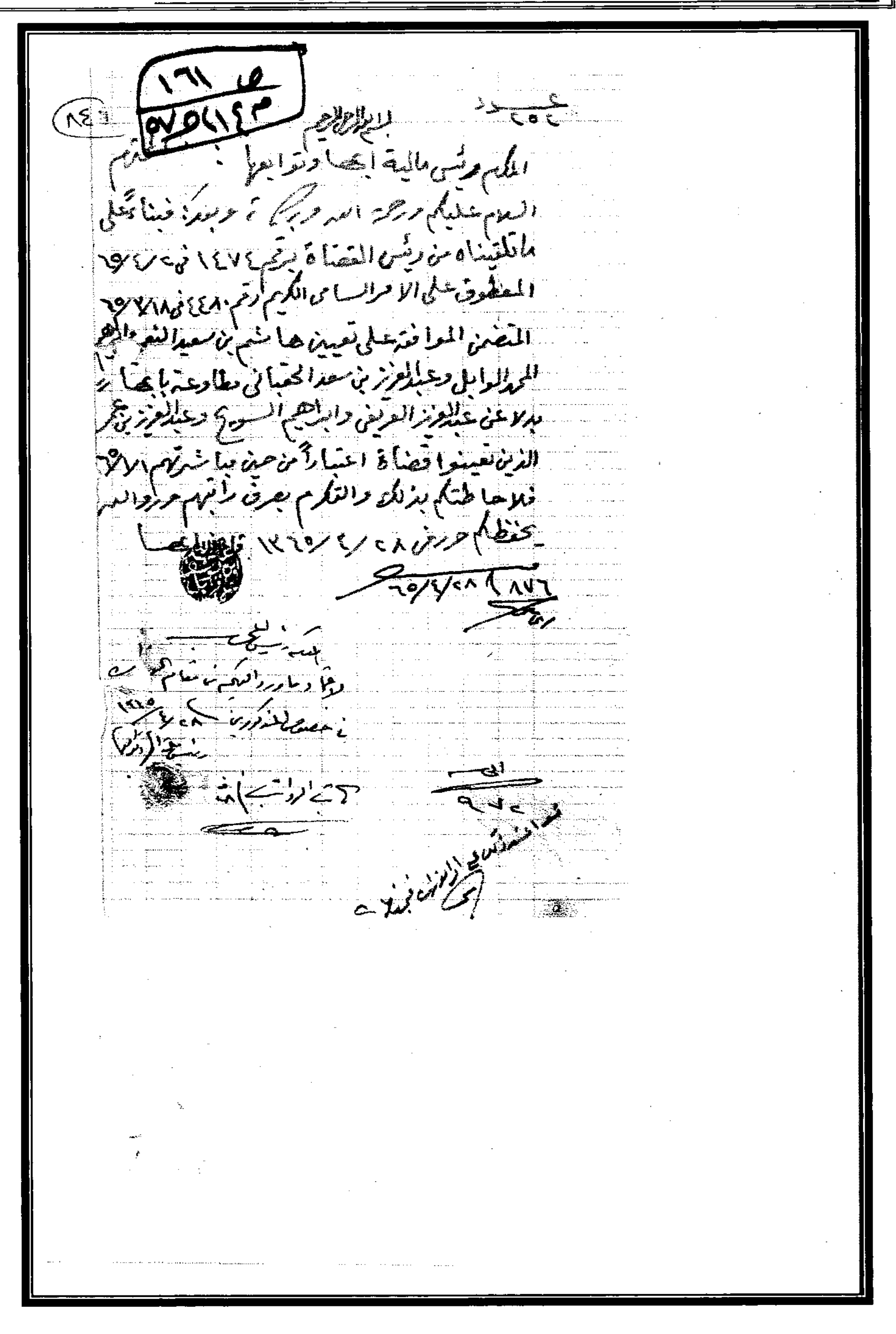
كشف بيان رواتب موظفي مأموري محائل لشهر رجب ٣٦٤

اسم الموظف	الوظيفة	معاش الرتبة	النقصان ٩%	الباقي من الراتب	الزيادة	المجموع	[illegible]	[illegible]	الصافي مقدار استحقاقه	التوقيع
عبدالله حسن الشريف	مراقب	١١٠٠	٩٩	١٠٠١	٢٧٥	١٢٧٦	٦	٢٠	١٢٦٨	[توقيع]
محمد [illegible]	مأمور تحصيل	٧٧٠	٧٠	٧٠٠	١٩٢	٨٩٢	٤	١٥٠	٨٨٦٥٠	[توقيع]
عبدالعزيز [illegible]	مساعد	٦٠٠	٥٤	٥٤٦	١٥٠	٦٩٦	٤	١٥٠	٦٩٠٥٠	[توقيع]
محمد أبو [illegible]	ساعي بوسطة الخميس	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
محمد [illegible]	حارس	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
محمد بن علي	"	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
جابر بن علي	"	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
يحيى بن يوسف	"	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
أحمد بن صالح	"	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
حسن [illegible]	"	١١٠			٢٧	١٣٧		٠٥٠	١٣٦٥٠	[ختم]
		٣٢٤٠	٢٢٣	٢٢٤٧	٨٠٦	٣٨٢٣	١٤	٨٥٠	٣٨٠٠٥٠	

١٠/٧/٣٦٤
المساعد

مأمور تحصيل

ملحق رقم (٤٤): خطاب بتاريخ (٢٨/٤/١٣٦٥هـ)من الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل إلى رئيس مالية أبها وتوابعها يذكر له تعيين بعض الدعاة والمطاوعة في أبها ويحثه على صرف رواتبهم . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية،الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).ج٥٧، ص١٦١ .



ص ١٦١

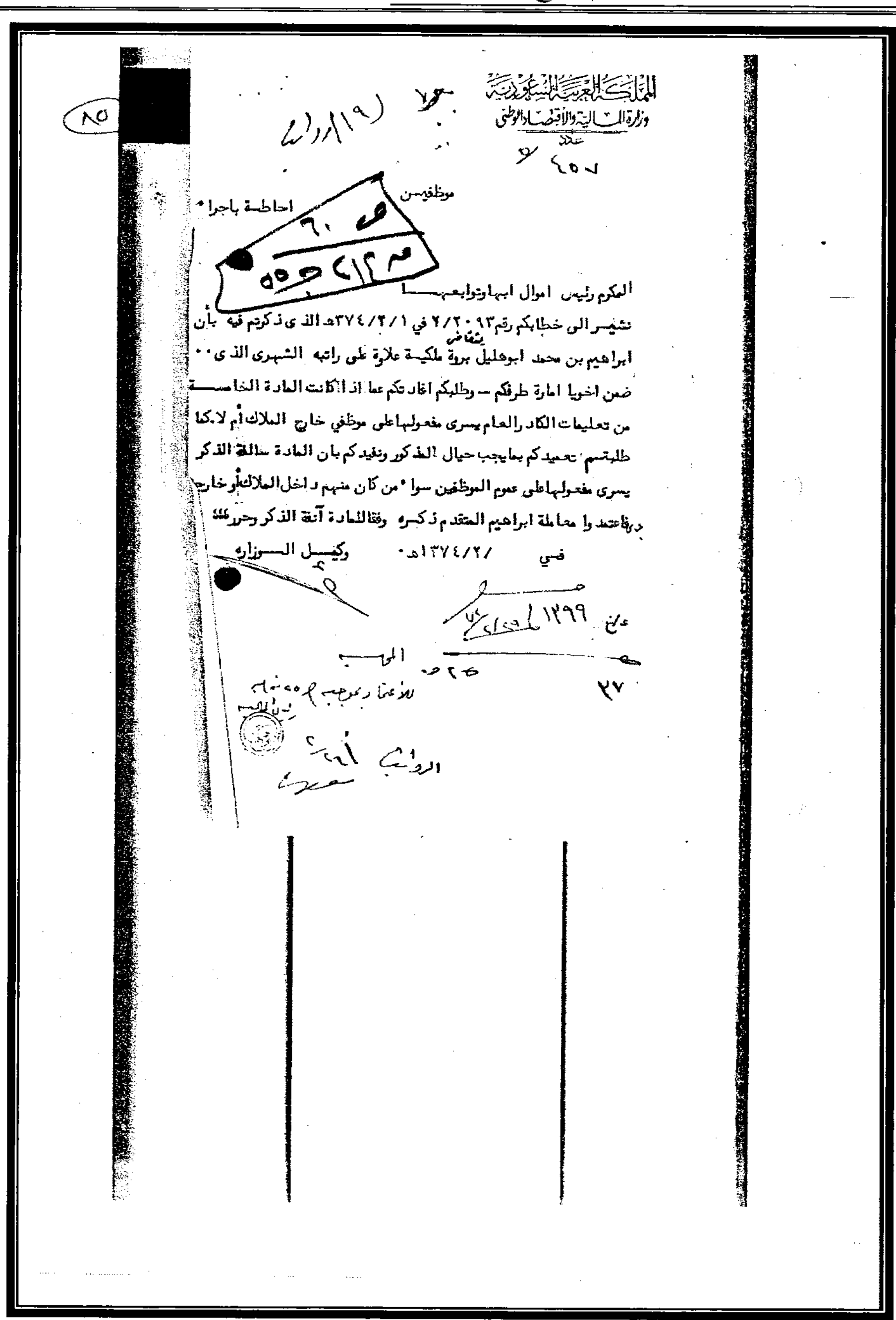
بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم رئيس مالية أبها وتوابعها المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبناءً على ما تلقيناه من رئيس القضاة برقم ١٤٧٤ في ٢٠/٤/٦٥ المطوق على الأمر السامي الكريم رقم ٤٤٨٠ في ١٨/٤/٦٥ المتضمن الموافقة على تعيين هاشم بن سعيد النعمي وأحمد الوابل وعبد العزيز بن سعد الحمياني مطاوعة بأبها بدلاً عن عبد العزيز العريفي وإبراهيم السويح وعبد العزيز بن عمر الذين تعينوا قضاة اعتباراً من حين مباشرتهم ١/٧/٦٥ فنلاحظكم بذلك والتكرم بصرف رواتبهم حرروا السلام يحفظكم حرر في ٢٨/٤/١٣٦٥ قاضي أبها

٨٧٦ ٢٨/٤/٦٥

ملحق رقم (**٤٥**) : خطاب بتاريخ (١٣٧٤/٢/٢٩هـ) من وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني إلى رئيس أموال أبها وتوابعها يوضح الإجراء الصحيح في بعض القضايا المالية. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٥ ، ص ٦٠ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية والاقتصاد الوطني
عدد ٤٥٧

موظفين
احاطة باجراء

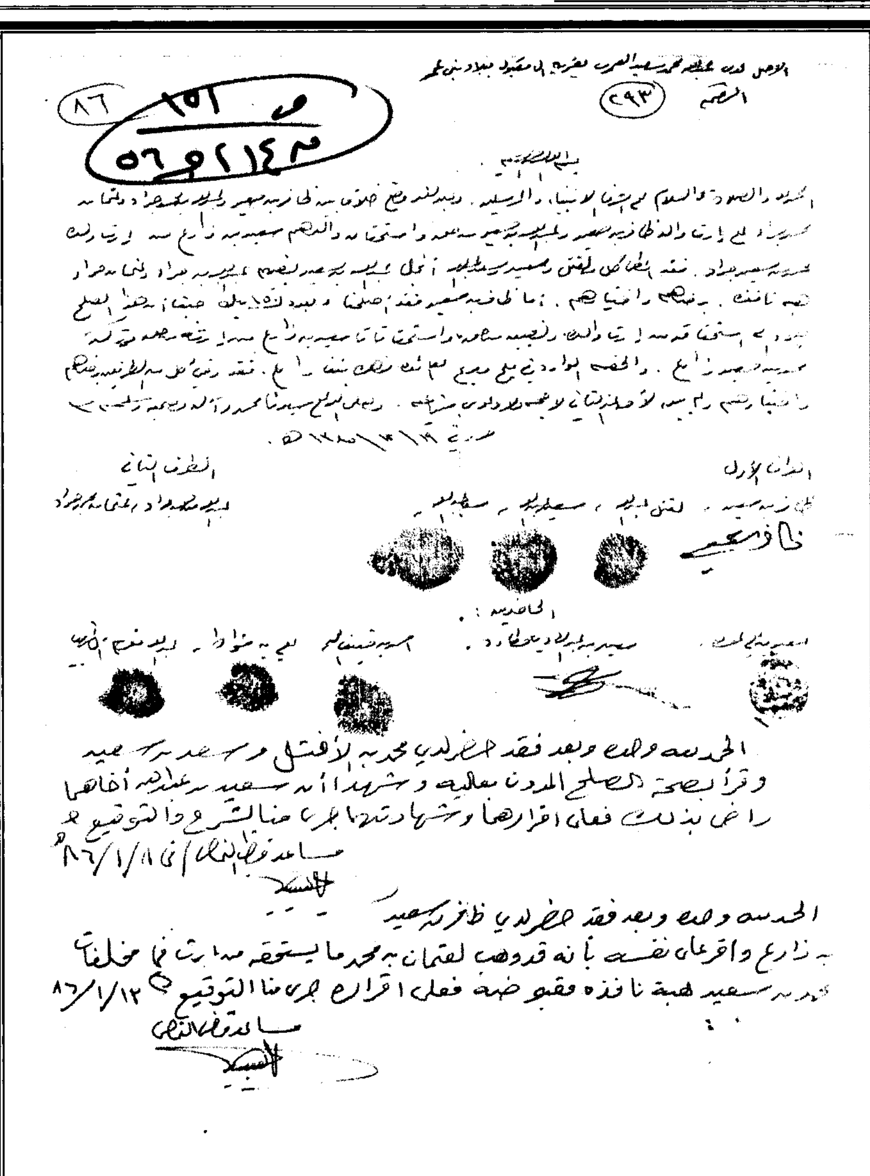
المكرم رئيس اموال ابها وتوابعها

نشير الى خطابكم رقم٢٠٩٣/٢/٢ في ١٣٧٤/٢/١هـ الذى ذكرتم فيه بأن ابراهيم بن محمد ابوهليل بروة يتقاضى ملكية علاوة على راتبه الشهرى الذى ضمن اخويا امارة طرفكم — وطلبكم افادتكم عما اذا كانت المادة الخامسة من تعليمات الكادر العام يسرى مفعولها على موظفي خارج الملاك أم لا. كما طلبتم تعميدكم بما يجب حيال المذكور ونفيدكم بان المادة سالفة الذكر يسرى مفعولها على عموم الموظفين سواء من كان منهم داخل الملاك أو خارجه فاعتمدوا معاملة ابراهيم المتقدم ذكره وفقا للمادة آنفة الذكر وحرر

في /٢/ ١٣٧٤هـ.

وكيل الوزارة

ملحق رقم (٤٦): وثيقة صلح بتاريخ (١٣٨٥/١٢/١٩هـ) بين بعض الأقارب وأبناء العمومة حول ميراث آبائهم وأجدادهم وجميع الأفراد الذين وردت أسماؤهم في هذه الوثيقة هم من أخوال وقرابة مؤلف هذا الكتاب (ابن جريس). المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ،ج٥٦ ، ص ١٥١



٨٦ ١٥١ / ٥٦و٢١٤٣

(٢٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الطرف الأول

الطرف الثاني

الحاضرين :

الحمد لله وحده وبعد فقد حضر لدي محمد بن [illegible] سعيد
وأقر بصحة الصلح المدون بعاليه وشهد [illegible] سعيد [illegible] أخاهما
راضٍ بذلك فعلى إقرارها وشهادتهما جرى منا الشرح والتوقيع
[illegible] ٨٦/١/١٨

الحمد لله وحده وبعد فقد حضر لدي ظافر بن سعيد
بن [illegible] وأقر على نفسه بأنه قد وهب لقمان بن محمد ما يستحقه من إرث في مخلفات
[illegible] بن سعيد هبة نافذة مقبوضة فعلى إقراره جرى منا التوقيع ٨٦/١/١٢

ملحق رقم (٤٧) : خطاب بتاريخ (٢٠١١/١/١٣م) من الدكتور أبوفراس النطافي (فلسطيني الجنسية بالأردن) إلى الدكتور غيثان بن علي بن جريس يهديه السلام ويرسل برفقه ثلاث صفحات شعراً ونثراً يشرح فيها رحلاته الوظيفية في بلاد السراة الممتدة من عسير إلى الطائف وما شاهده من مواضع وأخبار . صورة من هذا الملحق ضمن أوراق مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.(مجموعة وثائق غير مرقمة).

٨٧

أ.د. أبو فراس النّطافي

دارة ابن زَيدون

كانت له الشمس ظئراً في أكلته والبدر كان له في الأرض إبوانا

(*)

التاريخ ١٢/١/٢٠١١ محمد ذيب النطافي (أبو فراس النطافي)

الأخ الكريم د. غيثان بن جريس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد أثار سؤالك عن أستاذي لمطا في بعد مرور نيف وعشرين سنة في نفسي الشجون، ولا غرو في ذلك فإنه السراة التي تعانق جبال السروات تظلل قلوبنا أنقى من الثلج وأخلاقنا أطيب من قطرات الندى. وشكرا لك وألف تحية وسلام. وشوقي أخي الكريم إلى أن أعيش معكم، وأرى الدنيا بأعينكم، وأسمع ما تبوح به ضمائركم.

ألا ليت الحديد له قلوب فيحنو مثلما تحنو القلوب

أخي غيثان بو الغيث أجمل الشكر ولي فيك أمل كبير فإني في حاجة إلى صديقي علي الذهبي من سكان أبها ورقم هاتفه في أبها ٥١٢٢ ٤٤٢٢ وقد يكون سافر إلى كندا كما ذكر لي مرة وأهله يعرفون ذلك وصديق آخر من قرية بني سالم واسمه فيصل بن سعيد صقر وقد يكون في الدمام كما ذكر لي ذات يوم، ولا أخفي عليك فإنني أريد منهما أن يجدا عملا لابني عمر الذي تخرج من كلية الهندسة مهندس مدني وهو الأول على الدفعة. وأرجو المعذرة وسلامي إلى آل جريس وجميع الأصدقاء في أبها الجميلة وشكرا.

ص.ب ٦٥١ المقابلين - عمان - الأردن - تلفون: ٤١٢١٢٤٨

al_natafi.mohammad@yahoo.com

(*) الدكتور النطافي أستاذ يعيش في الأردن، وهو من جنسية فلسطينية، عمل في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، ثم عمل أيضاً في كلية التربية بأبها جامعة الإمام سعود في بدايات هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس). (١٣/١/٢٠١١م)

تاريخ ملحق رقم (٤٧)

٨٨

السحر الحلال

أبو فراس محمد النطافي
ت: ٠٠٩٦٢٦٤١٢١٢٤٨

لا يكاد طالب العلم يتخرّج في جامعة حتى ينطلق في الفضاء الرحب كطائر فرح في هيمانه عبر البحر، وهذا ما حدث معي لمّا تخرّجت في دار المعلمين بعمان، وامتطيت صهوة الريح إلى جبال السّروات في المملكة العربية السعوديّة مدرساً في (بني سالم) القرية والمدرسة "بلدة طيبة، وربٌّ غفور". سبأ ١٥، ترتعش بأغنيات الطيور، وعلى ذراها يتألّق الفلُّ والياسمين. وما أسرع أن انتقلت منها إلى معهد المعلمين في (الظفير) على بعد بضعة كيلو مترات، جبال تعانق النجوم، يلفّهاضباب كثيف مغزول من زهر اللوز، وخيوط النور.

وإن للدرب من وإلى تلك المناطق التي تفترش الضباب، وتلتحفُ بأشعة النجوم أثرا في النفس لا أنساه، حيث كانت الغمّارة (السيارة الكبيرة) تسير بنا آنذاك في سفوح الجبال العالية، وتهبط منها إلى حافّة الوادي في قاع الجبل،وتصعد وتهبط ونحن المسافرين نرتجف من الذّعر، ونغنيّ أحياناً (من الطيارة للغمّارة)، الأمر الذي جعلني في العام التالي أتمسك بالبقاء في مدينة الطائف، وألتفتُ إلى الهناءة الغامرة في جبال السّروات(*)

فيا غمّارةَ الشادي سلامٌ	على أيّامك الغرّ الحسانِ
فغني أنتِ أحلى الطير صَوتاً	وأعرفُها بأسرار البيانِ
غناؤكِ خفقةٌ في القلب حَرّى	أفضّلُها على كلّ الأغاني
فكم أُسْمِعتُ في واديكِ لحناً	وكم أُوحي إليَّ من المعاني
وما بَرحَ الغديرُ يثيرُ شجوي	ويلهبُ في دمي عِشقَ المغاني

اتجهت بعد وصولي الطائف إلى مكتب معالي وزير المعارف السعودي الأستاذ حسن آل الشيخ، استأذنت بالدخول إليه، وأعطيته نسخة من قصيدتي (الاتحاد قوّة)، أخذها ونظر إلي، فاستبقتُهُ إلى الكلام وقلت: أنا شاعر، والقصيدة التي بين يديك من شعري، وقد أرسلتها إلى مؤتمر القمة العربية الثاني المنعقد في

(*) جميع أبيات الشعر الواردة في هذا المقال من شعر الكاتب نفسه.

(٢٠١١/١/٨٠)

تاريخ ملحق رقم (٤٧)

٨٩

مدينة الإسكندرية، واني موجّه من لجنة التعاقد مع المدرسين إلى معهد المعلمين في الظفير للعام الثاني، ولا يوجد في تلك المنطقة ما يلبي رغبتي في الاطلاع على الأدب السعودي (شعره ونثره).

وإني أرغب إلى معاليكم السماح لي بالبقاء هنا في الطائف، فإن فيها ما يفي بحاجتي من كتب العلم والأدب.. وما كدت أُنهي كلامي حتى استدعى معاليه كاتبه الخاص، - فأوجست خيفة من أن يقول للكاتب: أخرج هذا المدرس، فإنه موجه إلى معهد المعلمين في الظفير، ولا مجال لنقله إلى الطائف - وقال له: (أرسل برقية إلى لجنة التعاقد في الرياض تقضي بنقل المدرس (محمد ذيب النطافي) من معهد المعلمين في الظفير إلى معهد المعلمين في الطائف.

ونظر إليّ وقال: أهذا ما تريد؟. قلت: أجل. فقال: عد إلينا بعد أسبوع كي نوجهك إلى معهد المعلمين في الطائف. فخرجت شاكراً فضله وقلبي يرتعش من الفرح، وبقيت في الطائف سنة كاملة لا أجمل ولا أحلى، أهل كرام، وأجواء سكرى بوهج النور "في جنة عالية، قطوفها دانية". الحاقة:٢٣.

وشاءت الأقدار أن أعود بعد خمس عشرة سنة إلى جبال السّروات في كلية التربية بأبها (جوهرة الجبال الشاهقة)، وجوه مشرقة، وقلوب أنقى من الثلج مُشعشعةٌ بالحب والنور على قمم عالية، يلفها ضباب كثيف، تتجاوب فيه هينمة النسيم وأنفاس الرياحين.

حُلَلٌ مورّدةٌ هنا وهناكَ في ... أبها البَهيّة والزمانُ أغاني

ومناظرٌ من كلِّ لونٍ أشرقَت ... فيها الحياةُ بديعةَ الألوانِ

أَتُراكَ يا قلبي تبيعُ زمانَها ... - مهما شجاكَ رسيسُهُ- بزمانِ

أوَلا ترى المنثورَ في سُرَرِ الرُّبا ... والياسمينَ على ذُرا الجُدرانِ

والفُلَّ والوردَ البهيَّ بحُسنه ... والأُقحوانَ، وأنجمَ الريحانِ

والنرجسَ المفتونَ، والنسرينَ في ... حِبَرِ الغصونِ، وسُرَّةِ البُستانِ

والسَّوسنَ النّادي، وغضَّ قرنفلٍ ... وبنفسجٍ، وشَقائقَ النُّعمانِ

(١٠/١/٢٠١١م)

تاريخ ملحق رقم (٤٧)

٩٠

وبعد أربع وعشرين سنة عدت إلى الطائف أستاذاً في كلية التربية (العذوبة المُبهمة) - فلا يكاد طيفها يمرُّ في خاطري، ويُرطِّبُ لساني حتى تعروني هـزَّةٌ تُرعشُ كلَّ ذرة في بدني، وتشعل في نفسي أنغاماً وأغاريدَ مفوَّفة بالحب والشَّوق إلى كروم العنب، وحدائق الورد في وادي ليَّةَ والخرج والمثناة والهدا وشهار والحويّة.

صورٌ وآياتٌ تطلُّ من الثرى — في (الطائف) الريّان بالحبّ النّقي
وتموجُ في سُرَر الغصون مباسمٌ — من أحمرٍ قانٍ، وأزهرَ مُشرقِ
وعلى الروابي والبطاح نمارقٌ — من سُندسٍ رَخصٍ، ومن إستبرقِ
وحفيفُ أغصانٍ، وسجعُ حمائمٍ — وخريرُ ينبوعٍ، وخلجةُ بَيرقِ
وبُغامُ غزلانٍ، وعزفُ خرائدٍ — وحُداءُ قافلةٍ، وحلْبةُ منطقِ
هذا الربيعُ وهذه ألوانُهُ — ولُحُونُهُ من مائسٍ ومُزَقزِقِ
والشعرُ ينسجُ منهما ألوانَهُ — ولُحُونَهُ من ناطقٍ ومُمَوسَقِ
صنوانِ ذا رَوحٌ وريحانٌ وذا — روحٌ تُحلِّقُ في الفضاءِ وترتقي

وسيظل اللهب المقدس مشتعلاً في النفوس، وفي الآفاق ما شاء الله، فإن هذا اللهب من نعم الله التي أوجدها سبحانه في الإنسان،وجعل له من الطبيعة ما يغذوها وينقع ظمأها في السحر الحلال، والشعراء هم أكثر الناس إحساساً بهذا الجمال!.

فإني بلبلٌ شادي بأُفق العالم الأكبَر
أُغنّي للحياة، وأنثرُ المرجانَ والجَوهَر

وأظلُّ أشدو في مضاربِ أمّتي — نشوانَ في أُفُقِ الإخاءِ أُحلِّقُ
لا يسكتُ النايُ المغرِّدُ في دمي — همْ يؤرِّقُنا، ونارٌ تحرقُ
فالعربُ مصباحي إذا غاب السَّنى — وضياءُ قلبي والعواصفُ تبرقُ
هُمْ في الجوانح هُهُنا إن أتْهموا — أو أنجَدوا، أو غرَّبوا، أو شرَّقوا
حبّاتُ عقدٍ لا يفرِّقُ بينها — إلاّ غويٌّ في الضلالةِ مُغرِقُ

وإلى اللقاء في تقرير آخر من حياتي.

(٢٠١١/٧/١٠)



ملحق رقم (٤٨): مقال بعنوان : مؤرخ جديد وتاريخ كبير . وهي وجهة نظر عن د / غيثان بن جريس . وبعض مؤلفاته بقلم د. أنور محسن العزاني، أستاذ النحو والصرف . بجامعتي عدن والملك خالد . صورة من هذا المقال ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (مجموعة وثائق غير منشورة) .

٩١

حرر في ٢/٧/١٤٣٥هـ

مؤرخ جديد ... وتأريخ كبير

حين شرعت في كتابة هذه الورقات في عمل الدكتور غيثان التأريخي ، الموسوم بـ " القول المكتوب في تأريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران) ،كنت أظن أني قادر على أن أمشي في كتابتها لا يغير شيء على حتى أبلغ نهايته، فكان الذي ظننت ! غير أني تفاجأت بهذا الجمع التأريخي الكبير للوقائع والاحداث ومسرد الوثائق والمصادر عن المنطقة التهامية والسروية (جازان، وعسير ، ونجران) وقراءة المصنف الواسعة في الوثائق والمصادر التأريخية : قديمها وحديثها . ووجدت للمصنف في فصول قوله المكتوب في جزئه السادس غرضا واحدا ، وإن تشعبت إليه الطرق والمسالك ؛ وهو رفع اللثام عن حقائق تأريخية جديرة بالتتبع والدرس ، وكشف الستار عن تأريخ كبير في المنطقة السروية و التهامية . ولعل في ما يأتي دليلا بيّنا على هذا الجمع العلمي ، الغزير في مادته ، المفيد في حقيقة الموروث الثقافي ؛ إذ حوى الجزء السادس محاور متعددة ؛ نحو :محور جازان في بعض المصادر والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .. وتكمن أهمية هذا المحور في احتوائه على شيء تأريخي نفيس وهو الوثائق الخاصة في مكتبة المصنف المؤرخ، التي لم تنشر من قبل .وكان محور القسم الثاني محيطا إحاطة غير قليلة بالألعاب الرياضية ، ووسائل التسلية ، والفنون الشعبية و التشكيلية في المنطقة التهامية (جازان وعسير) خلال القرنين : الرابع عشر والخامس عشر الهجريين ، وهي من الصور الحضارية، التي تعكس حياة المجتمعات والشعوب .

أما محور القسم الثالث فجاء حديثا في أنموذجات من لهجة السروات ، وأصولها في بعض المصادر والمعجمات العربية القديمة ، ولا يخفى على أحد أن المنطقة التهامية والسروية (جازان ، وعسير، ونجران) غنية بالموروث الثقافي الحضاري واللهجات – كما فصّل ذلك المؤرخ المصنف د. غيثان – التي تعد ركائز أساسية في هذه المنطقة الجنوبية السعودية ، ومن عجيب أمر تلك اللهجات أن ثمة مفردات لغوية محلية ما زالت مستعملة عند عامة الناس في سروات عسير .

وكان محور القسم الرابع في سفر غيثان التأريخي صفحات من تأريخ المنطقة التهامية ، الحديث في أقوال من رآها أو قرأ عنها شيئا ، مستندا – في ذلك – إلى مصادر حية عاشت في المنطقة ، ودونت عن بعض الجوانب التأريخية ، والحضارية من حيث الوضع الجغرافي ، وصور من الحياة الاجتماعية في المجتمع ، والأطعمة والأشربة ، والألبسة ، وعادات الناس الاجتماعية وفنونهم ، وصور من الحياة الاقتصادية من حيث اشتغال الناس بالزراعة ، والصيد ، وفي بعض الحرف التقليدية والصناعات اليدوية إلى غير ذلك . وفي تقديري أن محور القسم الخامس شيء

-١-

تاريخ ملحق رقم (٤٨)

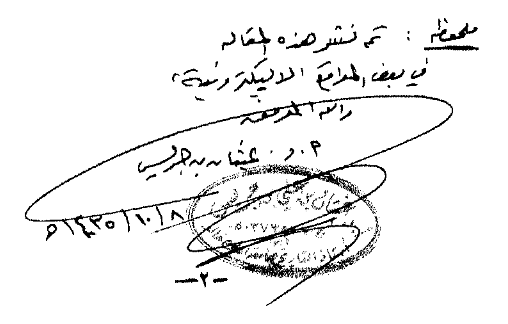
عجيب ونفيس حقا ؛ إذ جمع فيه المؤرخ د. غيثان فهرست وثائق وبحوث غير منشورة عن سروات عسير الممتدة من تمنية والفرعاء (القرعاء) والمسقي جنوبا إلى سراة خثعم وشمران وعليان شمالا ، وكانت من محفوظات مكتبته الخاصة في مجالات فكرية متعددة .

بعد قراءتي القول المكتوب في تأريخ الجنوب، يكون حقا عليّ واجبا أن أشهد أن هذا العمل التأريخي سفر نفيس في حياة المنطقة السروية والتهامية ، وإماطة اللثام عن حقائقها التاريخية والحضارية و الثقافية مما لم أكن أعلم ، وكشف الستار عن رجل فكر وتأريخ وثقافة كان له أثر كبير في إخراج جواهر التأريخ والحضارة والثقافة والفكر في المنطقة التهامية والسروية .ثمة شيء جدير بالتأمل والتفكر في هذا السفر التاريخي أنه كشاف علمي رصين لكثير من العنوانات العلمية، التي تصلح للدراسة العلمية الجادة في مساق الماجستير أو الدكتوراه ،التي اقترحها المصنف المؤرخ في قوله المكتوب على طول صفحات الكتاب .

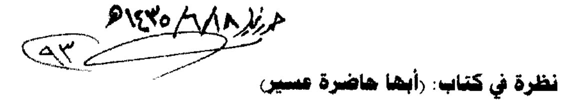
ومما أنصح للمؤرخ الدكتور غيثان – وهو قدير على ذلك وبه جدير – أن يولي الجانب اللغوي، والمحافظة على اللغة السليمة ، الخالية من الخطأ والضعف رعاية أكثر في كتابة مصنفاته العلمية؛ فقد لحق هذا العمل العلمي الجديد بعض الخطأ والضعف في صياغة تراكيبه وكان الأولى بالمصنف المؤرخ أن يدفع به إلى أهل اللغة والتدقيق ؛ حتى يستوي السفر العلمي على سوقه بما يجمع من قوة الوثيقة التأريخية ورصانة اللغة وجزالتها وسلامتها من الخلل والضعف .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(*) وكتبه :د. أنور محسن أحمد العزاني أستاذ النحو والصرف المساعد في كلية التربية من جامعة عدن ، وكلية العلوم الإنسانية من جامعة الملك خالد(١٤٣٥/٧/٢هـ الموافق ١/مايو/٢٠١٤م).



ملحق رقم (٤٩): مقال بعنوان : نظرة في كتاب (أبها حاضرة عسير) للدكتور/ غيثان بن جريس . بقلم د. إبراهيم بن محمد أبو طالب أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد بجامعتي صنعاء والملك خالد . صورة من هذا المقال ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. (مجموعة وثائق غير مرقمة).



نظرة في كتاب: (أبها حاضرة عسير)

إن كتابة تاريخ المكان وتوصيفه والحديث عنه بنيةً وإنسانا مما استهوى كبار المؤرخين العرب، ومما وقف لديه عددٌ منهم عبر التاريخ القديم والحديث، وذلك لما للمكان في حياة الإنسان من أهمية ترتبط بكيانه وتلتصق بفكره ووجدانه، فهو الحاضن والمحيط لذاته ولروحه قبل جسده، فيه يتشكل وبه يشكّل رؤاه وخياله واحتياجه، وليس المكان شيئاً جامداً في حياة الإنسان، بل هو أصل الحركة ومدار التحرّك إنه الكينونة في حقيقتها، ومنه اشتق اسمه، (المكان)، ارتباطه الملاصق بالإنسان كوّن أهميته القصوى والضرورية والملحة بالنسبة له ولحياته وحركته، إنه فضاؤه وميدانه، ووجوده وعنوانه، لذلك لا نستغرب كثرة ما ألّف الإنسانُ عن المكان، وما تحدث عنه سواءً في شعره أو نثره، من سرد ومذكرات وسيرة حياة، ومن هنا نظّر المنظرون لقضايا المكان وآفاقه وعدوه عنصرا حيويا من عناصر السرد – كما هو في الشعر– على قدر من الأهمية بن انفتاحه وانغلاقه، وانعكاساته على نفس الإنسان وحيويته ففيه يحيا وإليه ينتهي، كما كان نافذةً جوهرية – وما يزال– يطلُّ منها الدارس على بيئة الأديب أو الشاعر ليكمل صورة أدبه ويستوضح ملامحه ويصف تأثيره في أدبه وشعره، فالحضري له بسبب مدينته ومدنيته طباعه الظاهرة في اختيار ألفاظه ومعانيه، والبدوي بسبب صحرائه تكون له طباعه اللغوية الخاصة التي فرضتها عليه جغرافية المكان على جغرافية نفسه وكلماته.

ولهذا ولغيره التفتَ مؤرخونا الكبار منذُ فجر التأليف التاريخي الممنهج إلى المكان وخصوصيته وملامحه، وحياته، فأفردوا للحواضر والمدن كتبًا بيّنوا تاريخها ورصدوا جغرافيتها واقتصادها وثقافتها وأفراحها وأتراحها وملامحها الثابتة والمتغيرة أو إن شئت فقل ملامح الإنسان عبر صورها وانعكاسها في صورته، في جدلية لا تنتهي، هنا يحضرنا عدد من أمهات الكتب الكبيرة مثل: تاريخ الرازي عن صنعاء، وتاريخ ابن عساكر عن دمشق، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء، وفضائل القدس لابن الجوزي، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها الكثير من كتب التاريخ ومعاجمه التي تزخر بها المدونة العربية ومكتباتها العامرة.

ويأتي آخر ما وقفتُ عليه من تواريخ المدن هو دراسة وثائقية عن مدينة "أبها حاضرة عسير" للمؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري (ولد عام ١٣٧٩هـ– ١٩٥٩م) مؤرخ تهامة والسراة كما لقبه الدارسون –(ينظر: محمد بن أحمد مُعَبِّر: مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس،الرياض، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠١٢م)– وهو أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد تقلد عددا من المناصب الأكاديمية والعلمية والوظيفية، وقد أهداني مشكورا عددا من كتبه بلغت

– ١ –

تاريخ ملحق رقم (٤٩)

٩٤

عشرة مجلدات ضخمة من مجموع كتبه التي يفيد -بحسب رسالته- بأنها قد تجاوزت الخمسة والثلاثين مؤلفاً، وهو ولا شك قدر كبير من التأليف، وجهد مشكور من الاهتمام والاستمرار والمثابرة.

ومما يثير الانتباه ويشكّل ظاهرةً قد تبدو ملحة في الحديث عن المؤلِّفِ (بتشديد اللام وكسرها) قبل الحديث عن المؤلَّفِ، وأخص به هنا كتاب "أبها حاضرة عسير" هو تلك الهمّة التي تميز الدكتور غيثان، فهو لا يفتر عن الكتابة والتأليف والرصد والمتابعة والجمع، - وبعد ذلك وأهم منه- النشر والطباعة ورعاية هذه المؤلفات ومتابعة طباعتها في أكثر من طبعة، وإدارة مشروعه الخاص في التاريخ إنه دؤوب يعرف ماذا يريد؟ وكيف يدير جهده ويستثمر كتاباته؟، -وكتابات الآخرين-، التي تتصف - فيما يبدو- بالشمولية والتلقائية في التدوين وفي جمع النصوص والوثائق الخاصة والعامة، وتضمينها في كُتبه، وهو يسعى إلى أن تُطبع تلك المؤلفات أكثر من طبعة، وقد يلاحظ القارئ أريحية المؤلف ومقصديته في أن يضمِّن في طبعاته اللاحقة ملاحظات القراء وانطباعاتهم وتصويباتهم وحتى انتقاداتهم - سواء أكانوا من أهل الاختصاص أم من غيرهم-- فيرصدها كما جاءت عن كتّابها، ولعلّه يسعى في كل مرة إليها، ويلحُّ على ما يتركه مؤلَّفُهُ /كتابه في القراء من تلك الانطباعات، فيكمل بها ما يعتري كتبه من نقص أو ما يميزها من قوّة، هذا الملمح واضحٌ في مؤلفاته التي اطلعتُ على طرفٍ منها، ولعلّها تحتاج من أهل الاختصاص في التاريخ إلى الدراسة والتقييم عن طبيعة منهجيتها، وما فيها من ملامح وأساليب هم أقدرُ على بيانها وتوصيفها، ولعلَّ اللافتَ في كتابات الدكتور غيثان -أيضاً- هو طبيعة اللغة البسيطة والمباشرة السهلة، بما قد يقترب من لغة الحياة اليومية المفصَّحة، وما تمتلكه من قدرة على تحويل السمعي والمرئي إلى المكتوب كأنها عدسة لاقطة، وهو ما عبَّر عنه - ربما عن قصد- في سلسلة من كتبه الوثائقية بالقول المكتوب عن تاريخ الجنوب لم يكن السجع مقصده بقدر ما كان الانتقالُ من الشفاهي إلى الكتابي غايةً من غاياته، ذلك القول المكتوب يتنوع فيه المحتوى من جغرافيا وتاريخ، وقليلٍ من أدب وثقافة، وكثيرٍ من وثائق وشهادات للمعاصرين وكتاباتهم عن تجاربهم الشخصية والوظيفية كلٌّ في مجال اختصاصه العلمي والوظيفي.

إن كتابتَه في تدفقها وكثرتها أشبهُ ما تكون بسيل كبير في طياته ألوانٌ من الحياة والأحياء له جغرافيته التي تفرضها تضاريسه الخاصة في سيره عبر المكان والزمان بين جبال السروات ووهادها وانحداراتها حتى تصل إلى تهامة وتغطي وديانها وجبالها وإنسانها، فتنفعه بتلقائيتها وترصد ملامح حياته عبر الزمان الممتد والمكان المتسع، إن تلك الكتابة ذات خصوصية تحتاج كما أسلفتُ إلى تتبعها من خلال دارسٍ حصيف يرسم منهجها ويبين منطلقها ومستقرها.

هذا عن المؤلِّف أما عن كتابه "أبها حاضرة عسير" دراسة وثائقية، (صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية) فقد جاء في (٥٨٤) صفحة من القطع الكبير، مقسما في سبعة فصول وملاحق، عالج الفصلُ الأول منها الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها، والفصل الثاني رصد التعليم والثقافة في أبها من خلال البدايات الأولى حتى

-٢-

حرر في ١٨/٦/١٤٣٥هـ

تاريخ ملحق رقم (٤٩)

٤٥

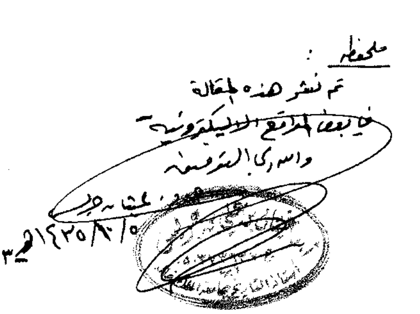
منتصف القرن الماضي، ثم بيّن تطور التعليم الحديث للبنين والبنات والتعليم الجامعي، ورصد فيه الكليات والمعاهد والتعليم الأهلي والحكومي والمؤسسات التعليمية والفكرية كالمكتبات، والنوادي، وجمعية الثقافة والفنون، والملتقى الثقافي، وجائزة أبها، ولم يغفلْ عن رصد رموز الثقافة والتعليم من قضاة وشعراء وأدباء وحملة الدكتوراه والزمالة في الطب، ثم جاء الفصل الثالث ليرصد الحياة الاقتصادية من زراعة وتربية مواشي وتجارة وصناعة حرفية قديمة وحديثة، وقوى بشرية وأيدي عاملة وطنية وأجنبية، وأوقف الفصل الرابع للحياة الاجتماعية والدينية بعاداتها وتقاليدها ودور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها من خلال الأندية والجمعيات والهيئات ومراكز الدعوة والإرشاد في منطقة عسير وغيرها من الوسائل الأخرى.

في حين كان الفصل الخامس خاصاً بالعمران في مدينة أبها وتطوره والمقارنة بين المساكن القديمة والحديثة، وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء السدود والمنشآت العسكرية.

ثم رصد الفصل السادس جهد الدولة في خدمة المواطنين من خدمات عامة صحية وتعليمية ومواصلات وكهرباء وغيرها عبرَ المؤسسات الإدارية الحكومية المختلفة التي تقوم على خدمة المواطنين. ولم ينسَ المؤرخ أن يستشرفَ المستقبل - مستقبل أبها- فأفرد لذلك الفصل السابع والأخير الذي تحدث فيه عن مستقبلها السياحي من خلال الأماكن السياحية والأثرية والمتاحف، موضحا إيجابياتها وإمكاناتها الخاصة من حيث المناخ والطبيعة الساحرة، ووضعَ التوصيات حول السياحة الداخلية والتنمية السياحية في أبها.

إنها رحلة طويلةٌ عبر المكان والزمان موضوعها أبها وغايتها تلك المدينة الجميلة الساحرة التي تركتْ من المحبين في عشقها صفوفاً طويلة، وهي تمضي في طريق انتعاشها وسيرها الواثق كمليكة فاتنة، لم يكن ابن جريس سوى واحد ممن أدهشتهم وأخذت بمجامع قلوبهم المتفرقة في عشقها، فمضى يرصد غوايته فيها بقلم مختلف، وإذا كان الشعراء قد أطلقوا لخيالهم ووجدانهم ولغتهم العنان لتناجي أبها وتغازلها في آفاق جمالياتها وبهائها وتفرّدها، فإن ابن جريس قد أطلق لقلمه الموثّق الراصد العنان ليرسم صورة تسجيلية توثيقية لأبها عبر مسيرتها من خلال أبنائها وكتابهم عنها كشهادات توثيقية كلٌ في مجاله ومن زاوية رؤيته.

بقلم: د.إبراهيم بن محمد أبو طالب
أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد
بجامعتي صنعاء والملك خالد
١٨ من جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ
الموافق ١٨ / ٤/ ٢٠١٤م



ملحق رقم (٥٠): مقال بعنوان : خطرات في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزء السابع ، للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . بقلم الدكتور/ عبد الحميد الحسامي أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك في جامعتي إب والملك خالد . صورة من هذا المقال ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية. (مجموعة وثائق غير منشورة) .

٩٦

حرر في (٥/ ١١/ ١٤٣٥هـ)

خطرات في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء السابع)

بقلم د . عبد الحميد الحسامي (أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك في جامعتي إب والملك خالد)

يأتي القول المكتوب في تاريخ الجنوب بجزئه السابع لمؤلفه: أ.د. غيثان بن جريس في سياق نزوع المؤلف نحو التفصيل التاريخي لمناطق الجنوب بعد أن ألف ستة أجزاء تستوعب المناطق الجنوبية من المملكة كما يأتي :

١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء الأول عسير أنموذجا
٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)
٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير ونجران)
٤- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير وجازان والقنفذة)
٥- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الباحة وعسير)
٦- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(جازان وعسير ونجران)
٧- القول المكتوب في تاريخ الجنوب(الباحة وعسير ونجران)

وهي أجزاء تتداخل فيما بينها، وتتكرر بعض المناطق كما هو ملحوظ من العناوين، لكن السلسلة تعد توثيقا للحركة التاريخية والحياتية في هذه المناطق، يسعى المؤلف من خلال تأليفه الأفقي إلى شمول توثيق مناطق الجنوب سياسيا وحضاريا عبر مراحل التاريخ الإنساني من القديم حتى العصر الحديث.

وقد أحس المؤلف بأن القارئ سيلتفت إلى هذه النقطة ويأخذ عليه هذا المنهج الزمني فيجيب في ص ١٠ قائلا:

" إن هذه السلسلة وهذا العنوان يدور في فلك منطقة تهامة والسراة، وليس محدودًا بزمن محدد، وإنما يحوي أي مادة تاريخية حضارية عن هذه البلاد المعنية، منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ونحن على يقين أن كثيرا من الباحثين سوف ينتقدون هذا المنهج الزمني المفتوح وعندهم حق في ذلك لكن نعمل ونهدف من وراء ذلك إلى توفير أكبر قدر ممكن من المادة العلمية التاريخية من هذه البلاد وقد يأتي في قادم الأيام من يغربل هذه التفصيلات فيصحح الخطأ أو يكمل الناقص."

وهذا يجعلنا أمام مهمة شاقة يقوم بها الباحث الذي لم يبرح جواده لحظة ما، وهو في ارتحال على طول البلاد وعرضها لقد ذكرني بالمقولة التي قيلت في المتنبي بأنه "ملأ الدنيا وشغل الناس" وهكذا هو ابن جريس، يدفعه شغف التاريخ إلى أن يلتقط المادة من كل درب، ومن كل وجه ويلم يلبث أن يصدرها في كتاب جديد، يعزز مساره التأليفي، ليقدم للباحثين تلك المادة العلمية.

وقد وردت مادة هذا الكتاب على خمسة أقسام رئيسة تبدو مادتها في إطار بلاد الباحة وعسير ونجران مشفوعة بملاحق تاريخية لم يسبق نشرها من قبل في أي وعاء علمي أكاديمي – بحسب إشارة المؤلف- ص ١١

وقد ورد الكتاب في عدة أقسام:

- القسم الأول : صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده
- القسم الثاني: صفحات من تاريخ الباحة السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي
- القسم الثالث: إضافات وتصويبات على القول المكتوب في تاريخ الجنوب
- القسم الرابع : عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث.

ويشتمل على ثلاثة محاور:

أ_ وقفة تصحيحية حول كتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى للسير كيناهانكورنواليس بقلم أ د غيثان بن جريس

والمحور الثاني : محمد عمر رفيع وكتابه في ربوع عسير بقلم أ. محمد أحمد معبر .

والمحور الثالث: النماص وأبها (انطباعات ومشاهدات) بقلم أ د غيثان بن جريس.

إن هذا الجهد التأليفي بأجزائه السبعة يغطي منطقة الجنوب ويجعل المؤلف في طليعة المؤرخين لهذه المنطقة فقد كان وفيًا مع الأرض والإنسان والتاريخ بأن نذر نفسه لتوثيق مظاهر حركتها في التاريخ وفعلها في المكان .

والله الموفق

(٥/ ١١/ ١٤٣٥هـ)

ثانياً : كتب وبحوث للمؤلف :

أولاً : الكتب المنشورة :

١- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية.(جدة–دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، أربع طبعات ، أولى وثانية وثالثة ورابعة ، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عـام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) . (**٨٠ صفحة**) .

٢- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . (**١٩٢ صفحة**) .

٣- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/١٩ – ٢٠ م) (الطبعة الثانية) . تم إضافة أكثر من (٤٠٠) صفحة على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). (**٥٥١ صفحة**) . وفي عام (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) تم اعادة طباعة هذا الكتاب (الطبعة الثالثة) ، وهي مزيدة ومنقحة . (**٥٥٦ صفحة**) .

٤- صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول (جدة ، دار البلاد للطبع والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) (طبعتان أولى وثانية) . (**١٩١ صفحة**) .

٥- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) (الجزء الأول). (**٣٣٤ صفحة**) .

٦- عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) . (**٢٥٥ صفحة**) .

٧- تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) ، (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) (الجزء الأول). (**٣٤٨ صفحة**) .

٨- الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري. دراسة نشرت في هيئة كتيب.بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ /١٩٩٥م) (**٥٢ صفحة**) ..

٩- أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)٠(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (الطبعه الأولى).كما أعيد طبعه للمرة الثانية (الرياض:مطابع الحميضي ،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) (**٥٨٤ صفحة**).

١٠- الأقليات الإسلامية في العالم (١) إفريقيا الجزء الأول. (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/السر سيد أحمد العراقي) ٠ وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)٠ كما خرجت الطبعة الثالثة بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) . (**٢٠٦ صفحة**).

١١- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية. (الإسكندرية : دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) (الجزء الثاني) . (**٤١٨ صفحة**).

١٢- عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) ٠ (**٢٩٠ صفحة**).

١٣- دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)) ٠ (**٣٢٦ صفحة**).

١٤- دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)) الجزءان الاول والثاني في مجلد واحد ٠ (**٦٥٣ صفحة**).

١٥- بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ٠(**٤٤٤ صفحة**).

١٦- تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م) تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م (جدة:وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). (**٤٥١ صفحة**).

١٧- دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة – التطور– الإلغاء) (جدة :وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). (**٢٠٥ صفحة**).

١٨- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ٠ (الجزء الأول) . (**٤٣٧ صفحة**) .

١٩- نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ هـ- ق ٤هـ/ ق ٧ – ق ١٠م). (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) (الجزء الأول). (**٥٣١ صفحة**) . وقد أعيد طباعة هذا الكتاب (الطبعة الثانية) مع بعض الاضافات والتصويبات المنهجية والعلمية والأكاديمية (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)) ٠ (**٥٦٢ صفحة**) .

٢٠- دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) . (**٣٥١ صفحة**) .

٢١- صفحات من تاريخ عسير.(الرياض:مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م) (الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد). (**٤٧٥ صفحة**) . وقد اعيدت طباعته (الطبعة الثانية) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)) ٠ (**٤٨٠ صفحة**) .

٢٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) (الجزء الأول) . (**٥٦٧ صفحة**) .

٢٣- دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) . (**٢٠٨ صفحة**) .

٢٤- الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً (ق ١ – ق١٠ هـ / ق ٧ – ١٦ م) (دراسة تاريخية حضارية) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٠-١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م) . (**٤٨٥ صفحة**) .

٢٥- من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد (أنور) . (دراسات ، وشهادات، ووثائق) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م) . (**٦٠٦ صفحة**) .

٢٦- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق١٠هـ/ق٧ – ١٦م).المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ، جازان ونجران). (الرياض:مطابع الحميضي، (١٤٣١ – ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٠ – ٢٠١١ م) (الجزء الثاني) . (**٦١٩ صفحة**) .

٢٧- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م) . (الجزء الثاني) . (**٥٢٥ صفحة**) .

٢٨- بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ – ١٥ هـ / ق ١٦ – ٢١م) (دراسة تاريخية حضارية).(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). (**٥٢٧ صفحة**) .

٢٩- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م) (الجزء الثالث). (**٦٢٥ صفحة**) .

٣٠- عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية (١٣٤٠ – ١٣٧٤ هـ/١٩٢١–١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية). (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) . (**٥٩٤ صفحة**) . وفي عام (١٤٣٥ هـ) أجري عليه بعض التصويبات والاضافات ثم اعيدت طباعته (الطبعة الثانية) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . (**٥٩٤ صفحة**) .

٣١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) (الجزء الرابع). (**٥٧٣ صفحة**) .

٣٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي، (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) (الجزء الخامس). (**٦٠٥ صفحة**) .

٣٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) (الطبعة الأولى) (الجزء السادس). (**٥٥٠ صفحة**) .

٣٤- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) (الجزء السابع). (**٥٤٧ صفحة**) .

٣٥- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران ، وعسير ، والباحة) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م) (الجزء الثامن). (**٥٢٥ صفحة**) .

٣٦- من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط) .

ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها :

- ❖ دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.
- ❖ راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . (١٤١٧ - ١٤١٨هـ) (٣ مجلدات) للأستاذ/علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي.
- ❖ راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) . (مجلدان) .
- ❖ تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩م) .
- ❖ تولى رئاسة تحرير كتاب : عسير تاريخ وحضارة . وهو عبارة عن مجموعة دراسات علمية قدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٩/٥/١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ – ١٤/٥/٢٠٠٩ م) .

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة :

٣٧- "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص٧٦-١١١ . كما أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ،عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)،ص١٤-٤٤ .

٣٨- "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص٦٠٧-٦٢٤ .

٣٩- " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ . وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٩) (محرم/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٦٣-٩٤ .

٤٠- "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور. مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص٦٣-٧٨ . وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، ص٦٦-١٠٠ .

٤١- "بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة " مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١- ١٩٩٥م ، ص٤١-٦٥ . وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد(٣١) (رمضان/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م) ،ص١٧-٤٧.

٤٢- "أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ /٧٧٤م – ١٦٩هـ /٧٨٥م) "مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، ص١١٣-١٢٩.

٤٣- "الأوضاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ /٧٧٤م)" ، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦) (١٤١١هـ/١٩٩١م)،ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضان وشوال) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،سنة (٢٩)من ص(٥١-٦٣) ثم في الجزء الآخر من(١٧٥-١٨٤).

٤٤- "تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن. (رجب ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ص٤١٢-٤٣٣ ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين(ذو القعدة وذو الحجة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣١١- ٣٢٤ ، و(محرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، سنة (٢٩) ، ص٤١١-٤٥٠.

٤٥- "تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص٥٨٨-

٦٠٩ ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص٨٢-٩٠ .

٤٦- "صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة" منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص٦٦-٧٥ .

٤٧- "صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس " مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ) ، ص٨٤-١٠١ .

٤٨- "الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز" مجلة العرب،جـ ٧ و ٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر / ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٤٤٧-٤٦٢ .

٤٩- "أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة"مجلة المنهل، العدد (٤٩٢)، مج٥٣ ،جمادى الأول والآخرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص٨٢-٩٦ .

٥٠- "مواقف خلفاء بني العباس الخيريــة تجاه أهل الحجاز" (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٨٢-٨٨ .

٥١- "علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ -٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٦م) "مجلة المنهل ، العدد (٥١٠)،مج (٥٥)جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص٥٠-٥٦ ، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤) ، (شعبان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٢٥-٣٠ .

٥٢- "أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى" مجلة المنهل ، العـــدد (٤٩٨) ، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٨-٩٥ .

٥٣- "العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام" مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ . ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل ، عدد (٥١٤) مج٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص٤٨-٥٩ ، كما أضيف عليها بعض التفصيلات

والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، سنة (٣٠) (رمضان ، شوال) ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م)، ص١٨٥-٢٠٥ .

٥٤- "المدينة المنورة .... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ" مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١١٢-١٢٠ .

٥٥- "القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، ص٤٠-٤٥ .

٥٦- "الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م" مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ١٣ – ٢١ (**pp . 13 - 21**).

٥٧- " العمائم تيجان العرب " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العـدد (٨) ، محرم ١٤١٣هـ، ص٦٦-٧١ .

٥٨- " المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي "، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ، ص٦٢-٧٧ .

٥٩- "الدونمة بين اليهودية والإسلام" مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ص٩٠-٩٦ .

٦٠- "يهود الدونمة في الميزان" مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص٢٤-٣٠ .

٦١- "آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة" مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص١٢-١٧ ، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، ص٤٤-٤٧ .

٦٢- "كيف نبني ثقافتنا" مجلة المنهل ، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٣٠- ٣٦ .

٦٣- "المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعـود)" مجلة المنهل ، العدد (٤٨٧) مج٥٢،(رمضان وشـوال ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ص١٩٠-١٩٣ .

٦٤- "صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية" مجلة العرب، جـ٧ ،٨، سنة (٢٧) محرم وصفر(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٤٤٥ –٤٦١ .

٦٥- "من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية" مجلة العرب، جـ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجمادتان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص٧٣٥-٧٥١ .

٦٦- "ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز"، مجلة العرب ، جـ ١ ،٢، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص٢٧-٤٤ .

٦٧- "أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية" مجلة العرب ، جـ ٩ ،١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٥٩٤-٦١١ .

٦٨- "وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) " مجلة العرب ، جـ٣، ٤ ، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص١٥٤-١٧٠ القسم الأول . وقد نشر هذا البحث في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول ، ٦٧-٩٠ .

٦٩- "من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة" ، مجلة العرب ، جـ ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٣٤١-٣٥٩

٧٠- "العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق" مجلة العرب ،جـ ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص٤٨٦-٤٩٨ .

٧١- "صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية" ، مجلة المنهـل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص١١٣-١١٧ .

٧٢- "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة"، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ،ص٤٠-٧٠ . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد (٣٩) جمادى الأولى عام (١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م) ، ص١٣-٣٤ .

٧٣- "الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى" مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م، ص٦٧-٨٥ .

٧٤- "جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي" بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / ٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص٢٢٧-٢٧١ .

٧٥- "مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام " مجلة المنهل، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص٤٦-٥١ .

٧٦- "مكانة شعر اللحيـــة والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة" مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص ١٠٨-١٠٩ .

٧٧- "ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس" مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، ص ١٦٨-١٧٤ .

٧٨- "زي الطيلسان": دراسة تاريخية حضارية" ملف بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ، ص٦٥-٧٤ .

٧٩- "سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى" (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م) في مجلة المؤرخ المصري ، العدد السادس عشر ، يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ص١٥٣-١٨٩.

٨٠- "ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى" نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص١-٣٧ .

٨١- "الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي إفريقيا في العصور الوسطى" مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية. المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ/ ٩٦/١٩٩٧م) ص١٣١-١٦١ .

٨٢- "سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية (الإسكندرية : دار السماح للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م) (الجزء الثاني) ص ١٥٥ — ١٨١ .

٨٣- "التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)" .مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص٢٩-٤٦ .

٨٤- "الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى" ، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة ، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص١٦٥-١٩١ .

٨٥- "أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية" مجلة الحصاد (رجب ١٤١٤هـ / ديسمبر / ١٩٩٣م) ، ص١٦-١٨ .

٨٦- " أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس)" (دراسة وتحقيق) . مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٥٣-٨٥ . كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وكان عنوان تلك المحاضرة : (ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز) ونشرت جميع

أعمال المؤتمر في (١٥) مجلد ، وبحث صاحب هذا الكتاب منشور في المجلد الرابع ، ص ٧ — ٤٥ .

٨٧- "قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز " نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، وهو عدد خاص بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص١١٥-١٣٩ .

٨٨- "إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين" بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/١٤٢٠هـ، الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب:العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات).منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٤٠٩-٤٥٩ . كما أضيف عليه بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد في ١٨/٧/١٤٢٠هـ ، الموافق ١٥/١٠/٢٠٠٠م .

٨٩- "بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة" بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأحد — الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود — كلية الآداب ، وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاصة بالعهد الأموي، ص ١٤٩ — ١٦٤ .

٩٠- "العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)" . مجلة المنهل العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) شوال - ذو القعدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ص٢٦-٤٩ .

٩١- "وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ — ١٣٣٧ هـ/ ١٨٧٣-١٩١٩م)" . (القسم الثاني) تم نشره ضمن الجزأين الأول والثاني ، (الرياض ، مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) الأعمال المجموعة في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير . الجزء الثاني ، ص ٩١ — ١٢٠ ، ٢٣٥ — ٢٧٤ .

٩٢- "التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦-١٤٢١هـ/ ١٩٧٦-٢٠٠٠م)" . بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/٢٩ -٣٠/ أكتوبر ٢٠٠٠م) . وقد تم نشر هذه الدراسة في الكتاب الذي أصدرته الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت "سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات (١)" (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـ)، ص١٥٥-٢٢٦ ، كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : "بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر" ، (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٨٥-٢٧٧ . كما تم الاستفادة من هذا البحث ، وأجري عليه العديد من التعديلات والإضافات وقدم ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢ هـ - ١١-٢٤/١١/٢٠٠١ م) ، وكان عنوان هذه الورقة : ((التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٢ م))) . وقد نشرت ضمن أعمال المؤتمر الذي صدر في ستة مجلدات ، وهذه الدراسة توجد في المجلد الخاص " بالمحور التربوي " ، الجزء الأول ، ص ٤٥٩ - ٥٣٥ .

٩٣- "ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى" بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد (٨)). منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .ص١٥٧-٢٢٢، كما نشرت هذه الدراسة أيضاً مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـ/ ق٧-١٦م) (الجزء الأول) ، ص ٣٣٥ - ٤٣٧ .

٩٤- "ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)" . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) ص٥١-٨٣ .

٩٥- "أبها مدينة المستقبل ، مقترحات ووجهات نظر" نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣٥) (المحرم /١٤٢٣هـ / مايو ٢٠٠٢م) ص١٣-٣٤ .

٩٦- "بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز" طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد بمدينة عمان في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). ص٥٢٣-٥٩٤ .

٩٧- "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٥/٨/١٤٢١هـ الموافق ٣٠ أكتوبر – أول نوفمبر / ٢٠٠١م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور . حصاد (٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ص١٩٥ – ٢٥٦ . كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان " دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م) ، (الجزء الأول) ص ٢٤٩ - ٣٣٤.

٩٨- " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " .طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر /١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص ، ٣٤٧-٣٩٦.

٩٩- " مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام – دراسة تاريخية تحليلية " بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٦

ـ ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ / الموافق ٢٢ ـ ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م " . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب " الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية حصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ٤٨٥ – ٥٠٧ .

١٠٠- ((لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير)) دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد (١٤٥٤٨) السنة (٦٨) الصفحة السابعة، (يوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة / ١٤٢٣هـ الموافق ٢١/ فبراير/ ٢٠٠٣ م)

١٠١- ((التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز)) بحث منشور في كتاب : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرها إدارة التعليم في محافظة سراة عبيدة خلال العام الدراسي (١٤١٩ – ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م – ٢٠٠٠ م) ، ص ١٩-٤٠ .

١٠٢- ((أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي)) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤١) شهر المحرم (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ١٧ – ٢٩ . وقد أعيد نشرها باختصار في رسالة آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد (٤٦) شهر ربيع الأول (١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م) ص ١٥ .

١٠٣- ((نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة بـه في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد الخامس عشر الخاص بمنطقة نجران.(الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م). ص١٢١ – ١٤٠ .

١٠٤- ((عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة بـه في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد العاشر الخاص بمنطقة عسير . (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).ص ١٤٥ – ١٦٠ .

١٠٥- ((الباحة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة بـه في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامـة . منشور في المجلد السادس عشر الخاص بمنطقة الباحة. (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).ص١٣٣-١٥١ .

١٠٦- ((التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة)) . مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ص ١٣ – ٣٨ ، كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، بعنوان : التاريخ والمؤرخون . المنهل ، العدد (٥٩٩) المجلـد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ ديسمبر / ٢٠٠٥م ينـاير ٢٠٠٦م) ص ٣٠ – ٣٩ .

١٠٧- صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعيـة التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ) الموافق شهر مارس عـام (٢٠٠٤م) ص ١٨٥ ـ ٢١٧ .

١٠٨- " جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية " . لهاري سانت جون فيلبي ... (دراسة تاريخية تحليلية) . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحـاد المـؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ ـ ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافـق ٢٤ ـ ٢٥/نوفمبر / ٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتـاب : العـالم العـربي في الكتابات التاريخية المعاصرة . حصاد (١٢) (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص ٢٤١ ـ ٢٧٦ . وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٥ ـ ٦١ .

١٠٩- ((الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية)) . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس

التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في (١١ ـــ ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـــ الموافق ٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٥م) . ١٥٧ — ٢١١ .

١١٠- عسير في قلوب ملوك آل سعود . نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـــ/٢٠٠٦م) .

١١١- رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٨٨ — ٣٩٣ هـــ / ٩٩٨ — ١٠٠٢٣ م) (دراسة تاريخية وتحليلية) . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولـــة البحرين الشقيقة من (٢٠ — ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـــ الموافق ١٨ — ٢١ ابريـــل ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩٧ — ٢٥٠ .

١١٢- "تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى". نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعـــاون لدول الخليج العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشـــقيقة مـــن(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـــ الموافق ٢٤-٢٧/ أبريل/٢٠٠٧م) ص١٧٩-٢١٥.

١١٣- "التعليم في حاضرة أبهـــا في عهـــد الملـــك سـعود بـــن عبـــدالعزيز(١٣٧٣-١٣٨٤هـــ/١٩٥٣-١٩٦٤م). بحث منشور في الكتاب الذي أصدرته دارة الملـــك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود .وعنوان الكتاب العام : الملك سعود بـــن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـــ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) ، ص ٢١٩ — ٢٧٤ .

١١٤- " بيشة خلال العصر الاسلامي المبكر والوسيط (ق ١ - ق٩ هـــــ / ق٧-ق١٧ م) (دراسة تاريخية حضارية). نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي التاســـع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينـــة جدة في المملكة العربية السعودية من (١٦ — ١٩ /١٤٢٩/٤هـــ-٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ص٢٩١-٣٣٤.

١١٥- " الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً " . وهذه الدراسة مشاركة من المؤلف في إصدارات العدد الخاص والمتميز بعنوان : الاصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي والأدبي. وصدور هذا العدد الخاص في عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م).

١١٦- " تاريخ سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول " . نشر هذا البحث في كتاب : عسير تاريخ وحضارة (الرياض ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م . وجميع مادة الكتاب قدمت على هيئة أوراق علمية في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٩/٥/١٤٣٠هـ/ الموافق ١٢ – ١٤/٥/٢٠٠٩ م) ، ص ٦٣ – ٨٠ .

١١٧- " بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ – ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ – ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية) " بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني ، خلال الفترة من (٢٨ – ٢٩ /١٠/١٤٢٧ هـ الموافق ١٩ – ٢٠ /١١/٢٠٠٦ م) بجامعة الملك سعود – كليتي الآداب والسياحة والآثار . وقد نشر هذا البحث في الكتاب السادس الخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ص ١٢٩ – ١٥٦ .

١١٨- " وطن العروبة والإسلام " بحث مختصر قدم في ذكرى اليوم الوطني السعودي (٨٣) على مسرح نادي أبها الأدبي يوم (١٨/١١/١٤٣٤ هـ) ، وكان ضمن الندوة الموسومة بـ : المملكة العربية السعودية (تاريخ وانجاز) ، وقد نشرت هذه الورقة كاملة في مجلة بيادر الصادرة عن نادي أبها الأدبي ، عدد (٥٥) (ذو الحجة / ١٤٣٤ هـ الموافق ، نوفمبر / ٢٠١٣ م) ص ١٨ – ٢٠ .

سيرة ذاتية مختصرة

أولا : معلومات عامة :

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد. بني شهر عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

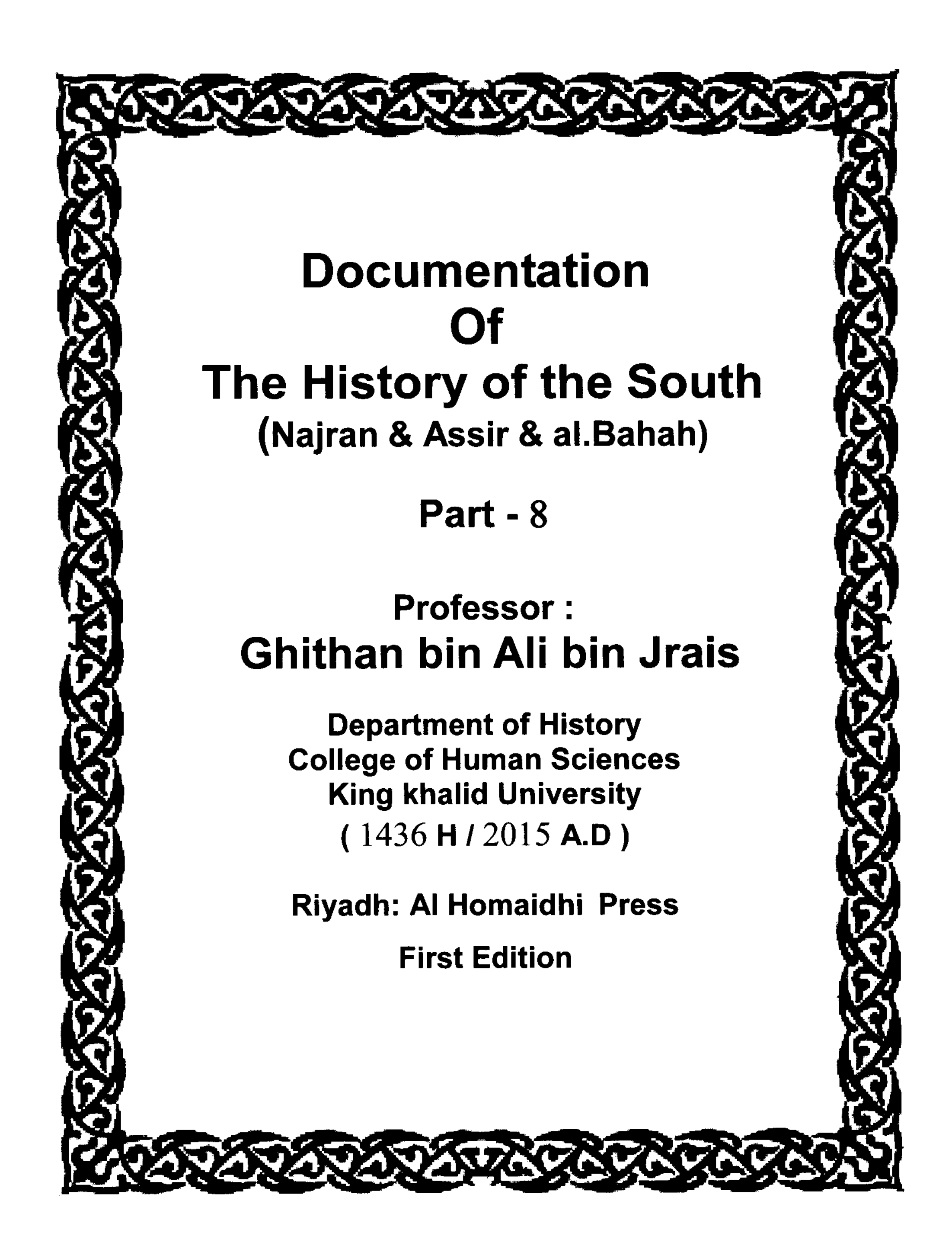
تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي سبعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٧٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي ، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ٢٠١٣ م ، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

رابعاً: النتاج العلمي :

١ ـ تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٣٥) كتاباً .
٢ـ قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣ـ نشر حوالي (٩٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .



Documentation Of The History of the South

(Najran & Assir & al.Bahah)

Part - 8

Professor :

Ghithan bin Ali bin Jrais

Department of History
College of Human Sciences
King khalid University

(1436 H / 2015 A.D)

Riyadh: Al Homaidhi Press

First Edition

